

فتح الوصول

ألى

الشناخ

المجامع الأ giool

في أحاديث الرسول ﷺ

الفهارس

ترتيب وتنظيم

ظاهر عبد الله سليمان

فؤاد

لبياد الرزق العري

سيورت - بستان

٣٥٩
٣٥٨
٣٥٧
٣٥٦
٣٥٥
٣٥٤
٣٥٣
٣٥٢
٣٥١
٣٥٠
٣٥٩
٣٥٨
٣٥٧
٣٥٦
٣٥٥
٣٥٤
٣٥٣
٣٥٢
٣٥١
٣٥٠

النَّجَاجُ
بِهِ مَلِكُ الْأَصْوَاتِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف
الشيخ منصور على ناصف
من علماء الأزهر الشريف

وَعَلَيْهِ
غاية المأمول - شيخ الناج الجامع للأصول

الجزء الرابع

الطبعة الرابعة
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

حقوق الطبع محفوظة

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع



كتاب فضائل القرآن

و فيه أربعة أبواب و خاتمة

الباب الأول في فضائل القرآن و حامليه و معلميه

قال الله تعالى : « إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ». و قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » (١) . و قال تعالى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا اسْكَنَتْ وَلَا أَلْيَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا (٢) وَإِنَّكَ أَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطٌ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » صدق الله العظيم .

عن عثمان روى عن النبي ﷺ قال : خيركم من تعلم القرآن و علمه (٣) . رواه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضائل القرآن الكريم . و فيه أربعة أبواب و خاتمة

الباب الأول في فضل القرآن و حامليه و معلميه

(١) قد جاءكم برهان من ربكم . هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً . هو القرآن الكريم . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم . (٢) أوحينا إليك روحًا من أمرنا . هو القرآن الذي تحيا به القلوب كتحيا الأشباح بالأرواح ، ولكن جعلناه أى القرآن نوراً تهدي به من نشاء من عبادنا . اللهم اجعله نوراً و شافعاً لنا و اهدنا به يا رحمن آمين . (٣) لأنَّه صار خليفة الله و خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم و نافعاً لعباده . وأحب الخلق إلى الله أتقعهم لعباده .

البخاري و أبو داود والترمذى . عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : الماهر بالقرآن مع السفارة البارزة^(١) ولذى يقرأ وهو يشتغل عليه له أجران . رواه الأربعة . عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجمة^(٢) ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنطة لا ريح لها وطعمها مر . رواه الخامسة . عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة^(٣) فقال : أئكم يحب أن يندو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناتين كوماين في غير لام بالله ولا قطع رحيم ؟ فقلنا : يا رسول الله

(١) البرة : جمع بار وهو المطيع . والسفرة : جمع سافر ككتبة وكاتب وهم الملائكة الذين يتولون القرآن في عالم الملائكة ، قال تعالى « في صحف مكرمة مزفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برة » فحافظ القرآن المتقن له العامل به في درجة تلك الملائكة البارزة ، وأما الذي يقرأه ويريد حفظه وهو شديد عليه فله أجران : أجر القراءة وأجر التعب في حفظه . وفي رواية : والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران . نسأل الله التوفيق للعمل به آمين .

(٢) الأترجمة بضم فسكون فضم قتشديد . ثمرة حلوة الطعام طيبة الريح جليلة اللون ، والتمرة : ثمرة التخل ، والريحانة : كل بقلة طيبة الريح كالورد والياسمين والريحان ، والحنطة : ثمر نبات في الباادية من الطعام ولا ريح له ولكنه كثير الفوائد كما في القاموس . فحامل القرآن العامل به في درجة عالية وذكره حسن عند الله والناس ، والمؤمن الذي لم يقرأ القرآن طيب عند الله والناس ، والمنافق الذي يقرأ القرآن حسن الظاهر وخبيث الباطن ، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن خبيث الظاهر والباطن نسأل الله المدایة .

(٣) الصفة كالقفنة : مكان مظلل في المسجد كانت تأوي إليه المساكين ويسمون ضيوف الإسلام وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله . وبطحان كقربان أو بفتح فكسر : مكان بضواحي المدينة ، والمعيق : واد من أودية المدينة ، والكوماين : ثنائية كوما ، وهي النافقة المظيمة السنام ، فحفظ آيتين من القرآن والعمل بهما أفضل عند الله من اكتساب ثناين ، لأنهما متع يذهب ويفنى ، وثواب القرآن باق ونام بل آية واحدة خير من الدنيا وما فيها .

كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَأَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرَهُ لَهُ مِنْ نَافَقَتَيْنِ ، وَثَلَاثُ خَيْرَهُ لَهُ مِنْ ثَلَاثَيْنِ ، وَأَرْبَعُ خَيْرَهُ لَهُ مِنْ أَرْبَعَيْنِ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْأَبْلِ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ يَوْمَ اللَّهِ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ يَدَهُمْ إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ^(٢) وَغَشِّيَّهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُمْ مُسْلِمٌ وَأَبُودَاوَدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأْ وَارْتَقَ وَرَتَلَ كَمَا كُنْتَ تُرَتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْ زَلَّتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ وَالْتَّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجِدُ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلَّهُ^(٤) فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ أَقْرَأْ وَارْتَقَ وَنَزَّادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلَأَبِي دَاؤَدَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبَسَ وَالِدَهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْهَهُ أَحْسَنَ مِنْ ضَوْهِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِي كُمْ

(١) أَيْ وَأَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَ خَيْرٍ مِنْ مِثْلِهِنَّ مِنَ الْأَبْلِ . (٢) فَالقاريءُ للقرآن أو المفسر له تنزيل عليه السكينة وهي طمأنينة القلب بزيادة الإيمان . وتفشاه الرحمة وتحوط به الملائكة ويسمى ذكره في الملاطف الأعلى . وتقدم الحديث بطوله في كتاب العلم . (٣) فلصاحب القرآن درجات في الجنة بعد ما يحفظ منه ، وسيطلب منه في الجنة أن يقرأ ويرتل ليسعوا منه ، فما أرفع منزلته وما أعلى شأنه حينذاك . نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن آمين . (٤) يارب حله : من التحلية والزينة ، فالقرآن يطلب من الله لصاحبه في الجنة التكرييم ورفعه الدرجات فيلبسه الله تاج الكرامة فيستزيد ربه فيلبسه حلقة الكرامة فيلتمس الرضا عنه حتى يقول الله تعالى له : أقرأ وارتقا بقدر ما تقرأ ، وأزيدك على كل آية حسنة .

فَمَا ظَنَّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِ إِذَا^(١). عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
لَدُسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَأَلْيَتِ الْخَرِبِ^(٢). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَفُولُ الْمَ
حَرْفَ وَلَا كِنْ أَلْفُ حَرْفٍ وَلَا مَحَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ^(٣). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكْرِي عَنْ مَسَائِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ
مَا أَعْطَى السَّائِلِينَ^(٤) وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^(٥).
عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْفُرْقَانَ وَاسْتَظْهَرَ^(٦) فَأَحَلَ حَلَالَهُ وَحرَمَ
حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشَرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ^(٧).
عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ
يُصَلِّيهِمَا وَإِنَّ الْبَرَّ لِيُمْذَرُ عَلَى رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ^(٨) وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ
يُبَثِّلُ مَا خَرَجَ مِنْهُ يَهْنِي الْقُرْآنَ^(٩). عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ ذَالِكَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ : الْحَمَّالُ الْمُرْتَحِلُ ، قَالَ : وَمَا الْحَمَّالُ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ :

(١) لا شك أن درجة حافظ القرآن العامل به أعظم من درجة أبيه الذي لم يحفظ القرآن.

(٢) أي الحال من الخير والسكان، فحامل القرآن مملوء بالخير ومحمور بالإحسان.

(٣) فلقاري، القرآن بكل حرف من كل كلمة يقرؤها حسنة مضاعفة. (٤) فلن اشتغل بالقرآن والذكر عن مطلوبه أعطاء الله منه وزيادة، لأنه لما اشتغل بطاعة الله كفاه الله كل شيء. وفي رواية: من شغله القرآن عن ذكري ومسئتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. (٥) فكلام مالك الملك ملك الكلام كله فهو أبهى وأعظم من كل شيء. (٦) أي حفظه عن ظهر قلب. (٧) وربما شفعه الله في أكثر فإن الفضل بيد الله يؤتى من يشاء ومعلوم أن درجة الشفاعة أعلى درجة في القيمة لدلالتها على عمار المكانة. (٨) فما دام العبد في صلاة فالإحسان نازل عليه. (٩) وفي رواية: إنكم لن ترجموا إلى الله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن.

الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوْلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلُّمَا حَلَّ ارْتَجَلَ^(١) .

عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخْوُضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَاتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاطُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوهَا^(٢) قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّهَا سَكُونُ فِتْنَةٍ فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ تَبَأْمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ^(٣) وَحُكْمُ مَا يَنْتَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَنَسَ بِالْهَزْلِ^(٤) مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَهْلَهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتِينُ وَهُوَ الدُّكْرُ الْحَسِيقُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَرِigُ بِهِ الْأَهْوَاءُ^(٥) وَلَا تَلْكِيسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ^(٦) وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كُثْرَةِ الرِّدِّ^(٧) وَلَا تَنْقَضِي عَجَابِهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَابًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرٌ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلٌ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ^(٨) . رَوَى هَذِهِ السَّبَعَةُ التَّرْمِذِيُّ^(٩) .

(١) أي كلما أتم القرآن عاد لتلاوته من أوله ، فالقرآن أفضل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى بعد الفرائض التي افترضها عليه ، وحكي من الإمام أحمد رضي الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال : والله إن رأيته مرة أخرى لأسأله أي شيء يقرب العبد إلى ربه . فرأى ربه جل شأنه فقال : يارب بأي شيء يتقرب العبد إليك ؟ قال : بتلاوة كلامي يا أحمد . قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب ؟ قال : فهم المعنى أو لم يفهم . (٢) فعلوها أي هذه الخصلة وهي الخوض في الأحاديث . (٣) فيه أخبار السالفين وكثير من علامات الساعة الآتية كالدابة وطلع الشمس من مغربها وأحوال القيمة وأهواها . (٤) هو الفصل أي الحكم الفارق بين المدى والضلal . (٥) أي لا تميل عن الحق باتباعه أو ما دامت تبعه . (٦) أي لا يختلط به غيره فيشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل بل هو محفوظ بعناية الله تعالى قال تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَرْزَلُنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» . (٧) لا يخلق أي لا يبني ، فع كثرة تلاوته وتسكراره لا يبتلي ولا تسأمه النفوس . (٨) خذها أي هذه الموعظ والحكم البالغة إليك أي ارجع بها معك أيها الأعور . (٩) الأول والثانى بسندين صحيحين والثالث بسنة حسن والباقي بأسانيد غربة .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طَهَ وَيَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ كَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ : طُوبِي لِأُمَّةٍ يَنْزِلُهُ هَذَا عَلَيْهَا ، وَطُوبِي لِأَجْوَافِ تَحْمِلُهُ هَذَا ، وَطُوبِي لِالْأَسْنَةِ تَكَلَّمُ بِهِ هَذَا^(١) . رَوَاهُ الْبَغْوَيُ فِي الْمَصَابِيحِ .

التحذير من نسيان القرآن

عَنْ أَبِي عُمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبْلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ تَعاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُ تَفَصِّيًّا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقُلِهِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِيْ^(٣) اسْتَدْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُ تَفَصِّيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيُّ

(١) طوبي : شجرة في الجنة يسيرراك في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وفيها من كل الثرات ومن كل فاكهة ، وفيها خير كثير وهو المراد هنا ، وفي هذا إشارة إلى علو شأن الأمة الحمدية نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خيارها أمين .

التحذير من نسيان القرآن

(٢) الإبل المعقولة : المسوكه بالعقل ، والتفصي : انقطلت والشراط . فصاحب الإبل المعقولة إن لازمها بقيت له وإن تركها ذهبـت ، كذلك صاحب القرآن إن تعاهده بالثلاثة مرـة بعد أخرى بـقـيـ لهـ وإلا ذهـبـ عنهـ ونـسيـهـ فإـنهـ أسرـعـ ذهـابـاـ منـ الإـبـلـ . (٣) فلا ينبعـيـ لـمـنـ نـسـيـ شـيـئـاـ مـنـ الـقـرـآنـ أـنـ يـقـولـ نـسـيـتـ كـذـاـ وـكـذـاـ فإنـ النـسـيـانـ هوـ التـرـكـ ولاـ يـليـقـ هـذـاـ بـالـقـرـآنـ وـلـأـنـهـ بـتـقـدـيرـ اللـهـ تـعـالـىـ فـلاـ يـنـسـبـهـ لـنـفـسـهـ ، بلـ الأـدـبـ أـنـ يـقـولـ : أـنـسـيـتـ كـذـاـ وـكـذـاـ .

رَجُلًا يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَدْ أَذْكَرَنِي آيَةً كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أُنْسِيهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَرِضْتُ عَلَى دُنْبُ أُمِّي فَلَمْ أَرَ ذَنْبَهَا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في آداب القراءة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا »^(٣)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ كَانَتْ مَدَدًا^(٤) ثُمَّ قَرَأَ يَسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَعْدُ يَدْسِمُ اللَّهُ وَيَعْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَعْدُ بِالرَّحِيمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ .

(١) أي نسي تلاوتها من تلك السورة ولكن قد سمعها الأصحاب وكتبها بعضهم فلا اعتراض، والنسيان وقع من النبي عليه السلام في بعض التشريعات لحكم منها بيان الحكم كما تقدم في سجود السهو ولكنه يدرك لتقدير الله بحفظه ، قال تعالى « إِنَّا هُنَّ نَزَّلْنَا الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

(٢) ولابي داود «ما من أمرى، يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقى الله يوم القيمة أخذهم» أي فيه تشويه كبير كمرض الجذام . فنسيان القرآن أو شيء منه إنما عظيم إلا إذا كان معدوراً كمرض فلا «لا يكفي الله نفساً إلا وسمعها» نسأل الله أن يوفقنا للقيام بحقه وأن يحشرنا في زمرة حامليه آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني في آداب القراءة

(٣) أي ثبتت في تلاوته وبين الكلمات والمحروف مع الثاني . (٤) فقال كانت مدا : أي ذات مد فيها يمد وهو أنواع : أولها المد الطبيعي وهو ما يتصل به ألف أو ياء أو واو كاللام في بسم الله واليم في الرحمن والخاء في الرحيم وهذا يجب مده حركتين واحدة منها بقدر ضم الأصبع ، وثانية : المد المتصل وهو الذي اتصل بهمزة كباء وشاء وكبيه ، وهذا يمد بقدر أربع حركات على الشهور . وثالثها : المنفصل وهو ما كان المد في كلمة والممزة في الكلمة أخرى كقوله تعالى « قوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلُكُمْ نَارًا » وقدر هذا حركتان أربع أو سنت على تناول القراء فيه ، ورابعها : المد اللازم وهو الذي اتصل بشدید كالعامة =

عَنْ أُمّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْطِعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقْفِي ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، ثُمَّ يَقْفِي ^(١) وَكَانَ يَقْرُؤُهَا مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ^(٢) . رَوَاهُ
الترمذى ^(٣) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ
لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِنْ مَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاؤِدَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترمذى .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَافِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ
سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْلَا خَوْفِي مِنَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَىَّ

= والخاصة، وحاجه قوله قال : أتحاجوني في الله، وهذا يجب منه بقدر ست حركات ، ولا شك أن القراءة بهذه الكيفية تكون بينة واضحة يفهمها كل سامع كحدث أبي داود والترمذى : كانت قراءة النبي ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً بحيث يسهل على السامع عدها ، وهذا العلم مشهور عند أربابه بعلم التجويد وهو عندهم لازم للقراءة لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلًا » حتى قال قائلهم :

وَالْأَخْذُ بِالْتَّجْوِيدِ حَتَّمَ لَازْمًا مِنْ لَمْ يَجُودِ الْقُرْآنَ آثِمَّ
لَأَنَّهُ بِهِ إِلَهٌ أَزْلَاهُ وَهَكُذا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَّاهُ

وله عدة مؤلفات كالتحفة والجزرية رضى الله عن مؤلفهما ، وقد من الله على بحفظهما والحمد لله .

(١) أى وهكذا يقف على رأس كل آية ترويحاً للقارئ، وبياناً للسامع ، فالوقف على رءوس الآى مندوب وهذا كالإلا فلو تلا بعض آيات في نفس واحد لصح وجائز . (٢) أى بحذف ألف مالك ، وهذه روایة أم سلمة وإلا فقد روی أنس : أن النبي ﷺ وصحابه الأعلام كانوا يقرءون مالك يوم الدين وكله مشروع كما هو مشهور في علم القراءات . (٣) بسند غريب . (٤) فأبو موسى الأشعري رضى الله عنه كان حسن الصوت فسمعه النبي ﷺ يقرأ ليلاً فلما قابله صباحاً قال له : لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءاتك ليلاً لسررت لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود أى لقد أعطيت لحننا من حسن صوت داود عليه السلام . وكان صوت داود في نهاية الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين لحننا وكان إذا قرأ بكى وبكي كل من سمعه من إنس وجن وحيوان في بر أو بحر ، وفي روایة : دخلت دار أبي موسى الأشعري فاصمت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته ، والصنج كالشرط : آلة من نحاس كالطبقين يضرب بأحدتها على الآخر ، والربط بكمفر : آلة كالمود ، والناي : المزمار ، فلما سمع أبو موسى ذلك قال : لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لجرته لك تحييراً أى لحسنته وزينته لك تزييناً .

لَحَكِيتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَئٍ مَا أَذِنَ لِنِي حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَفَّنِي بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّلَادَةُ .
 وَلَأَبِي دَاؤِدَ وَالْبُخَارِيِّ تَعْلِيقًا : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَفَّنْ
 بِالْقُرْآنِ^(٣) . عَنْ جُنَاحِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ
 مَا اتَّلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخُانِ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْرُجُ فِي كُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ
 صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
 حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا
 وَيَنْظَرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظَرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ^(٥) .

- (١) فرجع في قراءته أى رد صوته بها وأظهر المدى مواضعه وأشباع الحروف به . (٢) ما أذن الله لشيء أى ما استقام لشيء كاستهاعه لحسن الصوت من نبي أى أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد إعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت . (٣) أى حسنوا القرآن بتحسين الصوت فإنه يزيد في بهائه وجلاله وينعش الأبدان والأرواح ويصل بوعاظه إلى أعماق القلوب . فتحسين الصوت بالقرآن مستحب ولو بالألحان المعروفة مع آداب القراءة المذكورة في علم التجويد ، فإن زاد في المد أو الغن أو تركهما كان مكرورها ، وقيل كان حراماً وأثم القاريء ووجب على السامع الإنكار إن كان الخروج ظاهراً وإلا فلا .
 (٤) اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم أى ما اتفقتم على معانيه فإذا اختلفتم فقوموا عنه أى انصرعوا لثلا يحصل التجاذل والتناحر ، أو المراد اقرأوه ما دامت نفوسك منشرحة له فإذا ملت وسئت فاتركوا القراءة إجلالاً للقرآن الكريم . (٥) لا يجاوز حناجرهم : جمع حنجرة وهي الحلق ، وفي الرواية الآتية : تراقيهم جمع ترقوة وهي عظمة البحر المجاورة للرقبة ، والمراد لا يصل إلى قلوبهم ، والرمية كعطنية : الصيد ، والمراد يفرون من الدين كالسهم الذي يصيب الصيد فيخرج منه بسرعة ، ينظر : أى الرأى في النصل وهو حديد السهم ، والقدح : السهم قبل أن يراش ويركب سهمه ، والريش : الذي على السهم ، ويتأمرى : أى يشك في الفوق مدخل الوتر منه ، والمعنى سيظهر في زمانكم قوم يكثرون من

عَنْ عَلَيِّ صَاحِبِهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا الْأَنْسَانُ إِذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِّيَّةِ يَعْرُفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَعْرُفُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمَيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَإِنَّمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَاتَلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ^(٢) .

عَنْ عِمَرَانَ بْنِ حُصَيْنِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصِيَّةٍ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِدُ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَحَسَنَهُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ وَصَاحِبِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اقْرِأِ الْفُرْقَانَ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ : اقْرِأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

العبادة ولكن رباء وسمعة وهم بعيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماه بسرعة ، فينظر الرأى في النصل والقدح والريش فلا يرى فيها أثرا للإصابة . وهؤلاء هم الخوارج خرجوا على الناس بأحوقة ظهرت لهم في زمن على رضي الله عنه فقاتلهم قتالا شديداً ، وهم فرقة من المسلمين ضلوا عن المهدى ولكن تحوز منها كتمهم وأكل ذباختهم ونهادتهم نظراً لظاهرهم . وسئل عنهم على رضي الله عنه أئم كفار؟ فقال : من السكفر فروا ، فقيل : منافقون؟ فقال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله بكلة وأصيلاً ، فقيل : من هم؟ فقال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا ، نسأل الله التوفيق والمداية آمين .

(١) حدثاء الأسنان : أي صغارها ، سفهاء الأحلام : أي ضعفاء العقول ، يقولون من خير قول البرية : أي من قول خير البرية عليه السلام ، فقوم هذه صفاتهم سيظهرون في آخر الزمان ، يجب على الإمام أن يطلب منهم التوبة والرجوع إلى ما عليه المسلمون عدة مرات فإن تابوا وإلا قاتلهم فإن قاتلهم جهاد لقوله في قاتلهم : أجر لم يقتلهم يوم القيمة ، ففيه وما قبله أن قراءة القرآن لا تكون إلا للإيمان به والعمل به لله تعالى . (٢) ولكن البخاري وأبو داود هنا ومسلم في الزكاة . (٣) على قاصي أى قارئ ، فاسترجع أى قال : إننا لله وإننا إليه راجعون ، كأنه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها وذكر الحديث . فقراءة القرآن سؤال الناس بمدها وكذا من يقرأ وهو ماد يده للسؤال ، ومن يقرأ في الطرق بنية السؤال كل هذا مذموم فإن القرآن أعظم شيء ييندا لأنه كلام الله فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفاني .

وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : اخْتَمْتُ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتَمْتُ فِي عِشْرِينَ قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ اخْتَمْتُ فِي خَمْسَ عَشَرَةَ قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتَمْتُ فِي عَشْرِ قُلْتُ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتَمْتُ فِي خَمْسٍ^(١) قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا رَخَصَ لِي^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلَ مِنْ ثَلَاثٍ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

ينبغى استماع القرآن بتدبر وخشوع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا الْعَلَكُمْ تُرْجِحُونَ»^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَتْعَنِهِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ : فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتُ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُوَ لَا شَهِيدًا» قَالَ كُفَّأْ أَوْ أَمْسِكْ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ .

= أما قراءة القرآن في مكان محترم كالخيام التي تقام للأفراح والآتم فلا بأس بها بشرط عدم المحرم وعدم التشويش على القارئ، نسأل الله التوفيق . (١) وفي رواية : قال اختمه في سبع أى من الليالي .

(٢) لأن القراءة بالسرعة تكون خالية من التدبر . (٣) أى لم يفهم الواجب عليه في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلث ليال . فاللأدب المطلوب من قارئ القرآن أن يكون طاهراً وأن يكون جالساً مستقبلاً القبلة وأن يجود القرآن وأن يتدارك في معانيه وأن يلاحظ أن الله ناظر إليه ويحببه في كل كلمة وأن ينوى العمل بما فيه ما دام حياً نسأل الله التوفيق آمين .

ينبغى استماع القرآن بتدبر وخشوع

(٤) أى إذا قرئ القرآن في مجلس أنت فيه فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترجمون بالقرآن . (٥) طلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عبد الله بن مسعود أن يسمعه شيئاً من القرآن فقرأ عبد الله سورة

عَنْ أَنَسِ بْنِ عَوْنَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بْنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ
«لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ : وَسَمِعْتَنِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبَكَى ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالترْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمْ .

نزل السكينة لقراءة القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ قَرْسٌ مَرْبُوطٌ بِشَنَطَيْنِ
فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْوُرُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْتَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ
نَسَأَلُ اللَّهَ السَّكِينَةَ وَالْهِدَايَةَ آمِينَ .

النساء، فلما وصل إلى تلك الآية بكى النبي ﷺ وأمره بالسكتوت . ^(١) بكي أبي بن كعب لما علم أن الله ذكر اسمه للنبي ﷺ . فيه استحباب استماع القرآن من أهله المتقين له وعلى السامع الخشوع والإيمان والتفكر في معانيه والاتعاظ بما فيه من الحكم والمواعظ وذكر الماضين وأيام الله معهم . وبالإجمال الجالس في مجلس القرآن كأنه في مجلس الله تعالى يحاكيه ويناجيه .

نزل السكينة لقراءة القرآن

^(٢) الرجل الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير السابق في الفضائل ، والشيطان : ثنائية شنط وهو الحبل ، وتلك السحابة هي السكينة تزلت لقراءة ، والسكينة شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومهلاً كثيرة سميت بذلك لأن القلب يصفو بها ويستقر ويسكن نسأل الله ذلك آمين .

الباب الثالث في فضائل السور ^(١)فصل الفاتحة والبقرة وآل عمران ^(٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَصْلَى فَدَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَصْلَى ، قَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ « اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ » ^(٣) ؟

فِيمَ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخَذَ يَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنِكَ أَعْظَمَ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِدْتُهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالَّذِي نَفْسِي يِدِيهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التُّورَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتُهُ ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ ^(٦) وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي . رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَدِينَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ تَقِيسًا ^(٧) مِنْ فَوْقِهِ

الباب الثالث في فضائل السور

فصل الفاتحة والبقرة وآل عمران

(١) السور جمع سورة وهي قطعة من القرآن لها أول وآخر كالشيء المحدد بسور .

(٢) الفاتحة هي السورة التي افتتح القرآن بها ترتيباً لا نزولاً ، والبقرة السورة التي ذكرت فيها البقرة في قوله « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً » وآل عمران هي التي ذكر فيها آل عمران في قوله « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » . (٣) ظاهره أن إجابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبة في كل وقت وعلى أي حال . (٤) هي السبع المثانى أي هي السبع آيات التي تثنى وتقرأ في كل ركعة في الصلاة ، والقرآن العظيم الذي لا نظير له . (٥) أي في قوله جل شأنه « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الثَّانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » . (٦) أُمُّ القرآن أي أصله لأنها أوله رتبة وتلاوة . (٧) التقىض كالنقىض صوت كصوت فتح الباب ، فرفع رأسه فقال: أي جبريل.

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتْحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ^(١) فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ^(٢) فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوْتِتَهُمَا لَمْ يُؤْتِهِمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأْ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهْلِيِّ ضَعَفَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ^(٣) اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ^(٤) فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانُوكُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَانُوكُمَا غَيَّابَتَانِ أَوْ كَانُوكُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِعُهَا الْبَطَلَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالترْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدِيمَهُ^(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلَاثَةً أَمْثَالِ مَا نَسِيَتُهُنَّ بَعْدُ ؛ فَالَّذِي كَانُوكُمَا غَمَامَتَانِ إِلَى آخِرِهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ضَعَفَهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَامْسَتَرَ أَهْمَمُ^(٦) فَقَرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَخْدَاهُمْ سِنَّا فَقَالَ : مَا مَعَكَ

- (١) فيه أن السماء لها عدة أبواب . (٢) فيه أنه كان ينزل على النبي ﷺ غير جبريل من الملائكة ، فما من قارىء يقرؤها بأخلاق إلا أعطاها الله ما فيهما . اللهم ارزقنا الإخلاص يا كريم يا رحمن يا رحيم آمين .
 (٣) أي العاملين به بخلاف غيرهم فإنه عليهم ، للحديث الذي تقدم في فضل الطهارة (والقرآن حجة لك أو عليك) . (٤) البقرة وآل عمران بيان للزهراوين ثنانية زهراء تأنيث الأزهر وهو المضيء الشديد الضوء ، والغمامتان ثنانية غمامه وهي السحابة ، والغيابتان ثنانية غيابه وهي ما يظل الإنسان ، وفرقان ثنانية فرقه وهي طائفة الطير الصافحة لأجنحتها أي الباسطة لها ، وسورة البقرة أخذها بركة وتركها حسنة في الدنيا والآخرة ولا تستطيعها البطلة أي السحر ، فيه أن البقرة تمنع السحر عن حاملها حفظا أو كتابة بإذن الله تعالى . (٥) تقدمه أي القرآن أي تقدمه لعظمها نسأل الله أن تكون من أهلها آمين .
 (٦) فاستقرارهم أي طلب من كل قراءة ما يحفظه من القرآن .

يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، قَالَ : أَمْعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشِيَّةً أَلَا أَقُومَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَأُوهُ وَأَقْرِئُوا^(١) فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَّخْشُوٍّ مِّسْكَانًا يَفْوَحُ بِرِيحِهِ كُلُّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْفُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وُرْكِيٍّ عَلَى مِسْكٍ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَا تَجْعَلُوا لِيُوتَسْكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةَ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ^(٣) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٤) .

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة^(٥)

عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيْ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيْ آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ ، قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهُنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فاقرأوا أي لا نفسكم، وأقرئوا أي غيركم. (٢) أي ملء بالمسك وربط عليه.

(٣) فيه وما قبله أن سورة البقرة لها شأن عظيم لأنها حوت من العلوم والشرعيات وأخبار السالفين والإلهيات مالم يحوجه غيرها. (٤) الأول حسن والثاني صحيح.

فضل آية الكرسي وأواخر البقرة

(٥) آية الكرسي هي التي ذكر فيها لفظ الكرسي وهي في سورة البقرة آية ٢٥٥ أولها : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ ، وأواخر البقرة من أول آمن الرسول إلى آخرها . (٦) أبا المنذر كنية أبي بن كعب ، وإنما كانت آية الكرسي أعظم آية في الكتاب لأنها خاصة بالله تعالى وذكر أسمائه وصفاته العلية ، وقوله : ليهنيك العلم أي ليكن العلم هنيئاً لك ونافعاً لك ورافعاً لذكرك .

(٤ - الناج - ٤)

عَنْ أَبِي أَئْيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمَرٌ^(١) فَكَانَتْ تَجِيَّهُ وَالْفُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ، فَشَكَّا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَأَخْذَهَا فَحَلَفَتْ أَلَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفَتْ أَلَا تَعُودَ ، قَالَ : كَذَبْتُ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ قَالَ : فَأَخْذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَلَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفَتْ أَلَا تَعُودَ ، قَالَ : كَذَبْتُ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ فَأَخْذَهَا قَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِكِ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْكِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي ذَاهِبَةٌ إِلَيْكَ شَيْئًا آيَةً الْكُرْبَى اقْرَأْهَا فِي يَمِينِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، قَالَ : صَدَقْتُ وَهِيَ كَذُوبٌ^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالْبَخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ^(٣) وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ؛ هِيَ آيَةُ الْكُرْبَى .

(١) سهوة - كرحة - بيت صغير محفور في الأرض أو كرف أو طاق توضع فيه الأشياء ، والغول : نوع من الجن والشياطين وجمعه غيلان . (٢) أي هي كاذبة وستعود . (٣) فاتحة الكرسي إذا قرئت بإخلاص في بيت صباحا حفظ من الشيطان طول اليوم ، وإن قرئت مساء حفظ في تلك الليلة نسأل الله تمام الإخلاص . (٤) السنام - كالطعم - أرفع عضو في جسم الجمل ، فاتحة الكرسي أعظم آية القرآن . وقال عبد الله : ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي . وقال سفيان : لأنها كلام الله وهو أعظم من كل المخلوقات . وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها : من قرأها عند خروجه من بيته كان في ضمان الله حتى يرجع ، ومنها : من قرأها دبر كل صلاة لم يمنه من دخول الجنة إلا الموت ، ومنها : ما قرئت في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثة يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرةأربعين ليلة . يعلى عليها ولدك وأهلك وجيранك فما نزلت آية أعظم منها ، ومنها : من قرأها إذا أخذ مرضجهه أمنه الله على نفسه وجاره وجاره والأبيات التي حوله ، ومنها : سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي . ومنها : أنه نزل جبريل على موسى عليهما السلام وقال له . ربك يقول لك من قرأ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ^(١) إِلَيْهِ الْمَصِيرُ، وَآيَةُ الْكُرْبَى
حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ وَمَنْ قَرَأُهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ .
رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِلَيْتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأُهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ^(٢) . رَوَاهُ الْأَزْعَمُ .
عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا^(٣) قَبْلَ أَنْ
يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَمْ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَآنِ
فِي دَارٍ ثَلَاثَ لِيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عقب كل صلاة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وظرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان . أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى آخرها ، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصمد إلى الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفتح في الصور أه حاشية الصاوي في التفسير . (١) حم المؤمن هي السورة التي بعد سورة الزمر . وسميت حم المؤمن لقول الله فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتسم إيمانه » ومراد الحديث الآيات الثلاث التي في أولها وهي « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير » . (٢) فمن قرأ الآيتين اللتين في آخر البقرة وهما « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّه » إلى آخر السورة في ليلة كفتاه ما أمه للدنيا والآخرة أو كفتاه عن قراءة القرآن المطلوبة من حامله كل ليلة ، والمدار على الإخلاص . (٣) لعل المراد بالكتاب جنس الكتاب التي نزلت على الرسل صلى الله عليهم وسلم لهم هداية الناس . فلا ينافي أسبقية كتابة المقادير على هذا كما سبق في الإيمان بالقدر : كتاب الله مقادير الخلاائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . والتنصيص على خواتيم البقرة يدل على مزيد فضلها لما فيها من الاعتراف بأركان الإيمان والدعاء برفع الأئقال والعفو والغفران . نسأل الله العفو والعافية آمين .

فضل الإسراء والزمر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ^(١) .
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ نَسْأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الرَّفْعَةِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

فضل سورة الكهف^(٢)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأُبُو دَاؤُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ
آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجَمْعَتَيْنِ . وَفِي نُسْخَةٍ : أَضَاءَ لَهُ
النُّورُ مَا يَدْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ .

فضل سورة الإسراء والزمر

(١) الإسراء هي التي قال الله تعالى في أولها «سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» وتسمى سورة بنى إسرائيل لقوله تعالى «وَاتَّبَعْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» والزمر: هي السورة التي قال الله فيها «وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبِّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا» بعد بسورةين، فقراءة النبي ﷺ لهما في ليلة القدر قبل النوم دليل على فضائهما.

فضل سورة الكهف

(٢) هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَةَ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تَسْعًا» . (٣) فمن حفظ عشر آيات أو ثلاثة آيات من أول الكهف وقرأها صباحاً ومساءً حفظ من فتنة المسيح الدجال ، وكذا من واظب على قراءة خواتيم الكهف من أول «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانُوا لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرْدَوْسِ نَزْلًا» إلى آخرها صباحاً ومساءً ، ولم يدرك ذلك أن الكهف حصن عظيم لأنَّه بيت في الجبل ، وقول الله تعالى في سد ذي القرنيين «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبَا» .
(٤) البيت العتيق - أي القديم - هو الكعبة المكرمة لأنَّه أول بيت بني للعبادة ، فيه ندب قراءتها في يوم الجمعة وكذا ليتمها لإدراك هذا الفضل ونص عليه الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وحضرنا في زمرة آمين .

فضل سورة يس والدخان^(١)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسٌ وَمَنْ قَرَأَ يَسٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَاتٍ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) وَالْبَيْهَقِيُّ .

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسٌ لَا يَقْرُؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، اقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتَكُمْ^(٤) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ يَسٌ فِي لَيْلَةِ ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ غُفْرَانَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكُ وَالْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَ الدَّخَانَ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَ الدَّخَانَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفْرَانَهُ^(٧) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ . وَلِلطَّبرَانيُّ : مَنْ قَرَأَ حَمَ الدَّخَانَ فِي لَيْلَةِ مُجْمَعَةٍ أَوْ يَوْمِ مُجْمَعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَدِينًا فِي الْجَنَّةِ^(٨) .

فضل سورة يس والدخان

(١) سورة يس مشهورة ، بين سورة فاطر والصفات ، وأولها «يس والقرآن الحكيم» وسورة الدخان في الحواميم بين سورة الزخرف والأحقاف ، وأولها «حم والكتاب المبين» .

(٢) فن قرأ يس مرة واحدة بإخلاص أعطاه الله أجر قراءة القرآن عشر مرات بدون يس لاشتمالها على معان وأسرار كثيرة ليست في غيرها . (٣) بسنده ضعيف ولكنه في الفضائل .

(٤) تقدم بسط الكلام على قراءة القرآن على الأموات في كتاب الجنائز من كتاب الصلاة .

(٥) ظاهره : ذنبه كلها . إلا حقوق العباد فإنه لا ييرأ منها الشخص إلا بادئها أو بمساحة أصحابها ، ولسورة يس دعاء وتلاوة بكيفية معلومة للخلاص من الشدائدين ، وقد جرب ذلك الصالحون سلفاً وخلفاً ، وقالوا : ليس لتفسير الكروب أحسن منها . والمدار على الإخلاص وحسن التوكيل وقومة اليقين .

(٦) والملائكة مطهرون فاستغفارهم مقبول . (٧) ظاهره أن البيوت تتعدد بتنوع القراءة ولا حرج على فضل الله فإنه واسع الفضل عظيم العطاء ، والله أعلم .

فضل سورة الفتح^(١)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى الْلَّيْلَةِ سُورَةً لَهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْتُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْمُهَدِّيَّةِ وَلَفْظُهُ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢) .

فضل المسجيات وسورة الحشر^(٣)

عَنْ عِرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ زَوْجِهِ أَنَّ النَّبِيَّ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرًا مِنْ أَلْفِ آيَةٍ^(٤) . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ تَلَاثَ مَرَاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ تَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ^(٥) وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَهُى أَكْثَرُ كَا أَنَّهَا أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ الدُّنْيَا لَأَنَّ ثَوَابَهَا باقٌ وَكُلِّ الدُّنْيَا فَانِيةٌ . نَسَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ

فضل سورة الفتح

(١) سورة الفتح هي التي بين سورة الحجرات وسورة محمد و أولها «إنا فتحنا لك فتحاً مبينا».

(٢) وأوله لما نزلت «إنا فتحنا لك فتحاً مبينا - إلى - فوزاً عظيماً» مرجعه من المديبية وهم في حزن وقد نحرروا المدى . قال عليه السلام : لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جمِيعا ، والمراد بالأية الجنس «فائدة» . عن عبد الله عن النبي عليه السلام قال : من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا . رواه البهقي . قال المناوي رضي الله عنه وهذا لسر علمه الشارع وهو من الطيب النبوى .

فضل المسجيات وسورة الحشر

(٣) سورة الحشر هي التي بين سورة المجادلة والمتحدة وأولها «سبح اللہ ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم» وسميت بذلك لقول الله تعالى فيها «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر» الآية ، والمسجيات هي السور التي في أولها سبحان وسبح الله ويسبح الله وهي خمس : الحدب ، والحضر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن . (٤) هي مبهمة لقرأ المسجيات كلهن كابهام ليلة القدر وساعة الإجابة التي تقدم ذكرها في صلاة الجمعة . وقيل تلك الآية هي قوله تعالى «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» . (٥) الآيات الثلاثة من آخر سورة الحشر هن : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِمُ الْغَيْبُ وَالشَّهادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» إلى آخر السورة .

حَتَّى يُغْسِي وَإِن مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ تَأَلَّهَا حِينَ يُغْسِي كَانَ يَتَّلَكَ الْمَنْزِلَةَ رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(١) . نَسْأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ آمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى غُفَرَ لَهُ، تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمُلْكُ^(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ^(٤) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خَبَائِي عَلَى قَبْرٍ وَأَنَا لَا أَخْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ تَبَارَكَ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْمَايِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمَتْزِيلَ وَتَبَارَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمُلْكُ^(٥) رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٦) . نَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) الأول بسند حسن والثاني بسند ضعيف ولكنه للترغيب .

فضل سورة الملك

(٢) فمن يحفظ « تبارك الذي يده الملك » ويقرأها كل يوم أو كل ليلة فإنها تشفع له حتى يغفر له ، وعدد آياتها ثلاثة وثلاثون آية . (٣) بمعنى حسن . نسأل الله حسن الحال . (٤) الخباء - كبتاها - هو الخيمة من صوف أو وبر أو شمر على عمود أو اثنين أو ثلاثة فإن زاد فهو بيت . فرجل مسافر نصب خباءه على قبر فسمع فيه من يقرأ تبارك ، فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال هي الماعة أي تمنع الشر عن تاليها وتنجيه من عذاب القبر ، وإذا جازت قراءة القرآن من في قبره فأقول من الحي على القبر لأن الحي أفضل من الميت .

(٥) الم تزليل : هي سورة السجدة التي بين سورة لقمان والأحزاب . (٦) والأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه للترغيب .

فضل سورة الزلزلة والكافرون والنصر

عَنْ أَنَسِ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عَدَلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عَدَلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَدَلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ^(١) . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَرَوْجَتْ يَا فُلَانُ ^(٢) قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَرَوْجُ ^(٣) يَهُ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(٤) قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ ^(٥) قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ^(٦) قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(٧) قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَرَوْجُ ^(٨) تَرَوْجُ ^(٩) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ ^(١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

فضل سورة الزلزلة والكافرون والنصر

(١) من قرأ «إذا زلت» عدل له بنصف القرآن أي ساوي ثواب قراءتها ثواب قراءة نصف القرآن لأن ما في القرآن للدنيا وللآخرة وما في الزلزلة للآخرة . وثواب «قل يا أيها الكافرون» يساوي ثواب ربع القرآن لأنها تأمر برفض الشرك وبعبادة الله تعالى . وسيأتي الكلام على «قل هو الله أحد» .

(٢) أي معك ثلث القرآن ، « وإذا جاء نصر الله » تعدل ربع القرآن لأنها أعلنت بالنصر والفتح وكثرة الداخلين في الدين .

(٣) أي سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن ، ولا يعارض ما تقدم من أنها تعدل نصفه فإن هذا يختلف باختلاف القارئين إنقاذه وعدمه وإخلاصاً وعدمه . وفيه أن من كان معه تلك السور فليس بفقير بل هو غني بها فما بالك بمن كان يحمل القرآن كله . لا شك أنه أغنى الناس بهذا الخير الكبير العظيم وهو القرآن فمن أعطيه وظن أن أحدهما أعطى خيراً منه فقد صغر ما عظم الله تعالى . (٤) الأول بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحاح الآتية في « قل هو الله أحد » ، والثاني بسند حسن . نسأل الله حسن الحال .

فضل قل هو الله أَحَد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرْدِدُهَا فَلَمَّا
أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَهَا^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ
الْقُرْآنِ قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ
الْقُرْآنِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
إِحْشُدُوا فَإِنِّي سَاقِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ^(٤) فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَاقِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ
الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّهَا^(٥) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَبَعْثَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلًا عَلَى سَرِيرَةٍ^(٦) فَكَانَ يَقْرَأُ لِاصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا

فضل قل هو الله أَحَد

وتسمى الصمدية لقوله تعالى فيها «الله الصمد» وسورة الإخلاص لإخلاص التوحيد فيها .

(١) يتقاها أى يستقلها القصرها . (٢) لأن علوم القرآن ثلاثة وهي : علم التوحيد ، وعلم التشريع وعلم تهذيب النفوس والأخلاق ، وعلم التوحيد كله في «قل هو الله أَحَدٌ» ، لحديث مسلم : إن الله جزء القرآن ثلاثة أجزاء يجعل قل هو الله أَحَد جزءاً من أجزاء القرآن . (٣) فضواب قراءتها مررة واحدة كثواب قراءة القرآن في الكيف . (٤) احشدوا أى اجتمعوا ، فتحشد من حشد أى اجتمع من اجتمع . (٥) ألا إنها أى : «قل هو الله أَحَدٌ» . (٦) بعث النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ سرية أى جماعة للجهاد وأمر عليهم رجالاً منهم فكان يصلون بهم ويختتمون قراءته بـ«قل هو الله أَحَدٌ» ، فلما ذكروا هذا للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمرهم بسؤاله فقال . إنني أحبها لأنها صفة الرحمن . قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أخبروه أن الله يحبه لحبه تلك السورة .

ذِكْرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَلُوْهُ لِأَىٰ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لَا إِنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَإِنَّا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قال : كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَهُمْ فِي مَسْجِدٍ قُبَاءً فَكَانَ كُلُّمَا أَمَّهُمْ فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ بِقُلْهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَكَلَمَهُ أَصْحَابُهُ إِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ؛ إِنَّ أَحَبِبْتُمْ أَنْ أُؤْمِنَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: يَا فُلَانُ مَا يَعْنِيكَ إِمَّا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا فَقَالَ: إِنَّ حُبَّهَا أَدْخِلَكَ الْجَنَّةَ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ ، قُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَمِيَ عَنْهُ ذُنُوبُ تَحْسِينِ سَبَّةٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ^(٢) . رَوَى التَّرمِذِيُّ هَذِهِ الْثَّلَاثَةَ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتَمَّ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْمَدٍ حَسَنٌ .

عَنْ مَعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما عَنْ أَيِّهِ قَالَ: أَصَابَنَا طَشٌ^(٤) وَظُلْمَةٌ فَانْتَظِرْ نَارَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) أى إن حبك لها كان سبباً في كونك من أهل الجنة . (٢) وللترمذني بهذا السندي: من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة إذا كان يوم القيمة يقول له رب يا مبدى ادخل على يمينك الجنة . (٣) الأول صحيح والثانى حسن والثالث غريب ولكنه في الفضائل والله أعلم . (٤) أى مطر .

عَسَلَتُهُ لِيُصْلِيَ بِنَا فَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ ، قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوذَتَيْنِ حِينَ تُسْرِي وَحِينَ تُضْبِحُ تَلَاهَا يَكْفِيكَ كُلُّ شَيْءٍ^(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِمَادَةِ .

فضل المعاذتين^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ بْنِ ابْنِهِ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوذَتَيْنِ^(٣) وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَ وَجْهُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بِرَكْتِهَا . رَوَاهُ الثَّالِمَةَ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا قَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَمْدُأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَفْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ تَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ عَلَى الْلَّيْلَةِ لَمْ يُرَأِ مِثْلُهُنَّ قَطُ^(٥) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . رَوَاهُ مُسْلِمٍ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَقُوذُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاقَتْهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي : يَا عُقَبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا ؛ فَعَلَمَنِي قُلْ أَعُوذُ

(١) فقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساءً ثلاثة مرات مع الإخلاص والتوكيل على الله تعالى تكفيك كل شيء .

فضل المعاذتين

- (٢) هما «قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» وهذا بعد الصمدية آخر القراءة آخر ترتيباً .
- (٣) فكان النبي ﷺ إذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين . وللهذه المعاذتين : بالمعوذات وهي الإخلاص والفلق والناس . وينفتح أي ينفتح بقابل ريق في كفيفه ثم يمسح بهما جسده رجاء الشفاء بالمعوذات فلما مرضه الأخير كانت عائشة تقرأ وتنسح عليه بيده الشريفة .
- (٤) فكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه كل ليلة قرأ المعوذات ثم نفث في كفيفه ثم يمسح بهما جسمه كله من رأسه إلى قدمه ثلاثة مرات تحصنا وتبركا بالمعوذات ، فيستحب عمل هذا كل ليلة أسوة برسول الله ﷺ .
- (٥) لم ير مثلهن قط لأنهن كلهن معوذات ومحصنات من شر كل شيء .

بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . وَعَنْهُ قَالَ : يَدْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ^(١) إِذْ غَشِيتَنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِالْمُؤْذَنِينَ وَيَقُولُ : يَا عَقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا يَعْلَمُهُمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَبِهِمَا فِي الصَّلَاةِ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُؤْذَنِينَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته^(٣)

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَّ بْنَ مَالِكٍ : مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبُو بْنُ كَعْبٍ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابَتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ^(٤) . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَّهُ قَالَ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو زَيْدٍ .

(١) الجحفة والأبواء ممكانان في الطريق بين مكة والمدينة ، والأبواء هو المكان الذي ماتت ودفت به السيدة آمنة أم النبي ﷺ وهي راجمة من المدينة رضي الله عنها وسنها ٦٣هـ أربع سنين .

(٢) فكان يقرأ بهما في الصلاة وهو إمام الناس ، فمن هذا وما تقدم في الفاتحة وأية الكرسي وخواتيم البقرة يتضح لك أن السادة الصوفية أخذوا ختم الصلاة من الكتاب العزيز والسنة الغراء جزءاً من أحسن الجزاء وحضرنا في ذكرهم آمين . وتقدم التسبيح في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وسيأتي الذكر الذي في أول ختم الصلاة في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .

(تنبيه) هذا ما في أصولنا الخمسة من فضل بعض سور القرآن الكريم وإلا فكل سورة بل كل آية وكل كلمة من كتاب الله العزيز ففضائلها لا تمحى ولا تتمد وأسرارها جلت عن الحصر . نسأل الله أن يعلمنا من لدنه علماً آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته

(٣) المراد برجال القرآن الأصحاب الذين اشتهروا بالتفرغ له والحفظ والإتقان كابن مسعود ومن معه رضي الله عنهم . والمراد بروايات القرآن حروفه ووجوهه التي نزل عليها كابن قتادة : نزل القرآن على سبعة أحرف . (٤) أبو زيد أحد أعمام أنس واسمها سعد بن عبد الرحمن الأرسى المشهور بسمد القاري ، والحديث تقدم في فضل معاذ رضي الله عنهم .

وَلَمْ يَجْمُعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةَ : أَبُو الدَّرَداءِ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُوزَيْدٍ . قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثَنَاهُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أَنْزَلَتْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلَّغُنِيهِ الْأَبْلَى لَرَبِّيَتْ إِلَيْهِ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ . قَالَ شَقِيقٌ : وَمَا سَمِعْنَا مُخَالِفَالَّهِ فِي ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَّا وَسَبْقًا لِمُسْلِمٍ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) أبو الدرداء هو عوير بن مالك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة الخزرجي ، قال بعضهم : ذكر أبي الدرداء سهوا من بعض الرواة وصوابه أبي بن كعب لذكره في كل الروايات ، ولكن روى هذا الحديث الطبراني وذكر في أوله : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس من أربعة ؟ من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومن عدل شهادته شهادة رجайн خزيمة بن ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومن حنته الدبر عاصم بن ثابت ، فقال الخزرج : من أربعة جعوا القرآن ؟ وذكروا هؤلاء أى دون الأوس وهذا بحسب ما فيه أنس وإنما فقد حفظه من المهاجرين الخلفاء الأربع وطلحة وسعد وحذيفة وسلمان وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن السائب والعبادلة الأربع وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وتميم الداري وعقبة بن عامر وكذا حفظه من الأنصار غير من ذكرها في الحديثين عبادة بن الصامت ومجع بن حارثة ومعاذ أبو حليمة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد ، وكذا حفظه من النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء كل حفظه بعد موته عليه رضي الله عنهم أحدهم وحضرنا في زمرة أمين .

(٢) هذا وما بعده تقدما في فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

نزل القرآن على سبعة أحرف ^(١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَأَنِي جِبْرِيلٌ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَرِدُنِي حَتَّى انتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَوَاهُ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَسَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا فَسَكَدَتْ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلَتْهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) فَقَلَّتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتُنِيهَا فَقَالَ : أَرْسِلْهُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامَ ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَكَذَا أَنْزَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ لِي : اقْرَأْ فَقَرَأَتْ فَقَالَ : هَكَذَا أَنْزَلْتُهُ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرُأْ أَوْ مَا تَسْرُّ مِنْهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي بْنِ كَمْبٍ رَوَاهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاءَةِ بَنِي غِفارٍ ^(٥) فَأَتَاهُ جِبْرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ :

نزل القرآن على سبعة أحرف

(١) أى وجوه القراءات . (٢) الأحرف جمع حرف وهو اللغة أو القراءة ، فالمعنى على الأول حتى انتهى إلى سبعة أحرف أى أوجه من اللغات ، وعلى الثاني حتى انتهى إلى سبع قراءات رحمة بالناس . قال ابن شهاب . بلغنى أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام أى أن تلك القراءات تكون أحياناً في آية واحدة وفي كلمة واحدة ولكن لا يتغير معناها من حلال إلى حرام وعكسه ، بل المعنى باق كالك يوم الدين وفي قراءة ملك يوم الدين ، وكالصراط المستقيم بالكسر والضم والصاد والسين وكأنهم عليهم بكسر الماء وضمها المعنى في السكل واحدوهكذا . ولهذا الفن علم مشهور يسمى علم القراءات له عدة مؤلفات أشهرها الشاطبية . (٣) فكدت أن أجعل عليه أى أخاذه وهو في الصلاة ولكنني انتظرته حتى فرغ من الصلاة ثم لبيته برداءه أى جمعته إلى عنقه وقبضت عليه كشأن الخسام ثم ذهبت به إلى رسول الله ص . (٤) فاقرأ قراءتيهما ثم قال هكذا نزل فاقرأوا البسورة لكم مما سمعتموه مني رحمة بكم . (٥) الأضاءة لحسنة : غدير الماء .

أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الشَّالِيَّةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى تَلَامِيَةٍ أَخْرُفٍ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةٍ أَخْرُفٍ فَأَئِمَّا حَرْفٌ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤَدَ وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بَعْثَتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِيَّنَ مِنْهُمُ الْمَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْفُلَامُ وَالْجَارِيَّةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابَكَ فَطَّالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةٍ أَخْرُفٍ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَمَتُ : إِنَّ هَذَا قَرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ هَذَا فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ آفَحَسَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَانِهِمَا فَسُقِطَ فِي تَقْسِيٍّ مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِينِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِضَّتُ عَرَقًا وَكَانَ أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا^(٤) فَقَالَ لِي : يَا أَبَيَ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنُ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنُ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَ إِلَيَّ

(١) فكل دوایة قرأ بها قارئ فقد أصاب الحق النازل من عند الله تعالى.

(٢) فطلب النبي ﷺ التخفيف عن الأمة نزل القرآن بعدة لغات وفقنا الله له آمين.

(٣) أى فندمت وحزنت وقع في خاطرى من تكذيب النبوة لتصوبيه قراءة الرجلين ما لم يقع مثله في الإسلام والجهالية. (٤) فلما رأى رسول الله ﷺ ما علاه من الندم ضرب في صدره فامتلا جسمه عرقا، وفرق أى خوفا من الله تعالى وحيانا من النبي ﷺ.

الثالثة أقرأه على سبعة آخرف فلك بكل ردة ردتكها مسألة تسألنـها^(١) فقلت : اللهم اغفر لآمـتي اللهم اغفر لآمـتي وأخرـتـ الثالثة ليـوم يـرغـبـ إلىـ الخـلقـ كـلـهـمـ حتىـ إـبرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ . رـوـاـهـ مـسـلـمـ .

خاتمة في جمـعـ القرآنـ فيـ عـهـدـ الـخـلـافـاءـ الرـاشـدـينـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ

عنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ رـضـىـهـ قـالـ : أـرـسـلـ إـلـىـ أـبـوـ بـكـرـ مـقـتـلـ أـهـلـ الـيـمـامـةـ^(٢) فـإـذـاـ عـمـرـ اـبـنـ الـخـطـابـ عـنـدـهـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـىـهـ : إـنـ عـمـرـ أـتـانـيـ قـالـ إـنـ القـتـلـ قـدـ اـسـتـحـرـ يـوـمـ الـيـمـامـةـ يـقـرـأـهـ الـقـرـآنـ وـإـنـ أـخـشـ أـنـ يـسـتـحـرـ القـتـلـ بـالـقـرـآنـ بـالـمـوـاطـنـ فـيـذـهـبـ كـثـيرـ مـنـ الـقـرـآنـ وـإـنـ أـرـىـ أـنـ تـأـمـرـ بـجـمـعـ الـقـرـآنـ ، قـلـتـ لـعـمـرـ : كـيـفـ تـفـعـلـ شـيـئـاـكـمـ يـفـعـلـهـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ؟ فـقـالـ عـمـرـ : هـذـاـ وـالـلـهـ خـيـرـ ، فـلـمـ يـزـلـ يـرـاجـعـنـ إـلـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـلـقـمـسـ منـ رـبـهـ جـلـ شـانـهـ الشـفـاعـةـ الـعـظـمـيـ فـيـجـيـبـهـ ، وـهـذـهـ هـىـ الدـعـوـةـ المـدـخـرـةـ لـلـخـلـائـقـ كـاـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ ، وـفـيـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ حـذـفـ مـرـةـ مـنـ مـرـاتـ الـمـرـاجـعـةـ فـلـاـ مـعـارـضـةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ مـاـ قـبـلـهـاـ وـاـنـضـحـ مـاـ تـقـدـمـ أـنـ هـذـهـ الـمـرـاجـعـةـ أـفـادـتـ شـيـئـيـنـ التـخـفـيفـ وـالـدـعـوـاتـ الـلـامـةـ وـالـخـلـائـقـ كـاـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

خاتمة في جـمـعـ القرآنـ فيـ عـهـدـ الـخـلـافـاءـ الرـاشـدـينـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ

(٢) الـيـمـامـةـ كـالـحـمـاةـ بـالـحـجـازـ فـيـهـ نـحـيـلـ كـثـيرـ ظـهـرـ مـنـهـ مـسـيـلـةـ الـكـذـابـ الـذـيـ اـدـعـىـ النـبـوـةـ وـتـبـعـهـ كـثـيرـ بـخـرـدـلـهـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ جـيـشاـ فـذـهـبـ فـقـاتـلـهـ حـتـىـ قـتـلـ هـوـ وـأـخـبـابـهـ وـاـسـتـشـهـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـكـبةـ مـنـ الـأـخـبـابـ نـحـوـ سـبـعـهـاـ وـمـنـهـمـ طـافـةـ مـنـ الـقـرـاءـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ . (٣) قدـ اـسـتـحـرـ أـيـ اـشـقـدـ وـكـثـرـ . (٤) فـاـبـكـرـ اـخـتـارـ زـيـداـ لـجـمـعـ الـقـرـآنـ لـأـنـهـ مـنـ رـجـالـهـ الـمـشـهـورـينـ وـلـذـكـائـهـ وـغـزـارـةـ عـلـمـهـ وـشـدـةـ فـطـنـهـ وـكـانـ يـكـتبـ الـوـحـىـ لـرـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـثـيرـاـ وـكـانـ يـرـدـ عـلـىـ الـكـاتـبـاتـ الـتـيـ تـرـدـ عـلـىـ النـبـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـتـىـ بـالـلـغـةـ السـرـيـانـيـةـ الـتـيـ تـعـلـمـ الـذـلـكـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ .

وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَأَجْمَعَهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَفُونِي
تَقْلِيلَ جَبَلٍ مِنَ الْجَبَالِ مَا كَانَ أَنْقَلَ عَلَىٰ مِمَّا أَمْرَنِي بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ
تَقْعِلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي
حَتَّىٰ شَرَحَ اللَّهُ صَدِّرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرًا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنَ الْعَشَّا فَتَتَبَعَتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ
مِنَ الْعُسُبِ وَاللَّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ^(١) حَتَّىٰ وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةَ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ
الْأَنْصَارِيَ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ، إِلَيْتُمْ
الصُّحْفَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّىٰ تَوْفَاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاةَ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بْنَتِ عُمَرَ بْنِ عَثَمَةَ .
عَنْ أَنَّسِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِيمًا عَلَىٰ عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتحِ
إِرمِينِيَّةَ وَأَذْرِيْجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ^(٢) فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ^(٣) ، فَقَالَ

(١) العسب جمع عسيب : كقضيب وهو أصل جريدة النخل العريض الخالي من الخوص ، واللخاف جمع لخفة : وهى قطعة الحجر أو الحزف المرقيقة ، وفي رواية . والرفاع جمع رقعة وهى قطعة الأديم ، فلما مات كثير من القراء في وقعة الميامة قال عمر لأبي بكر : إني أخاف على القرآن من موت القراء وإنى أرى أن تأمر بكتابته . وبعد أخذ ورد ظهر لها أن هذا فرض عيني فأحضر أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بجمع القرآن فتوقف حتى أقنه الشيخان ثم شرع في جمعه ، وقد كان القرآن من عهد النبي ﷺ إلى هذا الحين مفرقاً عند الأصحاب حفظاً وكتابة ؟ عند بعضهم في العسب وعند بعضهم في الرفاع وعند آخرين في الواح ، كل واحد كتب ما سمعه من النبي ﷺ فيما تيسر له ؛ فقال زيد : من تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به وكان زيد لا يكتفى منهم بالكتاب ولا بالسماع حتى يستشهد شاهدين فضلاً عن حفظه رضي الله عنه فجمع القرآن كله من تلك الأشياء ومن صدور الرجال وكتبه في صحف ووجد الآيتين من آخر سورة التوبية مع واحد من الأصحاب فقط وهو أبو خزيمة الانصاري رضي الله عنه وبقيت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبها عثمان ونسخها في عدة مصاحف كما في الحديث الآتي .

(٢) إرمينية : مدينة عظيمة بين بلاد الروم وخلافه ، وأذربيجان : إقليم واسع فيه مدن كثيرة أشهرها تبريز . (٣) فإن أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب وما سمعها أهل العراق الذين يقرأون بقراءة ابن مسعود فكل فريق يخطيء الآخر بل يكفره .

خديفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصايف ثم تردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعید بن العاص وعبد الرحمن بن الخطاب بن هشام فنسخوها في المصايف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصايف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما مسوأه من القرآن في كُل صحيفه أو مصحف أن يحرق^(١).

(١) فخذيفة رضي الله عنه جاء لعثمان وهو يجيش الجيوش من الشام وال العراق لفتح إدمرية وأذربيجان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة فإنها تختلف في القرآن كاليهود والنصارى . فقال عثمان : وماذا ترى ؟ قال أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون بين المسلمين اختلاف . فأمر عثمان بإحضار الصحف التي كتبت في زمن أبي بكر من عند حفصة رضي الله عنهم فجيء بها وأحضر أربعة من خيار الأصحاب المهرة في القراءة والكتابة كلهم قرشيون إلا زيد بن ثابت فإنه أنصاري وأمرهم بكتابة المصحف من تلك الصحف . وروى أن عثمان رضي الله عنه قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله صلوات الله عليه وسلم زيد بن ثابت . قال : من أعرّب الناس وأفصحهم ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال : فليميل سعيد وليمكتب زيد بحضور إخوانهما ولكن اشترك معهم فضلا عن ذكره في الحديث جماعة منهم مالك ابن أبي عامر جد الإمام مالك رضي الله عنه وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك وكثير بن أفلح رضي الله عنهم . وبالإجمال أنهم كتبوا المصحف بعلم الأصحاب كلهم وإجماعهم على ما كتبوه فيه على الترتيب الذي تلقوه عن النبي صلوات الله عليه وسلم كما قرأه مع جبريل عليه السلام في العام الأخير على وفق ترتيبه في اللوح المحفوظ فجاء سالماً محفوظاً بمعناية الله تعالى القدير الحفيظ . قال تعالى «إنا نحن نزانا الذكر وإنما له لحافظون» وقد كتبوا منه سبعة مصايف فأمسك عثمان رضي الله عنه بالمدينة واحداً ، وأرسل إلى مكة واحداً وإلى اليمن واحداً ، وإلى البحرين واحداً ، وإلى البصرة واحداً ، وإلى السکوفة واحداً ، وإلى دمشق الشام واحداً ، وأمر بتحريق ما عداها منها للالتباس . رضي الله عن الأصحاب وجزاهم عن الأمة خيراً الجزاء آمين والحمد لله رب العالمين .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : فَقَدْتُ آيَةً مِّنَ الْأَخْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْنَفَ فَذَكَرْتُ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقْرَأُ بِهَا فَأَلْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خَرْيَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيَّ « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا أَهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَةِ الْمُصْنَفِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَأَخْتَلَفُوا فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوهِ فَقَالَ الْقُرَشِيهُونَ بِالْأَوَّلِ وَقَالَ زَيْدٌ بِالثَّانِي فَرَفَعُوا امْتِيلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : أَكْتُبُوهُ بِالتَّابُوتِ فَإِنَّهُ نَزَّلَ بِلِسَانِ قُرْيَشٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ أَمِينٌ .

عدد أحاديث كتاب فضائل القرآن خمسة وتسعون حديثاً فقط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كتاب التفسير^(١)

الحدى من التفسير بالرأي

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّئِنِ بِسَنَدِ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَحَّهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلَمْ يَتَبَوَّأْ مَقْعِدًا مِنَ النَّارِ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

ما ورد في سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَسَّمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ^(٣) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(٤) ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِمِينَ ، قَالَ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التفسير - الحدى من التفسير بالرأي

(١) المراد بالتفسير في هذا الكتاب ما روتة أصولنا الخمسة مما قاله النبي ﷺ في التفسير وليس المراد تفسير الآيات والكلمات كلهن فإن هذا مبسوط في كتاب التفسير المشهورة .

(تبليغ) قسط كبير من أحاديث التفسير الآتية تقدم في عدة أبواب وجب ذكرها فيها لبيان الأحكام وستذكر ثانيةً في التفسير باعتبار أنها مفسرة لكلام الله تعالى فلا تكرار .

(٢) فلن تكلم في كتاب الله برأيه وهو الذي لم يوافق ما قاله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا علماء فقد أخطأ الحق وضل ووجبت له النار لجرأته واقترائه على الله ورسوله ، ولا سيما إذا كان يجهل علوم اللغة العربية فإنه مخطئ ولو أصاب لته كلامه بغير علم ، قال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والغواص كل أولئك كان عنه مسؤولاً» صدق الله العظيم .

ما ورد في سورة الفاتحة

(٣) المراد بالنصف معاشر الشطر وإنما فلم يهدى من أول أهداه الصراط المستقيم إلى آخرها ، والله جل شأنه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، وإياك نعبد وإياك نستعين بين العبد وبين ربه تعالى . (٤) أى وله ما طلب به يعنيه إن كان في وقته وفي مصلحته وإن بده الله بما فيه مصلحته .

تعالى : حَمَدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْتَ أَعَلَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ، قَالَ : مَجْدَنِي عَبْدِي^(١) وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَيْيَ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا يَدِنِي وَبَيْنَ عَبْدِي^(٢) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصُّرُاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ . وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : الْيَهُودُ مَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ وَالنَّصَارَى ضَلَالُهُ^(٣) .

ما ورد في سورة البقرة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(٤) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ^(٥) وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَخَلَقَ

(١) أي ذكرني بكلمات التجيد . (٢) هذا يعني وبين عبدى أى فعل العبد عبادة الله بإخلاص وعلى الله عونه فضلا منه وكرما . (٣) فالضلال جمع ضال وهو المائل عن الحق . والمراد بهم النصارى والمغضوب عليهم هنا هم اليهود لقوله تعالى فيهم «فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين» نسأل الله رضاه آمين .

ما ورد في تفسير سورة البقرة

(٤) فالله تعالى قال للملائكة : إنِّي أَرِيدُ أَنْ أُخْلِقَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً هو آدم عليه السلام «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ» قَالَ تَعَالَى : قَضَتْ حُكْمِي أَنِّي أُخْلِقَهُ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ تَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْمَبَارَكُ أَبُو الْبَشَرِ كَلَهُ وَأَبُو الْأَنْبِيَا وَالرَّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ . (٥) التُّرْبَةُ كَالْغَرْفَةِ : الْأَرْضُ لِأَنَّهَا ذَاتُ تَرَابٍ . وَالْمَرَادُ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ بَحَارٍ وَأَنْهَارٍ .

المُكْرُوَهُ يَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَتَّ فِيهَا الدَّوَابَ يَوْمَ الْخَمِيسِ^(١) وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجَمْعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجَمْعَةِ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) وَأَحْمَدُ^(٤) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا^(٥) ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتَمْعْ مَا يُحَيِّيُونَكَ وَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةً ذُرِّيَّتَكَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٦) فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَرَ الْخَلْقَ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ^(٧) . وَلَفْظُهُ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحْمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوْلَئِكَ الْمَلَائِكَةِ^(٨) فَقُلِّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتَكَ وَتَحِيَّةً بَنِيكَ بَنِيهِمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوْضَتَانِ : اخْتَرْ أَيْمَهُ مَا شِئْتَ قَالَ : اخْتَرْتُ مَا يَعْيَنَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَعْيَنَ مُبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ قَالَ : يَا رَبَّ مَا هُوَ لَاءٌ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ ذُرِّيَّتَكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ مُعْرُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(٩) .

(١) أي خلقها وبثها في الأرض يوم الخميس . (٢) فيه أن أول الأسبوع يوم السبت وآخره يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع كما تقدم في باب الجمعة فالعبرة بالحواتيم ولذا خلق فيه آدم أبا البشر وأكرم الخلق الذي خلقه الله بيده ونفع فيه من روحه وأباح له جنته وأسجد له ملائكته ثم اجتباه ربها فهداه وقربه وناجاه صلى الله عليه وسلم ، والسماءات أيضاً خلقت في يومين من هذا الأسبوع لقوله تعالى « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ » أي في قدرها ولقوله تعالى « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » ، كل هذا في قدر أسبوع واحد جل شأن ربنا وعلا .

(٣) أي في كتاب القيمة . (٤) أي بذراع نفسه وعرضه سبعة أذرع به لحديث أَحْمَدَ : كَانَ طُولَ آدَمَ سَتِينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرَعٍ عَرْضًا . (٥) فَالتحية بالسلام من لدن آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٦) ولكن البخاري في خلق آدَمَ ومسلم في نعيم الجنة والترمذى في آخر التفسير . (٧) انفر منهم جالسين . (٨) فلما بسط اللَّهُ يَعْيَنَهُ ظهرت صور لأرواح آدَمَ وبنيه وعمر كل منهم مسطور بين عينيه .

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَتِهِ قَبَضَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَيْضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ^(١) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْفَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَا كُنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبُثْ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَرِ اللَّاحِمُ^(٣) وَلَوْلَا حَوَاءَ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ^(٤) . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطةً لَفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِيدُ الْمُخْسِنِينَ »^(٥) .

(١) السهل والحزن والخبث والطيب أي في الطعام ، فالله تعالى أمر بعض الملائكة أن يأتيه بقطعة من الأرض من كل طباعها وألوانها ففعل كما أمره الله . قيل إن هذا هو عزراائيل عليه السلام فلذا اختصه الله بقبض الأرواح ثم أمر بالطينة فمجنت بأنواع المياه كلها وحامض ومر فجاء بنو آدم مختلف الألوان والطبعات وأنواع الماء وكألوان الأرض وطبعاتها، فسبحان الخالق العظيم .

(٢) وظللنا عليكم يا بني إسرائيل الغمام السحاب من حر الشمس وأنتم في أرض التيه ، وأنزلنا عليكم فيها المن والسلوى وهو مطعمون أولها كبس النحل والثاني كالطير السهانى ، وقلنا كلاوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخلوا ؛ فكفروا بالنعمه وادخلوا فقطع عنهم وما ظلمونا بهذا ولكن ظلموا أنفسهم لأنهم حرمونه . (٣) لم يخبث الطعام أي لم يتلف بالمحضة . ولم يختار اللحم أي لم يفسد بالفن وذلك أنهم أمروا بالأكل وعدم الإدخار فادخلوا فاستحصال إلى نتن وفساد . (٤) تقدم هذا في النكاح .

(٥) فالله تعالى قال لبني إسرائيل بعد أن أتقذهم من القيه الذي مكثوا فيه أربعين سنة وهم مع يوشع ابن نون عليه السلام وفتح لهم بيت المقدس : ادخلوا باليه سجداً ، أي ركما شكرأ الله على ذلك وتمتعوا بكل ما فيه وقولوا حطة أي أمرنا حطة أي حط علينا خطاياانا لغير لكم ذنبكم بل وززيد الحسينين فبدل الدين ظلموا منهم قوله غير الذي قيل لهم ودخلوا يزحفون على أستاهم أي ألياتهم وقالوا مستهزئين حطة حبة في شعره . فأنزل الله عليهم رجزاً أي عذاباً من السماء بما كانوا يفسدون فهمك منهم في ساعة واحدة بالطاعون نحو سبعين ألفاً ، فهم في هذا بدلوا أمر الله فعلاً وقولاً فنزل بهم العذاب . والعبرة في هذا =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قِيلَ لِبْنِ إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةً فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةً حَبَّةً فِي شَعَرَةٍ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَشْتَرُوا بِهِ مَنْهَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ »^(١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابَكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَثُ تَقْرَأُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبِّهْ^(٢) وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيْرَهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَشْتَرُوا بِهِ مَنْهَا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَا كُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسَأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الدِّيَارِ أَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابًا فِي الْإِعْتِصَامِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ »^(٣) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ

= وَما قبله أن من خالفة أمر ربها هلك وإن كان أشرف الناس فإن بنى إسرائيل هؤلاء كانوا أفضل العالمين في زمانهم نسأل الله السلامة والهدایة آمين . (١) فويل: هلاك شديد لأجيال اليهود الذين يغترون كثيراً من التوراة بأيديهم كصفة محمد ﷺ وآية الرجم حبأ في إبقاء الرياسة لهم وفي جلب المال فهوؤلاء لهم عذاب عظيم في الآخرة كشأن من يفترى الكذب على الله ورسوله ﷺ . (٢) أى لم يختلط بشيء من التغيير والتبدل . (٣) لا والله أى لا تسألوهم عن شيء والله ما رأينا أحدا منهم يسائلكم عن شيء فأنتم أولى بعدم السؤال لأن شرككم مع سلامته من التبدل فيه كل شيء للدنيا والأخرى . (٤) قيل من كان عدواً لجبريل فليموت غيظاً فإنه نزل عليك بأمر الله بالقرآن المصدق للكتب السالفة والمادى من الضلال والبشر للمؤمنين بالجنة أى فلا عبرة بعداوة اليهود لجبريل عليه السلام، وسبب الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من أصحابك قال : جبريل . قالوا : جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال هدانا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ، فنزلت الآية .

ابن سَلَامٍ يَقُدُّومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ^(١) فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي مَسَاً لِكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزَعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ^(٢) ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا ، قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ » أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشِرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ^(٣) ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بَهْتُونَ^(٤) وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِيمَانِي قَبْلَ أَنْ تَسأَلُوهُمْ يَبْهَثُونِي فِي جَاهَاتِ الْيَهُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَئِ رَجُلٌ عَبْدُ اللَّهِ فِي كُمْ ؟ فَقَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنَّ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرَنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَأَنْتَصَرُوهُ ، قَالَ : فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَتَقَدَّمَ لِمُسْلِمٍ بَعْضُهُ فِي الْفُسْلِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَقَمَ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْسِيَّهَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى عَلِيمٍ

(١) أَيْ يَجْنِي ثُمَرَاهَا . (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزَعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ أَيْ مَا الَّذِي يَجْذِبُهُ إِلَى أَحَدِهَا فَيَجْجِيُهُ شَبِيهَهَا بِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا أَيْ هَذِهِ السَّاعَةِ .

(٣) أَيْ الْقَطْعَةُ الْمُنْفَرِدةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْكَبْدِ وَهِيَ أَطْيَبُ الْأَطْعَمَةِ وَأَهْنَوْهَا . وَهُوَ هَذَا الْحَوْتُ هُوَ الَّذِي كُوْرَفَ قَوْلَهُ تَعَالَى « فَالْقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ » أَوْ غَيْرُهُ فِي الْجَنَّةِ ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ . (٤) بَهْتُ جَمْعُ بَهْوتٍ : وَهُوَ كَثِيرُ الْكَذْبِ وَالْجَدْلِ الَّذِي لَا يَرْجِعُ لِلْحَقِّ . وَتَقَدَّمَ فَضْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ فِي الْفَضَائِلِ .

(٥) فَلَهُ تَعَالَى الْجَهَاتُ كُلُّهَا فَأَيْنَا تُولُوا وَجْهَهُمْ فِي الْمُصَلَّةِ بِأَمْرِهِ فَهُنَّا كُلُّهُمْ وَجْهُ اللَّهِ أَيْ قَبْلَتِهِ الَّتِي رَضِيَّهَا

رَاحِلَتِهِ تَطْوِعاً أَيْنَمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ وَهُوَ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ : وَلِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الْأَيَّةُ . وَقَالَ : أَنْزَلْتُ فِي هَذَا^(١) . عَنْ عَامِرِ بْنِ رَيْعَةَ رَوَى قَالَ :
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَذِرْ أَيْنَ الْقِبْلَةُ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنْنَا عَلَى
حَيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَّلَتْ « فَإِنَّمَا تُوَلُوا قَبْرَهُ وَجْهَ اللَّهِ »^(٢) .
رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٣)

« وَقَاتَلُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ قَاتِلُونَ »^(٤) .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ ذَلِكَ . وَشَتَّمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاهُ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ
كَمَا كَانَ^(٥) وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاهُ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ اتَّخِذَ وَلَدًا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إن الله واسع فضله ورحمته ، عالم بكل شيء . هذا قول الجلال رضي الله عنه . ومعناها على حديث
ابن عمر فainما تولوا وجوهكم في أسفاركم فتطوعوا فهناك وجه الله أى قبلته المشرعة ، وعلى حديث
عامر : فainما تولوا وجوهكم لـ ظلمتموها قبلة في نحو القيم فهناك وجه الله إن الله واسع عالم
وهو اللطيف الخبير . (١) فللمسافر التطوع وهو متوجه إلى مقصدده .

(٢) فلن استبئن عليه القبلة لظلمة أو غيم أو حبس مثلاً اجتهد في القبلة وصل إلى الجهة التي ظهرت
القبلة وصحت صلاته للضرورة وإدراكاً لفضيلة الوقت وكثرة الثواب . (٣) الأول بسند صحيح والثاني
بسند غريب . (٤) أى قالت اليهود والنصارى ونحوهم من يعتقد أن الملائكة بنات الله اتخد الله ولداً
قال تعالى سبحانه تزيها له عن الولد بل له ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً ، والملائكة تنافق
الولادة . كل له قاتلون طائعون . (٥) هؤلاء طائفه كفروا بالبعث وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحياناً وما نحن ببعدين ، وأقسموا بالله جهد أيهانهم لا يبعث الله من يموت فرد الله زعمهم بقوله
إلي سباعته وعدا عليه حقاً . (٦) إن كل من في السموات والأرض إلا آتني الرحمن عبداً قد أحصاه
وعدهم عدآ .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ». عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَّلَتْ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ^(١) . وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ أَمْرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَخْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَّلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٢) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ وَلَفْظُهُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ : فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي أَسَارِي بَدْرِ ^(٤) .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ^(٥) . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتَعْنَى أَثْرَهَا عَلَى سَارَةَ هُنَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِأَبْنَهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةِ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَا يَرَى ^(٦) وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ .

(١) وافق ربى في ثلاث: أى قضايا . وفي رواية : وافقنى ربى في ثلاث ، والثلاث ليست قيداً بل وافقه في كثير كتحريم الخمر وكقضية الأسرى وكعدم الصلاة على المنافقين الآية بل هي أكثر من خمس عشرة رضى الله عنه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . مقام إبراهيم الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء الكعبة، أى لو جعلنا مقام إبراهيم بيننا وبين الكعبة حين الصلاة لكان حسناً فامرهم الله بذلك إجابة لأمنية عمر رضى الله عنه . (٢) فما كانت النسوة تتحتجب عن مجالس الرجال كعادة العرب حتى تناها عمر فنزلت آية الحجاب (وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) .

(٣) سيأتي هذا إن شاء الله في سورة التحرير . (٤) سيأتي هذا في سورة الأنفال إن شاء الله .

(٥) اذْكُرْ يَا مُحَمَّدَ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ وَهُمَا يَنْبِيَانَ الْكَعْبَةَ وَيَقُولَانَ : رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمْ يَشْغُلْهُمَا الْعَمَلُ بِالْجَسْمِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . (٦) الْمِنْطَقُ - كُفَّرْ - الْحَزَامُ الَّذِي يَشَدُّ بِهِ الْوَسْطُ عَنْ الدَّشْفَلِ ، فَأَوْلُ مَنْ فَعَلَهُ هَاجِرٌ أَمْ إِسْمَاعِيلَ الَّتِي وَهَبَهَا مَلِكُ مَصْرٍ لِسَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُمْ قَنِي إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً^(١) فَتَبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتَرَكُنَا
بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسَانٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا^(٢) وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
فَقَالَتْ : أَللَّهُ الَّذِي أَمْرَكَ بِهِذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَا لَا يُضِيقَنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ؛ فَانْطَلَقَ
إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّدِيَّةِ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِ وَلَاءَ
الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ يَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ ، حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ ؛ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَأَشْرَبَ مِنْ ذَلِكَ
الْمَاءَ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السُّقَاءِ عَطَشَتْ وَعَطَشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّي^(٣)
فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَّةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا
بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ إِلَيْهَا إِلَيْهِ وَلَمْ يَتَلَوَّي
فَوَهَبَبَهَا سَارَةُ لِإِبْرَاهِيمَ فَوَلَدَتْ لَهُ إِسْمَاعِيلَ فَعَارَتْ مِنْهَا سَارَةُ وَحَافَتْ لِتَقْطَعُنَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَعْضَاءَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ

لِسَارَةَ : أَنْقِي اذْنِهَا فَتَمْنَطَقَتْ بِالْحَزَامِ وَجَرَتْ ذِيلُهَا وَهِيَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ إِشْعَارًا بِأَنَّهَا خَادِمَةٌ لِسَارَةٍ لَعَلَهُ يَزُولُ
مَا عِنْدَهَا وَتَرَكُهَا . وَقَوْلُهُ لِتَمْنَعِ أَثْرَهَا أَنْ تَنْجُوهُ عَنْ سَارَةِ بَظْهُورِهَا بِظَاهِرِ الْخَادِمِ لِتَسْتَعْلِمُ خَاطِرُهَا وَتَخْفَى مِنْهَا
الْمَقْدُودَ وَالْمَغْبُرَةَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزُلْ فَأَخْذَهَا إِبْرَاهِيمُ وَوَلَدَهَا إِسْمَاعِيلَ الرَّضِيعَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى وَضَعُمُوا عَنْدَ الْبَيْتِ
قَبْلَ بَنَائِهِ تَحْتَ دُوْحَةَ أَيْ شَجَرَةَ كَبِيرَةٍ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ وَلَا بَنِيتَ مَكَةَ الْمُكَرْمَةَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ .

(١) أَيْ رَجَعَ إِلَى وَطْنِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي فِيهِ سَارَةُ . (٢) قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا . وَفِي رَوَايَةٍ : نَادَتْهُ ثَلَاثَةٌ
فَأَجَابَهَا فِي الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَنْ أَمْرَكَ بِهِذَا ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَتْ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، وَقَوْلُهُ عَنْدَ النَّدِيَّةِ أَيْ الَّتِي
بِأَعْلَى مَكَةَ فِي طَرِيقِ مَنِي وَعَرَفَاتِ ، وَقَوْلُهُ عَنْدَ يَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ هُنَا وَأَزَالَهُ عَنْ
وَجْهِ الْأَرْضِ الْمَطْوَفَانِ ، وَالْمُحَرَّمُ الَّذِي يَحْرُمُ عِنْهُ مَا لَا يَحْرُمُ عِنْهُ غَيْرُهُ وَهُوَ حَرَامٌ مِنْ يَوْمِ خَلْقِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَحْفُوفٌ بِسَبْعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَتَعْمَلُ الْآيَةُ (رَبُّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ النَّرَاتِ لِمَا هُمْ يَشْكُرُونَ) وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٣) فَلَمَّا فَرَغَ
الْمَاءُ عَطَشَتْ فَانْتَهَى لِبَنِيهَا فَمَطَشَ إِسْمَاعِيلَ وَصَارَ يَتَلَوَّيْ أَيْ يَتَقْلِبُ مِنَ الْمَطَشِ . وَفِي رَوَايَةٍ : يَقْلِبُهُ أَيْ يَقْمَرُغُ
وَيَضُربُ فِي الْأَرْضِ . وَفِي أُخْرَى : يَقْلِبُهُ أَيْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيَبْلُغُ بِهِ شَفَقَتِهِ وَكَانَ سَنَهُ حِينَئِذٍ سَنْقَبَنِينَ .

هُمْ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَقَعَكَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ^(١) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ يَنْهَا مَا^(٢) ، فَلَمَّا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَوْتُهُ ثُرِيدٌ لِنَفْسِهَا ثُمَّ تَسْمَعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غُواثٌ^(٣) فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَتْ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تَحْوِصُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَايَاهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَمْ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ أَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا^(٤) فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ^(٥) : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هُنَّا يَئِتَ اللَّهُ بِيَنْيِهِ هَذَا الْفَلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَقِيًّا مِنَ الْأَرْضِ كَالْرَّايَةِ تَأْتِيهِ السُّؤُلُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَائِلِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ^(٦) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ

(١) الصفا والمروة جبلان بجوار البيت الحرام ؛ فصعدت على الصفا أولاً لعلها تجد من يغطيها بالماء فلم تجد فنزلت الوادي أى الطريق ورفعت الدرع أى القميص شرته وسعت حتى صعدت المروة لعلمها تجد من يغطيها فلم تجد فعادت إلى الصفا سبع مرات . (٢) أي فمن هذا شرع السعي بين الصفا والمروة في النسخ ذكرى لبلاء إسماعيل وأمه عليهم السلام وشكراً لله على نعمه . (٣) غواث بالثلثي أي إغاثة ، فلما صعدت على المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتاً كأنه يناديها فقالت لنفسها اسكنى وأنصت فتحقققت من صوت جهة ولدها فقالت سمعت وإن كان عندك طابي فأغتنم فذهبت لولدها فوجدت الماء ينبع بمحواره بخفر جبريل عليه السلام بعقبه أو بجناحه ، ففرحت وصارت تجمع التراب حوله كالحوض لثلا يتبعثر وتعرف في سقاياها والماء يفود من العين . (٤) أي لو لم تحيط على الماء لكان عيناً تجري ما دامت الدنيا . (٥) فقال لها جبريل وهو في صورة رجل : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ أَيْ الْمَلَكِ فَإِنَّ هَنَا بَيْتَ اللَّهِ سَبِيلَنِي غَلامَكَ هَذَا وَأَبُوهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَنْتُمْ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ فَاللَّهُ مَعَكُمْ وَحَافِظُكُمْ . وفي رواية : لَا تَخَافُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْوَادِي ظَلَمًا فَإِنَّهَا عَيْنٌ يُشَرِّبُ بِهَا ضِيفَانَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْبَيْتُ حِينَئِذٍ كَالْرَّايَةِ أَيْ مَرْتَقِيًّا عن الْأَرْضِ . وفي رواية : كَانَ مَدْرَةً حِمَاءً أَيْ بَقْعَةً حِمَاءً . (٦) فَكَانَتْ كَذَلِكَ أَيْ بقيت هاجر ترضع ولدها وتشرب من ماء زمزم وهو يكفي عن الطعام والشراب حتى مرّ بهم جماعة من جهنم حى =

جُرْهُمْ أَوْ أَهْلُ بَيْتِ مِنْ جُرْهُمْ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَتَرَأَوْا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَافِيًّا فَقَالُوا إِنَّهُذَا الطَّاءِرُ لَيَدْوُرُ عَلَى مَاءٍ لَعَمِدُنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيًّينِ فَرَجَمُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذِنُنَّ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَلِكُنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأُلْقِيَ ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ فَتَرَأَوْا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَتَرَأَوْا مَعْهُمْ^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَلَمَّ الْعَرَيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَ^(٢) فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ^(٣) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ

— من بين من ولد سام بن نوح عليه السلام جاءوا من طريق كداء أى أعلى مكة ثم نزلوا بأسفارها فنظروا طيرا يعوف ويحوم كأنه على ماء وهم يعلمون أن هذا المكان لا ماء فيه فأرسلوا جريا أو جريين أى رسولا أو اثنين ليتظروا هل هناك ماء عند هذا الطير فرجموا فأخبروهم بالماء . (١) بجا، والأم إسماعيل واستأذنوها في النزول بجوار الماء، فأذنت لهم رغبة في الائتماس بهم ورحمتهم بالماء بشرط أن الماء لها فلا يأخذون منه إلا ياذتها . فقبلوا وجاءوا بأهليهم فنزلوا كلهم بجوارها رغبة في الماء وحسن الهواء ، و قوله : فأُلْقِيَ ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ أَى وجد هذا الحى الجرهمي هاجر وهي في حال أنها تود الائتماس فطلبوها بجوارتها فأجابتهم . (٢) فلما كثر الجرهميون بتلك البقعة وشب الغلام إسماعيل وأدرك وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم أى صار تقىسا عندهم يرغبون فيه ويعجبون بأخلاقه زوجوه امرأة منهم اسمها عمارة بنت سعد، ولا يرد على هذا حديث الحاكم أول من نطق بالعربية إسماعيل لأن المراد أول من نطق بها من ولد إبراهيم أو أول من نطق بالعربية الفصحى وبلا فهى في ولد جرم وقططان وحمير من قبل هذا . وماتت هاجر عن تسعين سنة ودفنت بالحجر «جزء من المسجدية في الجهة الشماليّة» .

(٣) جاء إبراهيم يطالع تركته أى يتقد ما تركه هنا وهو إسماعيل وأمه ، (وكان يأتي لزيارتهم كل شهر يركب البراق فيزورهم ويرجع أميته بالشام في غدوة واحدة) فذهب ليبيته فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب أنا رزقا ثم سألها عن معيشتهم فشككت سوء الحال ، فقال لها : إذا جاء زوجك فبلغه سلامي وقولي له يغير عقبة بابه أى يطلق امرأته لمدم صبرها ورضتها فلما جاء إسماعيل وأخبرته قال لها ذاك أبى وقد أمرني بفرافك اذهبى لأهلك ، فالمعتبة كنایة عن الزوجة بجماع الاستعمال على كل منها ، وزيارة إبراهيم =

يَنْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عِيشِهِمْ وَهَيْثَمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرَّ نَحْنُ فِي صِيقٍ وَشِدَّةٌ فَسَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَأَفْرِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُفَيِّرَ عَتْبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَهُ آنَسَ شَبَّنَا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَ نَاسِيْخُ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشَنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهَنَّمِ وَشِدَّةٌ قَالَ : فَهَلْ أُوصَلَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمْرَنِي أَنْ أَفْرِي عَلَيْكِ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرُ عَتْبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَفَارِقَكِ الْحَقِيقَ بِأَهْلِكِ فَطَلَقَهَا وَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ^(١) فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَنْتَغِي لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عِيشِهِمْ وَهَيْثَمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتِي : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِي : الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ مُصَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ تَذَرِّحُ بَعْدَ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ لَذَعًا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ يُفَيِّرَ مَكَةَ إِلَّا مَمْ يُوَافِقَهُ ،

= هذه كانت بعد المرة التي أمر فيها بذبح إسماعيل عليهما السلام فإن هذه كانت وهو صغير في حياة أبيه رضي الله عنها . وسكت الحديث عنها لا يدل على عدم وقوعها والله أعلم . (١) فبعد أن فارق إسماعيل زوجة الأولى تزوج بأمرأة أخرى من جرم أيضاً اسمها عاتكة أو بشامة أو سلمة بنت مهمل وبعد مدة جاء لزيارتهم إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب لنا الرزق فسألها عن حلمه ومعيشتهم فقالت نحن بخير وسعة والحمد لله ، فسألها عن طعامهم وشرابهم فقالت اللحم والماء . فدعاهم بالبركة فيما فلا يمكن لأحد أن يعيش عليهم فقط إلا أهل مكة لدعوة إبراهيم عليه السلام ، ولأبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكي بطنه ، ولم يكن بعكة حينئذ حبوب ، وزوجة إسماعيل هذه طلبت من إبراهيم عليه السلام النزول للاضيافة فأبى ولكنها غسل رأسه ووجهه عندها ثم قال لها : إذا جاء زوجك فبلغه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فإنها صلاح النزل ، ثم رجع إلى الشام بسلامة الله ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته بما حصل ، قال لها ذاك أبي وأنت العتبة أمرني بالمحافظة عليك ، ففي هذا طلب زيارة الأقارب والتودد إليهم ولو بعدها ، وفيه أن الغيرة في النساء غريبة ، فعلى رب البيت ملاطفهن والعمل على مالا يثيرها منعاً للنزاع والشقاق وإبقاء اللود والوفاق .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئ عليه السلام ومريه يثبت عتبة بآبه فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاك من أحد ؟ قالت : نعم أتنا شيخ حسن الهيئة وأنت علية فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير ، قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بآبك ، قال : ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسك ، ثم لبس إبراهيم عليهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يغري نبلا تحت دوحة قربها من زمام قام إليه فصنع كما يصنع الوالد بأولاده (١) ، ثم قال : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك ربك ، قال : وتعيني ؟ قال : وأعينك ، قال : فإن الله أمرني أن أبني ها هنا يتنى وأشار إلى أكمة مرتقعة على ما حولها ، قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل ينأيه الحجارة وهم يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . رواه البخاري في بدء الخلق . عن عائشة رضي الله عنها النبي عليه السلام قال : ألم ترى أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم ،

(١) فبعد مدة جاء إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام فوجده جالساً تحت شجرة بقرب زمام يسوي نبلا ليصيده بها فلما رأه إسماعيل قام إليه فتمانقا وتصافحا وقبل كل منها الآخر ، ثم قال إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني هنا وأشار إلى أكمة بفتحتين أى رابية من الأرض فهل تعيني ؟ قال : نعم ، فشرع في البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة من الجبل ويسيوها وبيني بها إبراهيم عليه السلام وها بقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . فلما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر عظيم فكان إبراهيم يقف عليه وبيني . وهذا الحجر يسمى مقام إبراهيم الآن في الحرم الشريف في داخل بناء وكان طول الكعبة بيناء إبراهيم تسعه أذرع وعرضها أى محيطها ثلاثة ذراعاً أى بذراعهم .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حِذْنَانُ قَوْمِكَ بِالْكُفْرِ^(١)
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَاهُ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرَّكْنَيْنِ
 الَّذَيْنِ يَلْيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 فَقَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التُّورَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا إِلَيْهِ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ
 فَيُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَارَبُّ ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ:
 نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأَمْتَهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟
 فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأَمْتَهُ ، فَتَشَهَّدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ، فَذَلِكَ
 قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا إِتَّكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ .

(١) فقرىش لما أرادوا بناء الكعبة قبلبعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفي بينها على قواعد
 إبراهيم فتركوا الجزء الشمالي (حجر إسماعيل) فقالت عائشة : ألا تبنيها على قواعد إبراهيم يا رسول الله؟
 قال : لولا حدثان أى حدثان قومك بالكفر لفعلت ذلك ، ولذا كان النبي ﷺ في طوافه لا يستلم الركنين
 المجاورين للحجر ، وتقدم في كتاب الحج الكلام على الكعبة والحجر الأسود والملزم وزمزم في فضل
 الحرمتين الشريفتين . (٢) لفظ الآية «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
 وإسحاق ويعقوب والأساطيل وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد منهم
 ونحن له مسلعون» فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء فإن وافق ما في شرعتنا صدقناهم كموسى رسول الله
 وعيسى رسول الله ، وإن خالفه كقول بعضهم عزير ابن الله وكقول بعضهم المسيح ابن الله ، وإن الله
 ثالث ثلاثة كذبناهم ، وإن قالوا بما لم يرد عندنا كالإخبار عن بعض ما مضى أو عن بعض ما يأتي
 لا نصدقهم ولا نكذبهم بل نقرأ تلك الآية فنسلم من القول بغير علم . (٣) فالله تعالى يدعو نوحًا
 عليه السلام يوم القيمة فيقول له هل بلغت قومك رسالة فيقول نعم يارب فيسأل أمهاته فتقول ما جاءنا
 (٧ - الناج -)

عَنِ البراءِ رضيَّهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ يَدِتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَأَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ تَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَذِنَوْلَيَّنَكَ قِبْلَةَ تَرَضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » فَوَجَهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ^(١) فَصَلَّى رَجُلٌ مَعْهُ الْعَصْرَ ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ يَدِتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ قَدْ وَجَهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضيَّهُ قَالَ : يَدِنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدٍ قُبَاءً إِذْ جَاءُهُمْ جَاءَ فَقَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُرْآنًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ^(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ رضيَّهُ قَالَ : لَمَّا وَجَهَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْخُوَانِا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى يَدِتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ »^(٣) . رَوَى هُذِهِ الشَّلَامَةَ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ^(٤) .

نذر فيقول الله لنوح عليه السلام هل لك شاهد على التبليغ؟ فيقول نعم يا رب محمد وأمته في جاء بهم فيشهدون عليهم بأن نوح قد باعهم ، فيقولون كيف يشهدون علينا مع تأخرهم عن الزمان؟ فتقول الأمة الحمدية يا رب علمنا من كلامك القديم وأنت أصدق القائلين أن هؤلاء كانوا مكذبين، فقطعن أمة نوح في شهادتهم إلا إذا زکاهم معصوم فيجيء محمد عليه السلام فيقول أمتى عدول فتفقد شهادتهم وذلك معنى قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» أي عدوا لا « لتكونوا شهداً على الناس» أي الكفار « ويكون الرسول عليكم شهيداً» أي مزكيماً لكم، وكأنه نوح غيرها من الأمم التي كذبت رسالتها صلى الله عليهم وسلم ، ويظهر أن تلك الشهادة لا تكون إلا من خيار الأمة الحمدية. (١) أي توجه نحو الكعبة. (٢) فالنبي عليه السلام صلٰى جهله بيت المقدس نحو سبعة عشر شهراً وكان يتمنى أن يأمره الله باستقبال الكعبة فنزلت عليه «قد ترى تقلب وجهك في السماء» أي نحن نعلم تردد وجهك نحو السماء تطاماً للوحى الذي يأمرك باستقبال الكعبة فقد أمرناك بما نحب وفي أي جهة كنت فتوجه للكعبة، وتقدم هذا مبسوطاً في شروط الصلاة. (٣) فبعض الأصحاب قالوا : يا رسول الله كيف بصلوة إخواننا الذين ماتوا قبل التوجه للكعبة فنزلت « وما كان الله ليضيع إيمانكم» أي صلاتكم لبيت المقدس فإنه قبلة قديمة بأمر الله تعالى، والله بالناس رءوف رحيم . (٤) أي هنا في التفسير فلا ينافي أن مسلمًا رواها في موضع آخر وكذا يقال فيها يأتي والله أعلم .

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْسِبُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(١). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ
حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
عَلَيْهِمْ»^(٢). عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عُثْمَانَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطْفَ بَيْنَ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا وَمَا أَبَلَى أَلَا يَطْوَفَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتْ : بِئْسَمَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي»^(٣) طَافَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهْلَ لِعْنَةَ الطَّاغِيَةِ»^(٤) الَّتِي بِالْمُشَلَّ
لَا يَطْوُفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا » فَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَا يَطْوَفَ بِهِمَا .
قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ
وَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا كَانَ مَنْ لَا يَطْوَفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّمَا أُمِرْنَا
بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمِنْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ (هَذَا) فَأَثْرَاهَا نَزَلتْ فِي هُوَلَاءَ وَهُوَلَاءَ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٦)

(١) فأهل الكتاب يعرفون محمداً عليه بناته وصفاته التي في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، ولكن فريقاً منهم يكتم ذلك حتى أن عمر رضي الله عنه سأله عبد الله بن سلام عن محمد عليه فتى قال: لقد عرفته حين رأيته كأهْرَفْ ابنِي بل أشد لآنِي لم أشك في نبوة محمد عليه ، أما ولدي فربما أمه خانت به . (٢) الصفا جم صفا وهي الصخرة الصماء، والمروة: الحجارة الصغار . والمراد هنا مكانان بجوار الحرم من الناحية الشرقية فهما من شعائر الدين فعلى من حج أو اعتمر أن يسمى بينهما سبع مرات . (٣) فإن عروة بن أسماء أخت عائشة رضي الله عنهم . (٤) مناة - كحصاة - اسم صنم حذاء قديد بطريق من طرق مكة إلى المدينة كانت تعبد في الجاهلية . (٥) أى فيمن كانوا لا يطوفون بينهما قبل الإسلام ، ومن قالوا أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالسعى بين الصفا والمروة . (٦) ولكن البخاري والترمذى هنا وكلهم دروه في كتاب الحج .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مَكَةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا فَقَرَأَ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلْمَهُ ثُمَّ قَالَ نَبَداً بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ وَقَرَأَ « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَارِ اللَّهِ »^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمُ وَالْتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ آلَمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ »^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَخْمَدُ وَأَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي أُمَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطَهِ^(٣) . رَوَاهُ الطَّبَرَانيُّ وَالْحَاكَمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

- (١) تقدم هذا في كتاب الحج . (٢) فالاسم الأعظم في واحد من هاتين الآيتين أو في كل منهما .
 (٣) في ثلاث سور أى في واحدة منها أوف كل منها ، في البقرة وآل عمران أى في الآيتين المذكورتين في الحديث قبله أو آية البقرة هي آية الكرسي ، وفي طه في قوله تعالى « وَعَنْتُ الْوِجْهَ لِلْحَقِّ الْقَيُومِ وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمْلِ ظُلْمِهِ » والدعاء بهذه الآيات أو بما تضمنته من الأماء الحسنى وهي الرحمن الرحيم الحق القديم وما في آية الكرسي قال المشايخ بالثانية ، ولكن يلزم من أراد أن يدعوه بها أن يتخلى أولًا عن الأوصاف الذميمة ظاهرة وباطنة وأن يتخلص بالأخلاق الشرعية الكريمة ثم يصلى ركعتين وقبل الفجر أفضل ثم يتوب ويستغفر لله نحو مائة مرة ويصلى على النبي ﷺ نحو مائة مرة ثم يدعو الله بتلك الأماء والأفضل أن يضم إليها الله وهو ذو الجلال والإكرام لأنه نقل عن بعض أهل الكشف أن الاسم الأعظم هو ، وعن بعضهم أنه ذو الجلال والإكرام ويقول بعضهم إن الاسم الأعظم الله ، لأنه علم على الذات العلية ولم يقسم به سواه تعالى ، فبعد الاستغفار مائة والصلة على النبي ﷺ مائة يقول أسألك يا الله يا هو ، يارحمن ، يارحيم ، ياحي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، نحو ساعة أو بعدد حروفها بالجمل الذي هو ١٩٠٣ ثلاثة وتسعمائة وألف فقط ، أو بعدد حروفها فقط وهو تسعمائة وثلاثون حرفا ثم يدعو الله بما يشاء فإن الله يستجيب له إن شاء الله تعالى .

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَعَجَّلُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّهُمْ كُحْبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ»^(١). عن عبد الله رضي قال : قال النبي ﷺ كلمة وقلت أخرى قال النبي ﷺ : من مات وهو يدعوه من دون الله نددا دخل النار . وقلت أنا : من مات وهو لا يدعوه الله نددا دخل الجنة^(٢) . عن ابن عباس رضي قال : كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهم هذه الأمة «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِّنَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمَدِ» فاتبع بالمعروف وأداءه إليهم بإحسان «يَتَبَعُ»^(٣) بالمعروف ويعودي له بإحسان «ذلك تخفيف من ربكم ورحمة» مما كتب على من كان قبلكم «فمن اعتقد بعد ذلك فله عذاب أليم» . عن أنس رضي أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوها إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرض فأبوا فأتوا

(١) الأنداد الأضداد جمع ند وهو المثل ، والراد أن من الناس قوماً يعبدون غير الله ويحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لهم لا يعدلون عنه بحال من الأحوال بخلاف عباد الأنداد فإنهم في الشدة يلحوذون إلى الله . قال تعالى فيهم «إِذَا مسَكَ الظُّرُفُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَيْهَا فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ يَرْجِعُونَ»^(٤) فإذا أوجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة محظى لمن يعبد الله أعرضهم وكان الإنسان كفوراً . (٢) فإذا أوجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة محظى لمن يعبد الله جل شأنه . (٣) يتبع أي يطلب ول المقتول الدية بالمعروف من غير عنف وشدة ويعودي له العفو عنه الدية بإحسان من غير مظلل ولا بخس ، فمن اعتقد بعد ذلك وقتل بعدأخذ الدية فله عذاب أليم . وهذا أي العفو والدية رحمة بكم وتخفيف بالنسبة لمن كان قبلكم فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو والدية ، وأهل الإنجيل كتب عليهم العفو وحرم عليهم القصاص والدية ، وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة : القصاص والدية والعفو ، رحمة بهم وتيسير لهم . (٤) فالربيع - بالتصغير - بنت النضر عمدة أنس بن مالك . كسرت أي قلمت ثنية جارية إمرأة شابة لا أمة فإنه لا قصاص بين حر ورقيق ، فطلب أهلها القصاص وامتنع أهل الجانية فأتوا رسول الله ﷺ فقال : كتاب الله القصاص ، فقال أنس بن النضر أخو الربيع : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لا يقتضي منها وبعدأخذ ورد عفا أهل المجنى عليها عن الجانية فلم يقتضوا منها كما رجا ووقع أنس أخوها فذكر النبي ﷺ الحديث وتقدم في كتاب المحدود .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوًا إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسِرُ مَنِيَّةَ الرَّبِيعِ إِلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ مَنِيَّهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ فَرَضَ الْقَوْمُ فَعَفُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرْجِعُهُ . رَوَى هَذِهِ الْمَلَانَةَ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ » (١) . عَنْ حَائِشَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمْرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُومُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) . عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَوْنَى قَالَ : لَمَّا نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَعَلَى الَّذِينَ يَطْبِقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٍ » كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ فَعَمِلَ حَتَّى نَزَلتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَختُهَا « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُومْهُ » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) كتب عليكم أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الدين من قبلكم لعلكم تتقوون العاصي وتوصفون بتقوى الله تعالى ، وهل المراد التشبيه في صوم رمضان . قال به جماعة لحديث ابن أبي حاتم عن ابن عمر : صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم . وروى أن رمضان كتب على النصارى فكان يأتي في الحر الشديد والبرد الشديد فنقلوه إلى الفصل العديل وزادوا فيه عشرين يوماً فضلوا بذلك ووصفوا بالضالين في سورة الفاتحة ، أو المراد مطلق الصوم دون وقته وقدره كما روى أن آدم عليه السلام كان عليه أيام البيض ، وكان على قوم موسى عليه السلام يوم عاشوراء . (٢) وكذا رواه غيره وتقديم في كتاب الصوم والله أعلم . (٣) فسكنوا في أول الإسلام إذا أراد أحدهم أن يفطر رمضان ويفدى عن كل يوم فعمل حتى نزلت « فَنَ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُومْهُ » فصار الصوم فرضاً عيناً على كل مسلم إلا مريضاً أو مسافراً ونحوها ممن تقدم في الصوم فعلى هذا تكون آية وعلى الدين يطبيقونه نسخت بالتي بعدها وعالية ابن عمر وكثير وقرأ ابن عباس وعلى الدين يطبيقونه فدية طعام مسكين ، وقال إنها لم تنسخ بل هو الشیخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم في ظمآن مكان كل يوم مسكيناً ، رواه البخاري .

«أَحِلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ الرُّفَتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ»^(١).
 عن البراء رضي الله عنه قال : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله
 وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ قَاتَابَ
 عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٢). رواه البخاري.
 وعننه قال : كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر
 لم يأكل ليلاً ولا يوماً حتى يغدو وإن قيس بن صرمة كان صائمًا فلما حضر الإفطار
 أتى امرأته فقال : هل عندك طعام؟ قالت : لا ولستني أطلب لك ، وكان يومها
 يعمد ، فغلبته عينه ، وجاءت امرأته فلم يرها فلما رأها قالت : خيبة لك ، فلما اتصف النهار
 غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت «وَكُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخِيطُ
 الْأَيْضُ مِنَ الْخِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»^(٣). رواه الترمذى^(٤).

(١) أحل لكم ليلة الصيام أي كل ليلة فيه الرفت إلى نسائكم أي الإفشاء إليهن بالجماع . هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فكل من الزوجين لصاحبه كاللباس يستره عن الفجور ويستره بالمعانقة قال القائل :
 إذا ما الضجيج ثنى عطفها ثنت فكانت عليه لباسا

(٢) فكانوا في أول الإسلام يحرم عليهم الجماع في رمضان ليلاً ونهاراً فوقع فيه بعض الصحابة ليلة
 ك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك تخفف الله عنهم وأنزل على نبيه ﷺ «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ
 قَاتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ» كل ليلة إن شئتم «وابتغوا ما كتب الله لكم» أي اطلبوا
 ما قدره لكم وهو الولد ، والمراد أن يكون الجماع بنية صالحة وهي إقناع النفس فلا تنظر للحرام ، والولد الصالحة
 لعبادة الله ولهمارة الأرض : نسأل الله التوفيق . (٣) فكانت مدة الإفطار في أول الإسلام من الغروب
 إلى أن ينام الشخص ، جاءه قيس بن صرمة الأنصاري بعد الغروب وطلب الطعام فلم يجد فذهبت امرأته
 فأحضرت له طعاماً فلما جاءت به وجدته قد نام فقالت خيبة لك أي حرمانا لك حيث نمت قبل الأكل
 فبات طاوياً وأصبح صائماً وكان يعمل في زرعة فتشى عليه نصف النهار من الجوع فذكر هذا النبي ﷺ
 فنزلت «وَكُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخِيطِ الْأَيْضُ مِنَ الْخِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» فباح لهم كل شيء
 في ليلي رمضان فلله وافر الحمد وجزيل الشكر . (٤) هذا وما قبله وما بعده تقدم في الصوم أوسع من هذا .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ أَهُمَا الْخَيْطَانِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَعَرِيشُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَانِ ، ثُمَّ تَأَلَّ : لَا يَلِهُ
سَوَادُ الظَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَحْرَمُوا أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهُورِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى : « وَإِنَّ الْبَرًّا بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَتَ مِنْ ظَهُورِهَا » الْآيَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَلِفُظُّهُ : كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبَيْوَتَ إِلَّا مِنْ ظَهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَلَامُوهُ فَنَزَّلَتِ الْآيَةَ ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِّي انتَهَوْا فَلَا
عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(٣) . عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ فَقَالَ :
يَا أَبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلْتَ عَلَى أَنْ تَحْجُجَ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتَرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَدْ عَلِمْتَ مَارَغِبَ اللَّهُ فِيهِ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي بْنِي الإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَآدَاءُ الزَّكَةِ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ ، قَالَ يَا أَبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ
أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا يَدَنَاهُمَا .

(١) فعدى بن حاتم لاصمع حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وضع عقالين أي جلين
أسود وأبيض تحت وسادته أي مخدته وكان ينظر إليهما فلا يميز الليل من النهار فلما أصبح ذكر هذا
النبي ﷺ فقال: إنك لعريش القفا أي أبله إنما هما سواد الليل وبياض النهار ولذا قال من الفجر والله أعلم.

(٢) فكانت الأنصار وكل العرب إلا قريشاً إذا حجوا أو اعتمرا ثم رجموا إلى بيوتهم لا يدخلون
من أبوابها بل يشقون من ظهورها ثقباً فيدخلون ويخرجون منه ويزعمون أن هذا هو البر ، فحج رجل
نم رجع فدخل من بابه فلاموه فنزل « وَلِيَسَ الْبَرُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَتَ مِنْ ظَهُورِهَا وَلَكِنَ الْبَرُ مِنْ أَنْقَ

الْمَحَارِمِ وَالشَّبَهَاتِ » « وَاتَّقُوا اللَّهَ » فـ تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله « لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ » وـ تظفرون
بغير الدنيا والآخرة . (٣) وفاتهوم أي أهل مكان حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون أي بصير
الدين لله لا لغيره فإن انهوا عن الشرك وقتل المؤمنين فكشفوا عنهم .

قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً قَالَ : فَعَلَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قُتْلُوهُ وَإِمَّا يُعَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً^(١) ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلَى وَعْثَمَانَ ؟ قَالَ : أَمَّا عَثْمَانُ فَكَانَ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا عَلَى فَابْنُ عَمٍّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ قَالَ : هَذَا يَتَّهِي حَيْثُ تَرَوْنَ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »^(٣) ، قَالَ مُحَمَّدًا : نَزَلتْ فِي النَّفَقَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَسْلَمَ النَّجِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعْدِيَنَّ الرُّومَ^(٥) فَبَرَزَ لَنَا صَفٌ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَخَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَّهُ

(١) أي شرك . وهذا كان في زمن الفتنة بين الحجاج وعبد الله بن الزبير حيث حاصره الحجاج بمكة سنة ٧٣ ثلاط وسبعين هجرية بعد أن نشب القتال بينهما زماناً، فكان ابن عمر بعيداً عن الطرفين لأن المطلوب في الفتنة فلما سأله ذلك الأسئلة أجابهم بما ذكر . وفي رواية : أتاه رجلان فقالا : إن الناس صنعوا ما ترى وأنت ابن عمرو صاحب رسول الله عليه السلام فما يمنعك أن تخرب للجهاد ؟ فقال : يعني أن الله حرم دم أخي فقا . ألم يقل الله « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » فقال قاتلنا : حتى لم تكون فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون القتال حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

(٢) يظهر أن السائل كان من الخوارج الذين يوالون الشيوخين ويخطئون عثمان وعليها أماعثمان فلتآخره يوم أحد ، وأما على فلقيه التحكيم بينه وبين معاوية فأجابه بذلك مزاياها بقوله : أما عثمان رضي الله عنه فالله عفا عنه بقوله « ولقد عفا الله عنهم » وأما على رضي الله عنه فابن عم النبي عليه السلام وخته أبي زوج ابنته وهذا يبيه في وسط بيوت النبي عليه السلام فهو أقرب الناس إليه عليه السلام منزلة و منزلة . ومضمون الجواب أنه لا يصح الخوض في أصحاب النبي عليه السلام بل المطلوب ذكر مناقبهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) « وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أي في الجهاد لإعلاء كلمة الله « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » أي الملائكة بترك الغزو « وَأَحْسِنُوا » أخلاقكم وأعمالكم « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

(٤) سيفسرها حديث أبي أويوب الآتي . (٥) أي نزورهم ليدخلوا في الإسلام .

ابن عبيده فحمل رجلاً من المسلمين على صفة الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا : سبحان الله يلقي بيديه إلى التملكة ؟ فقام أبو أيوب فقال : يا إيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فيما عشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثروا ناصروه ، فقال بعضنا لبعض سرًا : إن أمورنا قد صاعت وإن الله أعز الإسلام وكثروا ناصروه ولو أقمنا في أمورنا فأصلحنا ما صاع منها فأنزل الله على نبيه يردد علينا قولنا وأنفقوا في سبيل الله الآية فكانت التملكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركتنا الغزو ، فما زال أبو أيوب شارχاً في سبيل الله حتى استشهد ودفن بأرض الروم ^(١) .

رواة أصحاب السنن بسنده صحيح .

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدِيرٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ» ^(٢) . عن عبد الله بن معقل ^{رضي} قال : قعدت إلى كعب بن عمرة في مسجد الكوفة فسألته عن «فقيه من صيام» فقال : حملت إلى رسول الله ^{صلوات الله عليه وسلم} والعمل ينافر على وجهي فقال : ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا ^(٣) أما تجحد شاة؟ قلت : لا ، قال : صوم ثلاثة أيام أو أطعيم ستة مسَاكين ليكل مسنيكين نصف صاع من طعام واحد لق رأسك . فنزلت في خاصة وهي لكم ^{عامّة} . رواه البخاري والترمذى .

(١) فلما حدثهم أبو أيوب بهذا الحديث هامت نفسه للجهاد في سبيل الله وصبت روحه للقاء الله فما زال واقفاً في صف القتال حتى فاضت روحه إلى لقاء الله تعالى ودفن هناك بأرض الروم رضي الله عنه وحضرنا في ذمته آمين . (٢) فمن كان منكم مريضاً ولبس ملابسه العادية في الإحرام أو به أذى في رأسه كتمل خلق رأسه فعليه فدية وهي صيام ثلاثة أيام أو صدقة على ستة مسَاكين أو ذبح شاة للفقراء (٣) ما كنت أرى بفتح الممزة بمعنى أعلم وبضمها بمعنى أظن أن الجهد أى الشقة قد وصلت بك إلى هذا الحد وأمره بالحلق والفدية تخفيضاً عليه كافي الآية .

قال الله تعالى : « فَمَنْ تَعْتَمِدُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةً كَامِلَةً » ^(١) .

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ^(٢) ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء . رواه الشيبان . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ^(٣) ومحنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأنموا أن يتجرروا في المواسم فنزلت « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » أي في مواسم الحج . رواه البخاري .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها ^(٤) يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله : « ثم أفيضوا من حيث أفض الناس » . رواه البخاري .

(١) فلن تتعتم بالعمرة أى بمحظورات الإحرام بعد فراغه منها إلى الإحرام بالحج فعليه الهدي شامة يذبحها للقراء بعد الإحرام بالحج وهو بكرة أو يوم النحر وهذا أفضل فإن لم يتيسر له هدي فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل يوم عرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله، ذلك أي الحكم المذكور لمن لم يكن أهله حاضر في المسجد الحرام أي الحرم الشريف لأن بعدها عنه مرحلتين فأكثر فإن كان أهله بالحرم أو دون مرحلتين منه فلا شيء عليه وإن تعتم والله أعلم . (٢) يحرمه أي التمنع، قال رجل أي وإن قال رجل ماشاء هو عثمان رضي الله عنه فإنه كان ينهى عنها . (٣) عكاظ كغراب بالصرف عند الحجازيين وبعدمه عند بني تميم، وبمحنة كدماء ذو المجاز : أسماء لأسواق كانت في الجاهلية وبقيت في الإسلام فكرهوا التجار فيها في مواسم الحج فنزلت « ليس عليكم جناح » أي إنما في أن تبتغوا فضلاً من ربكم أي لا حرج عليكم في ذلك .

(٤) كانت قريش وأمثالها وهم بنو عامر وثيف وخزاعة يقفون بالمزدلفة لأنها في الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . كانوا يوصفون بالخمس جمع أحمس وهو الشديد الصلب لتصليهم فيما هم عليه وكان كل العرب يقفون بعرفات فنزلت « ثم أفيضوا من حيث أفض الناس » أي قفوا بعرفة وأفيضوا عنها كعمل الناس الأولين آدم وإبراهيم وغيرهما صلى الله عليهم وسلم .

(١) التنوين في حسنة لتعظيم فالمحسنة المظيمة في الدنيا هي عام العافية وواسع الرزق والعلم النافع والتوفيق ، والحسنة في الآخرة هي الجنة، نسأل الله ذلك آمين . (٢) واذ كروا الله عند رمي الجمرات بالتكبير الذي ورد فيه في أيام معدودات هي أيام التشريق الثلاثة فمن تعجل في يومين وتزل بعد رمي اليوم الثاني منها فلا شيء عليه ، ومن تأخر حتى رمى الجمرات في اليوم الثالث فلا شيء عليه لمن اتقى الله في حجه واتقوا الله في كل أحوالكم لأنكم سترجعون إليه فيجازيكم عليها . (٣) أى إن أظهرت أعمال الحج وأكثرها ثواباً الوقوف بعرفة لأنهم يمثلون وقوفهم بين يدي الله تعالى في القيمة والله يتجلب فيه على عباده ويعتق منهم فيه من النار ما لا يمتق في غيره كما تقدم ، ومن أدرك الوقوف بعرفة قبل فجر يوم العيد ولو ساعة فقد أدرك الحج ، والإقامة عن ثلاثة أيام ومن اقتصر على يومين كفاه .

(٤) «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُمْجِدُكَ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» وَلَا يُمْجِدُكَ فِي الْآخِرَةِ لِمَا خَالَفَتْهُ لَا عِقَادَةَ
«وَيَشَهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ» أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَا عِقَادَةَ «وَهُوَ أَلَدُ الْخَصَامِ» أَيْ شَدِيدُ الْعِدَاوَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ
أَنْ هَذَا هُوَ الْآخِرَةُ الْمُشَاهِدُ كَانَ مُنَافِقًا حَلَوَ السَّكَلَامَ خَيْثَ النَّيَّةِ وَالْأَفْعَالِ .

(٥) فابغض الناس عند الله شديد العداوة قوى الجدل والخصومة للMuslimين ، وأما المؤمن فخصوصيته سريعة الزوال أو يسامح فلا يعادى أصلًا .

« أَمْ حَسِيْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الدِّينِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهِمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ »^(١). عن خَبَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرُدَّةٍ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ فَقَلَنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُونَا فَجَلَسَ مُحَمَّداً وَجْهُهُ قَتَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فِي وَضْعٍ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظَمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ^(٢) وَاللَّهُ لَيَتَمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ وَالذَّئْبَ عَلَى غَنِمَّةِ وَالْكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبُخَارِيُّ^(٣) . عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِنْ هُوَ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » نَسْخَتْهُمَا الْتِي فِي الْمَائِدَةِ « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ .

(١) بل ظنتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصيكم من البلاء كأصاب المؤمنين قبلكم فاصبروا إن أردتم إرضاء الله ورسوله والجنة فقد أصيروا بأنواع البلاء حتى قالوا متى نصر الله ألا إن نصر الله للمؤمنين قريب . (٢) فلما جاء خباب للنبي رضي الله عنه وهو متوكئ على برده بجوار الكعبة وقال : يا رسول الله قد اشتد علينا اضطهاد الكفار وأذاهم فهل تدعونا الله ألا ينصرنا عليهم ؟ فاعتذر النبي رضي الله عنه عليه علامه الغضب فقال : هل أصابكم من البلاء كأصاب المؤمنين السالفين ؟ كان يؤتي بالرجل منهم فيطلب منه أن يرجع عن دينه فلا يرجع فينشرونه بالمنشار نصفين حتى يموت وهو على الدين الحنيف ، وكان بعضهم يمشط جلدته ولحمه بأمشاط الحديد ليرجع عن دينه فلا يرجع بل يموت عليه ، فهل أصابكم أيها المسلمون من قريش كأصاب هؤلاء ؟ الجواب : لا ، يعني فاصبروا كما صبر الكرام السالفون رضي الله عنهم وحضرنا في زمرةهم آمين . (٣) ولكن أبو داود في الأسير والبخاري في مبعث النبي رضي الله عنه وتقديم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) الخمر كانت جائزة في صدر الإسلام ، قال تعالى

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ يُوَافِي كُلُّهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يَحَامِمُوهَا فِي الْبُيُوتِ^(١) فَسَئَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ » فَأَمْرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَافِي كُلُّهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعْنَى فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ : مَا يُرِيدُ مُحَمَّدُ أَنْ يَدْعُ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ فَجَاءَ عَبَادُ بْنُ بِشَّيْرٍ وَأَسِينَدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَسِيكُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ فَتَمَرَّ^(٢) وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهِمَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَرْسَلَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَاهُمَا فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي قُبْلَهَا (مِنْ دُبُرِهَا) كَانَ الْوَلَدُ أَخْوَلَ قَنَزَلَتْ « نِسَاءُكُمْ حَرَثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ » . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ ، قَالَ : وَمَا أَهْلَكَكَ ؟ قَالَ : حَوَلتُ رَحْلَ الْلَّيْلَةَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ « نِسَاءُكُمْ حَرَثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ » أَفِيلَ وَأَذْبَرَ وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحِيْضَةَ^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

« وَمِنْ ثُمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » وَلَكِنْ وَقَعَ بِسَبِبِهَا أُمُورٌ مُؤْلَةٌ فَنَزَلَتْ آيَاتُ النَّسَاءِ وَالْبَقْرَةِ وَلَمْ تَصْرِحَا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ يَنِي لَنَا فِي الْخَمْرِ بِيَانًا شَافِيَا . فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ مُصْرَحةً بِتَحْرِيمِهَا فَقَسَخَهُمَا فَلَمَّا سَمِعْهُمَا عُمَرُ قَالَ : اتَّهِمُنَا . وَسِيَّافُ فِي الْمَائِدَةِ الْكَلَامُ عَلَيْهَا أَوْسَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (١) بَلْ يَفْرُدوْنَهَا فِي بَيْتٍ وَحْدَهَا حَتَّى يَنْقُهِي حِيْضَهَا وَتَطْهَرَ . (٢) فَتَمَرَّ أَيْ تَغْيِيرٍ وَجْهَهُ مِنْ قَوْلِهِمَا . فَالْيَهُودُ كَانُوا يَجْعَلُونَ الْمَرْأَةَ وَحْدَهَا إِذَا حَاضَتْ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ يَنْفِي زَعْمَهُمْ وَيَأْمُرُ بِمُحَالَطَتِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَهُوَ حَرَامٌ لَأَنَّهُ فِي زَمْنِ الْحِيْضِ رِبْعًا نَصَرَ الرَّجُلُ وَإِذَا حَلَّتِ الْمَرْأَةُ رَبِّهَا جَاءَ الْوَلَدُ مَشْوَهًا . (٣) وَتَقْدِمُ لِلأَصْوَلِ الْخَمْسَةِ إِلَّا الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ الْحِيْضِ مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . (٤) فَكَانَتِ الْيَهُودُ تَزَمَّنُ أَنَّ مَنْ جَامِعَ امْرَأَةَ فِي فَرْجِهَا مِنْ دِرَائِهَا =

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَوَّجَ أَخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ مُمْكِنًا طَلَقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ فَهُوَ يَرْجِعُهَا وَهُوَ يَتَهَمُهُ مُمْكِنًا خَطْبَهَا مَعَ الْخُطَابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لُكْمَانَ أَكْرَمُكَ بِهَا وَزَوْجُكَ فَطَلَقَهَا وَاللَّهُ لَا تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَدًا ، قَالَ : فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهُ إِلَيْ بَعْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ عَلَيْهِ « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ » الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ : سَمِعْتُ لِرَبِّي وَطَاعَةَ مُمْكِنَةَ دُعَاءَ فَقَالَ : أَزْوَجُكَ وَأَكْرَمُكَ^(١) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا »^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِينَ

= جاءَ الولَدُ أَحَولَ أَيْ جَاءَ فِي عَيْنِيهِ حَوْلَ ، وَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَتْ لَأَنِّي حَوْلَ رَحْلَ اللَّيْلَةِ أَيْ جَامِعَتْ امْرَأَتِي فِي قَبْلِهَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَالرَّحْلُ كَنَاءَةُ عَنِ الْزَّوْجَةِ لَأَنَّ كُلَّا مِنْهُمَا يُرْكَبُ فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ تَنْفِي ذَعْمَ الْيَهُودِ وَتَبَيَّنَ النِّكَاحُ مِنْ أَيْ جَهَةٍ مَادَامَ فِي الْقَبْلِ وَلَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَاجْتَنَبَ الدُّبُرَ وَالْحِيمَةَ أَيْ جَامِعَهَا فِي الْقَبْلِ مِنْ أَيْ جَهَةٍ وَلَكِنَّ اجْتَنَبَ وَقْتَ الْحِيمَةِ وَالْدُّبُرِ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ نَسَوَكُمْ حَرْثَ لَكُمْ أَيْ مَحْلَ حَرْثَكُمْ بِوَضْعِ الْمُنْتَهَى فِي الْقَبْلِ فَيَتَحَلَّ الْوَلَدُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَوْضُعُ الْبَذْرِ فِي الْأَرْضِ فَيَنْبَتُ الْزَّرْعُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ جَلَّ شَاءَهُ وَعَلَا أَمْرُهُ . (١) فَبَعْدَ أَنْ طَلَقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً أَحْبَهَا وَأَحْبَبَهُ فَلَمَّا انْقَضَتِ عَدَّتُهَا خَطْبَهَا أَنَّاسٌ وَخَطْبَهَا زَوْجَهَا أَيْضًا ، فَقَالَ لَهُ أَخْوَهَا مَعْقِلٌ : يَا لُكْمَانَ أَكْرَمُكَ وَزَوْجُكَ أَخْتَهُ فَطَلَقَهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ يُوجِبُ الطَّلاقَ وَاللَّهُ لَا أَرْجِعُهَا لَكَ أَبَدًا . فَعَلِمَ اللَّهُ بِالْمُحْبَةِ الَّتِي بَيْنَ الْزَّوْجَيْنِ فَأَمَرَ أَخَاهَا يَأْرِجَاهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ (أَيْ لَا تَنْعُوهُنَّ مِنِ الرَّجُوعِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ) إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يَوْمَ يُوَعظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكِ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » فَدَعَا أَخْوَهَا زَوْجَهَا فَقَالَ : سَمِعْتُ لِرَبِّي أَكْرَمَكَ يَأْرِجَاهَا لَكَ . فَزَوْجُهَا بَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَفِيهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْوَلِيِّ أَنْ يَنْتَعِنَ الرَّأْءَ مِنِ الرَّجُوعِ لِزَوْجَهَا إِذَا رَغَبَاهَا فِي الرَّجُوعِ دُفُّمًا لِلْفَقْنَةِ بَيْنَهُمَا . (٢) فَنَمَّاتِ عَنْهَا زَوْجَهَا فَإِنَّهُ يَحْبُبُ عَلَيْهَا أَنْ تَرْبَصَ أَيْ تَعْتَدُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا إِلَّا إِذَا كَانَ حَامِلًا فَعَدَّتُهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ ، وَتَقْدِيمُ السَّكَاحِ عَلَى الْعِدَّةِ فِي النِّكَاحِ وَاسْمًا .

يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ قَدْ نَسَخَتْهَا
الآيَةُ الْأُخْرَى فِيمَا تَكْتُبُهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أَغْيِرُ شَيْئًا مِنْهُ عَنْ مَكَانِهِ^(١).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : وَالَّذِينَ يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ نُسِخَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ
بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَّ فِي الطَّلاقِ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَفِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِللهِ قَاتِلَتِينَ ».
عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٣) : اللَّهُمَّ امْلأْ قُبُورَهُمْ وَبِيُوتِهِمْ نَارًا
كَمَا شَغَلُوْنَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ .

(١) فَابْنُ الزِّيْرِ قَالَ لِعَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِذَا كَانَتْ آيَةً « وَالَّذِينَ يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ
أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ » نُسِخَتْ بِالآيَةِ الَّتِي نَزَّلَتْ بَعْدَهَا وَهِيَ آيَةُ السُّكْتَابِ فَلَا يُرِيكُمْ
أَوْ قَالَ تَرَكَهَا فِي الْمَصْحَفِ؟ فَقَالَ : لَا أَغْيِرُ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ عَنْ مَكَانِهِ .

(٢) قَوْلُهُ نُسِخَ أَيُّ الْحُكْمِ الْمُفْهُومُ مِنَ الْآيَةِ وَهُوَ الْوَصِيَّةُ لِلزَّوْجِ وَاعْتِدَادُهَا سَنَةً كَامِلَةً (فالْوَصِيَّةُ
نُسِخَتْ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَهِيَ : « وَلِهُنَّ الْرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَلِهُنَّ النِّسَاءُ
مِمَّا تَرَكْتُمْ » وَالْعُدَدُ سَنَةً نُسِخَتْ بِآيَةً « يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » وَالنُّسُخَ لِنَفْعِ الْإِزَالَةِ ،
وَالنَّقْلِ كَنْسِخَ الظُّلُلِ بِالشَّمْسِ وَكَنْسِخَ الْكِتَابِ . وَاصْطِلَاحًا بِيَانِ اِنْتِهَا الْحُكْمِ ، وَالنُّسُخَ قَدْ يَكُونُ لِلفَظِ
وَالْحُكْمِ كَآيَةً « عَشْرَ رِضَمَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يَحْرُمُنَّ » نُسِخَتْ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ يَحْرُمُنَّ ، وَبِقِيمَهَا دُونَ
نَلَادِهِنَّ . وَقَدْ يَكُونُ لِلْفَظِ دُونَ الْحُكْمِ كَالشِّيْخُ وَالشِّيْخَةُ إِذَا زَنَبَاهَا فَأَرْجُوهُمَا الْبَتْهَةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللهُ هُزِيزٌ
حَكِيمٌ . وَقَدْ يَكُونُ لِلْحُكْمِ دُونَ الْفَظِ كَآيَةً « وَالَّذِينَ يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ »
مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ » وَحِكْمَةُ النُّسُخِ التَّخْفِيفُ عَنِ الْعِبَادِ وَالرَّحْمَةُ بِهِمْ فَإِنَّهُ مَثَلًا لِوَبْقَيْتِ الْوَصِيَّةِ لِلزَّوْجِ لِكَانَ
مَظْنَنَهُ الْمُضْمِنُ وَالْإِجْحَافُ بِهَا وَلَوْ بَقِيَتْ عَدْدُ الْوَفَاءِ سَنَةً لَشَقَ هَذَا عَلَى النَّاسِ فَقَضَتِ الْحِكْمَةُ بِرَحْمَتِهِمْ
وَالتَّخْفِيفِ فِيهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا نُنْسِخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَا نَأْتُ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». (٣) يَوْمُ الْأَحْزَابِ أَيُّ نَزْوَةُ الْأَحْزَابِ الَّتِي حَفَرُوا لَهَا الْخَنْدَقَ . اللَّهُمَّ امْلأْ بِيُوتِهِمْ
وَقُبُورَهُمْ أَيُّ الْكُفَّارِ الَّذِينَ جَاءُوا لِقْتَالِنَا ، فَإِنَّهُمْ شَغَلُوْنَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ الْمَصْرُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ .

عن أبي يُونس رضي الله عنه مولى عائشة قال : أَمْرَتِنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُضْخَفًا فَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَأَذِنْيَ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا أَعْلَمْتُهَا فَأَمْلَأْتُ عَلَيْهَا : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ (١) وَقَالَتْ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قال : كُنَّا نَسْكَلُمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى تَرَكَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقَوْمُوا اللَّهُ قَارِتِينَ » فَأَمْرَنَا بِالسُّكُوتِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

قال الله تعالى : « إِنْ خَفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبًا فَإِذَا أَمْلَأْتُمْ فَذَكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (٣) . كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سُئلَ عن صلاة الخوف قال : يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلّى بهم ركعة وتكون طائفة منهم ينفعهم وبين الإمام والعدو لم يصلوا فإذا أصلّى الذين معه ركعة استاخروا مكان الدين لم يصلوا ولا يسلّمون ويتقدّم الذين لم يصلوا فيصلّون معه ركعة ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركتعين فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلّون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام

(١) ظاهر العطف يقتضي المغارة فتكون الصلاة الوسطى غير العصر وهي الظاهر عند عائشة وبعض الصحابة لوعدهما ظاهرة وسط النهار ولكن صريح الحديث قبله أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لتوسيتها بين صلاتين قبلها وصلاتين بعدها وعليه الجمود كما تقدم في أول كتاب الصلاة فارجع إليه ابن شئت . (٢) وقوموا الله قانتين أي مطيمين أو خاشعين ذليدين ساكتين بين يديه تعالى كما قال فامرنا بالسکوت أى عن الكلام الدنيوي فإنه يبطل الصلاة كما تقدم في شروطها . (٣) فإن خفتم أى من عدو أو سبع فصلوا رجالاً أى مشاة جمع راجل خلاف الراكب أو ركباناً جمع راكب أى صلوا كيف أمكنكم مع استقبال أولاً ولو بإيام للركوع والمسجد فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة كاملة كما علمكم الله تعالى .

فَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ قَدْ صَلَّتْ رَكْعَتَيْنِ^(١) فَإِنْ كَانَ خَوْفُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلَوَا رِجَالًا
قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكُبًا نَّا مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِرِبِّ ذِيْهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »^(٣) . قَالَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ : قَامَ فِينَا

(١) فالإمام يقسمهم قسمين فهم يحرسهم وقسم يصلى معه ركعة ثم يفارقه ويذهب للحراسة ويتم صلاته وحده ويجيء القسم الذى كان يحرس فيجد الإمام ينتظره في الركعة الثانية فيصلى معه ركعة فإذا جلس الإمام قام فصلى الثانية فيكون الإمام وكل فرقه قد صلوا ركعتين صلاة السفر .
ركعة فإذا جلس الإمام قام فصلى الثانية فيكون الإمام وكل فرقه قد صلوا ركعتين صلاة الخوف واسعة في وهذه الكيفية اختارها الحنفية، ومثل هذا لا يقوله ابن عمر إلا بتوقيف. وتقديمت صلاة الخوف واسعة في الصلاة . (٢) هذا معنى الآية السالفة . (٣) الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، الحي : أى دائم الحياة والبقاء بلا أول ولا آخر . القيوم : أى المبالغ في القيام بتدبير ملوكه ، لا تأخذ سنته : أى نعاس النوم ، والسنة : النوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص ولا نوم ، والنوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص فتمنعه من الحركة والإدراك ، وذكر النوم بعد النعاس للإيضاح . فالله تعالى لا ينام وإلا لاختل نظام الملك وفسد في الحال ، له ما في السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبيداً ، من ذا الذي يشفع عنده إلا يادنه أى لا أحد يشفع عنده لأحد إلا بأمره تعالى ، يعلم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من أمور الآخرة أى كلها بخلاف العباد فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلّمهم به بواسطة رسالته أو يالمام منه جل شأنه ، قال تعالى: عالم الغيب فلا يظهر على غيه أحدا إلا من ارتفى من رسول وما أوتيم من العلم إلا قليلا - سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا من لذنك علما نافعا يا ربنا يا ربنا آمين ، وسع كرسيه السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى «وأحاط لذنك علما نافعا يا ربنا يا ربنا آمين ، وسع كرسيه السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى «وأحاط

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ^(۱) يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ^(۲) حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَا حَرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهِهِ مَا اتَّهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ^(۳) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيْعَانِ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ « رَبَّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْبِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلِكُنْ لِيَطْمَئِنَّ قَدِيرٌ »^(۴) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيْعَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيُوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ كَنْجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ ذُرْرَيَّةٌ ضُعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْأَيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »^(۵) .

(١) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ فَلَا يَقْعُدُ مِنْهُ نَوْمٌ وَلَا يَحْجُزُ عَلَيْهِ النَّوْمُ تَعَالَى رَبُّنَا ، يَخْفَضُ
الْقَسْطَ : أَيُّ الْمِيزَانَ وَيَرْفَعُهُ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ الصَّاعِدَةِ إِلَيْهِ وَأَرْزَاقُهُمُ الْفَازِلَةُ لَهُمْ ، أَوْ الْمَرَادُ يَقْتَرُ الرِّزْقُ عَلَى مِنْ
يَشَاءُ وَيَبْسُطُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ، أَوْ الْمَرَادُ يَخْفَضُ الْعَاصِيَ وَيَرْفَعُ الطَّائِعَ بِعَدْلِهِ جَلَّ شَانَهُ وَعَلَاهُ .

(٢) فعمل النهار يرفع بعد صلاة العصر كل يوم، وعمل الليل يرفع بعد الصبح كل يوم، وهذا رفع تفصيلي وأما رفع الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فهو إجمالي والمباحات لا ترفع فيه بل ترفع في التفصيلي.

(٣) حجابه النور . وفي رواية : النار أى ما يشبهها كالنور في حجب الأشياء ، فالله تعالى محقحب لا محجوب . والسبحات : جمع سبحة كغرفات وغرفة وهى صفات الحلال والجمال سميت سبحات لأنه يسبح عند رؤيتها ، والوجه الذات ، فمنى هذا أن الله تعالى لو أزال الحجاب المانع من رؤيته وتجلى خلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . (٤) أى لو كان الشك في قدرة الله تعالى مقتطرا إلى الأنبياء . لـكـنـتـ أنا أـحـقـ بـهـ وـأـنـاـ لـمـ أـشـكـ فـإـبـرـاهـيـمـ أـولـىـ بـعـدـهـ لـأـنـهـ خـلـيلـ الرـحـمـنـ وـهـذـاـ لـقـوـلـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ وـاـذـ كـرـ كـرـ يـاـ مـحـمـدـ إـذـ قـالـ إـبـرـاهـيـمـ لـرـبـهـ رـبـ أـرـنـىـ كـيـفـ تـحـيـيـ الـمـوـتـ ؟ـ قـالـ أـوـلـمـ تـؤـمـنـ بـقـدـرـتـيـ عـلـىـ الـإـحـيـاءـ ؟ـ قـالـ :ـ بـلـ آـمـنـتـ بـقـدـرـتـكـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ وـلـكـنـ سـأـلـتـكـ لـيـطـمـئـنـ قـلـيـ بـالـعـيـانـ ،ـ قـالـ نـخـذـ أـرـبـعـةـ مـنـ الطـيـرـ فـصـرـهـنـ إـلـيـكـ أـىـ قـطـهـنـ وـاـمـزـجـ لـهـنـ بـعـضـ بـعـضـ ثـمـ اـجـعـلـ عـلـىـ كـلـ جـبـلـ جـزـءـاـ مـنـهـ ثـمـ اـدـعـهـنـ إـلـيـكـ يـأـتـيـنـكـ سـعـيـاـ أـىـ سـرـيـعاـ وـاعـلـمـ أـنـ اللهـ عـزـيزـ حـكـيمـ . (٥) الإـعـصارـ :ـ الـرـيحـ الشـدـيـدةـ ،ـ أـىـ لـاـ يـحـبـ أـحـدـكـمـ الـذـيـ كـبـرـ سـنـهـ وـلـهـ أـلـاـدـ صـغـارـ وـبـسـتـانـ يـجـودـ بـأـنـوـاعـ التـرـاثـاتـ أـنـ تـقـلـفـهـ الـآـفـاتـ لـأـنـهـ أـحـوـجـ مـاـ يـكـونـ إـلـيـهـ الـآنـ حـتـىـ الشـابـ

قالَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ «أَيُّوْدَ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةً» قَالُوا : إِنَّهُ أَعْلَمُ ، فَفَضَّبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُوَاوْا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ بِإِنْ يَأْمِرُ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلِي ، قَالَ عُمَرُ : أَئِ عَمَلْ ؟ قَالَ : لِعَمَلِي ، قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيَّ بِعَمَلِ إِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ^(١) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كُنَّا مُعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَصْحَابَ نَحْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَحْلِهِ عَلَى قَدْرٍ كَثُرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنْوِ وَالْقِنْوَينِ فَيَعْلَقُهُ بِالْمَسْجِدِ وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ^(٢) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاءَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالثَّمَرِ فَيَا كُلُّ وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي أَحَدُهُمْ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشَفُ وَبِالْقِنْوِ قَدِ انْكَسَرَ فِي عَلَقَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَبَابَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُفْمِضُوا فِيهِ » ،

الحالى من الولد لا يحب ذلك لأنَّه إتلاف مال نامٍ وهذا تمثيل لنفقة المرأى في ذهابها وعدم تفعها في الآخرة وهو أحوج ما يكون لها . (١) فالآية مثل شخص أطاع ربِّه طويلاً بماله وبدهنه ثم ضل فبدل حسناته بسيئات فإنه يكون أكثر الناس ندماً في الآخرة لتضليله ما هو أشد الناس حاجة إليه الآن ، نسأل الله التوفيق آمين . (٢) كان يقيم بالمسجد النبوى فقراء لا ملك ولا كسب لهم وهم أهل الصفة وكان للأنصار نحل ف كانوا يأتون بالقنو والقنوىين فيعلقونه في المسجد ليأكل كل منه أهل الصفة ولكن بعضهم يأتي بالقنو الذي انكسر على نحلة وبعضهم يأتي بالذى فيه الشيص والحسف أى ردئه التمر ، فنزلت الآية ومعناها باختصار : يا أيها المؤمنون أنفقوا من أحسن كسبكم ومن أحسن ما أخرج الله لكم من الأرض من حب وثمر ولا تنفقوا من ردئ المال فإنكم لا تقبلونه من غيركم إلا بتساهلاً وحياة فكيف تقدمونه الله تعالى الذي خلقكم وخلق لكم تلك النعم وأعلموا أن الله غنى عنكم وعن أعمالكم ، حميد : أى محمود في كل حال ، فصارت الأنصار بعد هذا تنفق من صالح أموالها .

قالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدًا كُمْ أَهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ وَحَيَاءٍ ، قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيفٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّا بَيْنِ آدَمَ وَالْمَلَكِ لِمَّا ، فَأَمَّا لَمَّا الشَّيْطَانِ فَإِيَاعًا بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٍ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّا الْمَلَكِ فَإِيَاعًا بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٍ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلَيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلَيَخْمَدَ اللَّهُ وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلَيَسْتَعْوِذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(١) ، ثُمَّ قَرَأَ « الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ » . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ كَفَرُوا عَنْكُمْ مِنْ سَبَّاتِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ »^(٢) .

عَنْ أَنَّسِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدًا^(٣) فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَتْ فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبَّ

(١) اللَّهُ كَهْمَةُ : الخطرة بالقلب . فلابن آدم لمَّا من الشيطان ولَّهُ من الملك ؛ فلمَّا الشيطان وسوسته بالسوء ، ولَّهُ الملكُ الْكَرِيمُ وحيه بالخير ، فلن شعر بهذه فليحمد الله ، ومن أحسن بالأولى فليتعوذ بالله من الشيطان فإنه يحفظه منه والظاهر أنَّ المراد بالشيطان القرىن وهذا الملك من طائفة مسخرة لهذا أو من الملائمين للإنسان كالكتبة ثم قرأ النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ الشيطان يعدهم الفقر أي يخوفكم منه إن تصدقتم ويأمركم بالفتحاء ، أي بالبخل ومنع الزكاة عن مستحقها والله يعدهم على الإنفاق مغفرة منه وفضلاً أي رزقاً واسعاً خلفاً من الإنفاق فإن الله واسع فضله عليم بمحاقه ، قال تعالى « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بِخَلْفِهِ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » .

(٢) فالصدقة الجهرية مدودة إذا رافقها إخلاص لأنَّها قدوة حسنة ولكن الصدقة السرية أفضل وأكثر ثواباً بخلوها عن الشوائب ، وهذا في الصدقة المندوبة ، أما المفروضة كازكاة فإظهارها أفضل لثلا يهم منها ولذلك تكون قدوة حسنة . (٣) تميد : أي تحرك ، تحريك الجبال فعاد بها عليها إلى أمر بوضع على الأرض فاستقرت فقالت الملائكة : يا رب هل في خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : الحدبد ، أي لأنه يقطع الحجر .

فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجَبَالِ؟ قَالَ : نَعَمْ الْحَدِيدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ : نَعَمْ النَّارُ^(١) ، قَالُوا : يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ : نَعَمْ الْمَاء^(٢) ، قَالُوا : يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ : نَعَمْ الرُّبِيعُ^(٣) ، قَالُوا : يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرُّبِيعِ ، قَالَ : نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَسِّينَهُ يَخْفِيهَا عَنْ شَمَائِلِهِ^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ فِي آخرِ التَّفْسِيرِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرَدَّهُ التَّمَرَّةُ وَالثَّمَرَتَانِ وَلَا الْلَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَاتُ إِلَّا مِنَ الْمِسْكِينِ الَّذِي يَتَعَفَّفُ . وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافَّا»^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبِّيُّ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ»^(٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَّلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْرِّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَمَ التِّجَارَةَ فِي الْخُمُرِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) لأنها تؤثر في الحديد وتدبيه . (٢) لأنه يطفئ النار ويعيها . (٣) لأنه ينشف الماء .
 (٤) فالمتصدق الذي يتحقق صدقته أشد وأقوى عزيمة من كل شيء ، وصدقته في دفع البلاء عنه وسرعة قبولها عند الله أقوى من كل شيء ، وروى : إن الله تعالى ليضحك لعبدك إذا مد يده بالصدقة .
 (٥) فليس السكين الذي يطلب اللقمة فإذا أخذها فيذهب لأنه ربما كان غنياً ولكن المسكين الذي لا ملك ولا كسب له ولا يعرفه الناس ولا يأس لهم ، والمراد الحث على إعطاء المساكين المتعففين لهم أولى وأفضل . (٦) يمحق الله الرب أي يذهب البركة منه ويُرِي الصدقات أي يزيد بها وينميتها ويضاعف ثوابها والله لا يحب بكل كفار أثيم أي فاجر يحلل الربا . (٧) فلما نزلت آيات الربا وهي «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتغبّطه الشيطان من المس إلى إن كنتم تعلمون ، قرأها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ وَحَرَمَ عَلَيْهِمُ التِّجَارَةَ فِي الْخُمُرِ لِتَحْرِيمِ شَرِبِهَا .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ »^(١). عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : آخِرُ آيَةٍ نَزَّلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الْرِّبَآءِ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ « لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(٣) اشتدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَوْهُ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ قَالُوا : أَئِ رَسُولُ اللَّهِ كَلَّفَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتُرِيدُونَ أَذْنَنَّا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَمْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، قَالَهَا مَرْتَابَيْنِ^(٤) فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ

- (١) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّ فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصٍ حَسَنَةٍ وَلَا بِزِيادةٍ سَيِّئَةٍ . (٢) أَيْ آياتُ الْرِّبَآءِ الَّتِي هُنَّا آخِرُ مَا نَزَّلَ . وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرَقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : آخِرُ آيَةٍ نَزَّلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » وَيُجْمَعُ بِيَنْهُمَا بِأَنَّ الْمَرَادَ آيَاتُ الْرِّبَآءِ الشَّامِلَةُ لِلْآيَةِ « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » أَوْ الْمَرَادُ آخِرُ آيَةٍ نَزَّلَتْ آيَةُ الْرِّبَآءِ أَيْ فِي نُوْعِ الْرِّبَآءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣) هُنَّا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ مِنَ السَّوْءِ وَخَوَاطِرِهِ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ أَيْ فِي الْآخِرَةِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . (٤) أَيْ سَمِعْنَا وَأَطْعَمْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، وَقَوْلُهُ : فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ أَيْ قَرَأُوهَا وَذَلِكَ أَيْ لَمْجَتْ بِهَا أَسْنَتْهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِرْهَا أَيْ عَقِبَهَا آمَنَ الرَّسُولُ الْآيَةُ . وَحَاصِلُ هَذَا كَمَّهُ أَنَّهُ لَا نَزَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى « هُنَّا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » الآيَةُ دَخَلَ فِي قُلُوبِ الْأَصْحَابِ مِنَ الْخُوفِ وَالْحُزُنِ شَيْءٌ عَظِيمٌ جَاءَ وَالرَّسُولُ اللَّهُ ﷺ وَبَرَكَوا عَلَى الرُّكْبِ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُهُ كَالصَّلَاةُ وَالْجِهَادُ فَقَبَلْنَاهُ وَقَدْ نَزَّلَتْ عَلَيْكَ « وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ » وَلَا نُطِيقُهَا . خَذِرُمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُصَيْبَانِ كَمَا عَصَى الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقُولُوا « سَمِعْنَا وَأَطْعَمْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » فَقَالُوهَا وَكَرِدُوهَا فَنَزَّلَ « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ » . فَلَمَّا هَدَتْ نُفُوسُهُمْ وَاسْتَسْلَمَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَاسِخَةً لِتَلْكَ الآيَةَ « لَا يَكُافِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا

وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسُنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا «آمَنَ الرَّسُولُ عَمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسْخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسِّعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِيَنَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قَالَ نَعَمْ «رَبَّنَا وَلَا تَعْلِمْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» قَالَ نَعَمْ «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» قَالَ نَعَمْ «وَاغْفِرْ عَنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْجَحْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» قَالَ نَعَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الإِيمَانِ وَالْبُخارِيِّ وَالترْمِذِيِّ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمْ .

لها ما كسبت » أى من الخير « وعليها ما اكتسبت » أى من الشر » ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » قال الله تعالى « نعم قد فعلت ورفعت هذا » أى كما تقدم في كتاب الإيمان: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه « ربنا ولا تحمل علينا إصراً » أى أمرا ثقيلا « كما جعلته على الذين من قبلنا » كقتل النفس في التوبة وربع المال في الزكاة وفرض موضع التجasse ، قال الله تعالى « نعم قد فعلت » فإنه بدأ بهذه الأمور بالأخف منها سبحانه وتعالى « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » من أى شيء ، قال الله تعالى : نعم « واعف عننا واغفر لنا وارجحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » قال الله تعالى نعم قد فعلت ، وأعفو وأغفر لمن تاب إلى « وإن لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالح ثم اهتدى » فكانت تلك الآية وخوف الأصحاب منها وشكواهم للنبي ﷺ سبباً في هذه التخفيقات والرحمات التي لم تنزلها أمة أخرى في أسلوب يشعر بالذلة والانكسار والاعتراف لله تعالى بهذه النعم الجزيئة المظيمة الشأن .

سورة آل عمران^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ إِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنًا بِهِ كُلُّ مَنْ عَنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ »^(٢). قَالَتْ حَائِشَةُ رضي الله عنها : تَلَاهَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهَ فَاحْذَرُوهُمْ رَوَاهُ الْأَزْبَانَةُ . وَسَمِعَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَمُرِفٌ فِي وَجْهِهِ الْفَضْبَ وَقَالَ : إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْعِلْمِ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلِ اللَّهُمْ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ »

سورة آل عمران

(١) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « إن الله أسطقى آدم ونوحًا وأل إبراهيم وأل عمران على العالمين » .

(٢) « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات » أي وانعات الدلالة « هن أُمُّ الكتاب » أي أصله المعتمد عليه في الأحكام « وأخر متشابهات » لا تفهم معانيها كـ«أمثلة» للجهال بقوله في قلوبهم زبغ « أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه » « ابتغاء » أي طلب « الفتنة » للجهال بقوله في الشبهات والتأليس « وابتغاء تأويلاه » أي تفسيره « وما يعلم تأويلاه إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » فالنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه تلا هذه الآية ثم قال « فإذا رأيت الذين يتبعون التشابه من القرآن فاجتنبهم فإنهن فتنة » . (٣) الاختلاف المقوت في الكتاب ما كان عن جهل للرياء وحب الظهور والعلو وربما أدى إلى الكفر لحديث أبي داود : « المرأة في القرآن كفر » وتقدم في آداب العلم بعض أحاديث في الشرح تخدم الجدل والراء . أما الجدل في القرآن بنية الوصول إلى فهم معانيه فجاز بل هو مطلوب .

وَلَمْ يُرِدْ مَنْ شَاءَ وَتَذَلَّلَ مَنْ شَاءَ بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١). رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : مَا مِنْ مَوْلَدٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسِهِ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُ صَارِخًا مِنْ مَسِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَلَنِي أَعِيدُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِنِيهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُهُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عن أبيه قال : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ « نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ » دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَاتِهِ وَحُسَيْنَاتِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هُوَ لَأَ وَأَهْلِي^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَيْ فِي^(٤) قال : انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ يَدْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ^(٥) قَالَ : فَيَدِنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَيَ بِكِتَابِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرقلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ

(١) لهذا أبجدها السادسة الصوفية في ختم الصلة الكبير عقب كل صلاة . (٢) فكل مولود من بنى آدم يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد ابتداء للسلطه عليه فيرفع صوته بالبكاء إلا مريم وولدها عيسى عليهما السلام فإن الشيطان طعنه فجاءت في الحجاب الذي كان عليه في بطن أمها وهو المشيمة ، وممثل عيسى كل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنهم محفوظون من تسلط الشيطان عليهم ، قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » . (٣) فيه أن هؤلاء هم خواص أهل البيت رضي الله عنهم وحضرنا في ذمتهم آمين ، وتقديم فضلهم في الفضائل على سمة . (٤) أي مشافهة منه إلى .

(٥) في المدة التي مدة صلح الحدبية التي كانت بين النبي ﷺ وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين ففي آخر سنة ست هجرية بعث النبي ﷺ دحية الكلبي بكتاب إلى هرقل الملقب بقيصر عظيم الروم فسله دحية إلى عظيم بصرى واسعة الحارث الفساني فدفعه الحارث إلى هرقل فقال : هل هنا أحد من بلد هذا الرجل الذي يزعم أنهنبي ؟ قالوا : نعم ، وصادف هذا وجود أبي سفيان ورفقه في الشام للتجارة فأرسل لهم فجاءوا فصار يسألهم عن النبي ﷺ بواسطة ترجانه بالضم والفتح الذي يفسر لغة بأخرى .

فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ : هَلْ هُنَا أَحَدُ مِنْ قَوْمٍ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَدُعِيَتْ فِي أَقْرَبِ مِنْ فُرِينْ فَدَخَلَنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَفَرَبُ نَسْبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ : أَنَا ، فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجَانِيهِ فَقَالَ : قُلْ لَهُمْ مَا تَنْهَى هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَّبُنِي فَكَذَّبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفْيَانُ : وَاتْمِمْ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ يُؤْزِرُوا عَلَى الْكَذِبِ لَكَذَبْتُ^(١) ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجَانِيهِ : سَلْهُ كَيْفَ حَسْبُهُ فِيْكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو حَسْبٍ^(٢) قَالَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَهْمِمُونَ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَيْتَهُمْ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَافُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلْ ضَعَافُهُمْ^(٣) ، قَالَ : يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : هَلْ يَرْتَدُ أَحَدُهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِي سَخْطَةِ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا^(٤) ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ لِيَاهُ ؟ قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ يَئْنَنَا وَيَئْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَا وَنُصِيبُ مِنْهُ^(٥) ، قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ^(٦) ؟ قُلْتُ : لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ

(١) أَى وَاللَّهُ لَوْلَا خَوْفُ مِنْ إِشَاعَةِ الْكَذِبِ عَلَى الْكَذَبِ .

(٢) كَيْفَ حَسْبُهُ فِيْكُمْ ، الْحَسْبُ : مَا يَمْدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَارِخِ آبَائِهِ وَهَذَا يَلْزَمُهُ النَّسْبُ الَّذِي وَرَدَ فِي رَوَايَةٍ : فَقَالَ هُوَ فِينَا ذُو حَسْبٍ رَفِيعٍ ، وَفِي رَوَايَةٍ : هُوَ فِينَا ذُو حَسْبٍ لَا يَنْفَضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

(٣) أَشْرَافُ النَّاسِ هُنَا أَكَبَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالضَّعَافُ أَصَاغَرُ أَهْلِهَا . (٤) سَخْطَةُ لَهُ أَى كُرَاهَةٍ لَهُ قَالَ لَا .

(٥) السِّجَالُ كِتَابٌ يَنْهَا بِقُولِهِ يُصِيبُ أَى يَكْسِبُ مِنَا وَنُكْسِبُ مِنْهُ ، وَقَدْ كَانَ الْحَرْبُ وَقَعَتْ يَنْهَا عَلَيْهِ وَيَنْهَا فِي بَدْرِ فَاصِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشَّرَكِينَ ، وَفِي أَحَدٍ فَاصِبَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْخَنْدَقِ فَاصِبُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَرِيقٌ قَلِيلٌ . (٦) فَهَلْ يَغْدِرُ أَى يَنْقُضُ الْمَهْدَ ، قَالَ : لَا . ثُمَّ أَعْقَبَهُ بِقُولِهِ : وَنَحْنُ الْآنَ فِي عَمَدِهِ وَلَا نَدْرِي هَلْ وَفَ أَوْ غَدَرْ بَنَا وَنَحْنُ غَائِبُونَ ، قَالَ : وَمَا تَمَكَّنَتْ مِنْ انتِقَاصِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ .

الْمُدَّةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُذْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . ثُمَّ قَالَ لِتُرْجَمَانِهِ : قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تُبَعَثُ فِي أَخْسَابِ قَوْمِهَا^(١) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتَبَاعُهُ أَصْفَافَهُمْ أَمْ أَشْرَافَهُمْ فَقُلْتَ بَلْ صُفَافَهُمْ وَهُمْ أَتَبَاعُ الرَّسُولِ^(٢) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَهْمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَدْهَبَ فِيَكَذِبَ عَلَى اللَّهِ^(٣) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سُخْطَةً لَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ^(٤) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِيمٌ^(٥) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُونَ الْحَرْبُ يَنْسَكُمْ وَيَنْهَا سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ تُبَشِّلَ ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ^(٦) . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرَّسُولُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ أَتَمْ يَقُولِ

(١) لينظر إليهم بالإجلال ، قال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام « ولو لا رهطك لرجناك » .

(٢) أى غالباً ، قال تعالى حكاية عن قول قوم نوح له « ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى »

(٣) فن لم يكذب على الناس لم يكذب على الله بالأولى . (٤) أى التي يدخل فيها وهي منشرحة .

(٥) فإنه يبدو صغيراً ثم ينمو كاً تقدم في الفرائض : الإسلام يزيد ولا ينقص .

(٦) قال تعالى « إنا لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

قِيلَ قَبْلَهُ . قَالَ^(١) ثُمَّ قَالَ: يَمْ يَأْمُرُكُمْ قُلْتُ: يَا مُرْسَلِنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصُّلُّ وَالْعَفَافِ
قَالَ: إِنْ يَكُونَ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَظْنَهُ
مِنْكُمْ^(٢) وَأَوْ أَنَّى أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَا حَبَّبْتُ لِقَاءَهُ، وَأَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسْلَتُ
عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَ مُلْكَهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ . قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ
فَإِذَا فِيهِ^(٣): «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْهِ هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ .
سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمْ وَأَسْلِمْ
يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيَّينَ^(٤) وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ يَئْتَنَا وَبِيَنْكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَخَذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَوْلُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^(٥) . فَلَمَّا فَرَغَ

(١) قال أى أبو سفيان ثم قال أى هرقل : يأمرنا بالصلوة والزكاة وصلة الأرحام والعفاف قال : إن يكن قولك حقا فإنهنبي . (٢) وكنت أعلم أنه خارج أى سيظهر في هذا الزمان ولكننى ما كنت أظنه منكم يا معاشر العرب . وفي رواية : أنه أخرج لهم سقطا (كسب) علبة من ذهب عليها قفل من ذهب فاخراج منه حريرة مطوية فيها صور فمرضها عليهم إلى آخر صورة فقالوا جميعاً هذه صورة محمد ﷺ ، فقال : هذه صور الأنبياء وهذه صورة خاتمهم صلى الله عليهم وسلم ، قوله «وليبلغن ملكه ما تحت قدمي هاتين» أى أرض بيت المقدس وملك الروم كله وكان كذلك .
(٣) فقرأه أى بنفسه أو ترجاه بأمره .

(٤) سلام على من اتبع المدى هذا كقول موسى وهارون لفرعون : والسلام على من اتبع المدى ، أدعوك بدعایة الإسلام أى بالكلمة الداعية إليه وهي شهادة التوحيد ، أسلم تسلم : أى ادخل في الإسلام تسلم من شر الدنيا والآخرة ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين لإيمانك بنبيك ثم بمحمد ﷺ ولأن إيمانك يترتب عليه إيمان رعيتك فإن توليت ولم تسلم فإن عليك إثم الأريسين أى الزارعين وكل الرعية أو الأريسين نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل كانت النصارى تعظمه لأنه ابتدع في دين عيسى عليه السلام أموراً كثيرة ليست منه . (٥) يا أهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة سواء يئتنا وبينكم أى نتعرف بها وتقوم بأمرها جميعاً وهي «ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله» كما أخذتم الأحبار والرهبان أرباباً فإن تولوا أى أعرضوا عن الإسلام فقولوا لهم اشهدوا بإنتم مسلمون .

مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَقَمَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ^(١) وَأَمِرَ بِنَا فَأَخْرَجْنَا، فَقُلْتُ
لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمْرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبِشَةَ إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٢)
فَمَا زِلتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهُرُ حَتَّىٰ أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَىِ الْإِسْلَامِ .
قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءِ الرُّومِ فَجَمَعُوهُمْ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : يَا مَفْشِرَ الرُّومِ
هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الْأَبْدِ وَأَنْ يَذْبَتَ لَكُمْ مُذْكُوكُمْ ، قَالَ : فَحَاصُوا
حِيْصَةَ حُمُرِ الْوَخْنِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلَقَتْ فَقَالَ : عَلَىٰ بِهِمْ فَدَمَا بِهِمْ فَقَالَ :
إِنِّي لَأَنَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَىٰ دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ
وَرَضُوا عَنْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

(١) من عظام الروم كراهة فيها ظهر لهم من ميل هرقل إلى الإيمان بمحمد ﷺ . (٢) أبو كبشة كنية لاحارت بن عبدالعزيز أبي النبي ﷺ من الرضاع كانوا ينتقصونه به ، فلما خرج أبوسفيان من مجلس هرقل ، قال أبو سفيان وأصحابه : لقد أمر ، أى عظم شأن ابن أبي كبشة حتى إنه يخافه ملك بنى الأصفر أى الروم . (٣) فما د هرقل إلى جنوب الشام وجاء عظام الروم في داره ثم قال لهم : يا مبشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الدائمين وثبات الملك دائمًا إن أردتم هذا فبایعوا محمدًا وأمنوا به فإني علمت من عدة أمور أن الأمة الدائمة هي الأمة المحمدية ، فحاصروا حيصة الحمر الوحشية أى نفروها كالحبر الوحشية إلى الأبواب ليخرجوا منها كراهة في عرض الإسلام عليهم فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل جندهم ذلك قال على بهم أى أحضرونهم ثم قال لهم : إن أردت بتلك المقالة أن اختبر تمسككم بدينكم فقد رأيت منكم ما أحب فسجدوا له كما دهشهم سجودا بالجبهة أو تقبيلا للأرض بين يديه ثم انصرفوا راضين عنه ، وفي البخاري في بدء الوحي ما معناه : أن هرقل في سنة صالح الحدبية انتقل إلى القدس لينظر جنده هناك بعد أن انتصروا على فارس ولكنه تزل ضيقا عند أمير القدس وهو ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء أى كاهنا و Maherًا في علم النجوم فأصبح يوما كثيما مهموما فسأله بطارقه وأمراء الدولة فقال لهم : رأيت في علم النجوم الليلة أن ملك الختان قد ظهر أى الذي يأمر بالختان فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمك شأنهم وإن أردت إبادتهم فاكتب إلى أمراء مملكتك بقتلهم فإنهم تحت حكمك فبينما هم ينشاورون في هذا إذ جاءهم رجل من قبل الحارت بن أبي شمر ملك غسان أحد ملوك العرب يخبر ذلك الرجل عن ظهور رسول الله ﷺ فقال هرقل : انظروا هذا الرجل أخْتَنَ هو؟ فنظروا فوجدوه مختتنا

وَنَزَّلَ لَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَتِ النَّصَارَى نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَى نَبِيًّا وَلَا كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »^(١). عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَادَةً مِنَ النَّبِيِّنَ وَإِنَّ وَلَائِيَ أَبِي وَخَلِيلِي وَخَلِيلِ رَبِّي^(٢) ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ »^(٣). رواه الترمذى بسنده صحيح . قال الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَآتَيْنَاهُمْ ثُمَّ نَكَلُّهُمْ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »^(٤). عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : في أنزَلتْ هَذِهِ الْآيَةَ « إِنَّ الَّذِينَ

فاحضره هرقل وسأله عن العرب أي يختتنون ؟ قال : نعم ، قال هرقل . هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، أى أن محمدًا الذي ظهر يدعى النبوة والرسالة على حق كما رأيت في علم النجوم الليلة ، وكان هرقل صاحب له في مدينة رومية محل الرئاسة الدينية للروم اسمه ضفاطر وله إمام تام بعلم النجوم فكتب له هرقل بما رأى في علم النجوم وما جاءه من ظهور محمد عليه السلام ثم عاد هرقل إلى عاصمة مملكته حمص الشام فوافاه مكتوب ضفاطر يوافقه في ظهور محمد عليه السلام وأنه رسول الله حقا ، فكتب له هرقل يستدعية للاحتضان بحمص ثم جمع عظامه دولته وقواده وزرائه في دسكرة أى قصر عظيم له يحيط به بيوت كثيرة ثم جلس هرقل في مكان عال وأشرف عليهم وعرض عليهم مبادلة محمد عليه السلام والإيمان به فنفروا منه فاستمع لهم وتركتهم (هذا) ولم يثبت إيمان هرقل بل ثبت أنه قاتل النبي عليه السلام بعد هذا فأمر إيمانه موكل إلى الله تعالى .

(١) فإن اليهودية والنصرانية بعد إبراهيم عليه السلام بزمن طويل لأن موسى عليه السلام بعد إبراهيم بالف سنة تقريباً وعيسى عليه السلام بعده بتحوالى سنة . (٢) إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . (٣) وما قال أهل الكتاب نحن على دين إبراهيم فنحن أولى « به » منكم نزلت « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعواه » في زمانه « وهذا النبي » محمد عليه السلام . « والذين آمنوا » به « والله ولي المؤمنين » نعم أولى ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل . (٤) إن الذين يشترون أى يستبدلون « بعهد الله » إليهم في الإيمان وأداء الأمانة « ثُمَّا قليلاً » من الدنيا « أولئك لاخلاق لهم في الآخرة » أى لا حظ لهم فيها « ولا يكلمهم الله » غضباً عليهم « ولا ينظر إليهم » نظر رحمة « ولا يزكيهم » أى لا يظهرهم « ولهم عذاب أليم » .

يَشْتَرُونَ بِعِهْدِ اللَّهِ» كَانَتْ لِي بِهِنْدِ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَبْنِتُكَ أَوْ يَمْنِيْهُ فَقُلْتُ : إِذْنٌ يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبَرَ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِيْ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ أَقِيْلَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبًا^(١) . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ حَفَظَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقًّا امْرِيْ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهَ لَهُ النَّارَ وَحَرَمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ أَرَاكِ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى حَصَّبَهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْمَةً^(٣) فِي السُّوقِ فَحَلَفَ لَقَدْ أُعْطَى فِيهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ لِيُوْقَعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَنَزَّلَتْ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعِهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ تَمَنَّا قَلِيلًا » الْآيَةَ .

عَنْ أَبِي أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ وَفِي الْحُجْرَةِ فَجَرِحَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَدَ بِإِشْفَقِ فِي كَفَهَا^(٤) فَادَعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَصَّبَهُ فَقَالَ :

فَالَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَغْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاهُمْ وَأَمْوَاهُمْ ذَكْرُوهَا

(١) فَكَانَ بَيْنَ الْأَشْمَثِ الْكَنْدِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ مَدْنَانَ خُصُومَةً فِي بَئْرٍ كَانَتْ لِلْأَشْمَثِ تَحْتَ يَدِ ابْنِ عَمِّهِ بِغَيْدِهَا فَتَرَافَعَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِلْأَشْمَثِ : يَبْنِتُكَ ، أَيْ الْوَاجِبِ يَبْنِتُكَ فَتَبَثَّتِ الْبَئْرُ لَكَ وَإِلَّا فَعَلَيْهِ الْبَيْنَ أَنَّ الْبَئْرَ لَهُ ، فَقَالَ الْأَشْمَثُ : حِينَئِذٍ يَحْلِفُ وَيَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ لَا يَبْنِيْهِ لَهُ وَهُوَ لَا يَبْنِيْهِ بَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ لِيَأْخُذَهُ وَهُوَ فِي يَمِينِهِ فَاجِرٌ أَقِيْلَ اللَّهَ عَلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبٌ ، وَعِنْ الصَّدَرِ مَا أَزْرَمَهَا وَجَبَسَ عَلَيْهَا . (٢) أَيْ وَإِنْ كَانَ عُودًا مِنْ شَجَرِ الْأَرَاكِ لِاقْتَرَاهُ وَجَرَأَتِهِ عَلَى الْبَيْنَ . (٣) السَّلْعَةُ هِيَ الْمَتَاعُ الْمُرَوْضُ لِلْبَيْعِ وَتَقْدِيمُ الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ .

(٤) فَكَانَتْ إِمْرَأَتَانِ فِي حُجْرَةٍ فِي بَيْتِ تَخْرِزَانِ النَّعَالِ بِجَرْحٍ كَفِ إِحْدَاهُمَا وَتَقْدِيمُ فِيهِ الإِشْفَقِ أَيْ آلَهَ الْخَرَزِ فَادَعَتْ عَلَى الْأُخْرَى أَنَّهَا صَنَعَتْ بِهَا هَذَا فَأَنْكَرَتْ فَرُفِعَ أَمْرُهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ مَا يَدْعُونَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ يَبْنَةِ لَضَافَتْ أَمْوَالُ النَّاسِ وَدِمَائُهُمْ وَحِيتَ لَا يَدْنَةُ لَهُمْ فَعَلَى صَاحِبِهِمَا الْبَيْنَ أَنْهَا بِرِيشَةٍ ، وَلَكِنْ ذَكَرَوهَا بِاللَّهِ وَأَسْمَوْهَا الْآيَةَ وَخَوَفُوهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ حَلَفَ كَاذِبٌ فَفَعَلُوا مَعْهَا ذَلِكَ فَاعْتَرَفَتْ أَنَّهَا جَرَحَتْ صَاحِبَهَا فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسَ الْحَدِيثَ .

بِاللَّهِ وَاقْرَأْوَا عَلَيْنَا : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ » فَذَكَرُوهَا فَأَعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَعَى عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عن أنس بن ميقنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلَا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَارَ وَكَانَ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا طَيْبٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ : « لَئِنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا إِمَّا تُحِبُّونَ » قَامَ أَبُو طَلْحَةَ ضَعِيفًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ « لَئِنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا إِمَّا تُحِبُّونَ » وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَىٰ إِلَيْهِ بَيْرُ حَارَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ (١) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَنْ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِعٌ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِعٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلُهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قَالَ : أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَهَا لِحَسَانٍ وَأَبَيِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ . « كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٢) . عن ابْنِ عَبَّاسٍ ضَعِيفًا قَالَ : أَقْبَلَتْ يَهُودًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا :

(١) أبو طلحة اسمه زيد بن سهل الأنصاري ، وبير حار أحسن بستان يملكونه ، وذلك مال راجع بالموحدة أي ربجه وأجره عظيم ، وفي رواية : ذلك مال راجع بالباء من الرواح ضد الفدو ، أي من شأنه الذهاب والقوافل فإذا ذهب في الخير كان أولى ، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرح بعمله هذا وبشره بالخير العظيم ولكن أرشده أن يقسمه بين أقاربه فهم أولى بمعرفته فقسمه بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين ، وتقدير الحديث في باب الوقف من كتاب البيوع . (٢) كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول أنا على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال : كانت حلالا لإبراهيم فنحن نحللها فقالت اليهود : كل شيء نحرمه اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا . فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل الطعام كان حلا ألي حلالا لبني إسرائيل ألي أولاد يعقوب إلا ما حرمه على نفسه وهو لحوم الإبل وألبانها قبل نزول التوراة .

يَا أَبَا الْقَادِيمِ أَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ : اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِثْلَهُ إِلَّا أَحْوَمَ الْأَبْلِيلِ وَأَبْلَانِهَا فِي ذَلِكَ حَرَمَهَا ، قَالُوا : صَدَقْتُ^(١) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ فِي الزَّهْدِ بِسَنَدِ حَسَنٍ . عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَّا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَانِي مِنْكُمْ قَالُوا : نَحْنُ مِنْهُمَا^(٢) وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا قَدْرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأُتُوا بِالْتَّوْرَاةِ فَاتَّلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِذْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهُمَا مِنْهُمْ كَفْهَةً عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمْرَرَ بِهِمَا فَرِجَاهَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَاثِرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ . رَوَاهُ الْبُغَارِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ أَوَّلَ يَتَّ مُوضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يُبَكِّهُ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ»^(٣) .
عَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ

(١) عِرْقُ النَّسَاءِ - كالمصار - مرض في الرجل مرض به يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فنذر ابن شفاعة الله منه لا يأكل كل أحب شيء إليه وهو لحوم الأبليل وألبانها فشفاعة الله فحرمتها على نفسه وفأه بندره.

(٢) قوله نحمنهم ما من التحريم وهو تسوييد الوجه ، فاليهود جاءوا للنبي ﷺ برجل وامرأة قد زنيا واعتبروا بالزنا وشهد عليهم ما أربعة كاف في أبي داود ، فقال ﷺ : ما تفعلون بالزاني والزانية في دينكم ؟ قالوا : نسود وجوههما ونضر بهما ، قال : أليس عندكم الرجم ؟ قالوا لا ، قال عبد الله : كذبتم هاتوا التوراة فاتلواها إن كنتم صادقين ، فجاء بها عبد الله بن صوريا ووضع يده على آية الرجم وصار يقرأ ما قبلها وما بعدها فرفع عبد الله بن سلام يده وقال : أليست هذه آية الرجم ؟ فقالوا نعم ، فأمر النبي ﷺ بالزانين فرجا في موضع الجنائز وكان الزاني ينحني بجسمه على صاحبته ليحفظها من الحجارة .

(٣) فأول بيت أمر الله بيته في الأرض للعبادة بيت مكة المكرمة وهو الكعبة المباركة التي يطوف بها الناس .

قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : تُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ، قُلْتُ : كَمْ يَنْهَا مَا ؟
قَالَ : أَرْبَعُونَ عَامًا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(٢) .
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قال : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِ الْحَاجَ ؟ قَالَ : الشُّعُثُ التَّفْلُ .
فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَيُّ الْحَجَّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعِجْ وَالثَّيْجُ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ :
مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال :
كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَامِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ بَهْرَبْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ : تَمُؤْنَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

(١) فَأُولَى مسجد بني في الأرض مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس وبدهما أربعون سنة ؛ وهذا
بناء أولى سابق على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة وعلى بناء داود وسلیمان عليهما السلام بيت المقدس
وإلا فالمسافة بين إبراهيم وداود عليهما السلام أكثر من ألف سنة وتقدم الحديث في فضل المساجد .

(٢) فمن تيسرت حاله وسهل عليه الحج إلى بيت الله تعالى وجب عليه الحج لأنَّه أحد أركان الإسلام .

(٣) فالسبيل في الآية الزاد والراحلة ، والمراد ما يوصله إلى البيت الحرام ويرجمه إلى وطنه ، وأفضل
أعمال الحج وأظهرها العج وهو رفع الصوت بالتلبية والثيج الذي هو نحر المدى للعبادة . والحجاج هم الشعث
جمع أشعث وهو المنشر شعره . التفل : جمع أتفل وهو الأغبر ظاهره . والمراد أن الحاج الحقيقي هو
التمسك بالشعائر ، وذكر الله تعالى دون حظ نفسه وزينة ظاهره نسأل الله التوفيق .

(٤) تأتون بهم أي الأسرى في السلسل حتى يعتقدوا الإسلام بعد أن كانوا كفاراً فيسعدوا ، ومنه
عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلسل وهم الأسرى الذين يسلمون فلهذا كانت الأمة المحمدية خير
الناس للناس . (٥) فأنتم أيتها الأمة المحمدية تختتون سبعين أمة من الأمم الإسلامية الشهورة كامة
عيسى وأمة موسى وأمة إبراهيم وهكذا ولكم أفضلكم أفضليها وأكرمنها عند الله تعالى لأنكم أمة أفضل
خلق الله محمد ﷺ . وسبق فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل .

عَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ^(١) يَوْمَ أُحْدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَبَيرٍ وَأَقْبَلُوا مُنْهَرِينَ فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ غَيْرُ أَنَّهُ عَشَرَ رَجُلًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَشِينَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافَنَا يَوْمَ أُحْدٍ فَجَعَلَ سَيِّفِي لِسْقُطٍ مِنْ يَدِي وَأَخْذَهُ وَيَسْقُطُ وَأَخْذُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ أَجْبَنُ قَوْمٍ وَأَرْغَبُهُمْ وَأَخْذَلُهُمْ لِلْحَقِّ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحْدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُهُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِدُّ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَمِ أَمْنَةً نُعَامًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ »^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : افْتَقِدَتْ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَعْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ أَخْذَهَا^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَا كَانَ أَنَّبِيَّ أَنْ يَغْلُلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِعَذَابٍ

وراثكم بقوله : على عباد الله على عباد الله « فَأُثَابُكُمْ » أى جازاكم « غمماً » أى بالهزيمة « بغم » أى بسب غركم للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ بالمخالفة « لَكِيلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتُوكُمْ » من الغنيمة « ولا مَا أَصَابُوكُمْ » من القتل والهزيمة . (١) الرجال بالتشديد هم المشاة وكانوا خمسين رجلا رماة . (٢) فالمنافقون أجبن آلات الحرب . ففي غزوة أحد أشاع إبليس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ قتل فقر بعض المسلمين فتوجه لهم الذي صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ ودعاهم فعادوا وقد دب فيهم الخوف فلما اصطفوا للقتال ألقى الله عليهم النوم برقة صغيرة فامتلأوا ثيابا وأمنا وشجاعة ، ولكنهم لما فروا لم يثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ إلا عدد قليل ، فمن المهاجرين العشرة المبشرون بالجنة ومن الأنصار سعد بن معاذ وأسید بن حضير والحباب بن النذر والحارث بن الصمة وأبو دجانة وعاصم بن ثابت ومهلب بن حنيف رضي الله عنهم . (٤) وفي غزوة بدر فقدت من الغنيمة قطعة قطيفة فقال بعض الناس لعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّجَالَةِ أَخْذَهَا ، فأنزل الله تعالى « وَمَا كَانَ لَنِي أَنْ يَغْلُلَ » أى يخون في الغنيمة « وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِعَذَابٍ يوم القيمة » يحمله فضيحة له ثم يوفى جزاءه ، وتقديم شيء من هذا في كتاب الإمارة وسيأتي الفتاوى في الجهاد إن شاء الله .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ بِسْنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قال : لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدْ أَبِي يَوْمَ أُحْمِدُ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا^(١) ، قَالَ : أَفَلَا أَبْشِرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْبَبَ اللَّهُ أَبَاكَ فَكَلَمَهُ كِفَاحًا^(٢) فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِيكَ ، قَالَ : يَا رَبَّ تَحْمِيلِي فَأُقْتَلُ فِيمَا تَمَنَّيَ ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنْهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ^(٣) ، قَالَ : وَأَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ « وَلَا تَحْسِنَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ». عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعْلَقَةً بِالْعَرْشِ فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطْلَاعَةً^(٤) فَقَالَ : هَلْ تَسْتَرِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَ كُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا وَمَا نَسْتَرِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شَيْئًا ثُمَّ اطْلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَرِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَ كُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَرَكُوا قَالُوا : تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَامِنَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(١) ترك رحمه الله عدة بنايات وترك عليه ديناً ثمانين وستة . (٢) أي بدون حجاب .

(٣) تمن على أي اطلب ما تشاء أعطاك ، قال : ترجعني إلى الدنيا فأجاده في سبيلك فأقتل مرة أخرى ، قال تعالى : قضت حكمي أن أهل الدنيا إذا ماتوا لا يرجمون لها . (٤) أي كشف الحجب عنهم وأمرهم أن يطلبوا ما يشتهون ، قالوا : يا رب ماذا نطلب ونحن ن tumult في الجنة ؟ فأمدهم عليهم مرة ثانية فلما رأوا أنهم لن يتركوا حتى يطلبوا شيئاً قالوا : يا رب إن كان لنا طلب فارجعنا إلى الدنيا لقتله في سبيلك ، فقال « لا رجمة لها » قالوا : تبلغ نبيينا عن السلام وتخبره بما نحن فيه ، فأنزل الله تعالى « وَلَا تَحْسِنَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ». فرحب بهم بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يتحققوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَتُقْرِئُ نَبِيَّنَا السَّلَامَ وَتُخْبِرُهُ عَنَّا أَنَّا قَدْ رَضِيَ عَنَّا وَرَضِيَ عَنَّا رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ (١) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ
 أَخْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا » (٢) . قَالَتْ عَائِشَةُ صَاحِبَتُ عَرْوَةَ بْنِ الْزَّبَيرِ : يَا ابْنَ أَخْتِي
 لَمَّا أَصَابَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أُحْدِي وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا
 قَالَ : مَنْ يَذْهَبُ فِي غَزْوَةِ أُحْدِي . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ قَالَ « حَسَبْنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »
 قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا « إِنَّ النَّاسَ
 قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسَبْنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .
 وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسَبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٤)
 رَوَاهُمَا البُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فِلْمَ يُؤْدِي
 زَكَاتَهُ مُثْلَّ لَهُ مَا لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيَّتَانِ يُطْوَّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِ مَتَّيْهِ (٥)
 يَقُولُ : أَنَا مَالِكُ أَنَا كَنْزُكَ مُمَّ تَلَدَّ « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَمْحُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

(١) الأول حسن والثاني صحيح . (٢) القرح : الجراح . (٣) وبعد غزوة أحد وقتل من قتل
 من المسلمين وذهب المشركون خاف النبي ﷺ أن يرجعوا للمسلمين على غفلة فأمر أبو Bakr والزبير بن العوام
 وطائفة من الأصحاب أن يتبعوا المشركين فأجابوه وهم محروحون ومعقبون ومحزونون مما أصابهم فنزلت فيهم
 « الذين استجابوا الله والرسول » الآية . (٤) فلما سمع النبي ﷺ وأصحابه أن المشركين يجتمعون الجيوش لهم
 قال ﷺ : حسبنا الله ونعم الوكيل ، أى يكفيينا الله كل شيء ، ونعم الوكيل : الله ، ثم خرج النبي ﷺ
 وصحابه إلى سوق بدر وكان موعداً بينهم وبين المشركين للقتال فنزل الرعب بالشركين حتى ملا قلوبهم
 فلم يحضرها فباع المسلمون ثياراتهم في سوق بدر وعادوا بربع عظيم ، فكانت حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال ،
 نصراً لهم عظيمها كما كانت لإبراهيم عليه السلام من النار حصنا منيعاً ، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال ،
 وفي الحديث : إذا وقعت في الأمر المظيم فقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . (٥) أى بشدقه ، وتقدم
 هذا الحديث في أول كتاب الزكاة .

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌ لَهُمْ سَيُطْوَقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطِرٍ فِي الْجَنَّةِ أَخْيَرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ^(١) إِفْرَادًا إِنْ شِئْتُمْ « فَمَنْ زُخِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ » . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْفَزْرِ وَتَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَّحُوا بِعَقْدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَّفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا ^(٢) فَنَزَّلَتْ « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا فَلَا تَحْسِبْهُمْ بِعَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ . قَالَ مَرْوَانُ لِبَوَّابِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرَحٌ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبٌ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعْذِبًا لَنَعْذِبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَرَهْلَذِي إِنْعَادَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلُوكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلُوكُمْ وَفَرَّحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُّتُمْ بَهُ » وَتَلَـا « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا فَلَا تَحْسِبْهُمْ بِعَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

(١) السوط آلة الضرب كالعصا ، فقدرها في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية ، ونفي الجنة دائم وخلد . (٢) فلما كذبوا على الله ورسوله رد الله عليهم وفضح أمرهم وتوعدهم بالعذاب الأليم ، نسأل الله الستر والسلامة آمين . (٣) نزلت هاتان الآياتان في اليهود كما نزلت الثانية في المافقين في الحديث قبل هذا فقد تعدد أسباب الآية الواحدة .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً^(١) ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ الْلَّيْلِ الْآخِرِ قَمَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَكُتُبُ لِأُولَى الْأَلْبَابِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْآلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَغْسَلَ فَصَلَّى إِلَهَدِي عَشْرَةَ رَكْعَةَ ثُمَّ أَذْنَ بِاللَّامِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . رَوَاهُ البُخَارِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكْرَ النِّسَاءِ فِي الْهِجْرَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَمِينَةً هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بِعَضُّكُمْ مِّنْ بَعْضٍ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله أى زوجته ميمونة ساعة أى وقتا من الليل ثم نام حتى قام في ثلث الليل الآخر فنظر إلى السماء فقرأ « إن في خلق السموات والأرض » إلى آخر السورة ثم استأن أى استاذ فتواضاً فاحسن فألا وهو ثم صلى إحدى عشرة ركعة وهي أكثر الوتر الذي كان يصليه في آخر الليل فيكون ورأوا وتهجدوا وكان يطيل في هذه الركعات حتى يقرب الفجر فإذا أذن الفجر صلى سنة الصبح ثم خرج فصلى بالجماعة وتقدم هذا في صلاة الليل . (٢) فأم سلمة رضي الله عنها أول امرأة هاجرت إلى المدينة ، فقالت : يارسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة فنزلت « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضاكم من بعض » أى الذكور من الإناث وبالعكس « فالذين هاجروا وأخرجو من ديارهم وأوذوا في سبيل وقاتلو وقتلوا الأكفرن عنهم سبئاً لهم ولأدخلنهم جنات تحرى من تحتها الأنهر أواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب » ففيه إشعار بعلو مكانة أم سلمة حيث أجابها الله بسرعة رضي الله عنها . وتفعنا بها آمين .

سورة النساء^(١)

فَالْعُرْوَةُ مِنِّي : سَأَلَتْ حَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَإِنِّي كَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَّنِي وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(٢) ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أَخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَهَا تُشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا قَهُوا عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَتَلَذُّذُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَا هُنَّ »^(٣) .

فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَالِمِ : « وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ فَوَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ». قَالَتْ حَائِشَةُ مِنِّي : نَزَّلْتُ فِي وَالِّيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلْ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ . عَنْ جَابِرِ مِنِّي قَالَ : عَادَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَعَاهُ بِعَاءٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَرَشَّ عَلَيْهِ فَأَفَقَتْ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَضْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَّلَتْ « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثِيَيْنِ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

سورة النساء

(١) سميت بذلك لكثر ذكر النساء فيها كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .

(٢) « وَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى » أى إن خفتم ألا تعدلوا معهن وقد أردتم زواجهن فاتركوهن وتزوجوا بغيرهن . (٣) وكان رجل تخته يتيمة ذات مال فتزوجها لمالها ، فنزلت الآية لهذا وذلك ، فيحرم على الولي أن يتزوج اليتيمة أو يزوجها لولده ونحوه إلا إذا عدل لها في الصداق وغيره .

(٤) فلوالي اليتيم أى كل من ماله بالمعروف أى بقدر عمله . ومن كان غنيا فتفتف عنده كان أحسن وأفضل ، وتقديم هذا في الوصية . (٥) تقدم هذا في كتاب الفرائض .

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرِّبْعُ إِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^(١) وَلَهُنَّ الرِّبْعُ إِمَّا تَرَكْتُمْ لَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ إِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^(٢). عن ابن عباس روى قال: كأن المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكرا مثل حظ الأنثيين وجعل للأبرين لكل واحد مما السادس والثالث وجعل للمرأة الثمن والرابع ولزوج الشرط والرابع^(٣). رواه البخاري وأبو داود. وعنه قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولاً يأوه أحق بأمراته إن شاء بعضهم تزوجهها وإن شاء وزوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت «لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلوهُنَّ لِتَذَهَّبُوا بِعَضٍ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ»^(٤). وعنه قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرين الأنصارى دون ذوى رحمة الأخوة التي أخي النبي ﷺ ينتمون فلما نزلت «وَلِكُلٌّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ» نسخت^(٥). رواهما البخاري.

(١) فللزوج من ميراث زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد ، فإن كان لها ولد ذكر أو أنثى ولو من غيره ففرضه الرابع فقط وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية . (٢) وللزوجة من إرث زوجها الثمن إن كان له ولد ولو من غيرها وإلا فلهم الرابع بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .

(٣) فكان في صدر الإسلام الإرث كله للولد والوصية واجبة للأقربين والوالدين بما يراه ولدهما لقوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على التقيين » فنسخ الله ذلك وأنزل آيات المواريث « يوصيكم الله في أولادكم » إلى آخرها .

(٤) « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ » أى ذاتهن كرها « وَلَا تَعْضُلوهُنَّ » أى لا تمنعوهن من الزوج حتى تأخذوا منهورهن فإن هذا ظلم لا يرضاه الله ورسوله . (٥) نسخت: أى الوراثة بالأخوة والتحالف بتلك الآية، ثم نسخت بآيات المواريث أيها.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لما كان يوم أوطام أصبتنا نساء لهن أزواج في المشركون فكرههن رجال فسألوا النبي عليه السلام فنزلت « والمحصنات من النساء إلا ماملكت أيمانكم »^(١). رواه الترمذى وأبو داود في النكاح .

قال الله تعالى : « إن تجتبوا كبر ما تهون عنه نكفر عنكم سيناتكم وندخلكم مدخلًا كريما »^(٢). عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال : اجتبوا السبع المؤبات ، قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقدف المحصنات المؤمنات العافلات^(٣). رواه الخمسة ولفظ الترمذى : الكبار الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقول الزور . زاد في رواية : واليمين النموس^(٤) . عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما نصف الميراث فأنزل الله « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبن »^(٥). رواه الترمذى

(١) أصبتنا نساء أى في السبى فكره بعض الناس التمع بهن نظرا لأزواجهن المشركون فنزلت « والمحصنات » أى وحرمت عليكم المحصنات أى المزوجات « من النساء إلا ماملكت أيمانكم » بالسبى فلكم وظاهرهن بملك اليمين بعد الاستبراء . (٢) الكبار كل ذنب جعل له الشارع حدًا كالقتل والسرقة والزنا . وقيل كل ما ورد عليه وعيده ، وعن ابن عباس أنها تقرب إلى السبمة ، فمن يجتنب الكبار وي فعل الفرائض فإن الله يكفر عنه ذنبه ويدخله المدخل الكريم وهو الجنة ، نسأل الله الجنة آمين .

(٣) تقدم هذا الحديث وشرحه في أول كتاب المحدود . (٤) قول الزور هو شهادة الزور ، واليمين القmos هي ما قصد بها الباطل . وتقدمت في كتاب النذور . (٥) « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » في أمور الدنيا أو الدين ليتحقق حبل الود بينكم « للرجال نصيب مما اكتسبوا » أى لهم ثواب عملهم من غزو وغيره « للنساء نصيب مما اكتسبن » من طاعة الأزواج و التربية الأولاد « وسائلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما » اللهم أفض علينا من فضلك الواسع يارحمن آمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَأْتُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ : فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءَ حَتَّى بَلَغَتْ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا » ، قَالَ : أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِّفَانِ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ طَمَامًا فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا^(٢) وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُو مَا تَقُولُونَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هَلَكَتْ قِلَادَةُ لِأَسْمَاءِ^(٣) فَبَعْثَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِ أَرْجَالًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلَوُا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمِمِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِنَّمَا عَظِيمًا »^(٥) . عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ بَكَ مِنْ هُولِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ » يَشَهِدُ عَلَيْهَا بِالْكُفُرِ وَهُوَ نَبِيُّهَا « وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا » هُؤُلَاءِ هُمْ كُفَّارٌ قَرِيبُهُمْ كُفَّارٌ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسْوِيَ بَهُمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثَهُ . (٢) أَيْ سَكَرَنَا مِنْهَا فَلَمَّا قَامُوا لِلصَّلَاةِ وَأَمْهُمْ عَلَى رَضِيَ اللَّهَ عَنْهُ خُلُطُوا فِي قِرَاءَتِهِ فَنَزَلتْ « لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » وَهَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ . (٣) ضَاعَتْ قِلَادَةُ لِأَسْمَاءِ كَانَتْ تَلْبِسُهَا عَائِشَةُ أُخْتِهَا وَهُمْ فِي سَفَرٍ . (٤) فَلَمَّا صَلَوُا بِغَيْرِ وُضُوءٍ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّيْمِمَ فِي قَوْلِهِ « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضِي أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاهَ أَحَدُنَا مِنْكُمْ مِنَ النَّاثِطِ أَوْ لَامِسَتِ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمِّمُوا مَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِعُجُوجِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا » . (٥) فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ لِلْمُشْرِكِ وَلَا بَدْ مِنْ خَلُودِهِ فِي النَّارِ ، وَأَمَا غَيْرُهُ فَغَفُورُهُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَاصَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْزَبَرِ فِي شَرَاجِ الْحَرَةِ^(١) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِي سَرَّحَ الْمَاءَ يَمْرُّ فَأَبَى فَأَخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِلْزَبَرِ : اسْقِ يَا زَبَرُ وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَنَفَضَ الْأَنْصَارِي وَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنَ عَمِّي^(٢) فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا زَبَرُ اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ ، فَقَالَ الْزَبَرُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا خَسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي ذَلِكَ « فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ يَدَنَاهُمْ »^(٣) الْآيَةُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ فَالِيشَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خُرُّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الدِّيْنِ قُبِضَ فِيهِ أَخْذَتْهُ بَحَثَةُ شَدِيدَةَ^(٤) فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ^(٥) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُرُّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابَتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحْدَى وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْهُمْ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لَا قَتَّلَتْ « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتِينِ »^(٦) ، وَقَالَ : إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الْجَبَثَ^(٧) كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ .

(١) مسيل الماء من الجبل إلى السهل . (٢) أى حكم له بالسوق أولاً لأنَّه ابن عمتك ، ففضَّب النبي ﷺ وأمر الزبير بالسوق حتى يعم الماء الأرض لأنَّ الماء يمر أولاً على أرض الزبير ، وتقدم هذا في الزرع من كتاب البيوع . (٣) أى فوربك لا يثبت لهم الإيمان حتى يحكموك في قضيَّاتهم ويرضوا بحكمك .

(٤) أى في مرض موته ، والبحث : خشونة في الحلق وغلظ في الصوت .

(٥) أى في الجنة قللت أنه خير فاختار الآخرة ﷺ . وتقدم هذا في كتاب النبوة .

(٦) فما لكم في المنافقين فتنتين والله أركسهم أى بددتم بما كسبوا وفضحتمهم بما في سورة التوبه .

(٧) إنها أى المدينة تنفي الخبث أى القدر .

قال الله تعالى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَّ أُوْهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعْدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : اختلف فيها أهل الكوفة فرَحَلتُ فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال . هذه الآية « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » آخر ما نزل وما نسخها شيء . رواه الشيخان وأبو داود في الفتن ولفظه قال : لما نزلت الآية في القرآن « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْثُنَّ » قال مشركٌ أهل مكة نحن فعلنا ذلك كله فأنزل الله « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سُبُّاً تَرَاهُمْ حَسَنَاتٍ » فهذه لأولئك ، فاما الآية في النساء « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَّ أُوْهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » الآية فالرجل إذا عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً فجزأوه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهيد فقال : إلا من ندم ^(١) . عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يحيى المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته وزأسه بيده وأوداجه تشخب دمما يقول : يا رب هذا قتلني حتى يد نيه من العرش ^(٢) فذكروا لابن عباس التوبة فتلا : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فقال : وما نسخت هذه الآية ولا بدأت وآتني له بالتوبة . رواه الترمذى بسنده حسن .

(١) فابن عباس يرى أن آية إلا من تاب في مشرك قريش ترغيباً لهم في الإسلام ، وأما المسلم الذي عرف شرائع الإسلام إذا قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له وهو خالد في النار قوله تعالى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الآية ولكن كافة العلماء على خلافه وإلا من تاب على عمومها ومن يقتل مؤمناً متعمداً مقيدة بعموم قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » وبالحديث الآتي في كتاب الذكر « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وتجاه بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » وتلك الآية محمودة على المستحل للقتل أو هي للتهويل والتنفير من القتل وتقدم هذا واسعاً في أول كتاب الحدود .

(٢) فالمقتول يحيى ، يوم القيمة ودمه يسيل من عنقه وهو قابض على رأس القاتل حتى يوقفه بين يدي أحكام المحاكمين فيقول يارب هذا قتلني فاحكم بيبي وبينه ، هنا يود القاتل أن يفدى نفسه ولو بحمل الأرض ذهباً ولا ينفع تمنيه .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي سُلَيْمَانَ عَلَى نَفْرٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْكُمْ^(١) فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخْذُوا غَنَمَهُ
فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَّلَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا^(٢) وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَلْقَيْتُمُ السَّلَامَ لَتَتَمَكَّنُ مُؤْمِنًا^(٣) ». رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ثَابَتِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُعْلِمُهُ عَلَى^(٤) فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لِجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي فَقَلَمَتْ عَلَى حَتَّى خَفَتْ أَنْ تُرَضَ فَخِذِي^(٥) ثُمَّ سُرِيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى
« غَيْرِ أُولِي الْفَرَرِ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثَابَتِهِ : إِنَّ نَاسًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السَّهْمُ
أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرِبُ فَيَقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمُ
أَنْفُسِهِمْ »^(٦) الْآيَة . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أَيْ لِيَخْلُصَ مِنَ الْقَتْلِ . (٢) إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ سَافَرْتُمْ ، فَتَبَيَّنُوا . أَيْ تَبَقَّوا .

(٣) تَعَامِلُهَا « تَبْتَغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنُّتُمْ مِنْ قَبْلِ فَنَّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ». (٤) أَيْ تَدْقُّ مِنْ ثَقْلِ فَخِذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَرْزُلُ الْوَحْيُ ، ثُمَّ سُرِيَ عَنْهُ
أَيْ ارْتَفَعَ الْوَحْيُ عَنْهُ فَأَمْلَأَنِي « غَيْرُ أُولِي الْفَرَرِ » فَالْقَاعِدُ لَا يَنْالُ دَرْجَةَ الْمُجَاهِدِ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَا عَذْرَ كَاعِمٍ
وَمَرِيضٍ وَتَعْنَى الْجِهَادَ . (٥) فَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَاتَلُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ » عَزِيزٌ وَأَعْوَانٌ وَهُمْ سَتَةٌ : لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ وَلِلْكُفَّارِ ثَلَاثَةٌ ، « ظَالِمٌ أَنْفُسِهِمْ » بِخَرْجِهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ
« قَالُوا فَيْمَ كُنُّتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَا جَرَوا فِيهَا فَأُولَئِكَ
مَاوِاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » .

ثُمَّ خَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْضُّعَفَاءِ الدَّيْنَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا»^(١) فَأَوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُواً غَفُورًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ . كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» . عَنْ يَعْلَمِي بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبِلُوا صَدَقَتُهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمِتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقْعُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلَا يَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيَسْكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلِّوْ فَلَيُصَلِّوْ مَعَكَ وَلَا يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ^(٤) وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفْعَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمْلُؤُنَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعَسْفَانَ^(٥) ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لِهِ وَلَاءَ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ

(١) «لا يستطيعون حيلة» أي في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم «ولا يهتدون سبيلا» لا يعرفون طريق الهجرة للمدينة . (٢) فابن عباس كان صغيراً وأمه كانت مستضعفة لأنها زوجة لعباس ولم يسلم إلا بعد فتح مكة فهما من عذرهم الله تعالى . (٣) فالقصر رخصة لكل مسافر سفراً بعيداً، وتقدم هذا وأردتم الصلاة فقسمتم طائفتين طائفة منهم تحرس المدow والطائفة الأخرى تصلي معك ركعته ومعها أسلحتها ثم تصلي الثانية وتحدها وتذهب للحراسة ، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلي معك ركعته ثم تنفرد بالثانية . (٤) بين ضجنان كرجان ، وعسفان كقربان موضع بين مكة والمدينة .

إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَاءِهِمْ وَهِيَ الْعَصْرُ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَعَيْلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً فَاتَّقِ
جِبْرِيلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطَرَيْنِ فَيُصْلِيَ بِهِمْ وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى
وَرَاءَهُمْ وَلَيَاخْذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُونَ وَيُصْلُوْنَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً
ثُمَّ يَأْخُذُ هُؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةً وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ^(١). رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النَّعْمَانِ قَالَ : سُرِقَ طَعَامٌ
وَسَلَاحٌ لِعَمِّ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ^(٢) فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا وَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ فَقِيلَ لَنَا إِنَّهُمْ
بْنُو أَبِي رِيقٍ وَهُمْ بَشِيرٌ وَبِشْرٌ وَمُبَشِّرٌ وَكَانَ بَشِيرٌ مُنَافِقًا يَهْجُو أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشِّعْرِ
وَيَنْسُبُهُ لِغَيْرِهِ^(٣) وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَتَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَخْبَرْتُهُ وَالْتَّمَسْتُ مِنْهُ رَدَ السَّلَاحِ فَقَطْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَأُرُّ فِي ذَلِكَ^(٤) ، فَسَمِعَ
بْنُو أَبِي رِيقٍ بِهِذَا فَأَوْفَدُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسِيدَ بْنَ عُرْوَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بْنُو أَبِي رِيقٍ مِنْ
أَهْلِ صَلَاحٍ وَإِسْلَامٍ يُرْمَوْنَ بِالسَّرِقةِ مِنْ غَيْرِ يَدِنَّيْ ، قَالَ قَتَادَةُ : فَكَلَمْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَانِيًّا
فَقَالَ : رَمَيْتَ بِالسَّرِقةِ أَهْلَ بَيْتٍ فِيهِمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ مِنْ غَيْرِ يَدِنَّيْ وَلَا ثَبَتَ^(٥) فَرَجَعْتُ
وَتَكَبَّلْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِيِّ وَلَمْ أَكُلْمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَنِي عَمِّي فَأَخْبَرْتُهُ
بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ « إِنَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَأَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْجَاهِلِينَ خَصِيمًا »

(١) فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةً أَيْ الْجَمَاعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ الدُّو
فِي غَيْرِ جَهَةِ الْقُبْلَةِ ، وَتَقْدَمَتْ صَلَاةُ الْخُوفِ مِبْسوَطَةً فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ . (٢) وَكَانَ فِي مَشْرِبَةٍ لَهُ فَنَقَبَتْ
وَأَخْذَ السَّلَاحَ وَدَرْعَ وَسِيفَ وَطَعَامَ وَكَانَ دَرْمَكًا أَيْ دَقِيقَ حَنْطَةَ حَوَارِيَا وَكَانَ طَعَامُ أَهْلِ الْيَسَارِ بِخَلْافِ
عَامَةِ النَّاسِ فَكَانَ طَعَامَهُمْ التَّرْ وَالشِّعْرِ . (٣) يَهْجُو الْأَصْحَابَ أَيْ يَذْهَمُهُمْ وَيَقُولُ قَالَهُ فَلَانَ .

(٤) أَيْ سَأَنْظُرْ فِيهِ . (٥) ثَبَتْ - كَسَبَ - هُوَ الْحَجَةُ ، وَرَجُلُ ثَبَتْ - كَعْدَلَ - حَجَةُ .

(بَنِي أَبْيَرِقِ) «وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ» (أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَاتَادَةَ) «إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَاهِدُونَ عَنِ الدِّينِ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ^(١) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيْمًا» يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ عَمَّا يَعْمَلُونَ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» هَأْنُتُمْ هُؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٢) فَمَنْ يُجَاهِدُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا^(٣) . فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالسَّلَاحِ . قَالَ قَاتَادَةُ: وَكُنْتُ أَشْكُثُ فِي إِسْلَامِ عَمِّي رِفَاعَةَ لِأَنَّهُ كَانَ شَيْخًا قَدْ عَصَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسَّلَاحِ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا . فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لَحِقَ بَشِيرٌ بِالْمُشْرِكِينَ فَنَزَّلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدٍ بْنِ سَعْدَةَ فَنَزَّلَتْ «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى» الْآيَاتَانِ^(٤) فَرَمَى حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ سُلَافَةَ هَذِهِ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَأَخَذَتْ رَحْلَ بَشِيرٍ عَلَى رَأْسِهَا وَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَاحِ وَقَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَانَ مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَّلَ «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُعْذَرْ بِهِ» شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَكَوُا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فِي كُلِّ مَا يُصِيدُ الْمُؤْمِنَ كَفَارَةً حَتَّى الشُّوَكَةَ يُشَاكِهَا أَوِ النَّسْكَبَةَ

(١) يخونوها بالمعاصي لأن وبالها عائد عليهم . (٢) ها أنت هؤلاء خطاب من دافعوا عنهم عند النبي علية السلام وهو أسيد بن هروة . (٣) بعدها ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا . (٤) تمامهما «ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساقت مصيرًا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بليدا» . (٥) أي لأنها تحوّز القرآن لـكل مذنب إلا المشرك .

يُنْكِبُهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذِهِ مُعَايَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّسْكَبَةِ حَتَّى
الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمٍّ رَقِيقِهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَمَا يَخْرُجُ التَّسْبِيرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِبِيرِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الشَّلَامَةُ التَّرْمِذِيُّ^(٢) .

« وَإِنِ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ لَعْنِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْالِحَا بَيْنَهُمَا صُلحًا
وَالصُّلُحُ خَيْرٌ ». عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِي قَالَتْ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكِنٍ
مِنْهَا^(٣) يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ : أَجْعَلْتَ فِي شَأْنِي مِنْ حِلٍّ فَنَزَلتِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : خَشِيتْ سَوْدَةً أَنْ يُطْلَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : لَا تُطْلَقْنِي وَأَمْسِكْنِي
وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَفَعَلَ فَنَزَلتِ الْآيَةُ فَمَا اضْطَلَّهَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ
وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ »^(٥) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءُ وَدِدتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهَا : الْجُدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ،
وَأَبْوَابُ مِنَ الرِّبَا^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ نَزَلتْ بِرَاءَةُ
وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلتْ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ الْمَائِدَةُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
آخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٧) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ وَالْأَوَّلُ بِسْنَدِ حَسَنٍ .

(١) فَكُلْ شَيْءٍ يُصِيبُ السُّلْمَ يُخْرِجُ مِنْهُ نَقِيَاً مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْرِجُ الْذَّهَبَ الْأَحْمَرَ مِنْ تَحْتِ الْكِبِيرِ نَظِيفاً
فَالبِلَالُ لِلْمُسْلِمِ كَفَارَةً لِذُنُوبِهِ إِنْ كَانَ مَذْنِبًا وَإِلَّا أُعْطِيَ درَجاتٍ . (٢) الْأَوَّلُ بِسْنَدِ غَرِيبٍ وَالْآخِرُانِ
بِسْنَدِينِ حَسَنَيْنِ . (٣) أَيْ فِي الْحَبَّةِ وَالْمَاعِشَةِ . (٤) تَقْدِيمُهُمَا فِي كِتَابِ النَّكَاحِ .

(٥) الْكَلَالَةُ هُوَ مَاتٌ وَلَمْ يَتَرَكْ أَصْلًا وَلَا فَرْعَانًا بَلْ تَرَكَ غَيْرَهُمَا . (٦) كَانَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَيْ بَيْنَهُمَا لَنَا،
الْجُدُّ أَيْ مِيراثُهُ ، وَالْكَلَالَةُ أَيْ مَاهِيَّةُ وَتَقْدِيمُهُمَا يَأْبَى صَاحِبُهُ فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ . (٧) لَا مَنَافَاةَ بَيْنِ قَوْلِ
الْبَرَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنْ كَلَّا أَخْبَرَ بِمَا فَهِمَهُ ، أَوْ أَنْ بِرَاءَةَ آخِرِ مَا تَرَكَ

سورة المائدة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ^(٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلِيَّنَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » لَا تَخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَعْلَمُ أَيْ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَلَمْ تَجِدُوا مَا فَتَيَّمَ مُوَاصِعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوهَا بِوْجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ » ^(٤) . عَنْ هَائِشَةَ ضَعِيفَةَ قَالَتْ : سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاهِلُونَ الْمَدِينَةَ فَأَنَّا نَحْنَ النَّبِيُّ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَّلَ فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حِجْرِي رَاقِدًا

فِي شَأنِ الْحَرْبِ ، وَالْمَائِدَهُ آخِرُ مَا نَزَلَ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ ، وَ« إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ » آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ السُّورَ الْقَصِيرَةِ ، وَآيَةُ الْكَدَلَهُ آخِرُ مَا نَزَلَ فِي الْمَوَارِيثِ فَلَا يَنَافِقُ مَا تَقْدِمُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَهُ آخِرُ آيَهُ نَزَلَتْ آيَهُ الْرِبَا وَكَذَا « وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَتْمَ وَأَكْمَلَ .

سورة المائدة

(١) سميت بذلك لقول عيسى عليه السلام : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء .

(٢) اليوم أكملت لكم دينكم بيان أحكامه وأتمت عليكم نعمتي ورضيت أى اخترت لكم الإسلام دينًا . (٣) وللفظ البخاري : إنِّي لأعلم حيث أُنْزِلَتْ وَأَنِّي أَنْزَلْتُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ مُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُنْزَلْتُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا وَاللَّهُ بِعْرَفَةٍ ؛ وَالْيَهُودِيُّ الَّذِي سُئِلَ هُوَ كَمْ الْأَجْمَارُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ وَقَدْ أَسْلَمَ فِي خَلَافَةِ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَنَزَولُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي عَرَفَةِ الَّتِي هِيَ أَظْهَرَتْ مَعَالِمَ الْحِجَّةِ وَفِي يَوْمِ جَمِيعِ الَّذِي هُوَ عِيدُ الْأَسْبُوعِ مَعْلَمَهُ يَا كَمَ الدِّينِ وَإِتَّمَ النِّعَمَةِ ، وَاخْتِيَارُ أَحْسَنِ الْأَدِيَانِ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْيَادِ فَلَلَّهِ مُزِيدُ الْحَمْدِ وَوَافِرُ الشَّكْرِ . (٤) الطَّيِّبُ : الطَّاهِرُ ؛ وَالصَّعِيدُ : التَّرَابُ وَالرَّمْلُ أَوْ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ جَنْسِ الْأَرْضِ ،

وَالْحَرْجُ : الضَّيقُ وَالْمَشْقَةُ .

وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْرَزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ، فِي الْمَوْتِ
إِمْكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي^(١) ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ،
فَالْتُّمِسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوجَدْ فَتَرَكَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» الْآيَةَ .
فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيهِمْ يَا أَلَّا يَبْكِرْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ
لَهُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ
كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى «فَأَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتَلَا إِنَّا هُنَّا قَاعِدُونَ» وَلَكِنْ
أَنْتُمْ وَنَحْنُ مَعَكُمْ . فَكَانَهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) . رَوَاهُ الْمُخَارِقِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٣) وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا^(٤) أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ^(٥) ذَلِكَ لَهُمْ خَرْزٌ فِي الدُّنْيَا وَآهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» .

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِيمَ أَنَّاسٍ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْشَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ^(٦) فَأَمْرَهُمْ
النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ^(٧) وَأَنْ يَشْرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُوا قَتَلُوا رَاعِيَ

(١) القلادة: العقد الذي يلبس في الرقبة، وكان لأسماء واستعارته عائشة، والبيداء: مكان في الطريق بين مكة والمدينة، فتنى رأسه في حجري: وضعه عليه أو على الفخذ، لكرزة شديدة: أي دفعني بيده في صدرى، وكذا كان يطعمها في خاصرتها، وقولها: في الموت: أي كأني في شدة الموت من الضرب وخوف من استيقاظ النبي ﷺ وتقدم التيمم واسعًا في كتاب الطهارة. هذا من الأنصار تشجيع وزيادة إخلاص للنبي ﷺ فلما سمعها سرى عنه أى زال المهم عنه وفرح، ورواه أحمد وزاد: ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون. (٢) بحاربة المسلمين. (٣) بقطع الطرق. (٤) فالقتل من قتل فقط، والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال فقط، والنف وماله ونحوها من أخلف الناس فقط، والصلب ثلثا بعد القتل أو قبله فيقتل وهو مصلوب زجرا للأشرار. (٥) مرضوا ببطونهم فاستوخوها (٦) أي بالخروج إلى لقاح وهي إبل الصدقة.

النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَأْقُوا إِلَيْهِ فَجَاءُهُ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا
أَرْتَهُمْ النَّهَارَ جِئَ بِهِمْ فَأَمْرَأَ بِقَطْعٍ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجَلِهِمْ وَسُمِّرَتْ أَعْيُنِهِمْ^(١) وَأَلْقُوا فِي الْحَرَّةِ
يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّىٰ مَاتُوا . قَالَ أَبُو قَلَبَةَ : فَهُؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا
بَعْدَ لِيَعْلَمُهُمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّهَارَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مَعَهُ لِيَفْتَدِدُوا
بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ». عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا^(٢) : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
أَكُنْتَ مُفْتَدِيًّا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا^(٣)
وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ إِلَّا تُشْرِكَ بِي وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَيَّتَ إِلَّا الشُّرُكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٤) .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَعِينُ
الرَّحْمَنَ مَلَائِي سَحَاءَ^(٥) لَا يَغِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ

(١) سرت مخففة ومشددة أي كحلت بسامير محة بالنار حتى فشت . (٢) أي يوم القيمة .

(٣) أردت منك أي أمرتك بأهون من هذا وأنت في صلب آدم أي حينما أخذ العهد من بني آدم
المذكور في قوله تعالى « وَإِذَا أَخْذَ رَبَّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُتْ بِرَبِّكُمْ ؟
قَالُوا يَلِي » وسأله في تفسير الأعراف إن شاء الله . (٤) ولكن مسلم في صفة القيمة والبخاري في
 بهذه الخلقة . (٥) « وَقَالَتِ الْيَهُودُ » لما ضاقت حالمهم بتكميلهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس
مala « يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ » أي مقبوضة عن إدار الرزق علينا ، قال تعالى دعاء عليهم « غُلْتُ أَيْدِيهِمْ »
أي أمسكتهن فعل الخيرات « وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ».
(٦) سحاء : كثيرة السع وإدار الأرزاق ، لا يغيفها أي لا ينقصها مرور الأيام والليالي وإن
طالت شيئاً ، وتقديم هذا في كتاب الزكاة .

وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِسِدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ هُنَا وَالْبُخَارِيُّ فِي هُودٍ . عنْ حَائِشَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَتَمَ شَيْئاً مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ يَقُولُ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ »^(١) . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ وَالتَّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرِسُ حَتَّى نَزَلتْ « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرُفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . عنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النَّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الدَّنْبِ فِينَهَا عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْفَدْلُ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيكَهُ وَخَلِيلَهُ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِعَضْهُمْ وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « لِعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٣) حَتَّى بَلَغَ « وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا أَتَخَذُوهُمْ أَوْ لِيَاءَ وَلِكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » قَالَ : وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَكَبِّرًا فَجَلَسَ فَقَالَ : لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدِي الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ^(٥) .

(١) فَلَوْ كَتَمَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً مَا بَلَغَ رِسَالَتَهُ مَعْ لَمْنَهُ بَلَغَهَا كُلُّهَا بِتَامِهَا إِلَّا مَا اخْتَصَهُ اللَّهُ بِهِ .

(٢) وقد حفظه الله تعالى في كل لحظة وفي كل حال من اغتيال الكفرة ، قال ابو سيرى رضى الله عنه :

وقاية الله ألغت عن مضـاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

(٣) تامها « كأنروا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبعض ما كانوا يفعلون . ترى كثير منهم يقولون الذين كفروا لبعض ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون » فالكافر الذين لعنوا على لسان داود هم أصحاب أبيلة فسخوا قردة ، والذين لعنوا على لسان عيسى عليه السلام هم أصحاب المائدة فسخوا خنازير . (٤) أى لا تنجوا حتى تأخذوا بيدي الظالم فتاطروه أى تقودوه إلى الحق ، وهذا فيمن قدر عليه وإلا فعليه الإنكار باللسان ثم بالقلب كما تقدم في الإيمان : من رأى منكم منكرا... إلى آخره . (٥) ولكن الترمذى هنا وأبو داود في كتاب السنة .

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ » (١) . عن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا نَفْرُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَهَانَا وَرَأْخَصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَزَوْجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ (٢) ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رَجُلٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَّالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ الْلَّهُمَّ انْتَشَرَتُ الْلَّهُمَّ لِلنِّسَاءِ وَأَخْذَتِنِي شَهْوَتِي فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ الْلَّهُمَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ » الْآيَةَ (٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . عن عائشة رضي الله عنها قالت : أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ « لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيِّنِكُمْ » فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ وَبَلِّي وَاللَّهِ (٤) . وَعَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَخْتَنِتُ فِي يَمِينِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِيلَتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ » (٦) . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ

(١) نزلت في قوم من الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يتعدوا عن النساء وأكل اللحوم والنوم على الفرش وأن يداوموا على الصيام والقيام . (٢) ورخص لنا في زواج المرأة بالثوب أي ونحوه وهذا في نكاح المتعة ، ثم قرأ عبد الله الآية ، ففيه أنه كان يرى إباحة نكاح المتعة كابن عباس ولعله قبل أن يسمع الناسخ فلما سمعه رجع ، وتقدم الكلام عليه في كتاب النكاح . (٣) الآية الثانية « وَكُلُّوا مَا يَسْعُ النَّاسُخَ فَلَا يَنْهَا رَجْعُهُ وَتَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ النَّكَاحِ . (٤) فَنَ طَلَبَ مِنْهُ فَعَلَ شَيْءًا فَقَالَ لَا رِزْقُكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » : (٥) فَنَ طَلَبَ مِنْهُ فَعَلَ شَيْءًا فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُهُ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَفَعَلَهُ فَلَا شَيْءًا عَلَيْهِ ، وَكَقُولُ شَخْصٍ لَآخَرَ : أَنْتَ لَا تَفْعَلُ كَذَا ؟ فَقَالَ : بَلِّي وَاللَّهُ أَيْ أَفْعَلَهُ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْهُ فَلَا شَيْءًا عَلَيْهِ لَأَنَّهُ لَنْ يَمِينَ . (٦) فَكَانَ أَبُو بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ أَمْضَاهُ فَلَا نَزَلتَ الْكَفَارَةَ كَانَ إِذَا رَأَى خَلَافَ يَمِينِهِ خَيْرًا حَنَثَ فِيهِ وَفَعَلَ مَا ظَنَّهُ خَيْرًا .

(٦) فالنحر : ما خامر العقل وغضاه ، والميسر : القهار ، والأنصاب : الأصنام ، والأذلام : القداح التي

عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَّلَ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ مِنَ : الْعِنْبِ، وَالْتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحَنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ . وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعُقْلَ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَانَ شِفَاءٌ^(٢) فَنَزَّلَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَدَعَى عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَانَ شِفَاءٌ فَنَزَّلَتْ آيَةُ النِّسَاءِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَإِنْتُمْ سُكَارَى » فَدَعَى عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَبَانَ شِفَاءٌ فَنَزَّلَتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ^(٣) « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ يَدَنَّكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصْدِدَ كُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ » فَدَعَى عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ : انتَهِيَّا انتَهِيَّا^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ^(٥) . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَلَمَّا نَزَّلَ تَحْرِيمُهَا قَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَأْصِحُّا بَنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا فَنَزَّلَتْ « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا »^(٦) الْآيَةُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

كانوا يستقسمون بها ، هذا كله رجس وخبيث من وسوسة الشيطان فاجتنبوا لهـكم تفاحون ، لأن الخمر تضر العقل والميسـر يهدـد الأموـال ، وعبـادة الأصنـام شـرك ، والعمل بالـازلام تـكذـيب للـقرآن الـذـى يقول « وعـنـده مـفـاتـحـ الغـيـبـ لا يـعـلـمـها إـلاـ هـوـ » فـهـىـ لـهـذاـ حـرامـ .

(١) تقدم هذا في الكلام على الخمر من كتاب الطعام والشراب . (٢) ولفظ أبي داود والنـسـائيـ بيانـاـ شـافـياـ . (٣) أـيـ معـ الآيـةـ قبلـهاـ . (٤) فالـخـمـرـ كانـتـ حـلاـلاـ لهمـ فيـ صـدرـ الإـسـلامـ وـلـكـنـ وـقـعـ بـسـبـبـهاـ أـمـورـ مـؤـلـمةـ فـلـمـ يـحرـمـهاـ الـقـرـآنـ دـفـعـةـ وـاحـدةـ رـحـمـةـ بـهـمـ بـلـ أـشـارـ بـآيـةـ الـبـقـرـةـ ثـمـ وـقـعـتـ أـمـورـ أـخـرىـ فـلـمـ بـآيـةـ النـسـاءـ فـابـتـهـلـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ إـلـىـ رـبـهـ فـنـزـلـتـ آيـاتـ الـمـائـدـةـ تـحـرـمـهـ بـقـاتـاـ ، فـقـالـ عـمـرـ : اـنتـهـيـاـ اـنتـهـيـاـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ . (٥) وـلـكـنـ التـرـمـذـيـ هـنـاـ وـصـاحـبـاهـ فـيـ الـأـشـرـبـةـ . (٦) تـعـامـ الـآيـةـ « إـذـاـ مـاـ اـتـقـواـ وـأـمـنـواـ الصـالـحـاتـ ثـمـ اـتـقـواـ وـأـمـنـواـ ثـمـ اـتـقـواـ وـأـحـسـنـواـ وـالـلـهـ يـحـبـ الـمـسـنـينـ » .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتِهْزَاءً^(١) ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَيْ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ : أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَّلْتُ « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَامٍ؟ فَسَكَتَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَامٍ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْجَبَتْ^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ». رَوَاهُ النَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِهِ شَيْءًا نَحْطَبَ فَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ فِي الْخِيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضَيْحَكُمْ قَلِيلًا وَلِبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، قَالَ : فَمَا أَتَى عَلَى الْأَصْحَابِ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ حَتَّى غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَنِينٌ^(٣) ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبِّنَا وَبِالْإِسْلَامِ دِينَنَا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيَّنَا فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : مَنْ أَيْ؟ قَالَ : أَبُوكَ فُلَانْ قَنَّلَتْ^(٤) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَحْرِمْ فَحُرِمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسَائِلِهِ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) يَسْأَلُونَ أَسْتِهْزَاءً وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ النَّافِقِينَ فَإِنْ الْأَسْتِهْزَاءُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرٌ لَا شَكُ فِيهِ .

(٢) أَيْ فِرِيْضَةُ الْحَجَّ وَتَقْدِيمُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْحَجَّ . (٣) أَيْ صَوْتُ بَكَاءٍ .

(٤) ذَاكُ الرَّجُلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَافِرَةَ وَكَانَ إِذَا خَاصَمَ أَحَدًا نَسْبَهُ لِغَيْرِ أَبِيهِ فَلَمَّا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِي؟ قَالَ أَبُوكَ حَذَافِرَةَ ، وَتَقْدِيمُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ النَّبُوَةِ . (٥) هَذَا فِي سُؤَالٍ لِلتَّعْنِيْتِ أَوْ لَا حَاجَةٌ إِلَيْهِ . فَأَعْظَمُ النَّاسِ ذَبَابًا مَنْ كَانَ سَبِيْبًا فِي تَحْرِيمِ شَيْءٍ كَانَ حَلَالًا لِلنَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ سَبِيْبًا فِي الضَّيْقِ بَعْدِ السُّعَةِ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِيهِ أَوْ شَكَ أَنْ يَعْصِمُوهُ اللَّهُ يُعَقِّبُ^(١) . وَقَالَ أَبُو أُمِيَّةَ الشَّعَبَانِي : سَأَلْتُ أَبَا ثَمَّةَ عَنْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ » الْآيَةَ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بَلْ اتَّسِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ شُحًّا مُطَاعَمًا وَهَوَى مُتَبَعًا وَدُنْيَا مُؤْرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَمِيلَكَ بِخَاصَّةٍ نَفْسِكَ^(٢) وَدَعَ الْعَوَامَ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْ أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ^(٣) .

(١) فالناس إذا تركوا الظالم وهم قادرون عليه، أوشك أي قرب نزول العقاب عليهم، وهذا كقوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة » ، والآية يبينها الحديث الآتي: حتى إذا رأيت شحًّا مطاعماً إلى آخره .

(٢) شحًّا مطاعماً أي بخلًا شديداً في الناس ، وهوى مقبعاً أي أهواه فاسدة شاعت فيهم ، ودنيا مؤرّة أي قدموها على الآخرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فلم يسمعوا نصحاً ولا رشداً ، فإذا رأيت هذه الأمور فشت في الناس فاتركهم واشتغل بما ينفعك لدنياك وأخراك واحرص على دينك فإنه سيأتي زمان كله فساد والتمسك فيه بدينه كالقابض على النار ولمن يعمل فيه صالحًا أجر خمسمائة من الأصحاب الكرام وهذا البعض من اصطافهم الله في دنياهم وأبلوا فيها وانتفع الناس بهم في حياتهم وبعد مماتهم كالائمة المجتهدين ورجال الطريق المشهورين رضي الله عنهم ، ولكن الظاهر أن هذا ترغيب في التمسك بالدين إذا فسد الزمان وإلا فضل الصحابي لا يناله من بعده لما تقدم في كتاب الفضائل .

(٣) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ورواية الترمذى هنا وأبى داود في الأمر بالمعروف .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلِكُنْ الدِّينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرِي قُصْبَةَ فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَبَ السَّوَائِبَ^(٢). قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ : الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي يُنْعِنُ دَرَهَا لِلطَّوَاغِيْتِ فَلَا يَحْلِمُهَا أَحَدٌ . وَالسَّائِيَةُ كَانُوا يُسَبِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ بِأَنَّهِ ثُمَّ تُدْنِي بَعْدُ بِأَنَّهِ لَيْسَ بِلَهُمَا ذَكَرٌ وَكَانُوا يُسَبِّبُونَهَا لِطَوَاغِيْتِهِمْ . وَالْحَامُ فَحْلُ الْإِبْلِ يَضْرِبُ الْفَرَّارَبَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَاهُ وَدَعْوَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَعِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيَّ بْنَ بَدَاءَ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا^(٤) مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالْذَّهَبِ فَأَخْلَفُوهُمَا

(١) ما جعل الله أى ما شرع الله بحيرة ولا سائية ولا وصيلة ولا حاميا ولكنها افتراه على الله من الكفار.

(٢) يجر قصبه أى أمعاه في النار لأنه أول من سبب السوائب للأصنام فهي بدعة سيئة عليه وزرها

إلى يوم القيمة لا سبق في العلم : من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة .

(٣) فكان المشركون يتقربون إلى الأصنام بهذه الأمور بعضهم بالسائية وبعضهم بالوصيلة وبعضهم

بالحامي وهكذا فأبطلها الشارع . (٤) الجام الكأس والمراد هنا إناء من فضة محل بذهب كالمحض ،

تعيم الداري قبل إسلامه وهو نصراني كان في الشام يتجه ومه عدى بن بداء فقدم عليهم مولى العاصي

بن وائل السهمي اسمه بديل بتجارة ومه ذلك الجام فرض بديل فأوصى صاحبيه أن يوصلوا ما معه إلى

أسياده بني سهم ففملا ولكنهم باعوا الجام بalf درهم واقتسموها وأنكراء فلما أسلم تعيم وقدم المدينة أظهر

الجام ودفع لبني سهم خمسة درهم فطلبوه من عدى ما أخذته فأنكره فترافقوا إلى النبي ﷺ فسألهم البينة

فلم يجدوا فاستحلفوه خلف فنزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ يَئِنْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ

إِنَّمَا ذَوَا عِدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابْتُمْ مَصِيرَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا

مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمُ اللَّهُ إِنْ أَرَتُمُوهُمْ لَا يُشْتَرِى بِهِ ثُمَّ نَوْلُو كَانَ ذَاقَرِبِي وَلَا نَكْتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا آتَيْنَا

إِلَى آخر الآيات الثلاث ، فهذه الآيات تأمر بإشهاد اثنين عند الوصية فإن ظهرت خيانةهما شهد اثنان من أقرب الورثة وثبت لها ما يدعونه ، والكلام على الآيات مبسوط في التفسير .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجَدَ الْجَمَاعَ عَسْكَرًا فَقَيْلَ اشْتَرَى نَاهَ مِنْ عَدِيٍّ وَتَعْبِيمٍ فَقَامَ رَجُلًا
مِنْ أُولَيَاءِ السَّهْمِيَّ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَأَنَّ الْجَمَاعَ إِصَاحَهُمْ ، قَالَ :
وَفِيهِمْ نَزَّلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ يَدِنِّكُمْ » الآيَة . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبَخَارِيُّ .
عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْزَلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا
وَأْمُرُوا أَلَا يَخُونُوا وَلَا يَدْخُرُوا لِغَدٍ فَخَانُوا وَادْخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ فَمُسْخُوا قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ^(١) .
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّكُمْ مَخْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاهَ عُرَاهَ غُرَلَاهُ^(٢) . ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَى خَلْقِ
نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوْلَى الْخَلَاقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِإِبْرَاهِيمَ^(٣) أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاهُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبَّ
أَصِحَّابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، فَيُقَالُ : إِنَّ هُؤُلَاءِ لَمْ يَرَوْا مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقُتَهُمْ^(٤) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ عَلَى الإِيمَانِ آمِينَ .

(١) فَقَوْمٌ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ طَلَبُوا مِنْهُ إِنْزَالَ مَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ عِيَداً لَهُمْ وَآيَةً عَلَى صَدَقَتِهِ .
فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ « اللَّهُمَّ رِبِّنَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيَداً لِأُولَنَا وَآخِرَنَا وَآبَةً مِنْكَ
وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مِنْزَلْهَا عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذُبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذُبُهُ أَحَدًا
مِنَ الْعَالَمِينَ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَلَائِكَةً تَحْمِلُ مَائِدَةً فِيهَا سَبْعَةُ أَرْغَفَةٍ وَسَبْعَةُ أَحْوَاتٍ ، وَلِعَلِهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْأَيْمَنِ الَّذِي
فِي الْحَدِيثِ وَأْمُرُوا بِالْأَكْلِ حَتَّى يَشْبُعُوا وَلَا يَدْخُرُوا فَأَكَلُوا وَادْخَرُوا نَخَافُوا وَخَانُوا فَمُسْخُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .
(٢) غُرَلَاجُمْ أَغْرِلُ وَهُوَ الْأَقْلَفُ . (٣) لَأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ عَرِيٍّ فِي ذَاتِ اللَّهِ لَمَّا أَرَادُوا إِلَقَاءَهُ فِي أَنْتَارِ
وَهَذِهِ لَا تَسْتَلزمُ أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ كَمَا تَقْدِمُ فِي كِتَابِ النَّبُوَةِ . (٤) هُؤُلَاءِ هُمْ قَوْمٌ مِنْ جَفَةِ الْأَعْرَابِ
لَا بَصِيرَةُهُمْ فِي الدِّينِ وَأَرْتَدُوا عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ ثَابَتِ الْيَقِينُ وَكَاملُ الإِيمَانِ آمِينَ .

سورة الأنعام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَخْرُجُنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَا آيَاتِ اللَّهِ يَحْمَدُونَ ». عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنَّنَا نُكَذِّبُ بِمَا جَعَلْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ . عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْصِمَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ »^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ »^(٣) قَالَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْئًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسًا بَعْضٍ » قَالَ : هَذَا أَهُونَ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْصِمَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ » فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ^(٥) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

سورة الأنعام

(١) سميت بهذا لذكر الأنعام فيها كثيراً كقول الله تعالى « ومن الأنعام حولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين »، روى أنه لما زلت سورة الأنعام تزل معها موكب من الملائكة سدا الخافقين لهم دوى بالتسبيح، والأرض بهم ترتج ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول سبحان الله العظيم ، وروى أنها نزلت ليلاً بمكة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون إلى الله بالتسبيح .

(٢) أي من السماء كالحجارة والصيحة . (٣) أي من الأرض كالخسف والإغراب .

(٤) أو يلبسكم شيئاً أي يخلطكم فرقاً مختلفة الأهواء . ويديق بعضكم بأأس بعض أى يقاتل بعضكم بعضاً ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا أهون أو أيسر لأن الفتن بين الخلق وعداب الله بعضهم لبعضهم البعض من عذاب الله تعالى . (٥) أي أنهاستقى لا محالة ، ومنه حديث أحاديث في هذه الآية : هن أربع وكلهن واقع لا محالة ، ولا مثابة بين هذه الأحاديث لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعاوز بالله من عذاب السماء والأرض العام فأجابه الله فلم يقع في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بعد موته بخلاف الخاص منه فإنه وقع وعلمه الناس كثيراً كالبراً كين التي

قالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْهِ آزَرَ أَتَخْذُ أَصْنَامًا آتِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »^(١). عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرَ غَبْرَةُ وَقَرْتَةُ^(٢) فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَفْلَ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيَكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَارَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْشَوْنَ فَأَيُّ خَيْرٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْنَادِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ^(٣) ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيْجَرِ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوْأِهِ فَيَلْقَى فِي النَّارِ . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي بَنْدَهِ الْخُلُقِ . عن عبد الله رضي الله عنه قال : أَمَّا نَزَّلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشَّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقُمَانُ لِابْنِهِ يَا بْنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالشِّيْخَانِ .

تظهر من حين لآخر في بقاع الأرض وسيقع إلى قيام الساعة لهذين الحديدين ولما يأتي في علامات الساعة إن شاء الله ، أما اختلاف الناس وقتل بعضهم لبعض فذاك واقع من أيام أولاد آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ، قال تعالى « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَلَذِكْرِ خَلْقِهِمْ » . (١) واذ كر يا محمد « إذ قال إبراهيم لأبيه آزر » (ولقبه تاريخ بالخاء والراء أو هذا اسمه وأزر لقبه) « أَتَخْذُ أَصْنَامًا آتِهَةً » تبدها « إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » أي بين بعبادة الأصنام . (٢) الغبرة والقرفة كالفجرة غبار وظلمة وسوداد . (٣) أي انظر ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيجر يتقلب في دمه فيؤخذ فيلق في النار هذا تمثيل لحال آزر . فللكافر النار ولو كان أصله أو فرعه نبياً ورسولاً . (٤) فالمراد بالظلم الشرك الجلي والخلفي ، وتقدم الشرك في كتاب النية والإخلاص .

قال الله تعالى : « وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَأُو طَا وَكُلًا فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمِينَ » ^(١)
 عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال : مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ
 ابْنِ مَتَّى ^(٢) .

قال الله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْنَدُهُ » ^(٣) .
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نَبِيُّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
 قال الله تعالى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْطَّفِيفُ الْخَبِيرُ » ^(٥) .
 قال مسروق رضي الله عنه : كُنْتُ مُتَسِّكًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَاتَتْ : تَلَاثٌ مِنْ تَسْكِلَمَ بِوَاحِدَةٍ
 مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرَيْدَةَ ^(٦) : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرَيْدَةَ عَلَى اللَّهِ،
 وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ
 إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكُنْتُ مُتَسِّكًا بِغَلَسَتْ فَقُلْتُ : يَا أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِنِي
 وَلَا تَعْجِلِنِي أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، قَاتَتْ :
 أَنَا أَوْلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّمَا ذَالِكَ جِبْرِيلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ
 الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرُ هَاتَيْنِ الْمَرْتَبَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُهْبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادِدًا عِظِيمًا خَلْقِهِ مَا بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٧) . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَسَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرَيْدَةَ

(١) أي بالنبوة والرسالة . (٢) فلا ينبغي لأحد ولو بلغ ما بلغ أن يفضل نفسه على يونس فإن درجة النبوة أعلى الدرجات فكيف بالرسالة ، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يفضل محمدا على يونس صلى الله عليهما وسلم وهذا قبل علمه بأنه أفضل الناس أو تواضع منه عليهما . (٣) أولئك أئي إبراهيم واسحاق وأمتهم . (٤) فالأمر في اقتداء النبي عليه السلام ولأمته . (٥) لا تدرك الأبصار أى لا ترى الأبصار مولاها جل شأنه أو لا تحيط به ، وهو تعالى يدرك الأبصار أى يراها ويحيط بها ، وهو اللطيف بخلقه الخبير بهم . (٦) الفريدة : كالقربة الكذب الشديد . (٧) الظاهر أن هذه هي مرة الأفق المبين وهو بالقيمع في المدينة وقبلها المرة الأخرى عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء .

عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ دِسَاتِرَتَهُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً يَعْلَمُ مَا فِي غَدَرِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالشِّيْخَانِ^(١) . عَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ^(٢) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الإِسْرَاءِ وَالْتَّرْمِذِيُّ فِي النَّجْمِ . عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى أَنَاسٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ قَرْزَلتْ «فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ»^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَعَلَى الدِّينِ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْقَمَرِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلْتُ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَایَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَّ نَاهِمُ بِبَعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»^(٤) . عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ أَهْوَدَ

(١) الترمذى هنا ومسلم في الإسراء والبخارى في النجم . (٢) وفي رواية: رأيت نورا . قوله: أَنِّي أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ أَيْ مَا رأيْتَهُ تَعَالَى لَأَنَّ النُّورَ شَيْءٌ مُخْلوقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَثِيلَهُ شَيْءٌ، فَصَرَّحَ بِهِ هَذَا النَّصْوَصُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارَأَى رَبُّهُ فَغَيْرُهُ مِنْ بَابِ أَوَّلِي. فَالرُّؤْيَا فِي الدُّنْيَا لَمْ تَقْعُ لِأَحَدٍ، وَلَذَا لَمْ يَقُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقْرَرْ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَ مُوسَى صَعْقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَبِّحَانَكَ تَبَتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ» وَعَلَى هَذَا طَافَةَ كَبِيرَةٍ مِنَ السَّلْفِ وَالْخَلْفِ، وَقَالَ أَبْنَ عَبَّاسٍ وَالْمَجْمُورُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ لِلْإِسْرَاءِ، وَسِيَّاضَ السَّكَانِ عَلَى هَذَا أَوْسَعَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَهَذَا كَمَّ فِي الدُّنْيَا أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَخَاصَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْتَّفَاقِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَجْهَ يَوْمِئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرٌ» وَلِلْأَحَادِيثِ الْأَتِيَّةِ فِي صَفَةِ الْجَنَّةِ مِنْ كِتَابِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . (٣) إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ أَيْ بِالذِّبْحِ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ بِأَنْ مَاتَ وَحْدَهُ أَيْ لَأَيِّ شَيْءٍ ذَلِكَ؟ فَزَلَّتْ «فَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أَيْ عَنْدَ الذِّبْحِ «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» إِلَى أَنْ قَالَ «وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» بِأَنْ مَاتَ أَوْ ذِبْحٌ وَذَكْرُ اسْمِ الْغَيْرِ عَلَيْهِ «وَإِنَّهُ لِفَسْقٌ» أَيْ الْأَكْلُ مِنْهُ «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَوْحُونُ إِلَى أُولِيَّ أَنْفُسِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ» فِي تَحْلِيلِ الْمِيَةِ «وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنْ كُمْ لَشَرَّ كُونٍ» وَتَقْدِيمُ السَّكَانِ عَلَى الذِّبْحِ وَالتَّسْمِيَّةِ فِي كِتَابِ الصَّيْدِ وَالذِّبْحِ . (٤) «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا»

لَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُونَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلِمَهُمْ خَاتَمُ مُحَمَّدٌ وَسَلَّمَ
فَلَيَقْرَأُهُذِهِ الْآيَاتِ « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - لَعَلَّكُمْ
تَتَّهَوَّنَ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمْنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ أَمْنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمْنَتْ مِنْ قَبْلُ : الدَّجَالُ ، وَالدَّاَبَّةُ ، وَطَلْوَعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا (٥) .

الى اليهود «حرمنا كل ذي ظفر» وهو مالم تفرق أصابعه كالإبل والنعام «ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما» وهي الثروب وشحم الكلى «إلا ما حملت ظهورها» ما علق بها من الشحوم «أو الحوايا» جمع حاوية وهي الأمعاء «أو ما اختعلط بعظام» وهو شحم الآلية «ذلك جزيناهم بغيرهم وإنما الصادقون .

كما مر في سورة النساء «فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حُرْمَنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٌ أَحْسَنْنَا» (٢) فهذه الآيات

(١) فلما حرم الله عليهم تلك الشحوم جملوها أي أذابوها فباعوها فاكروا عنها . (٢) فهذه أدبيات
كانت في صحيفه مختوم عليها بختم النبي ﷺ لأنها آيات محكمات كل ما فيهن مأمور به في كل الشرائع
فليها مكانة ممتازة من بين الآيات ، ولفظ الآية الأولى « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلا تشركوا به
 شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أي فقر « نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » .

(٣) فإذا ظهر بعض آيات الساعة وهي طلوع الشمس من المغرب لا ينفع ذيئس ذلك إلا إذا أشار إلى ذلك هؤلاء علماء المذاهب الستة.

(٤) أفاد الحديث أن يوم يأتي بعض آيات ربك هو يوم طوع الاسماء في الماضي . (٥) فثلاث من

الحديث الترمذى القائل : يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها .

الشمس من مغربها ومهماً في الثالثة في كتاب علامات الساعة إن شاء الله .
آيات الساعة إذا ظهرت كهن و ينفع أمينها . صحيح .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : إِذَا هُمْ عَبْدِي بِخَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلُهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعِشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا فَإِنْ عَمِلُهَا فَاكْتُبُوهَا بِعِشْرِهَا فَإِنْ تَرَكُهَا أَوْ قَالَ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةٌ^(١) ، هُمْ قَرَأُوا « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُعْزِزَ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ». رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

سورة الأعراف^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوِافًا تَجْمِلُهُ عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ : الْيَوْمَ يَبْدُو بِعِضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّ فَنَزَّلَتْ « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ »^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبُّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِنْمَاءُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ^(٤) وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ».

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النية والإخلاص نسأل الله حسن النية وكامل الإخلاص آمين .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٢) سميت بهذا القول الله تعالى فيها : ونادي أصحاب الأعراف . (٣) فكان أهل مكة يحرمون على أهل الآفاق أن يطوفوا في ملابسهم لدنها بل يطوفون في ملابس قريش بأجرة، أو عراة فكانت المرأة الفقيرة تقول من يعيرني تطوافاً أى ثوباً تستر به عورتها تطوف به وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله أى جسمها فما بدا منه فلا أبيحه لأحد ، فنزلت « خذوا زينتكم » أى ملابسكم « عند كل مسجد » للصلوة أو الطواف فحرمت الصلاة والطواف بدون ستر . (٤) « إنما حرم رب الفوائح » أى الكبائر « ما ظهر منها وما بطن » أى سرها وجهرها « والإنم والبغى » على الناس « بغير الحق » أما قصاصاً فلا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلِذِكْرِ حَرَمِ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدَ أَحَبَ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلِذِكْرِ مَدْحَنَتِهِ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقِمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيِوَا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْيُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعِمُوا فَلَا تَبْتَسِمُوا أَبَدًا^(٢) فَذِكْرُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُولَئِكُمُ الْمُتَّوَهِّمُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَأَنِي وَلِكِنِّي أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِّي أَسْتَقِرُّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَأَنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي قَالَ : ادْعُوهُ فَدَعَوْهُ قَالَ : لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَأَتُ

(١) الفيرة : الغضب على من أراد مشاركتك فيما هو خاص بك ، والمدح : المدح ، وتقديم هذا في كتاب النكاح . (٢) فالحياة والصحة والشباب والنعيم صفات ثابتات خالدات لأهل الجنة .

(٣) التحقيق أن المنازل في الجنة على قدر الأعمال وأما الجنة فعطاء من الله كما سيأتي .

(٤) الميقات هو العياد المذكور قبل هذا في قوله « وواعدنا موسى ثلاثة ليلة » أى نكلمه بعد صيامها وهي شهر ذي القعدة « وأنعمناها بعشر » من شهر ذي الحجة صائمها موسى بما منها « فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون : اخلفني في قوى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ، ولما جاء موسى لميقاتنا » أى للوعد الذي وعدناه أن نكلمه فيه بجبل الطور « وكلمه ربه » بلا واسطة وسمع كلامه من كل جهة « قال رب أرنى » نفسك « أنظر إليك قال لن تراني » أى لا تطيق روقي « ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّ ربه للجبل » أى كشف عن نور ذاته قدر نصف أعمدة « جعله دكا » أى اندك في الأرض « وخر موسى صعقاً » أى غشي عليه من هول ما رأى « فلما أفاق » من غشيه « قال سبحانه تبت إليك » أى من سؤالي هذا « وأنا أول المؤمنين » .

بِالْيَهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَالَّذِي اضطَرَّ مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ قَلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأَخَذَنِي غَضْبَةُ فَلَطَمَتْهُ فَقَالَ : لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ^(١) فَإِنَّ النَّاسَ يَصْنَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفْعَلُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى أَخِذُ بِقَائِمَةِ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ « فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً » . قَالَ حَمَادٌ : هَكَذَا وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانَ بِطَرَفِ إِبْرَاهِيمَهُ عَلَى أَنْعَلَةِ أَصْبَعِهِ الْيُمْنَى^(٤) ، قَالَ : فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ^(٥) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ »^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتَّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُتُ بِرَبِّكُمْ فَأَوْا إِلَى شَهِدَنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ »^(٨) .

(١) أى لا تفضلوني عليهم وهذا تواضع منه عليه السلام . (٢) أى يؤتون بالصعق .

(٣) سبق هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) سليمان أحد رجال السنن، يحيى إشارة حماد وهو يروى له الحديث بأن ما تجلى الله به من نوره على الجبل قدره أundle الخنصر فاندك هذا الجبل العظيم وساح في الأرض فكيف بنا إذا وقفنا بين يديه يوم القيمة وقد تجلى ربنا بغضب لم يغضب مثله قط .

(٥) بسندين صحيحين . (٦) « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ » أى عمت « كُلَّ شَيْءٍ » في الدنيا فهى عرض حاضر ينفع به البر والفاجر « فَسَأَكْتُبُهَا » أى في الآخرة « لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » . (٧) إن رحمتي غلت أى سبقت غضبي فلا عقاب إلا بعد إنذار وإذار جل شأن ربنا وعلا ، وسبق هذا الحديث في كتاب الإيمان . (٨) فالله تعالى أحضر آدم وبنيه واستخرج منهم الذريعة أى الأرواح كلها ونصب لهم دلائل ربوبيته ومنهم إدراكاً وعقلار قال لهم « أَلْسُنُتُ بِرَبِّكُمْ ؟

مُسْلِمٌ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَكَيْدَةٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَأَّلُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَاهِرَهُ بِيَمِينِهِ^(١) فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَاهِرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : هُؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقِيمِ الْعَمَلِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخَلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخَلُهُ اللَّهُ النَّارَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَاهِرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَاهِرِ كُلِّ نَسْمَةٍ^(٣) هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَاءَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ

قالوا بلى » أى أنت ربنا ثم أشهدكم على أنفسهم وأشهد ملائكته فقالوا جميعاً « شهدنا » ، وهذا لثلا
يقولوا يوم القيمة « إنا كنا عن هذا غافلين » وروى أنهم لما اجتمعوا قال الله لهم أعلموا أنه لا إله غيري
وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئاً فإني سأنتقم من أشرك بي ولم يؤمن، وإنى مرسل
إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاق ومنزل عليكم كتاباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا
لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأذاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه
السلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هل سويت بينهم؟ فقال إن أحب
أن أشكر . فلما قررهم بتوحيده وأشهدهم على أنفسهم أعادهم إلى صلب آدم عليه السلام .

(١) أى أمر بعض الملائكة بمسح ظهره أو تجلی عليه ربنا تعالى بما يعبر عنه بمسح ظهره .

(٢) ولكن أبو داود في القدر والترمذى هنا بسند صحيح ، فظاهر هذا الحديث أن إحضارهم كان
لبيان مالهم في الآخرة وأنهم فريق للجنة وفريق للنار ، وصرىح الآية قبله أن الاجتماع كان لأخذ العهد
عليهم ، ولا تعارض بينهما فلعله أخذ العهد عليهم ثم أعقبه بمسح الظهر وبيان أهل الجنة وأهل النار ،
ويكفى أن يقال إن الاجتماع تعدد ولكنه بعيد عن سياق تفسير الحديث للآية ، وهذا الاجتماع كان
بوادي نهان بجنب عرفة أو بسرى ندب بأرض المهد حيث هبط آدم عليه السلام ، وقيل بين مكة
والطائف ، وقال على رضى الله عنه أخذ العهد عليهم في الجنة وكتب في كتاب وأودع في الحجر الأسود
الموضوع بالسکعة الشرفة . (٣) النسمة هي الروح أو النفس .

مِنْهُمْ وَيَصَا مِنْ نُورٍ^(١) ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ : أَئِ رَبُّ مَنْ هُوَ لَاء ؟ قَالَ : هُوَ لَاء ذُرِّيْتَكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَيَصُّ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : أَئِ رَبُّ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيْتَكَ يُقَالُ لَهُ دَاؤُدُ^(٢) فَقَالَ : رَبُّكُمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَئِ رَبُّ زِدَهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ : أَوْ لَمْ يَسْقَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : أَوْ لَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاؤُدَ ، قَالَ : بَخَدَ آدَمُ بَخَدَتْ ذُرِّيْتَهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيْتَهُ وَخَطِئَ آدَمُ بَخَطِيَّتْ ذُرِّيْتَهُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ هُنَّا^(٣) وَفِي آخِرِ التَّفْسِيرِ وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا آتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ : إِنَّكَ بَعْلَتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : إِلَى وَلِكِنْكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاؤُدَ سِتِّينَ سَنَةً بَخَدَ بَخَدَتْ ذُرِّيْتَهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيْتَهُ ، قَالَ : فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشَّهُودِ^(٤) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »^(٥) . عَنْ سَمْرَةَ بْنِ عَوْنَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا حَمَّاتْ حَوَاءَ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدَهُ فَقَالَ : سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ فَسَمَّيْتَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ ذَلِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) الويس : البريق والنور . (٢) وظهور النور بين عيني داود أكثر من غيره لا يستلزم أفضليته على الرسل عليهم السلام فإن المزية لا تقتضي الأفضلية . (٣) بسنده حسن . (٤) فلما نسي آدم أنه أعطى من عمره لولده داود عليهما السلام أربعين سنة أمر الله تعالى عباده في المعاملة بينهم بالكتابة والإشهاد قال الله تعالى : « وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَاعِتُمْ وَلَا يَضُرُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » . (٥) « فَلَمَّا آتَاهُمَا » أى آدم وحواء « صَالِحًا » أى ولدا صالحة « جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » بتسميتها عبد الحارث وهو ليس عبداً إلا الله تعالى .

(٦) فإذا كان إبليس لعن الله قد لعب دوراً مع أبيينا آدم أبي البشر عليه السلام وعاد إلى زوجته الطاهرة النقية أم البشر حواء عليها السلام فكيف لأولادها بالخلاص منه . نسأل الله الستر وال توفيق والرشد والهداية لأقوم طريقاً آمين .

سورة الأنفال^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ضَعَفَهَا قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَقَ صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ فَقَالَ : هَذَا لَيْسَ
لِي وَلَا لَكَ فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُنْتَلِي بَلَائِي فَجَاءَ فِي الرَّسُولِ ضَعَفَهُ فَقَالَ :
إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيْسَتْ لِي وَقْدَ صَارَتْ لِي وَهُوَ لَكَ^(٢) قَالَ : فَنَزَّلْتَ دِيْسَالُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ^(٣) الْآيَةِ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنِ الْبَرَاءِ ضَعَفَهُ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ
أَصْحَابَ بَدْرٍ تَلَاقُوا مِنْهُ وَبِضُعْفَةِ عَشَرَ بِعِدَّةِ أَصْحَابٍ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاؤُوكُمْ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَمَا
جَاؤُوكُمْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنُونَ^(٤) . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ ضَعَفَهَا أَنَّ النَّبِيَّ ضَعَفَهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ^(٥) اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ^(٦) فَاخْذُ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَالَ
حَسْبُكَ^(٧) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيْهُنَّمُ الْجَمْعُ وَيُوَلَّنَ الدُّبْرَ »^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي
غَزْوَةِ بَدْرٍ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ضَعَفَهُ : نَظَرَ النَّبِيُّ ضَعَفَهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفُ

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ». (٢) فسعد بعد طلب من النبي ﷺ سيفاً مخصوصاً فأبى لأن الغنائم ما كانت قسمت، فلما قسمت وجاء ذلك السيف في غنيمة النبي ﷺ أعطاها لسعد. واختلف الأصحاب في الغنيمة فقال شبابهم: إن الغنيمة لنا لأننا باشرنا القتال. وقال شيوخهم: كنا ردماً لكم فنحن وأنت سواء، فنزلت « يسألونك » يامد « عن الأنفال » أى الغنائم لمن هي « قل » لهم « الأنفال لله والرسول » يمحكمان فيها فقسمها النبي ﷺ بينهم بالسوية . (٣) طالوت هو المذكور في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » .
(٤) أى أسالك المضر الذي وعدتني به . (٥) إن شئت أى هلاك هؤلاء المسلمين لم يعبدك أحد .
(٦) كذلك ذلك . (٧) وكان كذلك فهزموا وقتل عظاموهم وولي باقيهم كما أخبره الله تعالى .

وأصحابه ثلاثة عشر رجلاً فاستقبلَ نبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَمَدَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ^(١): اللَّهُمَّ انْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْمِلْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَادَا يَدَيْهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَشْكِبِيهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَشْكِبِيهِ ثُمَّ التَّرَمَّمَ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ : يَا نَبِيُّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاسَدَتُكَ رَبَّكَ^(٢) إِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدْتَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذْ تَسْتَغْفِرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُحَمَّدٌ كُمْ بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ^(٣) ». رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ . عنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّاَهُ فَقَالَ : لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ قَيْلَ لَهُ عَلَيْكَ الْعِيرَ^(٤) لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ، فَنَادَاهُ أَبُو عَبَّاسٍ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ لَا يَصْلُحُ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ . فَقَالَ : صَدَقْتَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

وَعَنْهُ « إِنَّ شَرَ الدَّوَابَ عِنْدَ اللهِ الصَّمْ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ »^(٥) فَقَالَ : هُمْ نَفَرُهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْمُعَلَّمِ رَضِيَّاَهُ : كُنْتُ أَصْلِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَلَمَّا آتَهُ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أَمَّا يَقُولُ اللهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنُوا اسْتَحْيِبُوا لِهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّبُكُمْ » ثُمَّ

(١) يصبح به ويدعوه . (٢) أى دعاؤك له . (٣) فحق الله رجاء أبى بكر رضى الله عنه وأنزل « إذ تستغفرون ربكم فاستجيب لكم أنى محمدكم بألف من الملائكة مردفين » أى مرتبا بين يردف بعضهم بعضا . (٤) أى اذهب إلى العير أى تجارة قريش فليس معها أحد فناداه العباس وهو مربوط في وثاقه مع الأسرى لا يصلح لك الذهاب للعير لأن الله وعدك العير أو النفير وقد فزت بالثانية ، فقال عليه السلام : صدقت واكتفى بهذا . (٥) فقوم من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد توجهوا مع أبى جهل لقتل النبي عليه السلام يبدى فقتلوا كلهم إلا مصعب بن عمير وسبط بن حرملة نزل فيهم « إن شر الدواب عند الله الصم » عن سماع الحق « الْبَكْمُ » عن النطق به « الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ » شيئاً « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمهم لتقولوا وهم معرضون » .

قالَ : لَا عَلِمْنَاكَ أَعْظَمَ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ هُمْ قَالَ : هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمُتَّابِعُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »^(٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْمَذَابَ مَنْ كَانَ فِيهِمْ هُمْ بُشِّرُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٤) .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِيَا بَعْدَابَ الْأَلِيمِ^(٥) فَنَزَّلَتْ « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَإِنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَصُدُّونَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٦) وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولَيَّاً هُنْ أُولَيَّاً وَلَا هُمْ مُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٧) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَمَّاَنِينِ لِأَمْتَى « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَإِنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٨) إِذَا مَضِيتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْإِسْتِفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٩) . رَوَاهُ الْتَّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا الحديث في فضائل القرآن . (٢) اتقوا فتنة أى احذروا العاصي التي هي سبب

الفتنة أى العذاب الذي إذا نزل عم العاصي وغيره الذي ينكر عليه وهو قادر .

(٣) فكل إنسان يبعث على مآمات عاليه من خير أو شر جزاً، وفاقاً . (٤) ولكن مسلم في كتاب

الجنة والنار . (٥) هذا أى الذي يقرؤه محمد ﷺ . (٦) « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُمَذَّبِّهِمْ وَإِنْتَ فِيهِمْ » يامحمد

لأن العذاب يعم وما عذب الله أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون من بينهم « وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ » حيث يقولون في طوائفهم : غفرانك غفرانك ، وقيل لهم ضعفاء المؤمنين بينهم .

(٧) ولكن البخاري هنا مسلم في صفة القيامة . (٨) فا دام في الأمة طائفة تستغفر الله فلا ينزل

عليهم عذاب يستأصلهم ، أما العذاب الخاص كالمرض وال الحرب والفقير فواقع في كل جهة لمصيانتنا ، قال

تعالى « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسِبْتُ أَبْدِيكُمْ » .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ »^(١) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنُؤَخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : مَنْ أَخْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَأَ فِي الْإِسْلَامِ أُخْذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ^(٢) . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحْتَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ أَوْ صِلَةٍ رَحْمٍ أَفِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ^(٤) . رَوَاهُ أَهْمَاءُ مُسْلِمٍ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيْسُ تَلَاثَ مَرَاتٍ^(٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمُ الْأَرْضَ وَسَتُكَفُّونَ الْمَوْتَنَةَ فَلَا يَعْجِزُنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُو بِأَسْهُمْهُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَلَا يَفِرُّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةِ سَبَّاعَةِ التَّخْفِيفِ « إِلَآنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » فَلَمَّا خَفَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَقَصَ مِنَ الصَّابِرِ بِقَدْرِ مَا خَفَفَ عَنْهُمْ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فالكافر إذا انهموا عن الكفر ودخلوا في الإسلام غفر الله لهم ما صنعوا في الكفر .

(٢) فالإسلام يغفر ما مضى في الكفر إذا أحسن المسلم . (٣) أتحنت أى أنعبد .

(٤) فالعمل الصالح في الكفر يبقى لصاحبها إذا أسلم . (٥) فالقوية المأمور بها في الآية هي الرمي بالسهام الذي هو أقوى آلات الحرب في زمانهم وإلا فالمطلوب عند قتال الكفار الاستعداد لهم بكل ما يمكن لإعلاء كلمة الله تعالى . وسبق في النكاح أن الله هو مذموم إلا مع الأهل تأليفاً لهم وإلا الرمي بالسهام وتمرين الفرس على الكروافر استعداداً للجهاد فإنهم من الحق . (٦) فلما نزلت الآية الأولى كلف المسلمين في الجihad أن يقف الواحد منهم أمام العشرة من الكفارة، فشق هذا عليهم خفف الله عنهم وأنزل الآية الثانية تأمرهم بأن يقف المسلم أمام اثنين من الكفارة ففرحوا بهذا التخفيف ولكن نقص قدره من صبرهم .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِأَبِيهِ بَكْرٍ وَعُمَرَ : مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارِ^(١) ؟ فَقَالَ أَبُوهُ بَكْرٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمَّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا بْنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى أَبُوهُ بَكْرٍ وَلِكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَنَا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتَمَكَّنَ عَلَيَّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنْقَهُ^(٢) وَتُمْكِنَنِي مِنْ فَلَانِ فَأَضْرِبَ عُنْقَهُ^(٣) فَإِنَّ هُؤُلَاءِ أَئُمَّةُ الْكُفَّارِ وَصَنَادِيدُهُمْ^(٤) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُوهُ بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قَالَ عُمَرٌ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْفَدْرِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوهُ بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بِكَاهَ بَكِيَتْ وَإِلَّا تَبَآ كَيْتْ لِبِكَاهِ كَمَا^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِيكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَى عَذَابِهِمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ^(٧) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ^(٨) تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » الْآيَاتُ الْثَّلَاثَ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الجَهَادِ وَالترْمِذِيِّ .

(١) وَكَانُوا نَحْوُ سَبْعِينِ أَسِيرًا . (٢) عَقِيلٌ هَذَا هُوَ ابْنُ أَبِيهِ طَالِبٌ أَخْوَ الإِمَامِ عَلَى وَكَانَ لَمْ يَسْلِمْ حِينَئِذٍ وَخَرَجَ لِقَتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَابْنِ عَمِّهِ نُوفَلَ بْنَ الْحَارِثِ . (٣) فَلَانٌ هَذَا قَرِيبُ لِعَمِّهِ .

(٤) أَئُمَّةُ الْكُفَّارِ وَصَنَادِيدُهُمْ جَمْعٌ صَنَدِيدٌ أَيْ رُؤْسَاءُ الْكُفَّارِ وَعَظَائِهِمْ . (٥) وَأَمْرٌ مَنَادِيَا فَنَادَى فِي النَّاسِ إِنْ مَنْ يَنْدِي نَفْسَهُ بِعِشْرِينَ أَوْ قَيْمَةِ مِنَ الْذَّهَبِ يَطْلُقُ سَرَاحَهُ ، فَجَاءُوا بِالْفِدَاءِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْآيَاتِ الْآتِيَةَ عَتَابًا عَلَى هَذَا . (٦) هَذَا كَلَامُ عُمَرَ مِنْ أَوْلَى ، فَلَمَّا كَانَ

(٧) الإِشَارةُ لشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٨) « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى » أَيْ يَغْدِيَهُمْ « حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ » أَيْ يَبْلُغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ فَتَظَهَرُ شُوكَةُ الْإِسْلَامِ ، وَهَذَا فِي أَوْلَى الْأَمْرِ فَلَمَّا اتَّشَرَ الْإِسْلَامُ وَعَلَّ شَانَهُ خَيْرٌ فِي الْأَسْرِيَةِ ، قَالَ تَعَالَى « فَإِمَا مَا بَعْدَ وَإِمَا فَدَاءً ». (٩) وَنَانِهَا « لَوْلَا كِتَابَ مِنَ اللَّهِ » الْآتِيَةَ ، وَالثَّالِثَةَ « فَكَلَوْا مَا غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ تَحِلِّ الْفَنَاءُ لِأَحَدٍ سُوْدَ الرَّهُوْسِ مِنْ قَبْلِكُمْ . كَانَتْ تَنْزِلُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا^(١) فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقُوْمًا فِي الْفَنَاءِ قَبْلَ أَنْ تَحِلِّ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمْسَكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيفٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حِكْمَةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

سورة التوبه^(٣)

مدنية وهي مائة وتسعم وعشرون آية

عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَنَافِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمَيَتِينِ^(٤) فَقَرَأْتُمْ يَتَّهِمُمَا وَلَمْ تَسْكُتُوا يَتَّهِمُمَا بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَصَنَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الْطُّوْلِ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : كَانَ

(١) فلم يحصل تعاطي النفاثم لأحد من بني آدم إلا للأئمة الحمدية ، بل كان السالفون يجمعون النفاثم في مكان حتى تنزل نار من السماء فتأكلها . (٢) « لو لا كتاب من الله سبق » أي لو لا حكمه الذي سبق في علمه بإحلال النفاثم لكم « لمسكم فيها أخذتم » من الفداء « عذاب عظيم » وهذا هو عذابهم الذي عرض قريباً منهم كما تصوره النبي ﷺ فبكى ولكنه عتاب له فقط لأنهم الفداء الذي هو خلاف الأولى .

سورة التوبه

مدنية وهي مائة وتسعم وعشرون آية

(٣) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » وتسمى سورة براءة لقوله تعالى « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من الشركين » وتسمى سورة العذاب لأنها أمرت بنقض عهد الشركين وشهر السلاح عليهم حتى يدخلوا في الإسلام ، وتسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين بقوله « ومنهم من يلزك في الصدقات » و « يحملون لكم لترضوا عنهم فإن ترضا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين . ومنهم من يقول اذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ونحو هذا . (٤) من الثاني أي من سور القصيرة ، وبراءة من المثنين أي من السور الطويلة التي تربو آياتها على المائة .

رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِيلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا تَرَكَ عَلَيْهِ الشَّيْءَ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هُؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي مِنْذُ كَرِيْفَهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا تَرَكَتْ عَلَيْهِ الْآيَةَ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي مِنْذُ كَرِيْفَهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَّلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنَتْ أَنَّهَا مِنْهَا فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَلِذَلِكَ قَرَنَتْ بِيَنْهُمَا وَلَمْ أَكُتبْ بِيَنْهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّولِ^(١) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٢) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيْئٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبَّعُمُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلِّمُ فَأَعْلَمُوْا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشَّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِذَابِ الْآيَمِ »^(٣) . عَنْ عَمْرُو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَعَظَمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَخْرَمْ ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَخْرَمْ ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَخْرَمْ ؟^(٤) فَقَالَ النَّاسُ : يَوْمُ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،

(١) الطول : جمع طولى كآخر وأخرى ، والسبعين الطول : هي البقرة وآل عمران والنمساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبه ، فلما تزالت الأنفال والتوبة بالمدينة وكانتا متشارهتين لأنهما في القتال والجهاد ولم يأمر النبي ﷺ بكتابة البسمة بغيرها فرقوا بينهما بدون ذكر البسمة ، لأنها تزلت بالسيف والمعذاب ، والبسمة أمان ورحمة . وقدموا الأنفال لسبقهما في النزول . (٢) بسنده صحيح . (٣) الأذان : الإعلام ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر لوقوع أكثر الناس فيه كالمرى والذبح والحلق والطواف ، ورسوله أى بريء من الشركين وعهودهم أيضا ولهذا بعث النبي ﷺ علياً في الحجة التي كان أميرها أباً بكر قبل حجة الوداع يؤذن في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عرياناً كما يأتي . (٤) أى أكثـر حرمـة وتعظـيمـها .

فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا。 أَلَا لَا يَجْنِي جَانِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ لَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا
وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ^(١) أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِّنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ
مِنْ نَفْسِهِ^(٢) أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَّاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ^(٣) لَكُمْ رِّبُّوسٌ أَمْوَالُكُمْ لَا
تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلِمُونَ غَيْرَ رِبَّاً عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ^(٤) أَلَا وَإِنَّ
كُلَّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَرِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَلِّبِ كَانَ مُسْتَوْصِنًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقُتْلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالذَّسَاءِ خَيْرًا
فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ^(٥) عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَغْلِيْكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُبَيِّنَةٍ^(٦) فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرَبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ فَإِنْ أَطْعَنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا فَأَمَّا
حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطِئُنَ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَ فِي يُؤْتِكُمْ مَنْ
تَكْرَهُونَ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ . رَوَاهُ
الترْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَوْمِ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ
فَقَالَ : يَوْمُ النَّحرِ^(٧) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعْثَنِي أَبُو بَكْرٍ

- (١) فجنابة الولد لا يؤخذ عليها الوالد وبالعكس « ولا تزدواج وزر أخرى » والكلمة ان بيان لما قبلهما . (٢) أي إلا ما أعطاه بطيب نفس أو المراد إلا ما تسبب فيه كالضمان في الإنلاف والقصاص في الحدود . (٣) أي باطل يحرم دفعه وأخذه . (٤) من هنا إلى آخره تقدم في كتاب الحج .
 (٥) عوان جمع عانية وهي الأسير ، فالمرأة مع زوجها كالأسير لا تفعل ولا تترك شيئاً إلا ياذنه .
 (٦) الفاحشة المبينة هي الزنا الذي استبان بالشهود أو الإقرار وهذا عليه الحد الذي سبق في الحدود ، فيكون ما هنا منسوحاً ، أو إذا لم تصل الفاحشة للحاكم فللزوج سترها وتأدبيها . (٧) أما الحج الأصغر فالعمراء لقلة أعمالها بالنسبة للحج . نسأل الله إتمام الحج والعمراء آمين .

في الحجّة التي أمرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلَهَا قَبْلَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذَّنُ فِي النَّاسِ
يُعِينُ أَلَا يَحْجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يُؤَذَّنُ بِبَرَاءَةَ فَإِذَنَ مَعَنَا عَلَيْهِ فِي أَهْلِ مِنِي يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ
وَلَفْظُهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهِوَلَاءَ الْكَلِمَاتِ^(١) ثُمَّ أَتَبَعَهُ عَلَيْهَا
فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ تَسْمِعُ رُغَاءَ نَاقَةٍ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقَصْوَاءَ^(٢) فَخَرَجَ فَزِعًا فَظَنَّ
أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلَيْهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَمْرَ عَلَيْهَا أَنْ يُنَادِيَ
بِهِوَلَاءَ الْكَلِمَاتِ^(٣) فَأَنْظَلَهَا فَجَّا فَقَامَ عَلَيْهِ أَيَّامَ الدَّشْرِيقِ فَنَادَى : ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ
بَرِيقَةً مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَسَيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ^(٤) ، وَلَا يَحْجُجُنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا
وَلَا يَطُوفُنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَكَانَ عَلَيْهِ يُنَادِي فَإِذَا عَيَّ قَامَ
أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا .

قالَ اللهُ تَعَالَى : « إِلَّا الَّذِينَ هَادَنَّتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا^(٥) فَإِذَا أَتَوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ». .

سُئِلَ عَلَيْهِ : بِأَيْ شَيْءٍ بُعِثْتَ فِي الْحَجَّةِ^(٦) ؟ قَالَ : بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : أَلَا يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا ، وَمَنْ كَانَ يَدْعُهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدَهُ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ شَوَّالٍ كَمْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ . (٦) أَيُّ الْتِي قَبْلَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ .

(١) الآية التي أولها ذمة الله ورسوله . (٢) رغاء الناقة : صوتها . (٣) وأمر أى النبي ﷺ

عليها أن ينادي بهذه الكلمات زيادة على أن ينادي في الناس بسورة براءة فإن النبي ﷺ قال لا ينبغي أن
يبلغ هنـى سورة براءة إلا رجل من أهل بيته ، فأردف عليها لينادي براءة مع تلك الكلمات ، وكذا ينادي
بالكلمات أبو بكر ونوابه . (٤) من كل مشرك نقض العهد كقرיש ومحالفهم ولهم الأمان إلى نهاية
أربعة أشهر من شوال كمن ليس لهم عهد . (٥) أى لم يماونوه . (٦) أى الذي قبل حجـة الوداع .

عَهْدٌ فَاجْلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^(١) . عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد^(٢) فأشهدوا له بالإيعان . قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» . رواه الترمذى^(٣) . عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوشن وسجنته يقرأ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»^(٤) . قال: أما إنهم لم يعبدوهُمْ ولِكِنْهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ^(٥) . رواه الترمذى . قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعِذَابٍ أَلِيمٍ»^(٦) . يوم يحمحى علية في نار جهنم فشكوى بها جبابهم وجنوبيهم وظهوريهم هذا ما كنزنتم لانفسكم فذوقوا ما كنزنتم تكنزنون . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يكُونُ كنزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعَ^(٧) .

عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال: مررت على أبي ذر بالربدة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنا بالشام، فقرأت «وَالَّذِينَ يَنْزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ» الآية

(١) أي لا يحج بعد هذا العام مشرك . (٢) وفي رواية: يتعاهد المسجد، وسبق هذا في فضل المساجد . (٣) بسندين حسنين ، نسأل الله حسن الحال آمين . (٤) تمامها «وال المسيح ابن مریم وأمرروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» ومعنى الآية «اتخذوا» أي اليهود والنصارى «أحبارهم» وهم علماء اليهود «ورهبانهم» وهم عباد النصارى ، «أربابا من دون الله» حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله «و» كذا اتخذوا «المسيح ابن مریم» ربا «وما أمرروا» في التوراة والإنجيل «إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» .

(٥) أي من غير أن يكون في شرعيتهم وإلام يكن مذموما ، وتعليمهم الصليب في أعناقهم كان من افتراء الرهبان . (٦) الكنز هو ما بلغ النصاب ولم تؤذ ذكاته . (٧) فالمال الذي لم يترك يتعل لصاحبها ثعبانا عظيما يعذبه ، وسبقت هذه الآية وهذا الحديث مطولا في كتاب الزكاة .

قال معاوية : ما هذوه فينا ، ما هي إلا في أهل الكتاب ، قلت : إنها لفيينا وفيهم ^(١) .
وقال ابن عمر رضي الله عنهما : هذا قبل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال ^(٢) .
روى ثلاثة البخاري . عن ثوبان رضي الله عنه قال : لما نزلت « والذين يكثرون الذهب
والفضة » كنامع النبي ﷺ في سفر فقال بعض أصحابه : يا رسول الله أنزل في الذهب
والفضة ما أنزل لو علمتنا أي الأل خير فتنجذبه فقال : أفضلهم إنسان ذاكر وقلب شاكر
وزوجة مؤمنة تعيشه على إيمانه ^(٣) . رواه الترمذى بسنده حسن .

قال الله تعالى : « إن عددة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القائم فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ^(٤) .
عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق
الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاثة متواترات

(١) فأبو ذر الغفارى كان بالشام وكان يقول إن هذه الآية فيها وفي أهل الكتاب ، فقال معاوية : إن الآية في أهل الكتاب فقط نظراً للسياق قبلها . وكان معاوية أميراً على الشام من قبل عثمان رضي الله عنه فاشتد الخلاف بينه وبين أبي ذر وكان جهود الناس مع أبي ذر فكتب معاوية لعثمان بهذا فاستدعى أبا ذر فحضر له بالمدينة فأقبل الناس عليه كثيراً ، فقال له عثمان : لو أقت في مكان قريب مما كان أحسن فاختار الربذة - مكان بقرب المدينة - فاقام بها . (٢) قال ابن عمر هذا جواباً للأعرابي سأله عن الآية ، والظاهر أن المراد من الآية قول أبي ذر عملاً بعمومها رضي الله عن الجميع آمين . (٣) فلما رأوا أن المال ربما كان شرآً سألاً عن خير المال فقال : الإنسان الذي ذاكر وقلب الشاكر وزوجة الصالحة فإنهم هناء الدنيا وسعادة الآخرة . (٤) « إن عددة » أي عدد « الشهور » المعتبرة للسنة الهلالية « عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله » الأوحى المحفوظ « يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » حرم معظمه وهي ذو القعدة ذو الحجة والحرم ورجب « ذلك الدين القائم » أي المستقيم « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » أي لا تظلموها بالماضي فإنها فيها أعظم ذنبًا ، فالسنة الهلالية المعتبرة بظهور الهلال اثنا عشر شهراً وهي ثلاثة وخمسة وخمسون يوماً ، والسنة القبطية الشمسية المعتبرة بدورة الشمس في الفلك ثلاثة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، وبسط هذا في علم الفلك .

ذو القعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُهَادِي وَشَعْبَانَ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِإِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجِنُودِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ». عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرَ حَدَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْفَارِإِذْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدْمَيْهِ لَا يَبْصِرَنَا تَحْتَ قَدْمَيْهِ^(٣) فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ مَا ظَنَّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

(١) سبق هذا الحديث في خطبة النبي ﷺ يوم النحر في كتاب الحج . (٢) « إلا تنصروه » أى مهداً ﷺ « فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا » أى الجاؤه للخروج من مكة لتأمروا على حبسه أو نفيه أو قتله « ثانى اثنين » أحد اثنين هو وأبو بكر « إذ هما في الفار » غار ثور « إذ يقول لصاحبه » أبي بكر حينما رأى المشركين وقال : يا رسول الله لو نظر أحد هم إلى قدميه لأبصرنا « لا تحزن إن الله معنا » بمحفظه ونـهـه « فأنزل الله سكينته عليه » وعلى صاحبه « وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا دعوة الشرك « السفلى » أى المغلوبة ، « وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ». (٣) فإن المشركين اجتمعوا بدار الندرة يوم السبت للتآمر عليه ﷺ وبعدأخذ ورد اتفقوا إذا جاء الليل يخرجون النبي ﷺ من بيته ويقتلونه ؛ فأخبر جبريل النبي ﷺ فأمر عليهما فقام مكانه على فراشه ثم خرج ﷺ وكان واعد أبو بكر أن يلقاه في غار ثور ؛ فدخله فلما كان الليل دخل الكفار بيت النبي ﷺ فوجدوا عليه فأسفوا أشد الأسف وأرسلوا القافلة في كل طريق يتبعون الأثر ، فسار فريق منهم يتبع الأثر إلى الفار ثم وقف فقال : إلى هنا انقطع الأثر ولا أدرى أين ذهب ، فقال أحد هم : ادخلوا هذا الفار ؛ فنظروا إليه فإذا نسيج العنكبوت على بابه والحمام على بيضه ؛ فقالوا : إن عليه عنكبوتًا أقدم من ميلاد محمد ﷺ ولو دخله لم تزق وتكسر بيض الحمام ؛ فوقفوا حيارى ، وكان أبو بكر ينظرهم ويخافهم كما في الحديث فالله تعالى أعلمهم وخذلهم وحفظ نبيه وصحابه ونصرهم وبعثياته أحاطتهم كما قال ابو بصير رضي الله عنه :

وقاية الله ألغت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

قال الله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ » ^(١) . عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : بعثت إلى النبي ﷺ بشيء فقسمه بين أربعة وقال : أتألفون ، فقال رجل : ما عدلت ، فقال ﷺ : يخرج من ضئضي هذا قوم يمرقون من الدين ^(٢) . رواه البخاري .

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُّونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَأَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » ^(٣) . عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بن صف صاع وجاء إنسان يأكل منه فقال المنافقون : إن الله لن يغفر عن صدقة هذا . وما فعل هذا الآخر إلا رثأة قتللت ^(٤) « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ » . رواه البخاري .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمّا توقي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنته عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسألته أن يعطيه قيسصة يُكفن فيها أباً فاعطاها ^(٥) ثم سأله أن يصلّى عليه ققام رسول الله ﷺ ليصلّى عليه ققام عمر فأخذ بشوب النبي ﷺ فقال : يا رسول الله تصلّى عليه وقد نهاك ربك فقال ﷺ : إنما خيرني الله فقال « استغفرو لهم أو لا تستغفرو لهم

(١) هذا وصف لبعض النافقين، الذي يلمزك أى يعييك في قسم الصدقات فإن أعطي منها رضي وإلا كان ساخطاً . (٢) فعل رضي الله عنه وهو بالدين أرسل للنبي ﷺ ذهبا فقسمه بين أربعة من المؤلفة قلوبهم ليثبتوا على الإسلام وهم الأقرع بن حابس الجنظلي وعبيدة بن بدر الفزارى ، وزيد الطافى النبهانى وعلقمة العاصى الكلادى ؛ فقال ذو الخويصرة التميمي واسمها حرقوص بن ذهير : ما عدلت يا محمد ، فقال ﷺ يخرج من ضئضي هذا أى نسله قوم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية بجامت الخوارج من نسله . (٣) فلما عاب المنافقون على المؤمنين وسخروا منهم رد الله عليهم وتوعدهم بالعذاب الأليم .

(٤) فالنبي ﷺ يعلم أن عبد الله بن أبي منافق قبل رأسهم من قوله تعالى في آيات الإفك « والذى تولى كبره منهم له عذاب مظيم » ولكنها ﷺ ما كان يرد سائلا فلما سأله قيسصة أعطاء فلما سأله الصلاة على أبيه صلى عليه وهذا ظاهر فضل عمر وأبناء نوره ونزل القرآن كما رأى رضي الله عنه .

إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» وَسَازِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ ، قَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، قَالَ : فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تُصْلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ^(١) . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ »^(٢) . عَنْ سَبْرَةَ بْنِ جَنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ فَقَالَ : أَتَانِي الْلَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِ^(٣) فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةِ مَبْنِيَّةِ بَلْبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ^(٤) فَتَلَقَّا نَا رِجَالٌ شَطَرٌ مِّنْ خَلْقِهِمْ كَأَخْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ وَشَطَرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْ قَالَ اللَّهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ وَقَعُوا فِيهِ هُمْ رَجَمُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ^(٥) فَالْأَلِيُّ : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ . أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِّنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرٌ مِّنْهُمْ قَبَحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَمَسْجِدٌ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ^(٦) .

(١) تمام الآية « إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوَلَّ وَهُمْ فَاسِقُونَ » .

(٢) فَقَوْمٌ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ « اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ » مِنَ التَّخْلُفِ عَنِ الْغَزْوَةِ وَتَبُوكَ « خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا » وَهُوَ جَهَادُهُمْ قَبْلَهُذَا « وَآخَرَ سَيِّئًا » هُوَ التَّخْلُفُ « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » نَزَّلَتْ فِي قَوْمٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ تَخْلُفُوهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ فِي الْغَزْوَةِ فَلَمَّا شَعَرُوا بِذُنُوبِهِمْ حَلَفُوا لِيَرْبَطُنَ أَنفُسَهُمْ وَلَا يَطْلُقُونَهَا إِلَّا إِذَا أَطْلَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ فَلَمَّا حَضَرَ وَعَلِمَ بِهَذَا قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهُ لَا أَطْلَقُهُمْ وَلَا أَعْذِرُهُمْ حَتَّى أُوصِرَ بِذَلِكَ ، فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ فَعَذَرُهُمْ وَأَطْلَقُهُمْ . (٣) أَتَانِي مَلَكٌ ، فَابْتَعَثَانِي أَيْ مِنْ نُوْمِي . (٤) الْبَلْبَنْ جَمْ جَمْ لَبَنَةٌ وَهِيَ الْقَطْعَةُ الَّتِي يَبْنِي بَهَا . (٥) أُمِرُّهُمْ بِالانْفَاسِ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَانْفَسُوا فِيهِ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . (٦) الْمَسْجِدُ الَّذِي أَسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ هُوَ مَسْجِدُ قَبَاءَ لَظَاهِرِ سِيَاقِ الْآيَةِ أَوْ الْمَسْجِدُ النَّبُوِيُّ لِلْحَدِيثِ الْآتَى وَلَا مَانِعَ مِنْ إِرَادَتِهِمَا ، فَكُلُّ مِنْهُمَا بُنِيَ عَلَى التَّقْوَىٰ .

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَقْتَهِرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ^(١).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه : تَعَارَى رَجُلَانِ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أَسْسَنَ عَلَى النَّقْوَى
قَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدٌ قُبَاءً ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ مَسْجِدٌ لِهَذَا . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجَّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَزَّأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَهْلِ قُبَاءِ كَانُوا
يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَّأْتُ فِيهِمْ^(٣) رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالبَزَارُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا
أُولَئِنَّى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِّمِ »^(٤) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رضي الله عنه
عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاءَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَعْمَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ^(٥) ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَهَا لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ آخِرَ
مَا كَلَمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فيهـ أى مسجد قباءـ رجال يحبون أن يقطروا وهم بنو عامر بن عوف . لما نزلت هذه الآية أتاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قباء فقالـ إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تظرون به ؟ قالواـ والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود و كانوا يفسلون أدبارهم من النافث ففسلنا كما غسلواـ وفي روايةـ نحن نتبع الحجارة بالماءـ فقالـ هو ذلك فعلكمـ .

(٢) تعارى رجلان أى تجادلاـ . (٣) هذه الآية هي « فيه رجال يحبون أن يقطروا » .

(٤) « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفرو لالمشركون » أى لا ينفع ولا يصح منهم الاستغفار للمشركون « ولو كانوا أولى قربى » أى ذوى قرابة لهم « من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » أى النار إن ماتوا على الكفر ولم ينطقوا بالشهادتينـ . (٥) ولفظ البخاريـ قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند اللهـ .

أَمَا وَاللَّهِ لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ^(١) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ» الْآيَةَ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذُكْرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ قَالَ : أَعَلَّهُ تَنْفُعُهُ
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ^(٢) .
 عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ؟
 فَإِنَّهُ كَانَ يَحْوِطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ
 فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ فِي نَعْمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ

(١) وقد النبى بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعله يهتدى وإلا فرسول الله عليه السلام يعلم أن الله لا يغفر له إن كان مشركا فإنه لا ينفع الاستغفار إلا مع الإيمان . (٢) أصل الضخضاح : الماء القليل إلى نحو الكعبين ، واسمه هنا للنار التي لا تغطي ظهر القدم . (٣) كان يحوطك أى يصونك ويذب عنك ، والدرك الأسفل من النار : قعرها ، والنمرات : جمع غمرة وهي شدة الشىء ومزدحه ، من غمرة الماء غطاه . فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن أبا طالب مات على دين قومه . وقال جماعة إنه ناج في الآخرة لأنه رب النبى عليه السلام وكان يحبه جداً شديداً أكثر من أولاده وكان يتوضأ فيه قبل النبوة كل خير وبركة ، فلما أرسل النبي عليه السلام كان يبحث الناس على اتباعه ، وكان يصونه ويذب عنه قريشاً حينها تعرضوا للأذاء وكان يؤيده في كل أموره ويصدقه في كل أحواله ، وكلامه على هذا أصدق شاهد كقوله :

وأيضاً يستسوق الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرمابل

وك قوله :

وَاللَّهُ لَنْ يَصْلُو إِلَيْكَ بِجَمِيعِهِمْ
 حَتَّى أَوْسِدَ فِي التَّرَابِ دُفِينًا
 فَاصْدُعْ بِأَمْرِكِمَا عَلَيْكَ غَضَاضَة
 وَابْشِرْ بِذَلِكَ وَقَرْ مِنْكَ عَيْوَنًا
 وَدَعْوَتِنِي وَعْلَمْتَ أَنِّكَ صَادِقٌ
 وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكَنْتَ ثُمَّ أَمِينًا
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
 مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينًا

ومن الدلائل على نجاته حديثاً أبى سعيد والعباس هذان اللذان ينتبهان له شفاعة النبي عليه السلام في الآخرة بتخفيف العذاب عنه فإن الكفار لا يشفع لهم أحد لقوله تعالى حكاية عنهم «فَإِنَّا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» فلو لم يكن ناجياً ما دخل في شفاعته عليه السلام ، ومنها قوله عليه السلام : إذا كان يوم القيمة شفعت لأبى وعمى أبى طالب وأخلى كان في الجاهلية أى من الرضاع ، رواه الطبرى وأبى نعيم وعثام الرازى ،

فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ . رَوَى هَذِهِ الْثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ^(١) . عَنْ عَلَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبْوَاهِهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقَلَّتْ لَهُ : أَتَسْتَغْفِرُ لِأَبْوَاهِكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ : أَوْلَئِنَّ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَرَّتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكَمُ^(٣) . عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ أَنْخَلَفْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَّا هَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٤) . غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا

= ويکفيه في إيمانه تصدقه بالقلب فإن الإيمان هو التصديق القلبي فقط والنطق باللسان ليس شرطاً إلا لإجراء الأحكام الدنيوية ، وتمديه لعدم النطق والقيام بذلك الأحكام ، قال ابن حجر في شرح الأربعين : إن لكل من الأئمة الأربعه قولًا بأنه مؤمن عاص برتك النطق باللسان ، ويجاب عن حديث سعيد بن السيب الأول بأن الآية بل السورة كلها نزلت في المدينة آخرًا وأبو طالب مات قبل هذا ببعض عشرة سنة فيكون التحقيق أن الآية نزلت تنهى المؤمنين عن الاستفخار لأقاربهم الشركين فإنه لا ينفعهم . وحديث على الآتي يصرح بهذا . وإليك خطبة أبي طالب في الاحتفال بزواج النبي عليه السلام بمحبته أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضها . آمين .

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضي معد « نسله » وعنصر مصر ، وجعلنا حسنة بيته وسواس حرمته ، وجعل لنا بيته محجوباً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكم على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به ثرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً . وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمل حائل ، ومحمد من عرقهم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا . وهو والله بعد هذه المباركة بناً عظيم وخطر جليل جسيم أه . وهذه الخطبة تعرب بما يكتبه أبو طالب لمحمد عليه السلام من الإجلال والإعظام واعتقاد أنه أفضل الأولين والآخرين . نسأل الله القادر الأعلى الرؤوف الرحيم أن ينفر لنا وله وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين أه . بقى من أسمى الطالب في نجاة أبي طالب لا بن دحلان الماشي شيخ العلماء بالحرم المكي سابقًا رضي الله عنه آمين .

(١) البخاري روى الأول هنا والأخرين في الفضائل ، ومسلم روى الثلاثة في الإيمان . (٢) والآية التي بعدها وهي « وما كان استفخار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله ترأمه إبن إبراهيم لأواه حليم » . (٣) الترمذى بسند حسن والحاكم بسند صحيح . (٤) تبوك : مكان بطرف الشام جهة المدينة على أربع عشرة مرحلة منها كان غزوتها في السنة التاسعة من الهجرة .

تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِرَقُرِيشَ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلَةَ الْعَقْبَةِ^(١) حِينَ تَوَاهَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ وَمَا أَحِبْتُ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ حِينَ تَخَلَّفَتْ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتِيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَّا هَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا^(٢) وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا^(٣) فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَاهَبُوا أَهْبَةً غَزْوَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ^(٤) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمِعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ^(٥) فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظْنُنُ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفِي مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنَ اللَّهِ . وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الشَّمَاءُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْرَرَ^(٦) فَتَجَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِيقُتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقْوِلُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرْدَتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادِي فِي حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيَا وَالْمُسْلِمُونَ مَهْ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ

(١) غير قريش : تجاراتهم الآتية من الشام ، وليلة العقبة : هي الليلة التي بايع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها الأنصار على الإسلام سراً عند العقبة يعني في موسم الحج قبل الهجرة فبايعوه على الإسلام وأن يأووه وينصروه . وكانت بيعة العقبة هذه مرتين في سنتين ، في الأولى كانت مع اثنى عشر وفي الثانية كانت مع سبعين من الأنصار فكانت سبب ظهور الإسلام ونصره فكان منهم كعب هذا والبراء وعبدة بن الصامت رضي الله عنهم .

(٢) أى مفاوز بربة طويلة قليلة الماء يخاف منها الملاك . (٣) أى من الأعداء .

(٤) لفظ البخاري ولم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد غزوة إلا ورى بغيرها إلا تلك الغزوة فجلَّ ل المسلمين أمرهم ليسعدوا لها . (٥) بالإضافة وعدمها أى لا يحصرهم كتاب لكتورهم .

(٦) أى أميل لأبشر جناها بنفسى .

وَلَمْ أَفْضِ شَيْئاً فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادِي بِهِ حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَقَارَطَ الْفَزُورُ فَهَمِنْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ وَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةَ إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوسًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ^(١) أَوْ رَجُلًا مِنْ عَدَرِ اللَّهِ مِنَ الْفُضَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبْسَةُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ^(٢) فَقَالَ لَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهُ يَأْرِسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدِنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيِّضًا يَرْوُلُ بِهِ السَّرَابُ^(٣) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْشَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَرَةِ الْمُنَافِقُونَ^(٤) فَلَمَنَا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ فَأَفِلَّا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَشِّي^(٥) رَأَى مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ فَادِمًا زَاحَ عَنِ الْبَاطِلِ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبْدَاهُ فَاجْمَعَتْ صِدْقَهُ^(٦) وَصَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكِعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ^(٧) فَجَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُفُونَ لَهُ^(٨) وَكَانُوا بِضَعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِيلَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَيْمَانِهِمْ وَأَسْتَفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا

(١) مطعونا عليه به . (٢) أى حبسه اختياره وإعجابه بنفسه ولباسه . (٣) السراب : ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بهاء ، فلما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلا يتحرك به السراب قال : كن أبا خيشه ، أى أنت أبو خيشه فكان أبا خيشه . (٤) عابوه . (٥) قافلا أى راجعا ، وبني أى حزني ، فطافت أى صرت أفكرا في الكذب لثلا ينقض على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٦) أى عزمت على صدق معه ، وصبع قادما أى دخل صباحا . (٧) حتى يسلموا عليه . (٨) المختلفون هم الذين تخلعوا عن هذه الغزوة ، جاءوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعتذروا له وحالوا فقبل منهم .

سَلَّمَتُ بِبَسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : مَا خَلَقْتَ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهَرَكَ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهُ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخْطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيْتُ جَدَلًا وَلُكْنَى وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرَضَى بِهِ عَنِ لَوْشِكَنَ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَىَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجْدُدُ عَلَىَّ فِيهِ إِنِّي لَا أَرْجُو فِيهِ عَفْيَ اللَّهِ^(٢) وَاللَّهُ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ قَوْمٌ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقَمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبُكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَوا يُؤْنِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَكَذَّبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ لِقِيهِ مَعَكَ رَجُلًا قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلًا مَا قِيلَ لَكَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ قَالُوا : مَرَأَةُ ابْنِ الرَّبِيعَةِ الْعَامِرِيَّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْوَاقِيِّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِدُرُّا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيْهَا الْثَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَفَرَّوْا إِلَيْنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَغْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ تَحْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَيَ فَأَسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُوْرِتِمَا يَسِّكِيَّانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ

(١) اشتربت رواحك للجهاد .

يعقبني خيرا ، وفي رواية عفو الله .

أَخْرُجْ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطْوَفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمِنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكَ شَفَقَتِي بِرِدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا
بَمْ أُصَلِّ قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ^(١) فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا التَّفَتَ نَحْوَهُ
أَغْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ
أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ
فَسَكَتَ فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَعَدْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ
الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطَ^(٢) مِنْ بَطْرِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدِيمِ
بِالطَّعَامِ يَدِيهِ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدْلِي عَلَى كَمْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشَيِّرُونَ لَهُ إِلَيَّ
حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَالِكٍ غَسَانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأَتِهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَا بَعْدُ
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِهِ وَلَا مَضِيَّةَ فَالْحَقُّ بِنَا
نُوَاسِكَ^(٣) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأَتِهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَبَيَّنَتْ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْحَمِسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ^(٥) إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَأْتِيَنِي فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ : أَطْلَقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟
قَالَ : لَا أَبْلِي اعْتَزِلَهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِي بِعِشْلِ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِّ
بِأَهْلِكِ فَكُوِّنِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأُمْرِ ، قَالَ : فَيَجَاءُتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ

(١) أَيْ أَنْظَرَ إِلَيْهِ خَفْيَةً . (٢) النَّبَطُ وَالنَّبِيطُ وَالْأَنْبَاطُ هُمْ فَلَاحُو الْعَجْمُ . (٣) بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ

أَيْ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ جَنَاكَ أَيْ هَجَرَكَ فَلَا تَنْبَغِي الإِقَامَةُ مَعَهُ بَذَلِ وَإِهَانَةٍ وَهَاجَرَ إِلَيْنَا تَجْدِيدُ السُّعَةِ وَالْيَسَارِ .

(٤) قَرَأَتِهَا أَيْ الصَّحِيفَةَ ، فَتَبَيَّنَتْ أَيْ قَصْدَتْ ، التَّنُورُ أَيْ النَّارَ ، فَسَجَرْتُهَا بِهَا أَقْتَيْتُهَا فِيهَا فَاحْترَقَتْ .

(٥) أَيْ تَأْخِرُ جَبَرِيلَ مِنَ الزَّوْلِ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالًا شَيْئَنِي صَانِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَشْكِرُهُ أَنْ أَخْدُمْهُ ؟ قَالَ : لَا وَلِكَنْ لَا يَقْرَبَنِكِ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهُ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَوَاللَّهُ مَا زَالَ يَبْتَكِي مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالَ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيَنِي مَا يَقُولُ لِي إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ ، قَالَ : فَلَمَّا بَيْتُ بِذِلِّكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَّ عَنْ كَلَامِنَا ثُمَّ صَلَيْتُ الْفَجْرَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ يَتْتِ مِنْ بَوْتَنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْأَحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنْهَا قَدْ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِعَا رَحْبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْقَى عَلَى سَلْعٍ^(١) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ فَخَرَّتْ سَاجِدًا^(٢) وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجْ فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسَا وَسَعَى سَاعَ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْقَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ^(٣) فَلَمَّا جَاءَ فِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرِنِي قَرَزَعْتُ لَهُ تَوْبَيْ فَكَسَوْتُهُ إِيَاهُمَا يُبَشِّرَتِهِ وَاللَّهُ مَا أَمْلَكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعْرَتْ تَوْبَيْنِ فَلَمَّا سَمِعْتُهُمَا فَانْطَلَقْتُ أَتَّامَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّنِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَشُّونِي بِالْتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِتَهْمِنْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْيُودِ اللَّهِ يُهَرِّوْلُ حَتَّى

(١) أَيْ صَعَدَ عَلَى جَبَلِ سَلْعِ بِجُوارِ الدِّيْنَةِ . (٢) سَجْدَةُ الشَّكْرِ فَهِيَ مُشْرُوْعَةٌ كَمَا تَقْدِمُ .

(٣) رَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا أَيْ رَكَبَهُ وَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ نَحْوِي وَصَعَدَ الْجَبَلَ فَنَادَى يَا كَعْبَ أَبْشِرْ فَكَانَ صَوْتُهُ أَسْرَعَ إِلَى مِنَ الْفَارَسِ .

صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ فَكُنْتُ لَا أَنْسَاهَا لَهُ . فَلَمَّا سَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ قَالَ : أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ رَءُوفٍ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقَلَّتْ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا يَلِ منْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَرَّ أَسْتَنَارَ وَجْهَهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْمَةً قَمَرٍ وَكَنَا نَعْرِفُ ذَلِكَ . فَلَمَّا جَلَّسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : أَمْسِكْ بِعَمْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فَقَلَّتْ : إِنِّي أَمْسِكُ مَهْنِي الَّذِي يَخْيِيْبَ . وَقَلَّتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا أَحَدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَخْسَنَ بِمَا أَبْلَاهُ اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقَى ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقَى » ، (١) وَقَالَ : قُلْبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ تَابَ عَلَيْهِمْ لَهُمْ رَأْفُ وَرَحِيمٌ (٢) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا (٣)

(١) أَيْ أَدَمَ تَوْبَتْهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تَابَ عَلَيْهِ مِنْ إِذْنِهِ لِلْمُخْلِفِينَ حَتَّى يَظْهُرَ الْؤْمُنُ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبُونَ » . (٢) وَكَذَا قَابَ عَلَى الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ تَابَ عَلَيْهِمْ لَهُمْ رَأْفُ وَرَحِيمٌ (٣) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا « عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » وَهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ وَسَاحِبَاهُ « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بَارْجَبَتْ »

حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِعَمَّارِ حَبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأً
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوَبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ يَأْمُلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ مِنْ نِعْمَةٍ قَطَّ
بَعْدَ إِذْ هَدَانِي إِلَيْسَلَامٍ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَكُونَ كَذَّابَهُ
فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ^(١) فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيهِمْ بِشَرٍّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ،
قَالَ « سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا اتَّقْلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَغْرِصُوْا عَنْهُمْ إِلَيْهِمْ
رِجْسَهُ وَمَا وَاهَمُ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ
تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » ^(٢) . رَوَاهُ الشِّيْخُ حَانِ وَالترْمِذِيُّ ^(٣) .
وَفِي رِوَايَةٍ : فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَّاكَ حَتَّىٰ طَالَ عَلَىٰ الْأَمْرِ وَمَا مِنْ
شَيْءٍ أَهَمَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصْلَى عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنَ
النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصْلَى عَلَىٰ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتْنَا عَلَىٰ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَقْرَئُ الثَّلْثَةَ الْآخِرَةَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ حُسْنِيَّةً فِي شَأْنِي
مَعْنَيَّةً فِي أَمْرِي ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَدْبِبَ عَلَىٰ كَعْبٍ قَالَتْ : أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ

أَيْ مِنْ رَحْبَهَا وَسُعْتَهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا يَطْمَئِنُونَ إِلَيْهِ «وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ» أَيْ قُلُوبُهُمْ هَا وَحْزَنًا لِتَأْخِيرِ تُوبَتِهِمْ فَلَا سُعَةَ فِيهَا لَانْسٌ «وَظَنَّوْا» أَيْ أَيْقَنُوا «أَلَا مَلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ» وَفَقِيمُهُمْ وَقَبْلَ تُوبَتِهِمْ «لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّاحِيمُ». (١) أَلَا أَكُونْ كَذِبَتْهُ، بَدْلٌ مِنْ صَدْقَى أَيْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى بَنْعَمَةِ أَعْظَمٍ مِنْ عَدَمِ كَذِبِي فَأَهْلَكَ مَعَ الْمَاهِلَكَيْنِ: (٢) هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَأْدِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءُوهُ فَاعْتَذَرُوا وَحَلَّفُوا فَقَبْلَ مِنْهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَاهِرُهُمْ وَوَكِيلُ سَرَارِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ تَكْشِفَانِ عَنْ بُوَاطِنِهِمْ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ فَإِنَّمَا كَانُ تَخَلِّفُهُمْ لِعَذْرٍ شَرِيعٍ. (٣) وَلَكِنَ الْبَخَارِيُّ فِي غَزَوةِ تَبُوكَ وَالْتَّرمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالرَّوَايَةُ الْآتِيَةُ لِلْبَخَارِيِّ هُنَا. (٤) أَيْ تَذَكَّرُنِي بِخَيْرٍ وَتَقْعُنِي لِكُلِّ خَيْرٍ جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرُ الْجَزَاءِ وَحَشِرَنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ.

فَأَبْشِرُهُ ، قَالَ : إِذَا يَخْطِمَكُمُ النَّاسُ فِيمَا وَنَكِمُ النُّومَ سَائِرَ الدِّيَنَةَ حَتَّىٰ إِذَا صَلَى النَّبِيُّ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ .

سورة يونس^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ صَهْبِ رَسُولِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلَّذِينَ أَخْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً » . قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنَّ أَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا مُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهُ . قَالُوا : أَمَّا تَبْيَضُ وُجُوهُنَا ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ^(٢) فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيَاعَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٤)) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلَامَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمِظِيمُ » . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرَدَاءَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « أَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » قَالَ : مَا سَأَلْتَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ». (٢) أي المانع لهم من رؤية الله تعالى فبرونه . (٣) فيكون المراد من الحسى في الآية الدنيا . (٤) الأولياء جم ولي وهو الجنة ومن الزبادة النظر إلى وجه الله الكريم نسأل الله النظر إليه آمين . (٥) الأولياء جم ولي وهو المؤمن التق الفاعل للواجبات التارك للمحرمات ، سمي ولينا لأنه تولى الله بالعبادة فتولاه الله بالحفظ والرعاية ، فهو لاء الأولياء آمنون في الآخرة ولهن فيها رفع الدرجات ، ولم ينفع البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

عَنْهَا قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مَنْذُ أَنْزَلْتُهُ ، فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ
أَوْ تُرَى لَهُ^(١) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : أَمْنَتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدْسُهُ فِي هِيَةِ مَخَافَةٍ أَنْ تُدْرِكَهُ
الرَّحْمَةُ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّهُمْ يَذْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ
ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرِئُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ^(٤) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » .
سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : أَنَّاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيَفْضُلُوا
إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُلُوا إِلَى السَّمَاءِ^(٥) فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فبشر اهم في الدنيا هي الرؤيا الصالحة أى المبشرة يراها المسلم لنفسه أو يراها الغير له وسيأتي كتاب الرؤيا واسعاً إن شاء الله . (٢) فلما قال فرعون تلك الكلمة أخذ جبريل من حال أي طين البحر ودسه في فمه ثلاثة تدركه الرحمة لأنه طفي وبنى وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى فجعله الله عبرة للأولين والآخرين . نسأل الله السلامة آمين .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : « وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا » . (٤) « أَلَا إِنَّهُمْ » أى الكفار « يَذْنُونَ صُدُورَهُمْ » أى يطوفونها على ما في قلوبهم من الكفر « لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ » تعالى « أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ » أى يتغطون بها كراهة أن يسمعوا القرآن فلا فائدة لهذا فإن الله « يَعْلَمُ مَا يُسْرِئُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ » .
(٥) فكان ناس إذا أرادوا قضاء الحاجة استحيوا من كشف عوراتهم إلى السماء فانعطفو ومالوا بصدورهم وإذا أرادوا الجماع استحيوا أيضاً من الإفضاء إلى السماء فنطعوا رءوسهم استخفاء من الله تعالى فنزلت الآية تقول « يَعْلَمُ مَا يُسْرِئُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ » ولا مانع من هذا وذلك .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً »^(١) . عَنْ أَبِي رَزِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : كَانَ فِي عَمَاءِ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ دَبَّهُ حَتَّى يَضْعَفَ عَلَيْهِ كَثْفُهُ^(٣) فَيَقْرُرُهُ بِذَنُوبِهِ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ : يَا رَبِّ أَعْرِفُ مَرْتَبَنِي فَيَقُولُ : سَرَّتْهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ^(٤) وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوِ الْكُفَّارُ^(٥) فَيُنَادَى عَلَى رُهُوسِ الْأَشْهَادِ هُوَلَاءُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَمَّا تَهَّبَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ^(٧) حَتَّى إِذَا أَخْذَهُ لَمْ يُفْلِتَهُ ثُمَّ قَرَأَ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْبَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

(١) فالله تعالى خلق السموات والأرض أى وما فيها في ستة أيام أى في قدرها خلق السموات في يومين والأرض في يومين والسماء والأقواء في يومين كما في سورة فصلت أول الأيام الأحد أو السبت كأنه تقدم في أول البقرة وكان عرشه قبلهما على الماء والماء على الهواء، خلقهما وما فيهما الصاحكم ليبلوكم ليختبركم أيكم أحسن عملاً.

(٢) أبو رزين هذا اسمه لقيط بن عامر ، قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال في عماء الأئمين تقريرهم بذنوبهم فقط . (٣) ستره ولطفه ورحمته . (٤) أى يسميهن فسؤاله بغاء الباعج والنور من نور محمد عليهما السلام . (٥) بيان للآخرين . (٦) ولكن المخاري هنا ومسلم في التوبة .

(٧) أى يحمله لعله يتوب ويرجع ولا أخذته أخذ عزيز مقدر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ^(١) ، وَلَوْلَيْتُ فِي السُّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِي^(٢) . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ^(٣) . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قَبْلَةَ فَأَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ الظَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّنُنَّ السَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرَى لِلذَّاكِرِينَ »^(٤) ، قَالَ الرَّجُلُ : أَلِي هَذِهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي الْيَسَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَدْنِي امْرَأَةً تَبَتَّأْعُ تَمْرًا^(٥) فَقَلَّتْ لَهَا إِنَّ فِي الْيَتِيمِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ فَدَخَلَتْ مَعِي فِيلْتُ عَلَيْهَا فَقَبَّلَتْهَا فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : اسْتُرْ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا وَتَبْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ أَصِرْ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخَلَفْتَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِعِيشْلٍ هَذَا حَتَّى تَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تَمَكَّنَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ الظَّيْلِ »^(٦) الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهِذَا خَاصَّةَ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةُ ؟ قَالَ : بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . نَسَأَلَ اللَّهَ السَّتْرَ وَحْسِنَ الْحَالِ وَالْمَالِ آمِينَ .

(١) وهو الله جل شأنه وهذا رد على قوله لقومه « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ».

(٢) ولم أنظر جواب النسوة . (٣) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم في الإيمان .

(٤) ذلك الرجل هو أبواليسر الآتي وقيل نبهان النهار وقيل غيرها، وفي رواية جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله وجدت امرأة في بستان فعملت بها كل شيء غير أن لم أجتمعها أبدا قبلتها والتزمتها فافعل بي ما شئت فنزلت الآية و « طرق النهار » الغداة والعشى والصلوة فيما الصبح والظهر والعصر « وزلفا » أي أوقاتا من الليل المغرب والعشاء « إن الحسنات » من تلك الصلوات « يذهبن السيئات » ، فلما صلى الرجل بعد أن أذنب بقبيل الأجنبية نزلت الآية تقول إن ذنبه غفر فقال الرجل هذه لي فقط فقال عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ لـ كل من عمل بها . (٥) تشيري مني تغرا . (٦) إذا كان الرجل في الرواية الأولى هو أبواليسر ف تكون الروايات واحدة وإلا فتكون أسباب النزول قد تعددت وهذا كثير نسأل الله السر الجميل آمين .

١٠ سورة يوسف عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالَّهُ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعْلِمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُعِظِّمُ لِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَاهَا عَلَى آبَوِيْكَ مِنْ قَبْلٍ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »^(٢). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ - ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمٌ قَالَ : أَكْرَمُهُمْ عِنْدَهُ أَتَقْاتَاهُمْ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ : فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ أَتَقْاتَاهُمْ . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ : فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ : فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَخَيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَخَيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْثَتَ لَكَ . قَالَ مَعَاذُ اللَّهِ » قَالَ عِكْرِمَةُ : هَيْثَتَ لَكَ بِالْحُورَانِيَّةِ هَلْمَ . وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ تَعَالَهُ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة يوسف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

(١) سميت بهذا لأنها كلها في يوسف وقرباه صلى الله عليهم وسلم . (٢) « وكذلك يجتبيك ربك » يختارك يا يوسف « ويعلمك من تأويل الأحاديث » علم تعبير الرؤيا « ويتعمّل نعمته عليك » أي بالنبوة « كما أتتها على أبوبك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عالم » بخلقه « حكيم » في صنفه بهم فيصطفى من يشاء من عباده . (٣) فقد جمع يوسف مكارم الأخلاق مع حسن الباطن والظاهر ومع شرف النبوة وبجد الأصل لأنه ابن ثلاثة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم . (٤) نفيار الناس من الأولين والآخرين أهل العلم العاملون به نسأل الله أن تكون منهم آمين . (٥) « وغلقت » أي زليخا امرأة العزيز « الأبواب وقالت » لي يوسف « هيـتـ لك » أي هلم إلى « قال معاذ الله » أي أعوذ بالله من هذا . فذكرمة يقول عن ابن عباس إن معنى هيـتـ باللغة الحورانية هـلـ . وقال سعيد بن جبير معناها

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَا كُلُّنَّ مَا قَدَّمْتُمْ أَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحصِّنُونَ». قالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْلَامِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسْبَعِ يُوسُفَ فَاصَّابُهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ^(١) حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ^(٢) قالَ اللَّهُ «فَازَتِقْبَيْنَ تَأْتِي السَّمَاءَ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ»^(٣) قالَ اللَّهُ «إِنَّا كَافَّشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» أَفَكَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتِ الْبَطْشَةُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥). عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَوْ لَبِثَ فِي السُّجْنِ مَا لَبِثَ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ لِأَجْبَتُ^(٦) ثُمَّ قَرَأَ «فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ازْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيهِنَّ» قَالَ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْتِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٧) فَمَا بَغَتَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ^(٨). رَوَاهُ الزَّمْدِيُّ وَالْبُخَارِيُّ.

تعاله بـهـاءـ السـكـتـ ، وهـى مـعـربـةـ عـنـ القـبـطـيةـ أوـ عـنـ السـريـانـيـةـ أوـ عـنـ العـبرـانـيـةـ لـغـةـ الـكـنـعـانـيـنـ يـوسـفـ وـأـقـارـبـهـ ، وـالـجـهـورـ عـلـىـ أـنـهـاـ عـرـبـيـةـ ، وـعـلـىـ كـلـ هـىـ حـثـ عـلـىـ الإـقـبـالـ أـىـ أـقـبـلـ بـسـرـعـةـ ، وـهـىـ فـعـلـ أـوـ اـسـمـ أـوـ فـيـهـاـ الـأـمـرـانـ . (١) أـىـ أـهـلـكـتـهـ . (٢) مـنـ ضـعـفـ بـصـرـهـ مـنـ الـجـمـوعـ . (٣) فـلـمـاـ نـزـلـ بـهـمـ ذـلـكـ قـالـ أـبـوـ سـفـيـانـ لـلـنـبـيـ ﷺ يـاـ مـحـمـدـ جـهـتـ تـأـمـرـ بـصـلـةـ الرـحـمـ وـإـنـ قـومـكـ قـدـ هـلـكـواـ فـادـعـ اللـهـ لـهـمـ فـدـعـاهـ فـقـرـأـ «يـوـمـ تـأـتـيـ السـمـاءـ بـدـخـانـ مـبـيـنـ» ثـمـ طـلـبـ مـنـهـ فـدـعـاهـ فـعـاـ عـنـ زـلـيـخـاـ فـأـجـابـهـ اللـهـ بـقـوـلـهـ «إـنـاـ كـافـشـفـنـاـ عـنـهـمـ عـذـابـ قـلـيلـاـ» . (٤) مـضـىـ الدـخـانـ الـذـيـ ظـهـرـ مـنـ الـجـمـوعـ ، وـمـضـتـ الـبـطـشـةـ أـىـ يـوـمـ غـزـوـةـ بـدرـ . (٥) وـلـكـنـ الـبـخـارـىـ هـنـاـ وـمـسـلـمـ فـيـ صـفـةـ الـقـيـامـةـ . (٦) هـذـاـ تـوـاضـعـ مـنـهـ ﷺ وـإـلـاـ فـهـوـ أـصـبـرـ النـاسـ وـأـعـقـلـهـمـ . (٧) قـالـ لـوـطـ لـقـومـهـ هـذـاـ لـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ مـنـهـمـ بلـ هـوـ اـبـنـ أـخـىـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ كـانـوـاـ بـالـعـرـاقـ ثـمـ هـاجـرـوـاـ إـلـىـ الشـامـ فـنـزـلـ إـبـرـاهـيمـ بـالـقـدـسـ وـنـزـلـ لـوـطـ بـأـرـضـ مـدـائـنـ لـوـطـ . (٨) الـذـرـوـةـ كـسـدـرـةـ الـكـثـرـةـ وـالـنـعـمـ .

قال الله تعالى : « حتى إذا استيأسَ الرَّسُولُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا^(١) فَعَجِيَ مَنْ نَشَاءَ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ». قال عروة بن أبي شعيب لعائشة : أَكَذَبُوا أُمَّ كَذَبُوا ؟ قَالَتْ : كَذَبُوا ، قَلْتُ : فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ، قَالَتْ : أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ ، فَقَلْتُ لَهَا : وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا^(٢) ، قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرَّسُولُ تَظَنُ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، قَلْتُ : فَمَا هَذِهِ أَيْةٌ ؟ قَالَتْ : هُمْ أَتَبَاعُ الرَّسُولِ الدِّينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيَّسَ الرَّسُولُ مِنْ كَذَبِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرَّسُولُ أَنَّ أَتَابَعُهُمْ قَدْ كَذَبُوهُمْ^(٣) جَاءُهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . رواه البخاري .

سورة الرعد^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَنَصَّالِ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ وَنَفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ، قَالَ : الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحَلْوُ وَالْحَامِضُ^(٥) . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبلت يهود

(١) « حتى إذا استيأسَ الرَّسُولُ » أي يئسوا وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد فلا إيمان بهم وبالتحقيق أي ظن أنهم أنهم أخلفوا ما وعدوا به من النصر « جاءهم نصراً فوجي من نشاء » إنجاهه « ولا يرد بآسنا عن القوم الجرميين » الكافرين . (٢) أي من الله تعالى . (٣) فيما وعدوهم من نصر الله لهم جاءهم نصر الله تعالى . اللهم انصرنا على من عادانا ياقوي يا متين أمين والحمد لله رب العالمين .

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله فيها « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

(٥) « وَنَفْضِلُ بَعْضَهَا » أي الزروع والثار على بعض في الأكل ، فالأرض واحدة وتسقط بعاء واحد ويأتي البعض طيباً والبعض رديئاً ، فمن النخلة الواحدة يأتي الدقل (رديء التمر) والفارسي (طيبه) ومن الرمانة ونحوها يأتي الحلو والحامض وهذا من دلائل قدرته وأنه الفاعل المختار جل شأنه .

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُؤَكِّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيفٌ مِّنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(١)، قَوْلُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِ إِلَى حَيْثُ أَمْرَهُ قَوْلُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ.

سورة إبراهيم عليه السلام^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنَاعُ عَلَيْهِ رُطْبَ^(٣) فَقَالَ «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتَى أَكْلُهَا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» قَالَ: هِيَ الْحَنْظَلُ^(٤). رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ^(٥) فَذَلِكَ

(١) المخاريف جمع مخraf كمحاريب ومحراب ، وأصله: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم ببعض ، والمراد به هنا آلة يزجر بها الملك السحاب ، فالرعد في قوله تعالى « ويسبح الرعد بحمده » ملك يسوق السحاب إلى المكان الذي يشاء الله أن يعطر فيه ، والصوت الذي يسمع من الرعد حركة سوقه .

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا القول الله فيه: « وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ». (٣) القناع: إماء يعيش عصب النخل . (٤) فالكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله كالشجرة الطيبة الثابتة في الأرضين الذاهبة في السماء التي تتمر للناس كل حين ثمرة طيباً وهي النخلة . والكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر كالشجرة الخبيثة وهي الحنظل ، اجتثت: استؤصلت من فوق الأرض ما لها من قرار ثابت ، وكلمة التوحيد نافعة في الدنيا والأخرى . وكلمة الكفر: لا ولا ، بل هي ضارة أكبر الإضرار . (٥) أي يحيي بهذه .

قوله «يُبَدِّلُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» . رواه البخاري وأبو داود والترمذى ولفظه «يُبَدِّلُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» . قال : في القبر إذا قيل له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ^(١) ؟ قال الله تعالى : «أَلمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» ^(٢) . قال ابن عباس ^{رضي الله عنهما} : هُمْ كُفَّارٌ أَهْلٌ مَكَّةَ . رواه البخاري . عن مسروق ^{رضي الله عنه} قال : تلَمَّتْ عَائِشَةَ مِنْ شَيْءٍ هَذِهِ الْآيَةُ «يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» ^(٣) . قالت : يا رسول الله فَإِنَّ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قال : على الصراطِ ^{أَرْضَ الرَّحْمَةِ} . رواه الترمذى ومسلم ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْإِسْلَامِ آمِينَ .

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ «رُبُّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» قَالَ إِذَا أَخْرَجَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَدَ

(١) فمعنى الآية أن الله يوفّق المسلم للجواب على هذه الأسئلة في قبره ، فيجيب على قوله من ربك بقوله رب الله ، وعلى قوله ما دينك ؟ بقوله : ديني هو الإسلام ، وعلى قوله : من نبيك ؟ بقوله : من نبي محمد رسول الله عليه السلام ، وتقديم هذا واسعًا في باب الجنائز من كتاب الصلاة . (٢) «أَلمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ» الملاك وهي نبي محمد رسول الله عليه السلام ، فهذه نعمت الله ^{عليها} ، وتقديم هذا واسعًا في باب الجنائز من كتاب الصلاة . (٣) يوم التبدل هو يوم القيمة «جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» فهذه نعمت الله ^{عليها} ، كفار مكة فيها ويلهم . (٤) يوم التبدل هو يوم القيمة فبدل السماء والأرض بأرض جديدة بيضاء نقية ، وفي لحظة التبدل تكون الخلافات على الصراط وسيأتي هذا واسعًا في كتاب القيمة إن شاء الله . (٥) ولكن الترمذى هنا ومسلم في صفة القيمة .

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لقول الله فيها «ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين» .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ فِي الْإِيْعَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تُصْلَى خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفَّ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا . وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفَّ الْمُؤَخَّرِ فَإِذَا رَأَكَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ » (١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزٌّ مَقْسُومٌ » (٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » (٣) . رَوَى هَذِهِ الْثَلَاثَةُ التَّرْمِذِيُّ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَقَدْ كَذَبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ » (٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هُوَلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » (٦) .

(١) فالله يعلم المستقدم والمستأخر ومحاذى كلًا على عمله وبناته. (٢) لها أى للنار، سبعة أبواب أى طباق لكل باب أى طبقة، جزء مقسم أى معلوم، وباب منها من سل السيف على الأمة الحمدية أى أنوار الفتن بينها.

(٣) أى المفترسين ، والفراسة نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيرى به الأمور الخفية ، ولعلم الفراسة قواعد وعلامات مدونة في مؤلفات لا بد منها لكثير من الناس ، أما الخواص ك أصحاب النبي ﷺ والأئمة المجتهدون ونحوهم فلا حاجة بهم إليها . (٤) الآخرين بسندين غربيين والأول مسكون عنه .

(٥) الحجر . واد بين الشام والمدينة وهو موطن نموذ الدين كذبوا صالحًا فهل كانوا .

(٦) فإن لم تحزنوا على ما أصابهم فلا تدخلوا لثلا ينالكم شيء مما أصابهم .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجَرَ أَرْضًا مُؤْدِيَةً فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمْرَهُمْ أَلَا يَشْرُبُوا مِنْ بَرِّهَا وَلَا يَسْتَقِوا مِنْهَا^(١) فَقَالُوا : قَدْ عَجَنَا مِنْهَا وَاسْتَقَنَا ، فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا الْعَجِينَ وَيَهْرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخُلُقِ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ وَزَادَ : وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْتَهِوْا مِنَ الْبَئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُّهَا النَّاقَةُ .

فَالَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْمُظِيمَ »^(٢) .

عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا نَزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ يَدْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَاتَّسَالَ^(٣) . أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَءٌ أَجْزَاءٍ فَمَنْ نُوَا بِعِصْمِهِ وَكَفَرُوا بِعِصْمِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَنَسَأَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » قَالَ : عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ .

فَالَّهُ تَعَالَى : « وَاعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْيَقِينُ الْمَوْتُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) لا يَعْدُ وَاسْقِيْهِمْ . (٢) السَّبْعُ الْمَثَانِي : هِيَ الْفَاتِحَةُ لَأَنَّهَا شَتَّىٰ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَأَنَّهَا نَزَلتْ مَرَّتَيْنِ مِنْ كُلِّهِ وَآخِرِيَّ بِالْمَدِينَةِ مِمَّا سَمِعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . (٣) وَتَقْدِيمُ فَضْلِ الْفَاتِحَةِ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ المُعْلَى . (٤) بِيَانِ لِتَجْزِيَّةِ الْآيَةِ . (٥) فَالْيَقِينُ فِي الْآيَةِ هُوَ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ مُتَّقِنُ الْوَقْوعِ .

سورة النحل^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ وَقَالَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظَّهَرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تَخْسَبُ بِعِشْلِهِنَّ
مِنْ صَلَاةِ السَّعْدِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُسَبِّحُ اللَّهُ تِلْكَ السَّاعَةَ ثُمَّ قَرَأَ « تَتَفَيَّأْ ظِلَالُهُ عَنِ
الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ »^(٣) . عَنْ أَنَّسِ بْنِ عَوْنَاحٍ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسْلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ
وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ^(٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَلَهُ خَنِيفًا ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْأُمَّةُ
مُعَمَّلُ الْخَيْرِ وَالْقَاتِنُ الْمُطْبِعُ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبَخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ مَوْلَى قَالَ :
لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحْمِدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ
حَمْزَةُ فَمَثَلُوا بِهِمْ^(٦) ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَئِنْ أَصَبَنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنْ يَرَيَنَ عَلَيْهِمْ ،

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وأوحى ربك إلى النحل أن تخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون ». (٢) نص الآية « أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء » له ظل كالجبل والشجر « يقفياً » أي يغلي « ظلاله عن اليدين والشمائل » أي عن جانبيهما أول النهار وآخره « سجد الله » خاضعين لما يراد منهم « وهم داخرون » أي ذليلون، وحيث إن كل شيء يسبح الله في تلك الساعة فنحن أولى لأننا أفضل خلق الله . (٣) أول الآية « والله خلقكم » أنساكم ولم تكونوا « ثم يتقواكم » عند نهاية آجالكم « ومنكم من يردد إلى أرذل العمر » أي يعمر طويلاً حتى يضعف جسمه وقواه .
(٤) تموذج من أرذل العمر ثلاثة يثقل على الناس وتعلماً للأمة . (٥) وهذا بيان للأمة والقانت في الآية . (٦) أي مثل الكفار من قتل من المسلمين بقطع أ nef البعض وقطع أذن البعض وشق

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ وَأَئِنْ صَرَقْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا قُرْبَشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُفُوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً». رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ.

(١) سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ: إِنَّمَّا مِنَ الْعَتَاقِ الْأُولَى وَهُنَّ مِنْ تَلَادِيٍّ (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهِ لِنُرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٣).

بطن آخر وتقطيع كبده وهكذا ، فقال الأنصار : إن عاد علينا وينهم حرب لنزيدهن علىهم في التشيل . وفي رواية : أنهم مثلوا بمحمة بن عبد المطلب سيد الشهداء ، فلما رأه النبي عليه السلام حزن حزناً شديداً وقال : أما والله لئن ظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فلما فتحوا مكة وكان النصر لل المسلمين أرادوا التشيل بهم قصاصاً منهم فنزلت الآية فأمرهم النبي عليه السلام بالكف عنهم إلا أربعة ، وكفر عن بيته صلى الله عليه وسلم ، وهو لاء الأربعة سيأتي ذكرهم في الباب الخامس من كتاب الجihad إن شاء الله .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «سبحان الذي أسرى بعدهه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» . (٢) وزاد في رواية وطه والأنبياء ، وبنو إسرائيل سورة الإسراء ، والعتاق جمع عتيق وهو ما بلغ النهاية في الجودة ، والتلاد القديم ضد الطارف ، فهو السور في نهاية البلاغة والحسن ومن أوائل ما نزل وحفظهن عبد الله . (٣) «سبحان» تزه رينا تعالى «الذي أسرى بعدهه» محمد عليه السلام «ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» بيت القدس بأرض الشام المباركة بالأهرار والأشجار والثمار «لريه من آياتنا» الدالة على وحدانية الله وعظم قدرته «إنه هو السميع البصير» أي السميع لا قوله البصير بالأحوال كلها .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لِيَنْلَهَا أُسْرِيَّ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْبَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَيُّ مُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبْتَ أَحَدًا كَرْمًا عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَأَرْفَضَ عَرْقًا^(١) . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى يَتِيمِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِأَصْبَعِهِ فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ^(٢) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِيْنِ حَسَنَيْنِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَانَهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٣) ، وَلَقِيتُ عِيسَى فَإِذَا رَبَعَةً أَحْمَرًّا كَانَهَا خَرَجَ مِنْ دِيَمَاسِ^(٤) ، قَالَ : وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَهُ بِهِ^(٥) ، قَالَ : فَأَتَيْتُ يَا نَاهِينَ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنًا وَفِي الْآخَرِ سَخْرَ قَفِيلَ لِي : خُذْ أَيْهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ الْلَّبَنَ فَشَرَبْتُهُ قَفِيلَ لِي : هُدِيَتَ الْفِطْرَةَ^(٦) أَوْ أَصَبَتَ الْفِطْرَةَ، أَمَّا إِنْكَ لَوْ أَخَذْتَ الْأَخْمَرَ غَوَتْ أَمْتُكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٧) . وَلِلْبَخَارِيِّ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَنْلَهَا أُسْرِيَّ بِهِ يَا يَلِيَاءَ^(٨) بِقَدَّحَيْنِ مِنْ سَخْرَ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ الْلَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ :

(١) فاستصعب عليه أى اضطراب ولعب بذنبه وأذنيه ولم يثبت للركوب عليه ؛ فقال له جبريل :

أتعل هذا بمحمد ﷺ فاركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحيانا وتصب عرقه وسال .

(٢) قال جبريل بأصبعه أى خرق بها الحجر (صخرة بيت المقدس) وربط به البراق حتى عادا من المراجعة فركبه النبي ﷺ ثانيةً إلى مكة المكرمة . (٣) مضطرب خفيف اللحم مع طول ، رجل الرأس أى شعره بين المجموعه والسبوطة . وشنوة : قبيلة معروفة بهذا الوصف . (٤) ربعة : وسط القامة ، أحمر : أى لونه مشرب بحمرة ، والديماس : الحمام . (٥) أى أنا أشبه به من كل أولاده ﷺ .

(٦) أى إلى الفطرة ولو أخذت الخمر لغوت أمتك كلها وتقدمت هذه الأحاديث في كتاب النبوة .

(٧) رواية مسلم في المراج وفى الشراب والترمذى هنا والرواية الآتية للبخارى هنا .

(٨) إيلياه بيت المقدس ، ورؤيته ﷺ لهؤلاء الكرام كانت ببيت المقدس ليلة الإسراء قبل المراج فانه لما دخل النبي ﷺ مع جبريل بيت المقدس وجده مملوءا بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فأذن جبريل وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم إماما إشارة إلى أنه أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب له المراج فرق عليه مع جبريل عليه السلام إلى السماء كما تقدم في الإسراء في كتاب النبوة .

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النبوة لسلم رضي الله عنه . (٢) « وما كنا معدين أحداً
ولا مثيلينه » حتى ثبت له « رسولاً » يبيان له ما يجب عليه ولذا قال « وإذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها » المنعمين منهم بالترفة وهي النعمة ولذيد الطعام ورفع الاباس أمرنا هؤلاء على لسان
رسلنا بالواجب عليهم « ففسقوا فيها » خرجوا عن أمرنا وعصوه « فحق عليها القول » بالعذاب
« فدمروا ناراً خربناها وأهل كلناهم ، فلهذا كان أهل الفترة ناجين وإن غيروا وبدلوا لأنهم لم يأتمهم
رسول من الله ، وما ورد بعمذيب بعضهم فلم يظلم ارتکبواها بينهم (أهل الفترة هم من بين الرسلين)
كالعرب الموجودين بين موت إسماعيل ورسالة محمد صلى الله عليهما وسلم ، فأهل الفترة ناجون وعلى هذا
الجمهور ، إلا إذا أردنا بالرسول أى رسول بلغتهم دعوته فإنهم لا ينجون إذا لم يتبعوه وعلى هذا جماعة .

(٣) أى ميز فريق أهل الجنة من فريق أهل النار حتى يوم القيمة رب العالمين -
(٤) بناءً على قيمها طائفة حاھلية وهم أهل الفترة فيؤخذ العدد منهم فإن ثبتت أى العدة المطلوبة

(٤) بين يديها أي قبلها طائفة جاهلية وهم أهل الفترة فيؤخذ العدد منهم فإن حل أي

فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلَثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا . قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي قَالَ الشَّافِعِيُّ أَمْ لَا رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي الْحَجَّ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثِيمِي : كُنَّا نَقُولُ لِلْحَقِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِيرَ بْنُو فُلَانٍ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا »^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُفْفَ عَلَى دَاؤِدَ الْفِرَاءَ فَكَانَ يَأْمُرُ بَدَائِقَهُ لِتُسْرِجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا »^(٣) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثِيمِي : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنْ وَتَمَسَّكَ هُوَ لَهُ بِدِينِهِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَالْأَكْلَتْ مِنَ النَّاقِنِينَ ، وَفَضْلًا عَنْ هَذَا فَالْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ قَلِيلَةً بِالنَّسْبَةِ لِلْكُفَّارِ كَالرَّقَّةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، فَلَا خَوْفٌ عَلَى الْأُمَّةِ بَلْ هِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالرَّقَّةُ وَاحِدَةُ الرَّقَّتَيْنِ الَّتِيْنِ فِي قَائِمَتِ الدَّابَّةِ قَدْرِ الْوَاحِدَةِ كَالدَّرْهَمِ ، وَالشَّامَةُ بَقْعَةٌ صَفِيرَةٌ يَخَالِفُ لَوْنَهَا بَقِيَّةَ الْجَسَمِ ، فَفِيهِ أَنْ أَهْلُ الْفَتَرَةِ غَيْرُ نَاجِينَ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ بِيَمْعِثِ النَّارِ مَا يَشْمَلُ مِنْ يَعْذَبِ وَلُوْلَهُ لِلتَّطْهِيرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ خَلْقِهِ فِي الْأُولَى وَفِي الْآخِرَةِ .

(١) فَيَكُونُ مَعْنَى أَمْرِنَا مَتَرْفِهَا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَكْثَرُهُمْ . (٢) فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْطَى دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ الْزَبُورَ كَتَابًا مَزْبُورًا أَيْ مَكْتُوبًا وَهُوَ مَائِةٌ وَخَمْسُونَ سُورَةً لَيْسَ فِيهَا أَحْكَامٌ وَلَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ بَلْ كُلُّهَا مَوَاعِظٌ وَعِبَرٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَحْمِيدٌ وَثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَخُفْفَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ أَوِ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَتَلوُهَا قَبْلَ أَنْ تُسْرِجَ لَهُ الدَّابَّةُ . (٣) قَبْلَهَا « قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ » أَنْهُمْ آلهَةٌ « مَنْ دُونَهُ » كَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَعِيسَى وَعَزِيزٌ « فَلَا يَعْلَمُونَ كَشْفَ الْضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تُحْوِيلَا » أَيْ لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ » أَيْ يَدْعُونَهُمْ آلهَةً وَيَعْبُدُونَهُمْ « يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ » أَيْ يَطْلَبُونَ الْقُرْبَ مِنْهُ بِطَاعَتِهِمْ « أَيُّهُمْ أَقْرَبُ » أَيْ أَنْتُمْ أَوْهُمْ « وَ » الْحَالُ أَنْهُمْ « يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا » أَيْ يَحْذِرُهُ وَيَخَافُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . (٤) وَكَانَ الْأَخْرَى بِهِمْ أَنْ يَتَبَعَوْا آلهَتِهِمْ وَيَسْلِمُوا كَمَا أَسْلَمُوا .

(٢١ - النَّاجِ - ٤)

قال الله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم . رواه البخاري والترمذى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله « يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أَنَّاسٍ بِإِنَّمَاتِهِمْ » قال : يُدعى أَحَدُهُمْ فِيهِ طَى كِتَابَهُ بِيمِينِهِ وَيُمَدَّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَيُبَيَّضُ وَجْهُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ أَوْلَوْيَاتِ لَا فِيهِ طَلِقٌ إِلَى أَصْحَابِهِ (١) فَيَرْفَنَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهِذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَنَا فِي قَوْلٍ : أَبْشِرُوا إِلَّكُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . قال : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُسَوِّدُ وَجْهُهُ وَيُمَدَّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ (٢) فَيُلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهِذَا ، قال : فَيَأْتِيَنَّهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْزُهُ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدْ كُمُ اللهُ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . رَوَاهُ التَّرمذِيُّ بِسْنَدِ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال :

فَضْلُ صَلَاتِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاتِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ الظَّلَيلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاتِ الصُّبْحِ (٤) ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : افْرَأُوا إِنْ شَاءُمُ :

(١) « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » عياناً ليلة الإسراء « إلا فتنة للناس » أهل مكة الذين كذبوا بها وارتد بعضهم لما سمعها ، فقال ابن عباس : هي رؤيا عين لا منام أو أن الإسراء كان بالجسم لا بالروح فقط ، وإن كان لمنظار رؤيا يقل في البصرية ويكثر في التنامية ، والرأي المذكور هو المذكور في الآية « لنرها من آياتنا » كما في رواية : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس ، وكذا قال ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم طعام أهل النار . نسأل الله السلامة آمين . (٢) الذين كانوا أصحاباً له في الدنيا وهذه بشارة معجلة في موقف المؤمنين . (٣) بل ورد أن ضرس الكافر يصير في النار كالجبل الليل وملائكة النهار أي الحفظة في صلاة الفجر وتصعد ملائكة الليل ثم يعودون فيجتمعون في صلاة العصر ، وبعدها تصعد ملائكة النهار كما سبق في أول كتاب الصلاة .

«وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ نَانَ مَشْهُودًا»^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمِنَ الظَّلَلِ قَهْجَدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»^(٢). عَنْ جَابِرِ بْنِ حَمْزَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْأَيَّةِ فَقَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ^(٤). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرٌ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي ، فَيَا تَبَّانِي النَّاسُ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخِرُّ سَاجِداً فِي لِهْمِنِي اللَّهُ مِنَ النَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيَقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْتُ نُهْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»^(٥). عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَةَ مُمَّا أَمْرَ بِالْهِجْرَةِ فَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ «وَقُلْ رَبُّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا»^(٦). رَوَى هَذِهِ الْثَّلَاثَةَ التَّرْمِذِيُّ^(٧).

(١) «وقرآن الفجر» أي صلاة الفجر «إن قرآن الفجر كان مشهوداً» أي تشهد لهؤلاء الملائكة

لتشهد للمصلين . (٢) «ومن الليل فتهجد به» صل بالقرآن «نافلة لك» فضيلة عن الفرائض الخمس «عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً» يقيمه في الآخرة مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة المظمى . (٣) سبق هذا في الأذان في كتاب الصلاة . (٤) أي المظمى التي تعم الناس كلهم .

(٥) هذا الحديث سيأتي بطوله في الشفاعة في كتاب القيامة إن شاء الله ، وفيه وما قبله بيان المقام

المحمود في الآية وأنه الشفاعة المظمى . (٦) «وقل» يا محمد «رب أدخلني» المدينة «مدخل صدق» أي إدخالاً مرضياً «وآخرجي» من مكة «خرج صدق» لا ألتقت لها بقلبي «واجعل لي من لدنك

سلطاناً نصيراً» قوة تنصرني بها . (٧) الثالث بسند صحيح والأولان بسندين حسنين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثَانِيَّةَ نُصُبٍ فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهْوًا - جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ »^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَى عَسِيبٍ قَمَرَ بَنْفَرِ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ سَأَلْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : لَا تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَسْكُرُهُونَ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْفَاقِسِ حَدَّثْنَا عَنِ الرُّوحِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَمَرَفَتْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ إِلَيْهِ قَالَ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِدْتُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . رَوَاهُ الْتَّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُشْكُمَا وَصُمُّا مَأْوِيهِمْ جَهَنَّمُ كَلَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا »^(٤) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَّهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَأْتُمْ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟

(١) النصب بضمتين الأصنام، فكان النبي عليه السلام يطعنها بعود في يده ويقول « جاء الحق » الإسلام والقرآن « وزهق الباطل » ذهب وهلك الشرك والشيطان « إن الباطل كان زهوقا » ذاهبا لا ثبات له ثم أمر النبي عليه بتكسيرها كلها حتى كان فوق الكعبة صنم من نحاس لخزاعة فصعد إليه على فري به فكسره، وسبق هذا في فضل الحرمتين الشريفين (٢) الحرج النخل ، والمسيب كالقضيب عصا من قليلا (٣) وقف برقة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « ويسألونك عن الروح » جريد النخل . (٤) وقف برقة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « وما أوتتم من العلم إلا الذي يحيى به البدن ما هو » قل الروح من أمر ربى من علمه الذي اختص به « وما أوتتم من العلم إلا قليلا » بالنسبة لعلم الله تعالى ، فكان جواب النبي عليه لهم موافقا لما في التوراة لأن التوراة سكتت عنه حيث قالت إن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده ، وجهود المتكلمين : على أن الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وقال مالك : هي صورة كصورة الجسم والله وحده العلم بحقيقة خلقه . (٤) « ونحشرهم » الـكفار ما شين « على وجوههم عميما وبكاما وصاما مأواهم جهنم كلما خبت » سكن لهاها « زدنهم سعيرا » تلهما واشتملا .

فَادِرًا عَلَى أَنْ يُعْشِيهِ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةُ رَبِّنَا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَامَةً أَصْنَافٍ^(٣) : صِنْفًا مُشَاهَةً ، وَصِنْفًا كُبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَعْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ فَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعْشِيهِمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَّا إِنْهُمْ يَتَقَوَّنُ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّكُمْ تَمْشُوْرُونَ رِجَالًا وَرَكْبَانًا وَعَلَى وُجُوهِهِمْ^(٥) . رَوَاهُ الرَّمْذَنِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ يَيْنَاتٍ فَأَسْأَلْنَاهُ بْنَ إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءُهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظْنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا^(٦) ». عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّنِي قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلْهُ فَقَالَ : لَا تَقْلُ بَنِي

(١) قال قتادة الراوى عن أنس : بلى وعزه ربنا ، أى هو قادر على هذا وأعظم منه .

(٢) ولكن البخارى فى الرائق ومسلم فى صفة القيامة واللفظ له . (٣) أى على ثلاث حالات .

(٤) يتقون بوجوههم أى يتحفظون بها ، من كل حدب أى مرتفع وشوك (٥) فبعض الناس يخشى ماشياً أى يكون فى الموقف ماشيا ، وبعضهم يكون راكبا ، وبعضهم يعشى على وجهه بحسب أعمالهم ودرجاتهم ، وهل البعض أى السير من القبور إلى الموقف يكون هكذا ؟ الظاهر نعم .

(٦) « ولقد آتينا موسى تسع آيات يبنات » ظاهرات دالة على الصدق وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ، أما اليد والعصا فهما المذكورتان في قوله تعالى « وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى » وفي قوله « فألق عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، وتزرع يده فإذا هي بيضاء للناظرين » وأما الطوفان فإنه الماء ملا يبوتهم ، فكانوا لا يستطيعون أن يوقدوا نارا أبدا ، والجراد ظهر بكثرة حتى أكل زرعهم وحيوتهم ، والقمل هو السوس أو القمل المعروف ، والضفادع كثرت حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرابهم ، وأما الدم فإن مياهم قد انقلبت دمًا حتى كادوا يموتون عطشا ، وهذه مذكرة في قوله تعالى « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكروا و كانوا قوما مجرمين » والطمس مسخ الأموال حجارة إجابة لقول موسى عليه السلام « ربنا اطمس على أموالهم » والسنين هي المذكورة في قوله تعالى « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثارات لعلهم يذكرون » .

فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ^(١) فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ يَدِينَاتٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَرْزُّنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَعْشُوا بِبَرِّيٍّ إِلَى سُلْطَانٍ فِي قَتْلَهُ^(٢)، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَّاً، وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً^(٣)، وَلَا تَقْرُؤُوا مِنَ الزَّحْفِ^(٤)، وَعَلَيْكُمْ يَامَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ^(٥). فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَشَهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ : فَمَا يَغْفُلُ كُمَا أَنْ تُسْلِمَاهَا؟ قَالَ : إِنَّ دَاؤَدَ دَعَا اللَّهَ أَلَا يَرَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيًّا وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلُنَا الْيَهُودُ. رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّا فِي قَوْلِهِ «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» قَالَ : نَزَّلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفِي بِعَكَةَ كَانَ إِذَا صَلَى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّو الْقُرْآنَ، وَلَا تُخَافِتْ بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتَّرْمِذِيُّ.

(١) إن سمعها أى كلمة نبي كانت له أربعة أعين أى تكبر واستعمل علىينا . (٢) أى لاتنمو بشخص برىء إلى الحاكم فيضره . (٣) أى لا ترموا شخصاً عفينا بالزناد . (٤) أى من صف القتال . وبيان هذه الكلمات تقدم في أول كتاب الحدود . (٥) وعليكم -خصوص اليهود- ألا تعودوا : لا تعتدوا في يوم السبت بامتناع السمك فيه كما أنها كلام الله تعالى ، فما في هذا الحديث آيات بينات محكمات لازمات على كل إنسان للعمل بها ، وهي مراد السائل فلا تناقض ما سبق في بيان الآية فإنهن آيات بينات معجزات لموسى عليه السلام ، ودالة على صدقه لعلمهم يؤمنون ، ولهذا قبل اليهوديأن بدأ النبي ﷺ ورجليه واعترفا بنبوته ، وقولهم إن داؤد عليه السلام دعا الله أن يبقى في ذريته نبي ، هذا إلى ظهور محمد ﷺ خاتم النبيين والرسلين صلى الله عليهما وسلم ، وفيه شروعية تقبيل الأيدي والأرجل وسيأتي هذا وأسماء في كتاب الأدب إن شاء الله .

(٦) فكان النبي ﷺ إذا صلَى بِأَصْحَابِهِ جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ فَيَسْمَعُهُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّو الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ جَاءَ بِهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ . وَفِي رَوْاْيَةٍ : أَنَّهُمْ قَالُوا لَا تَجْهَرْ فَتُؤْذِي أَهْلَتَنَا فَهُجُوا إِلَيْهِ

سورة الكهف (١)

مكية وهي مائة واحد عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلَةَ قَالَ : أَلَا تُصَلُّونَ ؟ قَلَتْ : إِنَّمَا
أَنْفَسْنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَنَا بِعْلَمَنَا ^(٢) فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ عَلِيُّهُ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى شَيْءٍ ، ثُمَّ
سَكَعَتْهُ وَهُوَ مُذْبَرٌ يَضْرِبُ فِي حَذْذَهُ وَيَقُولُ : «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي
حَقْبًا» ^(٣) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَلَتْ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفَا الْبَكَالِيَّ يَرْعِمُ
أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضْرِ لَهُ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُ اللَّهِ ^(٤)
حَدَّثَنِي أَبْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِيعَ النَّبِيِّ عَلِيِّهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٥)

= فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ تَأْمِرُهُ بِالْمُوْسَطِ بِقَدْرِ سَمَاعِ الْأَصْحَابِ ؛ وَهَذَا فِي صَلَةِ الظَّلَلِ كَالْمَشَايِنِ وَالْفَجْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ :
فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرَ وَحْزَةَ جَهَرُوا كَمَا يَشَاءُونَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

سورة الكهف مكية وهي مائة وواحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «ألم حسبت أن أصحاب الكفر والرقم كانوا من آياتنا عجباً» .

(٢) طرقه وفاطمة ليلاً ذهب لها في جوف الليل فوجدها نائمة فقال : أ فلا تهتمدون ؟ فقال علي رضي

الله عنه : إنما أرواحنا بيد الله فإذا شاء أن يوْقظنَا أَيْقظنَا ، نَفْرَجُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ سَاكِنٌ مِّنْ رَدْ عَلَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ يَضْرِبُ بَخْذَهُ بِيَدِهِ تَعِيجَبًا مِّنْ رَدِهِ وَيَقُولُ « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَهِيْرًا حَدْلًا » أَيْ أَكْثَرَ

جدلاً من كل شيء . (٣) «وإذ قال موسى لفقاءه» يوشع بن نون كان يخدمه ويأخذ العلم عنه «لأرج

حتى أبلغ جمع البحرين» ملتقى بحرى فارس والروم من جهة الشرق «أو أمضى حقها» زماناً أى
ساميحة حنة أصلها المجمع الحنفية (٤) نون الكاظم

حیر کان يقول إن موسى صاحب الخضر هو موسى ابن ميسا بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب عليهم
شیر سی اصل هی جمع ابھریں . (۲) دوف البکاری من بھی بکار لفاظ او شداد : بطن من

السلام ، فقال ابن عباس لما بلغه ذلك : كذب عدو الله . هذا زجر وتنفير لا قدر في توف لأنّه مسلم

وتابعي . (٥) حتى إذا أفاقت العيون ورقت القلوب ولـي .

فَسُئِلَ أَئِ النَّاسُ أَعْلَمُ؟ قَالَ أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَرِدَ الْعِلْمَ إِلَيْهِ^(١) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ تَأْخُذُ
 مَعَكَ حُوتًا فَتَبْجُولُهُ فِي مِكْتَلٍ فَعَيْثُمَا فَقَدِّتَ الْحُوتَ فَهُوَ مُمْ^(٢) فَاخْتَدَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ مُمْ
 اِنْطَلَقَ وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤْسَهُمَا فَنَامَا^(٣) وَاضْطَرَبَ
 الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ
 عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ^(٤). وَفِي رِوَايَةٍ : فِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ
 يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَا هَا شَيْءٌ إِلَّا حَيٌّ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَا هَا فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَ
 مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى كَسِيرًا صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقا
 إِقْيَةً يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءً نَآ أَقْدَدْ لَقِينَا مِنْ
 سَفَرٍ نَآ هَذَا نَصَبًا^(٥) قَالَ : وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاءَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمْرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ
 فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذَا أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ
 أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجِيْبًا^(٦) قَالَ : فَكَانَ لِالْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ
 عَجِيْبًا^(٧) قَالَ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كَنَّا نَبْغِ^(٨) فَأَرْتَدَاهُ عَلَى آهَارِهِمَا قَصَصًا قَالَ : رَجَمَا يَقْصَانِ
 آهَارِهِمَا حَتَّى انتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسْجَنٌ بِشَوْبٍ^(٩) فَسَلَمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ

- (١) فَلَمَّا لَمْ يَرِدِ الْعِلْمُ لِلَّهِ بِقُولِهِ أَعْلَمُ عَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْأَتَى . (٢) تَسافِرُ إِلَى بِجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَمَعَكَ
 حُوتٌ فِي مِكْتَلٍ (فِي قَفَةٍ) خَيْثُمَا تَغْيِبُ الْحُوتُ فَهُنَاكَ الْخَضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٣) الصَّخْرَةُ الَّتِي عَنْدَ بِجْمَعِ
 الْبَحْرَيْنِ نَامَ فِي ظَلَمَاهَا . (٤) السَّرَبُ كَالْعَرْبِ : الشَّقُ الطَّوِيلُ . فَاللَّهُ أَمْسَكَ الْمَاءَ عَنْ مَوْضِعِ دُخُولِهِ فَصَارَ
 كَالْطَّاقِ عَقْدُ الْبَنَاءِ . (٥) أَيْ تَعْبًا . (٦) أَيْ سَبِيلًا عَجِيْبًا كَالْسَّرَبِ . (٧) كَانَ عَجِيْبًا لِهَا لِأَنَّهُ حُوتٌ
 مُلْحِنٌ يَحْيَا وَيَتَسَرَّبُ . (٨) أَيْ نَطَلَبُ وَنَحْبُ لِأَنَّهُ آيَةٌ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَهُوَ الْخَضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 (٩) مَفْطُىٰ بِهِ مَسْتَلَةٰ إِلَيْهِ عَلَى قَفَاهُ فِي جَزْرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ .

الْخَضْرُ : وَأَنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ^(١) قَالَ : مُوسَى بْنِ إِسْرَائِيلَ قَالَ : نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتَعْلَمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا^(٢) قَالَ : إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَالَمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ^(٣) وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَالَمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، فَقَالَ مُوسَى : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَغْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضْرُ : وَإِنِّي اتَّبَعْتُنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٤) فَانْطَلَقَأَيْشِيَاً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوْهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضْرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٥) فَلَمَّا دَرَكَاهُ فِي السَّفِينَةِ أَمْ يَفْجَأُ إِلَّا وَالْخَضْرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ الْأَوَّلِ السَّفِينَةِ بِالْقَدْوَمِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ حَمَدَتْ إِلَيْ سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَهُمْ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(٦) قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا^(٧) قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسِيَانًا^(٨) قَالَ : وَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ مِنَ الْبَحْرِ نَقْرَةً قَالَ لَهُ الْخَضْرُ : مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا تَقْصَ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ^(٩) ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْدَمَا

(١) فسلم عليه موسى بعد أن كشف عن وجهه فقال الخضر : وأني ، أى كيف بأرضك السلام .
وفى رواية : وهل بأرضى من سلام؟ لأنهم لم يكونوا مسلمين أو كانت تحيمتهم بغیر السلام .

(٢) وفى رواية : قال ما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمك ما علمت رشدًا . (٣) أى كله وهو علم الحقيقة
وأنت أعطاك الله علما من الشريعة لا أعلمك كله ، فلكل مزية خاصة به ، وهذا لا يستلزم أفضلية الخضر
على موسى عليهما السلام لأن موسى رسول من أولى العزم ونجى الله تعالى . (٤) حتى أبدأك بذلك
قبل سؤالك . (٥) أى أجرة . (٦) أى منسراً أعظيمها ، ومع هذا لم يدخلها الماء كرامة للخضر
ورحمة بالمساكين أصحابها . (٧) لا تتكلفني مشقة في صحبيتك لك بل عاملني بالعفو واليسر .
(٨) وكانت المراجعة في المرة الأولى على خرق السفينة نسياناً . (٩) فعلمهم ما بالنسبة لعلم الله تعالى
كما أخذه العصفور من البحر .

هَا يَغْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا بَصَرَ الْخَضِيرُ غَلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْفَلَامَانِ فَأَخْذَ الْخَضِيرُ رَأْسَهُ يَدِهِ فَاقْتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا^(١) قَالَ : أَلَمْ أَفْلَ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ؟ قَالَ : وَهَذِهِ أَشَدُ مِنَ الْأُولَى^(٢) ، قَالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبِنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا^(٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرَيَّةٍ اسْتَطَعُمَا أَهْلَمَا فَأَبَوَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَقَالَ الْخَضِيرُ يَدِهِ فَاقْأَمَهُ^(٤) ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَبَذَّلُهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا لَوْ شِئْتَ لَا تَخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ : هَذَا فِرَاقٌ يَدِينِي وَيَدِينُكَ سَائِبَتُكَ بِتَاوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا^(٦) . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

(١) منكرا عظيم، روى أن الخضر غضب من رد موسى عليه كثيرا فعاد فاقتلم كتف الصبي الأيسر ونشر الماجم عنده فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا فهذا موسى عليه السلام . (٢) وهذه أى كلمة الخضر أشد من الأولى لزيادة للك . (٣) أى أعذرتنى مرة بعد أخرى فلا اعتذار بعد هذا .

(٤) القرية هي أنطا كية، واستطاعوا أهلها طلبوا منهم الطعام بضيافة فأبوا فساروا فرأيا جدارا مائلا يكاد يسقط على من يمر بجواره فامر الخضر يده عليه فاعتدل (وكان ارتفاع الجدار مائة ذراع وعرضه خمسين وامتداده على الأرض خمساًمائة). (٥) بقية القصة (أما السفينـة) التي خرقـتها «فـكانت لـساـكـنـين يـعـمـلـونـ فيـ الـبـحـرـ» يسترـزـقـونـ مـنـهـاـ «وـكـانـ وـرـاءـهـمـ مـلـكـ» كـافـرـ «يـأـخـذـ كـلـ سـفـيـنـةـ» سـلـيـمـةـ «غـصـباـ، وـأـمـاـ الـفـلـامـ» الـذـىـ قـتـلـنـاهـ «فـكـانـ أـبـوـاهـ مـؤـمـنـينـ نـخـشـيـنـ أـنـ يـرـهـقـهـمـ طـفـيـلـاـ وـكـفـرـاـ» فـإـنـهـ طـبـعـ كـافـرـاـ مـنـ نـشـأـتـهـ «فـأـرـدـنـاـ أـنـ يـدـلـهـ رـبـهـمـ خـيـرـاـ مـنـهـ زـكـاـةـ وـأـقـرـبـ رـحـمـاـ» أـوـصـلـ لـلـرـحـمـ فـأـبـدـلـهـمـ اللـهـ بـنـقـاتـ تـرـوـجـتـ نـبـيـاـ فـوـلـدـتـ نـبـيـاـ فـهـدـىـ اللـهـ بـهـ أـمـةـ عـظـيـمـةـ «وـأـمـاـ الـجـدـارـ فـكـانـ لـنـلـامـينـ يـتـيمـينـ فـيـ الـدـيـنـةـ وـكـانـ تـحـتـهـ كـنـزـهـاـ رـحـمـةـ مـنـ رـبـكـ وـمـاـفـعـلـتـهـ» كـارـوـاـهـ التـرمـذـيـ «وـكـانـ أـبـوـهـاـ صـالـحـاـ فـأـرـادـ رـبـكـ أـنـ يـبـأـنـاـ أـشـدـهـاـ وـيـسـتـخـرـ جـاـ كـنـزـهـاـ رـحـمـةـ مـنـ رـبـكـ وـمـاـفـعـلـتـهـ» ما ذـكـرـ مـنـ خـرـقـ السـفـيـنـةـ وـقـتـلـ الـفـلـامـ وـإـقـامـةـ الـجـدـارـ «عـنـ أـمـرـيـ» بـلـ بـأـمـرـ وـإـلـهـاـمـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ «ذـكـرـ مـنـ خـرـقـ السـفـيـنـةـ وـقـتـلـ الـفـلـامـ وـإـقـامـةـ الـجـدـارـ» (٦) ولـأـبـيـ دـاـوـدـ : رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـنـاـ وـعـلـىـ مـوـسـىـ لـوـ صـبـرـ لـأـيـ مـنـ صـاحـبـ الـمـجـبـ وـلـكـنـهـ قـالـ : إـنـ سـأـلـتـكـ عـنـ شـيـءـ بـعـدـهـاـ فـلـاـ تـصـاحـبـهـ .

كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ عَصْبَمَا وَ كَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْفَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَيْنِ .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ^(١) . عنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْفَلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِيرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَأَبُو دَاؤُدُّ فِي الْقَدَرِ وَزَادَ : لَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا^(٣) . عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِيرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةَ يَيْضَاءَ فَاهْتَرَّتْ تَحْتَهُ خَضِيرًا^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا قَالَ : مَا مَكَنْتِ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَاعْيُنُو فِي بِقُوَّةِ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ قَالَ : يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرُقُونَهُ قَالَ الدِّيْنِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوهُ فَسَتَخْرُقُونَهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الدِّيْنِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوهُ فَسَتَخْرُقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) ولكن البخاري والترمذى هنا ومسلم في الفضائل . (٢) فهو مستثنى مما تقدم في القدر كل مولود يولد على الفطرة أى الإسلام . (٣) أى جعلهما على البغي والكفر . (٤) ما سمي الخضر خضرا إلا أن الفروة أى الأرض التي جلس عليها تحركت أى هشيمها وصارت خضراء فهذا لقبه واسمها بليا ومعناه بالعربية أحمد وكنيته أبو العباس ، واسم أبيه ملكان ، قال بعض المارفرين . من عرف اسمه ولقبه وكنيته باسم أبيه مات على الإسلام ، وكان أبوه من الملوك ، وكان الخضر نبياً أو ولياً وعليه الجمود .

(٥) « قَالُوا » أى المجاورون ليأجوج ومجوج عنقطع بلاد الترك « يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ » قبيلتان أربع مئتان « مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ » بالنهب والسلب والظلم « فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا » أى مالا « عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا » يعنيهم من الوصول إلينا « قَالَ مَا مَكَنْتِ فِيهِ رَبِّي » من المال وغيره « خير » من خرجكم « فَاعْيُنُو فِي بِقُوَّةِ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » سدا حصينا ، ووفقاً للله فصنع سدا بينهم وبين الناس خفظوا من شرهم .

وَاسْتَهْنَىٰ (١) فَيَرْجِعُونَ فِي جَهَنَّمَةٍ كَمَا يَهْتَهُهُ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقْوِنَ الْمِيَاهَ وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِيمَاهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدَّمَاءِ فَيَقُولُونَ : قَهْرٌ نَّا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوًّا (٢) فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَفَّا فِي أَقْفَاهِمْ فِيهِمْ لَا كُونٌ (٣) فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبَطَّرُ وَتَشْكُرُ شَكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ (٤) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ هَلْ نَدْعُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَمْوُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا » (٥) . قَالَ مُصْبَّبُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ أَبِي أَمْمُ الْحَرُورِيَّةِ (٦) ؟ قَالَ : لَا هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمْمًا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْمًا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابٌ ، وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْهَا ضُنُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْخَاسِرِينَ . رَوَاهُ الْبُخارِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْسَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَصَةٍ (٧) وَقَالَ : افْرَهُوا « فَلَا تُقْيِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ .

(١) بقوله إن شاء الله . (٢) جبروتا واستكبارا (٣) النفف . - كسب - دود يظهر في أنف الإبل والغنم فتملك . (٤) تسمن وتبطر وتشكر كلهم . - كتفرح - أى تسمن من لحومهم ، فإذا أراد الله وخرجوا في آخر الزمان ظفروا وبذروا واستكباروا على الله فأهل كلهم الله تعالى . (٥) الأخسرؤن أعمالا هم اليهود والنصاري كما يأتي في الحديث . (٦) الحروريه : طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية بقرب الكوفة ، كان ابتداء ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه ، منها بسبب أحوجة ظهرت لهم فضلوا بها . فالآية في الرهبان وأصحاب الصوامع من اليهود والنصاري تمبدوا على غير أصل فابتدعوا خسروا الأعمار والأعمال ، وأما الحروريه فإنهم نقضوا العهد وبيعة أمير المؤمنين على رضي الله عنه .

(٧) العظيم في الطاول والجاه ، السمين الأكول الشروب وهذا في الكافر فلا يزن في الآخرة جناح بموضعه وفي رواية : فيوزن بحبة فلا يزنهها لقول الله تعالى « فَلَا تُقْيِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » لأن الوزن يكون لأنصار الأعمال السالحة ، والكافر فيها لا صالح لهم ، أو لا يجعل لهم مقداراً واعتباراً .

قالَ اللهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمْغُونَ عَنْهَا حِوَّلًا »^(١). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلْمٍ لَيُشَرِّفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَضَىءُ بِوَجْهِهِ كَمَا كَوَكْبُ الدُّرِّي وَإِنَّ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمَاهُ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسْنَدٍ صَحِيحٍ .

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَسَأَلُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوْتِدُمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » قَالُوا : أُوتِدَنَا عِلْمًا كَثِيرًا التَّوْرَاةَ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلْتَ « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا »^(٣). رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْرَاءِ .

قالَ اللهُ تَعَالَى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِيَّوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلَيُظْلَمْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشَّرَكَاءَ عَنِ الشَّرَكَةِ^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ . نَسْأَلُ اللَّهَ كَامِلَ التَّقْوَى وَحُسْنَ الْوَرَعِ آمِينَ .

(١) « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » الفردوس أهل الجنة وأوسطها فهي منزل المؤمنين الصالحين « خالدين فيها لا يمرون عنها حولاً » أي لا يطلبون التحول عنها ، نسأل الله أن يجعلنا منهم . (٢) عليون : مكان رفيع تحت العرش وليس هذا إلا الفردوس ، فالرجل من أهل علين ليشرف على أهل الجنة أي يطلع عليهم بوجهه فقضى كاكو كوك الدري ، فما بالك به وأن أبا بكر وعمر منهم ، وأنهما أى زادا على الناس في كل نعيم . (٣) « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ » أي ماءه « مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي » يكتب به كلمات الله « لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدادا « إذا كانت كلمات الله هكذا فما في التوراة بل أين الكتب المنزلة كلها حل شأن ربنا وعلا .

(٤) فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه فقط ولا يعطى ثواباً إلا للمخلصين

سورة مريم رضى الله عنها^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالَوْا لِي : أَلَّا تَشْتَمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَرُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مَا كَانَ فَلَمْ أَدْرِ الجَوَابَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَاءِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهْيَةً كَبْشِ أَمْلَحَ^(٣) حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَادَى مُنَادِيًّا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ^(٤) فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُمْ يُنَادِيًّا : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُمْ فَيَضْبَعُ فَيَذْبَحُ^(٥) ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْنَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ » هُولَاءِ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلُ الدُّنْيَا « وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٦) » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا

بل يكفيهم كل شيء للدنيا والأخرى لحديث « اعمل لوجه واحد يكفك الوجه كلها . وتقديم أنواع الشرك وبيان الإخلاص وافيًا في كتاب النية والإخلاص .

سورة مريم عليها وعلى عيسى السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الذكر قصة مريم فيها ، عليها وعلى ولدها عيسى رفيق السلام . (٢) نجران : إقليم بالبين مشهور ، فقولهم : يا أخت هارون أي المشهور في ذمنهم بالصلاح والتقوى وإلا فليس لها أخ اسمه هارون . (٣) في لونه سواد وبياض . (٤) فيشربون ، أي يرفعون دروسهم فيتظرون . (٥) الذي يأتي بالموت في صورة الكبش جبريل ، والنبي عليه السلام حاضر ، والذابح له يحيى بن ذ كريما عليهم السلام تناولاً بخلود الحياة بعد هذا . (٦) « وأنذرهم » أهل مكة « يوم الحسنة » يوم يتحسرون

وَالْبَقَاءُ لِمَا تُوا فَرَحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءُ لِمَا تُوا تَرَحَّاً حُزْنًا.
 قالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا وَرَفِعَنَاهُ مَكَانًا
 عَلَيْهَا»^(١). عنْ أَنَسٍ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا عُرِجَّ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ : رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّا هُنَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 لِجِبْرِيلَ مَا يَعْنَكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَقَرَّأَتْ «وَمَا تَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ
 مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ»^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتَّرْمِذِيُّ .

قالَ السُّدَّيْ : سَأَلْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»
 فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودَ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ
 يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأَوْلَاهُمْ كَلْمَحُ الْبَرْقِ ثُمَّ كَالْرَّيحِ ثُمَّ كَعْضُرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالْرَّاكِبِ
 فِي رَجْلِهِ ثُمَّ كَشَدَ الرَّجُلَ ثُمَّ كَمْشِيَهُ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ
 قالَ خَبَابَ رَضِيَّ : كُنْتُ فِينَا بِكَكَةَ^(٤) فَعَمِلْتُ لِلْمَاصِ بْنَ وَائِلَ السَّهْمِيِّ سِيفًا فَجَهَتْ
 أَقْبَاصَاهُ فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ

حسرة لا حسرة بعدها وهو يوم ذبح الموت «وَهُمْ» كفار مكة «في غفلة وهم لا يؤمنون» وهذا الذبح
 وهذا النداء إذا استقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وخرج منها العصاة الموحدون وبقي أهل النار
 الخالدون فيقال يا أهل الجنة : خلود فلا موت ، ويَا أهل النار خلود فلا موت . فلو مات أحد من شدة
 الفرح لمات أهل الجنة ولو مات أحد من شدة الحزن لمات أهل النار ، نعوذ بالله منها .

(١) إدريس هذا لقبه لأنَّه كانَ كثيرونَ الدراسَةَ فِيهَا نَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَاسِهِ أَخْنَوْنَ بْنَ شَيْثَ
 ابْنَ آدَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ جَدُّ لَنْوَحَ لِأَنَّهُ ابْنَ مَلَكٍ بْنَ مَقْوِشَةٍ بْنَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِمُ رَفِيعُ السَّلَامُ ; وَالْمَكَانُ
 الْعُلَى هُوَ السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ ، وَإِدْرِيسُ أَوْلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلْمَ وَخَاطَ الشَّيْبَ وَأَخْنَدَ السَّلَاحَ وَقَاتَلَ الْكُفَّارَ وَنَظَرَ فِي
 عِلْمِ النَّجُومِ وَالْحِسَابِ . (٢) «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» مِنْ أَمْوَالِ الْآخِرَةِ «وَمَا خَلْفَنَا» مِنْ «مَوْرِ الدُّنْيَا» «وَمَا
 بَيْنَ ذَلِكَ» مِنْ هَذَا الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَيْ يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كَلَهُ فَلَوْ أَمْرَنَا بِالنَّزْولِ إِلَيْكَ مَا تَأْخُرَنَا .

(٣) حضر الفرس شدة عدوه ، والراكب في رجله الفارس وشدة الرجل عدوه .

(٤) قيينا : أَيْ حَدَادًا ، أَصْنَعَ السَّيُوفَ وَالْمَدَى وَنَحْوَهَا .

هُمْ يَعْنِكَ قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ فَسَوْفَ أُوَتَ مَا لَا وَلَدًا فَأَقْضِيَكَ فَتَرَكَتْ
« أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاَيَاتِنَا وَقَالَ لَا وَتَهِنَ مَا لَا وَلَدًا ^(١)) أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّحِذَ وَلَدًا ^(٢) . إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدًّا ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَتَّمْنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمِنِي وَتَكَذَّبَنِي
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَّا شَتَّمْهُ فَقَوْلُهُ إِنِّي لِي وَلَدًا ، وَأَمَّا تَكَذِّبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ بِعِيدٌ
كَمَا بَدَأْتُ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَ
اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَخْبَتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزَلُ لَهُ
الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ
الرَّحْمَنُ وُدًا ^(٥) وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ
ثُمَّ تَنْزَلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ ^(٧) .

(١) « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِاَيَاتِنَا » وَهُوَ الْعَاصِي السَّهْمِيُّ « وَقَالَ لَا وَتَهِنَ مَا لَا وَلَدًا » فِي الْآخِرَةِ إِنْ كَانَتْ
فِرْدًا اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ « أَطْلَعَ الْغَيْبَ » بِأَنَّهُ سَيَعْطَى فِي الْآخِرَةِ الْمَالُ وَالْوَلَدُ « أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »
يَاعْطَائِهِ ذَلِكُ « كَلَا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَدَلَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَا » تَزِيدُهُ بِقَوْلِهِ هَذَا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِ كُفْرِهِ .
(٢) « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّحِذَ وَلَدًا » لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكُ « إِنِّي » مَا « كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا » ذَلِيلًا خَاصِّمًا فِي الْآخِرَةِ حَتَّى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ كَمْرَرٌ وَعَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
« لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدًا » أَيْ أَحْاطَ عِلْمَهُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ الْوِجْهِ . (٣) وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « كَمَا بَدَأْنَا
أُولَئِكَ خَلْقَنَا نَعِيدهُ » ، وَسَبَقَ هَذَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٤) فَيُنَادِي أَيْ جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ بِقَوْلِهِ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّنَا فَأَحِبْهُونَا فِي حِبَّهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (٥) يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ عِبَادُهُ ، نَسَأَلُ اللَّهَ
أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ . (٦) فَحِبَّةُ النَّاسِ لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَكَذَا بَغْضُهُمْ لِآخَرِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، نَسَأَلُ اللَّهَ
كَمِلَ الْمَوْدَةِ . (٧) وَلَكِنَ التَّرْمِذِيُّ هُنَا وَسِيَّاً فِي الْبَرِّ وَالْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

سورة طه عليه الصدقة والسلام^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَيْرِ أَسْرَى لِيَلَةَ حَتَّى إِذَا
أَدْرَكَهُ الْكَرْبَرَى أَنَّاخَ فَعَرَسَ ثُمَّ قَالَ : يَا بَلَالُ اكْلُ لَنَا الظَّلَيلَ^(٢) فَصَلَّى بَلَالُ ثُمَّ تَسَانَدَ
إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْلَئِمْ فَقَالَ : أَيْ بَلَالُ ، فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَادُوا ، ثُمَّ أَنَّاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ
ثُمَّ قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاصْطَنِعْتَكَ لِنَفْسِي »^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : حَاجَ مُوسَى آدَمَ^(٥) فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ
قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلَوْمَنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبِهِ اللَّهِ

سورة طه عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « طه ما أنزلنا عليك القرآن للشقى ». (٢) لما قفل أى رجع
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة خيبر أسرى ليلاً حتى أدركهم الكربي أى النوم أمرهم فنزلوا ؛ ثم قال : يا بلال احفظ
لنا الليل أى أيقظنا لصلاة الفجر ، فاستند بلال إلى راحلته فنام وناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي
صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلهم ، فقال يا بلال كيف قولك ؟ فقال : يا رسول الله أنا مني الذي أنا منكم ، فقال : اقتادوا رواحك
إلى مكان آخر ثم نزلوا فتوضعوا ثم صلوا سنة الفجر ثم الفريضة ثم قرأ « أقم الصلاة لذكري » أى لذكرني
فيها . (٣) بسند ضعيف ولكن تقدم في أعدار الصلاة للشيخين وأبي داود . (٤) قال الله تعالى
لموسى عليه السلام « واصطنعك » أى اخترتك (لنفسك) لتكون رسولاً بيني وبين عبادي .

(٥) أى حاججه ولامه على الأكل من الشجرة وهذه المحاججة بين أرواحهما حينما كانوا ببيت المقدس
ينظران النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو في السماء الله أعلم .

أَوْ قَدْرَةُ اللَّهِ عَلَىٰ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي^(١) . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَفِظَ آدَمَ مُوسَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) .

سورة الأنبياء صلى الله عليهما وسلم^(٣)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا فَلَامِينَ »^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْوَيْلُ وَادِي جَهَنَّمَ يَهُوَيْ فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَتَلَقَّعَهُ^(٥) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَ : قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَنْلُوْكَيْنِ يَكْذِبُونِي وَيَخْوُنُونِي وَيَعْصُوْنِي وَأَشْتَهِرُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُحْسِبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ لِيَاهُمْ يَقْدِرُ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَارًا لَا كَثَرَ وَلَا عَدِيلَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ لِيَاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ افْتُسِنْ أَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَتَكَبَّرُ وَيَمْتَفِعُ^(٦) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ « وَنَصَّعُ الْمَوَازِينَ

(١) أو الشك، فبح آدم موسى أي غابه بالتجاة بقوله أباوهني على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقني أنى وإذا قدر الله على خاتمة شيئاً فلا بد من وقوته . (٢) ولكن البخاري هنا ومسلم في القدر وتقدير هذا في الإعان بالقدر والله أعلى وأعالي .

سورة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا الذكر طائفة من الأنبياء، فيها إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام .

(٤) « قالوا » أي الكفار في الآخرة « يا ويلنا » ياهلا كينا أوهوا واد شديد المذاب « إنا كنا ذاللين »

لأنفسنا بالكفر . (٥) افتض لمهم منك الفضل : أي القدر الزائد ، ويتحقق بربه أي يدعوه بالمنه عنه

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلِمْ نَفْسًا شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(١) ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهُؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَارٌ كُلُّهُمْ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِي^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَعْلَمُ .

سورة الحج^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ : وَمَا بَعْثَ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ^(٤) يَشِيدُ الصَّغِيرُ وَنَصْعَدُ كُلَّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَا كَنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا ، فَأَلَوْا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآتَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ^(٥) ؟ قَالَ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ أَلْفًا^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا أَرْبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُونَا^(٧) ، فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُونَا ، فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

(١) « وَنَصْعَدُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ » ذَوَاتُ الْمَدْلِ « لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » أَيْ فِيهِ « فَلَا تُظْلِمْ نَفْسًا شَيْئًا » بِنَقْصٍ حَسَنَةً أَوْ بِزِيادةٍ سَيِّئَةً « وَإِنْ كَانَ » الْمَعْلُومُ « مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » أَيْ زَنَّهَا « أَتَيْنَا بِهَا » فِي مِيزَانِهِ « وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » عَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ . (٢) بِسَمْدَنِيْنِ غَرَبِيْنِ . نَسَّالُ اللَّهُ حَسَنَ التَّوْفِيقِ .

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٣) سميت بهذا اقول الله تعالى فيها لا إبراهيم عليه السلام « وأذن في الفاس بالحج يأتوك رجالاً » أى مشاة « وعلى كل ضامر » بمير مهزول « يأتين من كل فج عميق » طريق بعيد . (٤) أى يوم القيمة .

(٥) فإن منكم رجلاً أى من المسلمين من كل أمة والباقي الكفار وهم بعث النار وفي رواية من يأجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعمون ومنكم واحد . (٦) فرحا بذلك .

أَهْلُ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَلْدِ ثَورٍ أَيْضًا
أَوْ كَشَمَرَةِ يَيْضَاءِ فِي جَلْدِ ثَورٍ سَوْدَاءِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢) وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مِنْ كُلِّ
أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَوْنَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَبِئْسَ الْقَوْمُ حَتَّىٰ مَا أَبْدَوُا بِضَاحِكَةٍ
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَأْصَابُهُ قَالَ: اعْمَلُوا وَابْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَيْدِهِ
إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتِينِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَ تَاهٌ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ وَمَنْ مَاتَ مِنْ
بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ فَسَرَّىٰ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: اعْمَلُوا وَابْشِرُوا
فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَيْدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ
فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ^(٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأْنَ بِهِ وَإِنْ
أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ»^(٤).
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَّاً عَنْهُ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غَلَامًا وَنُتْجَتْ خَيْلَهُ
قَالَ هَذَا دِينٌ صَالِحٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُتْنِجْ خَيْلَهُ فَقَالَ هَذَا دِينٌ سَوْءٌ^(٥). رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ.

(١) فلا خوف على مؤمني الأمة المحمدية فإن بعث النار من غيرها، فضلا عن هذا فإنهم نصف أهل الجنة.

(٢) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم في الإيمان والترمذى هنا . (٣) فبئس القوم: من المؤمنين
والحزن ، ويأجوج ومجوج بيان خلائقتين ، ومن مات من بنى آدم أى كافراً أى لا تحزنوا فأهل النار
من غيركم كثيرون كيأجوج ومجوج والكافر من الإنس والجن والشياطين، فسرى عن القوم أى زال
حزنهم ، وسبق بيان الشامة والرقبة في سورة الإسراء . (٤) «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ»
شك في عبادته كمن هو على حرف جبل لآياته له «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ» في نفسه وأهله وما له «أَطْمَأْنَ بِهِ»
رضي به «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ» بلاء في أى شيء «انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» رجع إلى كفره «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ
ذَلِكَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ» . (٥) ظاهره أن هذا في بعض منها جرى الأعراب ، وقال بعضهم . هذا في النافق
إن صاحت دنياه أقام على عبادته أى ظاهراً وإلا تركها وعاد لأصله ، وعلى كل فالآية تخدم من كان هذا
وصفه والمطلوب التمسك بالدين والرضا بحكم الله تعالى في كل حال .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَذَا نِصْمَانٌ اخْتَصَمَ وَا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْجَحِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَاجْلُودُ ، وَأَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ » ^(١) . كَانَ أَبُو ذَرٌ يُقْسِمُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبِيهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ ^(٢) . عَنْ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) ، قَالَ قَيْسٌ : وَفِيهِمْ نَزَّلَتْ « هَذَا نِصْمَانٌ اخْتَصَمَ وَا فِي رَبِّهِمْ » قَالَ : هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى حَمْزَةَ وَعَبِيْدَةَ وَشَيْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَارٌ ^(٤) . قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ

(١) «هذان خصمان» تثنية خصم وهو يقال للواحد والجمع والمراد هنا جماعة المؤمنين وهم على واصحابه . وجماعة الكافرين وهم شيبة واصحابه « اختصموا في ربهم » في دينه كل خصم يمدح دينه ويقدح في دين الآخر « فالذين كفروا قطعوا لهم ثياب من نار » يلبسوها فيها « يصب من فوق رؤوسهم الجحيم » الماء البالغ نهاية الحرارة « يصهر به ما في بطونهم » يذاب بسببه ما في بطونهم من شحوم وغيرها « والجلود » تشوی به « ولم ينفعهم مقامع من حديد » يضربون بها على رؤوسهم نعوذ بالله من ذلك .

(٢) حمزة واصحابه وها على بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عمده وعتبة واصحابه هما شيبة والوليد في يوم بدر اصطف الجيشان فبرز عتبة وطلب واحداً من المسلمين فخرج له حمزة رضي الله عنه ثم برز شيبة فخرج له عبيدة ، ثم برز الوليد فخرج له على رضي الله عنه فقتل المسلمين من بروزهم من الكفار إلا عبيدة رضي الله عنه فإنه اختلف مع شيبة بضربيتين فوقع الضربة في ركبته فقال حمزة وعلى إليه فأغاره على قتل شيبة ولكنه استشهد من أثر تلك الضربة وهم راجعون رضي الله عنهم .

(٣) أنا أول من يجشو أي يجلس على ركبتيه يوم القيمة بين يدي رب لطلب الخصومة مع هؤلاء الكفرا . وكفاهم توعادات الآية القرآنية . (٤) فالعتيق في قوله تعالى « وليطوفوا بالبيت العتيق » القاهر لكل جبار لأن الله أعتقد من غلبتهم له ومعناه القديم أيضاً لأنه أول بيت وضع للناس .

لَيَهُمْ كُنْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « أَذْنَ الْمُذِينَ يُقْتَالُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »^(١)
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّهُمْ سَيَكُونُ . رَوَاهُمَا التَّرمِذِي^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المؤمنون^(٣)

مكية وهي مائة وثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَواتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ النَّعِيْمِ مُغْرِضُونَ »^(٤) . وَالَّذِينَ هُمْ لِلِّزْكَارِ فَاعْلَمُونَ^(٥) . وَالَّذِينَ هُمْ لِنُفُوضِهِمْ حَافِظُونَ
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلْوَمِينَ^(٦) . فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَعَادُونَ^(٧) . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاءُونَ^(٨) . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرْثُونَ الْفِرَدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِيُّ النَّحلِ
فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنَا

(١) فَلَمَّا أَخْرَجَ الْكُفَّارَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْبَابَهُ مِنْ مَكَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حِيثُ أُخْرِجُوا نَبِيُّهُمْ فَلَا يَدْرِي مِنْ
هُلَاكِهِمْ فَنَزَلتُ الْآيَاتُ نَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ ظَالِمُونَ وَأَنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ عَلَى نَصْرِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
السَّامِينَ سَيَنْصُرُونَ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . (٢) الْأُولُ بِسْنَدِ سَعِيدٍ وَالثَّانِي بِسْنَدِ حَسْنٍ .

سورة المؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) صَيَّبَتْ بِهَذَا الْبَدْءَهَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » .

(٤) الْمَنْوُهُ هُوَ مَا لَا فَائِدَةُ فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (٥) يَوْدُونَهَا السُّتْحَقِيَّةُ . (٦) مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

مِنَ السَّرَّارِيِّ وَالْإِمَاءِ . (٧) فَنِّ طَلَابُ غَيْرِ الْحَالَلِ فَهُوَ الْمَادِيُّ وَالْمُتَجَازُوُّ الْعَدُّ الشَّرِيعِيِّ .

(٨) وَالَّذِينَ هُمْ يَحْافِظُونَ عَلَى الْأَمَانَاتِ وَالْمَهْوِدُ الْخَاتِقُ وَاللَّهُ تَعَالَى .

وَلَا تَنْقُضُنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنْنَا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا عَلَيْنَا^(١) وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مِّنْ أَقَامَهُنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَتِ النَّبِيَّ عَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ الرُّحْمَانُ بِذُنُوبِ النَّاسِ وَكَانَ أَبْنَاهَا الْحَرِثُ أُصْبِبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرْبٍ^(٣) فَقَالَتْ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا اخْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِلَّا اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ الرُّحْمَانُ : يَا أَمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ أَبْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى^(٤) ، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةٌ الْجَنَّةُ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا . رَوَاهُ الْتَّرمِذِيُّ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ الرُّحْمَانِ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ » وَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ »^(٧) ، قَالَ : وَذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمْدُدُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرُبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ^(٨) . رَوَاهُ الْتَّرمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٩) . قَالَتْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ »^(١٠) قُلْتُ : أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ : لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ

(١) وَآتَنَا : راعنا بفضلك أولاً ولا تؤثر علينا. (٢) من أقامهن أي عمل بهن دخل الجنة من غير عذاب. (٣) أي حاد لا يعلم من رماه فاستشهد إلى رحمة الله تعالى. (٤) أي قسمته الجنة العالية. (٥) بسندتين صحيحتين. (٦) إن الله طيب أي مزه عن الناقص لا يقبل إلا طيباً أي حلالاً من الأموال وحالها من الأعمال (٧) فشرط قبول العمل أكل الحلال، والآياتان بيان لأمر المؤمنين بما أمر به المسلمين. (٨) وذكر أي النبي علية السلام الرجل أي الشخص يتجلو شرقاً وغرباً وهو أشعث أغبر وسخ ومنتشر شعره منهك في طاعة الله والتضرع إليه ولكن طعامه وشرابه ولباسه وتفنديته حرام فكيف يستجاب لذلك أي فلا يستجاب له. (٩) ولكن الترمذى فى تفسير البقرة. (١٠) فالذين يؤمنون ما آتوا هم الصالحون الخاشعون الخائفون من ربهم.

وَلِكُنْهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ إِلَّا مُقْبَلٌ مِّنْهُمْ «أُولَئِكَ
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ». عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال: «وَهُمْ
فِيهَا كَالْجُوَنَ»^(١) ، قال: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَصَ شَفَتُهُ الْمَالِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ
وَتَسْتَرِخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رواه الترمذى^(٢) .

سورة النور^(٣)

مدنية وهي تنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عن مرتد بن أبي مرتد رضي الله عنه قال: كانت امرأة بغي بعكة^(٤) يقال لها عناء
وكانَتْ صَدِيقَةً لِي فَقَابَلَتِنِي بِعَكَةَ لِيَّلَةً فَقَالَتْ: هَلْمَ فَبِتْ عِنْدَنَا الدِّيَلَةُ، فَقُلْتُ:
يَا عَنَاءَ حَرَمَ اللَّهُ الزَّنَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَنْسِكْحَ عَنَاءَ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَّلَتْ «الزَّانِي لَا يَنْسِكْحُ
إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْسِكْحُهَا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَحُرِمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٥)

(١) فالكافح من شوى النار: انسلاخ الشفة العليا حتى تصل إلى وسط رأسه، وانسلاخ الشفة السفلية حتى تصل إلى سرتها فيكون منظره من أفعى الماء.

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة: علموا نساءكم سورة النور، وقالت عائشة: لا تنزلوا النساء في
الشرف ولا تعلوهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل لما في سورة النور من كثرة الآداب .
(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «الله نور السموات والأرض». (٤) مرشد كسكن، كان

رجلًا يذهب لكة خفية فيحمل الأسرى فينقلهم للمدينة، بغي: زانية، هلم أي تعامل .

(٥) «الزانى لا ينكح» لا يتزوج «إلا زانية أو مشركة» فلا يرغب فيما إلا زانى، والزانى
لا ينكحها إلا زان أو مشرك» فلا يرغب فيها إلا واحد من هذين «وحرم ذلك على المؤمنين» لما فيه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا مَرْمَدُ لَا تُنْكِحُهَا . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(١) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّتِهِ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ^(٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهَرِكَ^(٣) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهَرِكَ ، فَنَالَ هِلَالٌ : وَإِنِّي بِإِمْكَانِي إِنِّي لِصَادِقٌ فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يَهْرُئُ ظَهَرِي
مِنْ الْحُدُّ فَنَزَلَ جِبْرِيلٌ بِالْآيَةِ « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَاءٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمَنَ الصَّادِقِينَ »^(٤) فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمْ كَاذِبٌ فَهُلْ مِنْكُمْ تَائِبٌ مُّمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوا هَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبةٌ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَانَنَا أَنَّهَا تَرْجِعُ^(٥) ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَاعِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْعَلَ الْمُعْنَثِينَ سَارِعَ الْأَلْيَتَنِينَ خَدَلَجَ السَّاقِينَ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

من الطعن والتهاون والتعرض للاتهام والواجب الزوج بالغيفات لحديث « تخيروا النطف لكم فإن العرق دسادس » وقيل هذا نسخ بقوله تعالى بعدها : « وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَامَكُمْ » .

(١) أي مطولاً بسند حسن . (٢) قذف زوجته وهي خولة بنت عاصم أى بالزنا بشريك بن سحمة وهذا اسم أمه . (٣) أي أحضر البينة أو عليك حد القذف في ظهرك . (٤) أي يقول :أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما رميته به زوجتي فلانة من الزنا ، ثم يقول في المرة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين . (٥) قوله : فشهدت ، أي أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، فلما كانت عند القولة الخامسة أوقفوها وذكروها أنها موجبة أي للعقاب الأليم فتكلّأت ونكصت أي وفت متغيره ثم مضت في المرة الخامسة ، وهي عاليها غضب الله إن كان من الصادقين . (٦) أبصروها أي خولة هذه فإذا جاءت به أي الولد الذي في بطنهما سابعاً الأليتين أي عظيمهما خداج الساقين غالباً ما فهو لشريك صاحبها ، فإنه انولد على هذا الوصف فقال عليه السلام : لو لا ما مضى من كتاب الله بأمره بالاعان اكازلى ولها شأن بإقامة الحد عليهم .

لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابٍ اللَّهُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَانٌ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَقَ بَيْنَ الْمُتَلَاقِينَ^(١) ثُمَّ جَرَتِ السُّنْنَةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِلْفَكِ عَصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالَّذِي تَوَلَّ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَاتَتْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَفْرَغَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ^(٣) فَإِذَمَا خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعْهُ فَأَفْرَغَ يَدَنَا فِي غَزَوةِ غَزَاهَا^(٤) فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعْهُ بَعْدَ مَا نَزَّلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَ وَقَفَلَ^(٥) وَدَأْنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لِيَلَّةَ بِالرَّحِيلِ فَقَمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاءَتِ الْجَيْشَ^(٦) فَلَمَّا قَضَيْتُ شَانِي أَقْبَلَتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِدْلِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارِ قَدِ انْقَطَعَ فَأَلْتَمَسْتُ عِقْدِي وَجَدَسِي ابْتِغَاوِهِ^(٧) فَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي وَهُمْ

(١) وتقديم هذا وافياً في اللمان من كتاب النكاح . (٢) « إن الذين جاءوا بالإفك » أسوأ الكذب على عائشة بالرزا « عصبة منكم » جماعة من المؤمنين وهم حسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش ورأسمهم عبد الله بن أبي « لا تحسبوه » الخطاب للنبي علية السلام وأبي بكر وعائشة وصفوان « شرًا لكم بل هو خير لكم » يأجركم الله عليه وظهور براءة عائشة وفضل أبيها في قرآن بتلبي ما دادم الليل والنهر « لتكل امرىء منهم ما اكتسب من الإيمان أى جزاء ما افتراء في الدنيا بحمد القذف الذي أقيمت عليهم « والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم » في الآخرة بالنار الخالدة وهو عبد الله بن أبي ابن سلول كما قالت عائشة فإنه هلك على كفره . (٣) يخرج أى لسفر . (٤) هي غزوة بنى المصطلق وستاني في الجهد . (٥) رجم . (٦) أى وقضيت حاجتي . (٧) أخرى عن الرجوع بسرعة

يَخْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النَّاسُ إِذَا ذَاكَ خِفَاً لَمْ يُشْقِلُهُنَّ الْأَخْرُمُ إِنَّمَا يَا كُلُّنَّ الْعَالْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ^(١) فَلَمْ يَسْتَدِرْ كِرِيرِ الْقَوْمُ خِفَةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السَّنِّ فَبَعْثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ^(٢) فَجَهْتُ مَنَازِاهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٌ وَلَا مُجِيبٌ^(٣) فَأَنْتَ مَنْزِلِي^(٤) الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَانَتُ أَنَّهُمْ سَيَقْدِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْدَنِمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتِي عَيْنِي فَنَمَتْ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّلْمَى الَّذِي كُوَافَى مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ^(٥) وَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمًا فَأَتَانِي فَمَرَّ فِي حِينَ رَأَيْتُ وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِإِسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتُهُ . فَتَخَمَّرَتْ وَجْهِي بِحَلْبَانِي . وَاللَّهِ مَا كَلَمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ^(٦) حَتَّى أَنَّاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبَتْهَا فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا تَرَأَوْا مُوْغَرِينَ فِي نَحْرِ الظَّاهِيرَةِ^(٧) فَهَمَّكَ مَنْ هَلَّ^(٨) وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّ إِلْفَكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلَولِ^(٩) فَتَقَدَّمَنَا الْمَدِينَةَ فَأَشْتَكَتْ كَيْنَتُ شَهْرًا^(١٠) وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِلْفَكِ لَا أَشْهُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَرِيدُنِي فِي وَجْهِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَطْفَلَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكَيْتُ^(١١) إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسْلُمُهُمْ يَقُولُ :

(١) فَكَانَتِ النَّسْوَةُ حِينَ ذَاكَ خَفِيفَاتُ الْجَسْمِ لَا كَلِمَةَ أَقِيلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالْمَرَادُ إِظْهَارُ عَذْرٍ مِنْ حَمْلِهَا هُوَ دُجَاهًا . (٢) بَعْدَ أَنْ سَارَ . (٣) لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ . (٤) أَقِيلَتْ مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ . (٥) فَصَفْوَانُ هَذَا كَانَ يَتَأْخِرُ عَنِ الْجَيْشِ حَتَّى يَسِيرُ ثُمَّ يَنْظُرُ مَكَانَهُ فَإِنْ رَأَى شَيْئًا ضَلَّ أَوْ سَقَطَ مِنْهُمْ أَخْذَهُ وَأَدْرَكَ الْجَيْشَ . (٦) بِقَوْلِهِ : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(٧) فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا : وَضَعَ رَجْلَهُ عَلَى رَكْبَةِ الرَّاحِلَةِ فَرَكِبَهَا وَقَادَهَا . حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغَرِينَ فِي نَحْرِ الظَّاهِيرَةِ : أَقِيلَ فِي شَدَّةِ الْحَرَقِ وَالشَّمْسِ فِي نَهَارِهِ ارْتِفَاعَهَا . (٨) تَسَبَّبُوا فِي هَلَّ كَهْمٍ مِنْ قَالُوا بِالْإِلْفَكِ وَالْقَذْفِ . (٩) ابْنُ سَلَولٍ صَفَةٌ ثَانِيَةٌ لِأَنَّهُ اسْمُ أَمِهِ . (١٠) مَرَضَتْ شَهْرًا .

(١١) وَلَكِنْ دَخْلَنِي وَهُمْ مِنْ عَدْمِ مَلَاطِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي وَأَنَا مَرِيضَةٌ كَعَادَتِهِ .

كَيْفَ تِيكُمْ^(١) مُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا تَقَهَّتْ فِي خَرَجَتْ مَعِي
أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُ نَارًا^(٢) وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ
أَنْ تَتَخَذَ الْكَنْفَ قَرِيبًا مِنْ يَوْنَاتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُزِ قَبْلَ الْغَائِطِ^(٣)
فَكُنَّا تَأْذَى بِالْكَنْفِ أَنْ تَتَخَذَهَا عِنْدَ يَوْنَاتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ابْنُ أُمَّانَةَ
وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رَهْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا حَالَةُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ^(٤) فَاقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ
قَبْلَ يَدِنِي وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَرَضْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهَا فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحُ ،
فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا قُلْتِ أَتَسْبِّيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَتْ : أَى هَنْتَاهُ^(٥) أَوْ لَمْ تَسْمِي
مَا فَالَّ؟ قُلْتُ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ،
فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَدِنِي وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمَّ قَالَ : كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ : أَتَأْذَنُ
لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَى ، قَالَتْ : وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِنْتُ أَبَوَى فَقُلْتُ لَأُمِّي : يَا أُمَّاتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا مُبَيِّنَةُ هَوَنِي عَلَيْكِ
فَوَاللَّهِ لَقَلَمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيَّةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مُحِبِّهَا لَهَا ضَرَارٌ إِلَّا كَثُرَنَ عَلَيْهَا^(٦) ،
فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ الْيَمْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

(١) كَيْفَ تِيكُمْ إِشارة لِلأَنْثى أَى كَيْفَ هَذِهِ الْمَرِيضَةُ ؟ فَتَجَبِّيهِ أَمْ عَائِشَةَ وَاسْمُهَا أَمْ دُومَانَ كَانَتْ
تَمْرِضُهَا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) فَكَانَ تَبَرُّزُمُ أَى قَضَاء حاجِتِهِمْ فِي مَكَانٍ خَارِجِ الْمَدِينَةِ اسْمُهُ الْمَنَاصِعُ .
(٣) وَعَادَتْنَا كَالْمَرْبُ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُزِ خَارِجَ الْبَلْدَةِ . (٤) أُمُّ مِسْطَحٍ اسْمُهَا سَلْمَى بِنْتُ أَبِي إِيْسَى بْنِ
عَبْدِ الْطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . (٥) عَرَضَتْ فِي مِرْطَهَا أَى كَسَائِهَا ، فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٍ أَى هَلْكَ غَضِبًا عَلَيْهِ
مِنْ خُوضَهُ مَعِ الْخَائِضِينَ ، فَرَدَتْ عَلَيْهَا عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ : أَى هَنْتَاهُ أَى يَا هَذِهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ ؟
فَأَخْبَرَتْهَا فَزَادَ مَرِضُهَا فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الذهَابِ لِأَبُو يَهْيَهِ ثُمَّ ذَهَبَتْ لَهُمَا . (٦) وَضِيَّةٌ : حَسَنَةٌ جَيِّلةٌ ،
وَكَثُرَنَ عَلَيْهَا أَى مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى وَبَاطَلَهَا وَهَذَا شَأْنُ الضَّرَارِ إِلَّا فَأَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَقْعُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ وَإِنْ
وَقَعَ مِنْ بَعْضِ قَرَابَهُنَّ تَشِيمًا لَهُنَّ .

لَا يَرْقَى لِدَمْعٍ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ^(١) حَتَّى أَصْبَحَتُ أَبْسِكِي ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ضَيْفَهَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ^(٢) فَأَمَّا أَسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالذِّي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالذِّي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا^(٣) ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ^(٤) وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقُكَ ، قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِرِيرَةَ فَقَالَ : أَيْ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكِ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ بَعْشَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصَهُ عَلَيْهَا كُثْرًا مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السُّنْنِ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنَ فَتَأْكُلُهُ^(٥) فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ سَلَولَ فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْعِنْبَرِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاءً فِي أَهْلِي^(٦) فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا^(٧) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ^(٨) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبَتْ عُنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَاجِ أَمْ رَتَنَا فَقَعَلْنَا أَمْ رَكَأَ

(١) أَيْ لَمْ يَنْقُطْعْ دَمْعِي وَلَمْ أُذْقِ نُومًا . (٢) اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ : تَأْخِرُ نَزْوَلِهِ ، يَسْتَأْمِرُهُمَا أَيْ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي أَمْرِ عَائِشَةَ . (٣) فِي نَفْسِهِ أَيْ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مُحَبَّتِهِ لِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمْسَكَ أَهْلَكَ أَوْهُمْ أَهْلَكَ الْعَقِيقَاتَ وَمَا نَعْلَمُ فِيهِنَّ وَاللَّهُ إِلَّا كَلَ خَيْرٌ . (٤) لَمْ يَقُلْ عَلَىَّ هَذَا كُراْهَةُ فِي عَائِشَةَ أَوْ كُراْهَةُ فِي سُلُوكِهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّفَرِيْجَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا اعْتَرَاهُ مِنَ الْهَمِ وَالْقَلْقِ وَلَذَا أَحَالَهُ عَلَى جَارِيَتِهَا فَإِنَّهَا أَعْلَمُ بِهَا وَلَا تَقُولُ فِيهَا إِلَّا خَيْرًا . (٥) هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا يَرِيكَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ؟ قَالَتْ بَرِيرَةُ : لَا وَاللَّهِ بَعْشَكَ بِالْحَقِّ إِنْ - أَيْ مَا - رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصَهُ أَعْيَبَهُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهَا أَنْتَ صَغِيرَةٌ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا أَيْ الشَّاةِ الَّتِي فِي الْبَيْتِ فَتَأْكُلُهُ ، فَهَذَا عِبَابًا إِنْ كَانَ عِبَابًا ، وَبَرِيرَةُ هَذِهِ كَانَتْ تَخْدِمُ عَائِشَةَ فَقَطْ وَتَنْتَفِعُ مِنْهَا ثُمَّ اشْتَرَتْهَا وَأَعْتَقَتْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَبَقِيَتْ عِنْدَهَا تَخْدِمُهَا . (٦) مِنْ يَعْذِرُنِي أَيْ يَقِيمُ عَذْرًا وَيَنْصُرُنِي مِنْ رَجُلٍ هُوَ ابْنُ سَلَولٍ ، بَلْغَنِي أَذَاءً أَيْ طَعْنَهُ فِي أَهْلِي . (٧) ذَكَرُوا رَجُلًا أَيْ بِالسُّوءِ وَهُوَ صَفْوَانٌ . (٨) هُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ^(١) وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحُمْيَةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لِعَمِّ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لِعَمِّ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(٢) فَتَشَوَّرَ الْحَيَّانُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَاجُ حَتَّى هُمَا أَنْ يَقْتَلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعِنْبَرِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمْ حَتَّى سَكَّوَا وَسَكَّتَ^(٣) قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمَيْ ذَلِكَ لَا يَرْقَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ أَبَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لِيَلْتَهُنِّ وَيَوْمًا وَهُمَا يَظْنَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَارِقٌ كَبِيرٌ فَبَيْنَا هُمَا جَاسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبَرِّكِي مَعِي قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ مُمْ جَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحِي إِلَيْهِ فِي شَأْنِي قَالَتْ: فَدَسَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ مُمْ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةَ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا^(٤) فَإِنْ كُنْتِ بِرِيشَةَ فَسَيَبِرُوكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَمْمَتِ بِذَنبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ عَلَيْهِ^(٥) قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَاتَهُ قَالَتْهُ فَلَاصَ دَمْعٍ حَتَّى مَا أَحْسَ مِنْهُ قَطْرَةً^(٦) فَقَلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَلْتُ لِأَبِي:

(١) هو سعيد الخزرج رضي الله عنه . (٢) فسعد بن عبادة لما سمع قول سعد بن معاذ غلبتها الحمية والأنفة إذ تولى سعد بن معاذ نصر النبي ﷺ ويريد أن يتولى ذلك هو ، فرد عليه بما قال ؛ فقام ابن عم سعد بن معاذ وهو أسيد بن حضير فرد على سعد بن عبادة انتصاراً لابن عمه . (٣) وانصرف النبي ﷺ إلى بيته . (٤) كناية عن قول أهل الإفك . (٥) ألمت بذنب أى وقت فيه بخلاف عادتك فاستغفرى الله وتوبى إلى الله فإن الله يقبل توبه من أذاب إليه . (٦) فلاص دمعى أى انقطع لأن الحزن إذا اشتد فقد الدمع لشدة حرارة المصيبة .

أَجِبِي رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : مَا أَدْرِي مَا أَفُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : فَقُلْتُ وَإِنَّا
جَارِيَةٌ حَدِيثَ السُّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْفُرْقَانِ : إِنِّي وَاللَّهِ أَقْدَمْ عَلِمْتُ أَقْدَمْ سَعْيَتُمْ هَذَا
الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ فَلَمَّا قَاتَ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تَصْدِقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ
لَتَصْدِقُنِي^(١) وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مِثْلًا إِلَّا قَوْلَ أَيِّي يُوسُفَ قَالَ فَصَبَرْتُ جَمِيلًا^(٢) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي^(٣) وَإِنَّا أَعْلَمُ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَلِكُنْ
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظْنَ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخِيَارِي^(٤) ، وَلَشَاءِنِي فِي نَفْسِي أَحْقَرُ مِنْ أَنْ
يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بِأَمْرٍ يُشَلِّي وَلِكُنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا
يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَأَخْذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ
مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ مِنْ نَقْلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ^(٦) فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَضْحِكُ فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا : يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَأَكِ ،
فَقَالَتْ أُمِّي : قُوْمِي إِلَيْهِ^(٧) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَخْمَدُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْلَكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الْمُشْرَ الْأَيَاتِ كُلُّهَا^(٨) فَلَمَّا أُنْزِلَ

(١) أَيْ إِنْ قَلْتَ إِنِّي كَمَا قَالُوا لَتَصْدِقُنِي . (٢) الصَّبَرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكُورٍ مَعَهُ .

(٣) ثُمَّ تَحَوَّلُونَ عَنْهُمْ وَتَوَجَّهُتُ لِلْحَاطِطِ وَنَفَتُ عَلَى الْفِرَاشِ لِاجْتِهَادِ رَبِّي فَقَطَ . (٤) أَيْ مَا فَارَقَ بَحْلَسَهُ .

(٥) فَأَخْذَهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ : شَدَّةُ الْوَحْيِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْاقِطُ عَرْقَهُ مِثْلُ الْجَمَانِ أَيْ الدَّرْمَعُ أَنَّا فِي الشَّتَاءِ ، فَلَمَّا سُرِّيَ أَيْ كَشْفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَعَ الْوَحْيُ وَهُوَ يَضْحِكُ كَانَ أَوَّلُ مَا قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَأَكِ .

(٦) إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاجْلَسَهُ بِجُوارِهِ عَلَى بَشَارَتِهِ لَكَ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ دَلَالًا مِنْهَا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مَا سَمِعَهُ فِيهَا أَكْتِفَاهُ بِأَخْلَاقِهَا وَتَقْوَاهَا . (٧) قَالَ بِمُضِّهِمِهِ : الصَّوَابُ أَنَّهَا اثْنَتَا عَشَرَةَ آيَةً أَيْ بِمَا نَزَلَ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى غَفُورِ رَحِيمٍ .

الله تعالى هذا في براءة قي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : والله لا أُنفِقُ على مس طح شيئاً أبداً بعد ما قال في عائشة وكان يُنفق عليه لقرابته منه وفقره ^(١) فأنزل الله تعالى « ولا يأتيل أولوا الفضل منكم والسعنة أن يؤتوا أولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا ولیصفحوا إلا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » ^(٢) قال أبو بكر : بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مس طح النفقه التي كان يُنفق عليه وقال : والله لا أُنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زيدب ابنة جحش عن أمر ق قال : يازيدب مَاذا علمنت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري مما علمنت إلا خيراً ، قالت : وهى التي كانت تساميني ^(٣) من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلست فيمن هلك من أصحاب الإفك ^(٤) . رواه الشيشخان والترمذى ^(٥) . وعنها قالت : لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم ^(٦) . رواه الترمذى بسنده حسن . وعنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأولى لما نزل « ولیضربن بخمرهن على جيوبهن » ^(٧) شفقن مروطهن فاختبرن بها .

(١) لأن مسطحا ابن خالة أبي بكر رضي الله عنهما . (٢) « ولا يأتيل » لا يخلف « أولوا الفضل » الغنى « منكم والسعنة أن يؤتوا » على إلا يؤتوا « أولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا ولیصفحوا » عنهم « إلا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » . (٣) أى تطلب من العاو والرفعة والخطوة عند النبي عليه السلام ما أطلب أو تعتقد أن لها مثل مكانى عند النبي عليه السلام .

(٤) فاقيم عليها الحد وأنت مع الآتين . (٥) ولكن البخارى والترمذى هنا ومسلم فى التوبة .

(٦) الرجال هما حسان بن ثابت ومسطح بن ثابتة ، والمرأة هي حمنة بنت جحش تكلموا بكلام أهل الإفك فلما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها تلا رسول الله عليه السلام آياتها على المنبر ثم أمر بإقامته حد القذف على هؤلاء ثم تابوا وصاروا من أحسن المسلمين رضي الله عنهم . (٧) الخرجى جمع خمار وهو ما تغطى به الرأة رأسها وعنقها وصدرها ، والجىوب جمع جيب وهو طوق القميص وكانت عادة النساء سدل الخرج من

وَفِي رِوَايَةٍ : أَخَذْنَ أَزْرَهُنَ فَشَقَقُهُمَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَالِي فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ سَلْوَلَ جَارِيَتَانِ إِخْدَاهُمَا تُسَمَّى مُسَيْكَةَ وَالْأُخْرَى تُسَمَّى أُمِيَّةَ فَكَانَ يُكَرِّهُمَا عَلَى الزِّنَاءِ فَشَكَّتَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَّاَتْ « وَلَا تُكَرِّهُوَا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » الْآيَةَ (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة الفرقان (٢)

مكية وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا » (٢) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَأَهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُعْشِيهِ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةُ رَبِّنَا (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

خلف فتقى الوجوه والأعناق والصدور بادية فأمرهم الله بستر تلك المواضع بقوله « ولipسر بن بخمرهن على جيوههن » فصارت كل امرأة تأخذ قطعة من كساها أو إزارها فتختمر بها . (١) « ولا تكرهوا فتياتكم » أى إماءكم « على البغاء » أى الزنا « إن أردن تحصناً » تعفوا وهذا لأنه الواقع وإلا فالإكراه على الزنا حرام « لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ، ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراهم غفور رحيم » .

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

(٢) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذراً » .

(٣) قبلها « ولا يأتونك بمثل » في إبطال نبوتك « إلا جئناك بالحق » الداعغ له « وأحسن تفسيراً » أى بياناً ، فما من سؤال أوردته عليك إلا أجيبناهم بأحسن رد . هؤلاء هم كفار مكة « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ » يسحبون إليها وهم مقلوبون ، رؤوسهم ووجوههم في الأرض وبقية أجسامهم مرفوعة « أُولَئِكَ شَرٌ مَكَانًا » عقابهم في أشر الأمكنة « وأَضَلُّ سَبِيلًا » أخطأ من كل الناس فإنهم رأوا النبي ﷺ وعandوه وعادوه والمؤمنين . (٤) تقدم هذا في سورة الإسراء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَوْ سُئَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبٍ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُهُ
قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ اللَّهَ نِدًا وَهُوَ خَلْقُكَ^(١) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيِّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً
أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ^(٢) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيِّ ؟ قَالَ : أَنْ تُزَانِي بِحَلِيلَةِ جَارِكَ^(٣) ، قَالَ : وَتَرَأَتْ هَذِهِ
الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْثُونَ »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانَ وَالترْمِذِيُّ .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : تَرَأَتِ فِي آخِرِ مَا تَرَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : سَأَلَ اللَّهَ عَنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » قَالَ : لَا تَوْبَةَ لَهُ .
وَعَنْ قَوْلِهِ « لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهِ آخَرَ » قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِي رِوَايَةٍ :
كَانَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلَفْظُهُ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
الْمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَتَلَوَّتْ عَلَيْهِ آيَةُ الْفُرْقَانِ « إِلَّا مَنْ تَابَ »
قَالَ : هَذِهِ آيَةُ مَكْيَةٍ نَسْخَتْهَا آيَةُ مَدَنِيَّةٍ « وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الآيَةُ^(٥) .

(١) فَأَعْظَمَ ذَنْبٍ يُرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهَ نِدًا أَيْ مُثْلًا فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَيُعْبِدُهُ لَأَنَّ اللَّهَ مَالِكُ الْمُلْكِ
وَعَلَى كُلِّ مُخْلوقٍ تَوْحِيدُهُ وَعِبَادَتُهُ . (٢) أَيْ خُوفًا مِنَ الْفَقْرِ وَكَانَتْ عَادَةً لِبَعْضِ الْكُفَّارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَنَهَامُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ « وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ » فَقَرَ « نَحْنُ نَرْزَقُهُمْ وَإِلَيْكُمْ كَانَ خَطَا
كَبِيرًا » وَالْوَلَدُ لَيْسَ قِيَداً بِلَ كُلُّ قَتْلٍ ذَنْبٌ كَبِيرٌ . (٣) ثُمَّ الزَّنَا بِحَلِيلَةِ أَيْ امْرَأَ جَارِكَ لِأَنَّهُ ظَلَمَ مِنْ جَهَةِ تِينِ
مِنْ جَهَةِ أَنَّهُ زَنَى وَمِنْ جَهَةِ أَنَّهُ هَتَّكَ لِعَرْضِ الْجَارِ الَّذِي أَوْصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ . (٤) تَحْمِلُ الْآيَةُ « وَمَنْ
يَفْعُلُ ذَلِكَ » وَاحِدًا مِنَ الْمُنْذَنَةِ « يَا أَيُّهَا الْمُنْذَنَةُ عَقَابًا » يَضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مَرَانًا » فَنَ
يَفْعُلُ شَيْئًا مِنْ هَذَا يَخْلُدُ فِي أَشَدِ الْعَذَابِ . (٥) فَآيَةُ « إِلَّا مَنْ تَابَ » مَكْيَةٌ نَسْخَتْهَا آيَةُ
الْمُشْرِكِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَنَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا ماضُوا ثُمَّ نَسْخَتْهَا آيَةُ « وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فِيهَا » هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعِنْهُ أَنْ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا لَا تَوْبَةَ لَهُ وَيَخْلُدُ فِي النَّارِ ،
وَلَكِنَّ كُلَّ الْعَلَمَاءِ عَلَى خَلْفَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ »
وَتَقْدِيمُ هَذَا وَافِيَّاً فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَفِي أَوَّلِ كِتَابِ الْمُحْدُودِ .

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَّ عَنْهُ : لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : قَدْ عَدَّنَا بِاللَّهِ وَقَتَّلَنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّ عَنْهُ قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللَّزَامُ . فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة الشّعراء^(٣)

مكية وهي مائة وست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْفَبَرَةُ وَالْقَتْرَةُ^(٤) ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَا تُخْزِنِي

(١) فلما نزلت « والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر » قال كفار مكة : قد فعلنا هذه الأمور فما فائدة الإسلام فنزلت « إلا من تاب » منهم « وآمن وعمل عملاً صالحاً » بفعل الواجبات وبعد عن المحرمات « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » يمحو السيئات ويثبت مكانها الحسنات من عمل الصالحات ، ولا يبعد تبديل كل سيئة مضت بحسنة ، بمجرد الدخول في الإسلام والاستقامة .

(٢) خمس من الآيات قد مضين أي ومن : الدخان المذكور في قوله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » والقمر المذكور في قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » والروم في قوله تعالى « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيملبون في بضم سنين » والبطشة المذكورة في قوله تعالى « يوم نبطش البطشة الكبرى » وهو قتلهم بيدر ، واللزام العذاب بما وقع لهم في بيدر كما قال عبد الله وفريقي ، وقال آخرون : « فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً » أي سيكون العذاب ملازماً لكم في الآخرة وهو النار الخالدة نعوذ بالله منها آمين .

سورة الشّعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « والشّعراء يتبعهم الغاوون » . (٤) الغبرة والقرفة سواء كالدخان .

يَوْمَ يُبْعَثِرُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ حَائِشَةَ وَضَعَفَهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِيلُ الرَّحْمَ

وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبٌ أَغْفِرُ لِي خَطِيئَتِي

يَوْمَ الدِّينِ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِعْانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَضَعَفَهَا قَالَ : قَامَ

رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَينَ » ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ

اَشْتَرُوا أَنفُسَكُمْ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا أَبْنَى عَبْدِ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^(٣) ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ

رَسُولِ اللَّهِ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِيْمَيِّي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي

لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

اَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ

اَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِنَّ لَكِ رَحْمًا سَأَبْلُهَا بِيَدِلِهَا^(٤) .

(١) فشرط إنجاز الوعود الإيمان ، وأبو إبراهيم لم يؤمن ، وسبق الحديث في سورة الأنعام .

(٢) ابن جدعان اسمه عبد الله : جواد مشهور كانت له جفنة باكل منها القائم والراكب لمظماها ،

وقوله : لم يقل يوما : رب اغفر لي خططيتي كناية عن عدم إيمانه . (٣) فلما أمر الله نبيه عليه السلام بإذار

أقاربها أولا ذهب فوقف على الصنم بمحوار الحرم ثم قال : يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من النار الحالية

باعتناق الإسلام فإني لا أدفع عنكم من عذاب الله شيئا إن بقيتم على كفركم ، ثم ترق في القرابة

فنادي بني عبد مناف ثم عمه العباس ثم عمته صفية أم الزبير ثم أنذر فاطمة ابنته أيضا إشارة إلى أنه لا ينفع

الإنسان إلا ماقدمت يدها « فإذا نفح في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسللون » .

(٤) بيادلها : جمع بدل وهو ما قبل الخلق كله وبين أي سأصلها في دنياى بما يمكننى والله أعلم .

سورة النمل^(١)

مكية وهي بعض وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ »^(٢) . عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ سُلَيْمَانٌ وَعَصَامُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِيمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخَوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ : هَاهَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقَالُ : هَاهَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ : هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يمحط منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ». (٢) « وإذا وقع القول عليهم » حق العذاب أن ينزل عليهم أئي الكفار « أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » تقول لهم بالعربية « إن الناس كانوا بآياتنا لا يوفون » أئي صاروا لا يؤمنون بالقرآن وما فيه منبعث واليوم الآخر . (٣) الخوان : ما يوضع عليه ألوان الطعام للأكل عليه . وهما أئي خذ هذا يا مؤمن . فإذا دنت الساعة خرجت من الحرم دابة عظيمة طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وهي الجساسة، لها أربع قوائم وريش وجناحان . وقيل في وصفها : رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن فيل ، وقرن أيل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون غر ، وذنب كبش ، وخف بعير . وروى أن عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض وتنشق فتخرج الدابة من جمهة الصفا ومعها عصام موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكث نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه ، وتكتب بين عينيه مؤمن . وتنكث الكافر بالخاتم في أنه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه ، وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم : أنت يا فلان من أهل الجنة ، وأنت يا فلان من أهل النار ، وهذه الدابة من الآيات الكبرى كطلع الشمس من مغربها وحيث ظهرت إحداها فالآخرى على أثرها وبظهورها لا ينفع إيان ولا توبة ويرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لا فائدة منها ، وهذه الدابة هي فصيل ناقة صالح

سورة الفصل (١)

مكية وهي بضع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ .
لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَذِّرِنِي قُرَيْشٌ مَّا يَقُولُونَ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعَ
لَا فَرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ » (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ
مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيَّانِ .

لأنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه حتى يخرج بإذن الله تعالى الذي يحيي
العظام وهي رميم . والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الاشتتما على قصص وأخبار مروية عن الله تعالى وتسمى سورة موسى عليه السلام
وهذه السورة مكية إلا آية « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَادِكَ إِلَى مَعَادٍ » أى إلى مكة المكرمة فإنها
نزلت بالمحففة بعد خروج النبي ﷺ من النار ، فاطمأن قلبه ﷺ وعلم أنه عائد إليها فائزًا منصوراً وكان
كذلك ، ومن هذا قال بعض المارفرين ينبغي قراءة الآية عند توديع المسافر أو يقرؤها المسافر تفاؤلا
بموته سالماً إن شاء الله تعالى . (٢) قال لعممه أبى طالب أى وهو في حال النزع ، وتقديم هذا وافيا
في سورة التوبة . (٣) فمن مات وهو يعتقد أنه لا إله إلا الله كان من أهل الجنة ولو عوقب على ترك
واجب أو فعل حرام فـ« أللهم إلى الجنة إن شاء الله » . ففيه أن أبا طالب ناج لأنه كان يعتقد التوحيد وعقابه
سيكون على ترك النطق كما تقدم ، نسأل الله أن يعمنا برحمته واحسانه والله أعلم وأعلى .

سورة العنكبوت^(١)

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبِيهِ قَالَ : أُنْزِلَتْ فِي أَرْبَعَ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةَ فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ : أَيْدِنَ قَدْ أَمْرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ وَاللَّهُ لَا أَطْمَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكُفُّرُ ، قَالَ : فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرًا فَأَهَا فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ « وَوَصَّيْنَا إِنْسَانًا بِوَالِدِيهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَكُمْ لِتُشْرِكُوهُ بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُوهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْبئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الفَضَائِلِ .

عَنْ أَمْ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَتَأْثُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » قَالَ : كَانُوا يَحْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٤) .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « مثل الذين اخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اخذت بيته وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ». (٢) فسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أسلم كرهت أمه بإسلامه وصارت تحنه على الرجوع لدينه فما كان يعبأ بها خلفت لا تتناول شيئاً حتى تموت أو يكفر سعد بدين محمد ﷺ فكانوا يشجرون فيها (يفتحونه بقوة) ويدخلون الطعام فيه وسمد مقطبيط بدينه متغلغل فيه فنزلت الآيات « ووصينا إنساناً بوالديه حسناً » إيصاء ذا حسن « وإن جاهدكم لتشريكه بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُوهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْبئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

(٣) فالنكر في الآية في حق قوم لوط هو السخرية بالناس ورميهم بالحصى . قيل كانوا يجلسون على الطريق وبجوار كل منهم إناء فيه حصى فإذا مر عليهم إنسان حذفوه فلن أصابه منهم فهو أولى أن يفحش به ويغمره ثلاثة دراهم وكان لهم قاض بهذه ولم يؤمنوا بلوط ولم يرجعوا عن ظلمهم حتى أنزل الله عليهم العذاب فأبادهم وخراب ديارهم . قال تعالى « بَعْلَمْنَا عَلَيْهَا سَافَلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ ضَوْدٍ مَسُومَةً عَنْ دِرْبِكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ » . (٤) بسنده حسن .

قال الله تعالى : « وَلَا تُحَاجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْقِيَمِ الْأَخْسَنِ »^(١) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ^(٢) . رواه البخاري في كتاب الاعتصام .

سورة الروم

مكة وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن يَنَّارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قال : لَمَّا نَزَّلَتْ « الْمُغْلِبَةُ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ »^(٣) فَكَانَتْ فَارِسٌ حِينَئِذٍ قَاهِرٌ لِّلرُّومِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُمْ عَلَى فَارِسٍ لِّأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » وَكَانَتْ

(١) تمام الآية « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » وقولوا آمنا بالذي أُنزَلَ إِلَيْنَا وَأُنزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » قوله « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » بِأَنَّ امْتَنَعُوا عَنِ الْجَزِيَّةِ فَجَادُوهُمْ وَحَارَبُوهُمْ حَتَّى يَسْلِمُوا أَوْ يَعْطُوْهُمْ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُوْنَ . (٢) سبق هذا الحديث في سورة البقرة .

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا الذكر الروم فيها . والروم أمة من الناس جدهم روم بن عيسو بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام سعى عيسو لأنَّه كان مع أخيه يعقوب في بطنه فعند خروجهما تزاحما وأراد كلُّ أن يخرج قبل أخيه فقال عيسو : إن لم أخرج قبلك وإلا خرجت من الجنب ، فتأخر يعقوب شفةً على أمه فلذا كان أبو الأنبياء ، وكان عيسو أبو الجبارين . (٤) « غَلَبَتِ الرُّومُ » وهم أهل كتاب غلبتها فارس وهم عباد الأوثان « فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » التقى الجيشان يتصارى أدنى الشام إلى أرض العرب والمجم قلبته فارس الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين : سنغلبكم كما غلبت فارس الروم « وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ » والروم بعد غلبهم هذه سيفلبون فارس في بضع سنين ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة وغلبت الروم فارس كما وعد الله تعالى :

قُرِيئْشٌ تُحِبُّ ظَهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيمَانَ يَبْعَثُ فَلَمَّا نَزَّلَتِ
الآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُؤْمِنًا يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ الْمَغْلِبَةِ الرُّومُ الْأَيَّةَ قَالَ نَاسٌ مِنْ
قُرِيئْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ : فَذَلِكَ يَدْنَنَا وَيَدْنَكُمْ زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَفْلِبُ فَارِسٌ فِي
بَضْعِ سِنِينَ أَفَلَا نَرَاهُنَّكُمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : إِلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرُّهَانِ فَارَّهُنَّ أَبُو بَكْرٍ
وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرُّهَانَ وَقَالُوا أَبِي بَكْرٍ : كُمْ نَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى
تِسْعَ سِنِينَ فَسَمَّ يَدْنَنَا وَيَدْنَكَ وَسَطَا نَدْنَتَهِ إِلَيْهِ قَالَ : فَسَمَّوْا يَدْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ فَمَضَتْ
قَبْلَ أَنْ تَظَهَّرَ الرُّومُ فَأَخْذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ
ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ^(١) فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتَّ سِنِينَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ
فِي بَضْعِ سِنِينَ قَالَ : وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الْثَلَاثَ إِلَى التِسْعَ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ
يَهُودَانِهُ أَوْ يَنْصُرَانِهُ أَوْ يُمْجِسَانِهُ كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمِيعًا هَلْ تُحِسِّنُونَ فِيهَا مِنْ
جَدْعَاءِ^(٣) مُمْ يَقُولُ « فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) فَلَمَّا صَاحَ أَبُو بَكْرٍ بِالآيَةِ قَالَ الشَّرْكُونَ لَهُ : ذَعْمَ مُحَمَّدٍ أَنَّ الرُّومَ سَتَفْلِبُ فَارِسٌ فِي بَضْعِ سِنِينَ فَهُنَّ
تَقاْمِرُونَا وَتَرَاهُنُونَا عَلَى هَذَا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : نَعَمْ ، وَهَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الرُّهَانِ ؛ فَاقْتَوْقَ أَبِي بَكْرٍ بِنَخْلَفٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ
عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا مَائَةً نَاقَةً إِنْ غَلَبْتَ فَارِسٌ أَخْذُهَا أَبِي وَإِنْ غَابَتِ الرُّومُ أَخْذُهَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلُوا الْأَجْلَ سِتَّ سِنِينَ
فَضَتْ وَلَمْ يَقْعُمْ بِيَنْهُمَا حَرْبٌ فَأَخْذَ أَبِي الرُّهَانِ ؛ وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تَحَارَّبُوا وَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسٌ وَوَافَقَ هَذَا
غُزوَةً بَدْرَ فَأَخْذَ الْمَائِتَيْنِ أَبُوبَكْرٍ وَكَانَ الْقَهَارُ قَدْ حَرَمَ فَأَمْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْصِدَهَا فَفَعَلَ أَبُوبَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢) الْأَوَّلُ بِسَنْدٍ صَحِيحٍ وَالثَّانِي بِسَنْدٍ غَرِيبٍ . (٣) فَكُلْ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ - الدِّينُ الْحَنِيفُ -
إِلَّا أَبُو يَهُودَةَ يَهُودَانِهُ أَوْ يَنْصُرَانِهُ أَوْ يُمْجِسَانِهُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ أَوْ يَجْوَسَانِهُ بِالْجَوْسِيَّةِ وَسَبِقَ الْحَدِيثَ فِي الإِيمَانِ
بِالْقَدْرِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الإِيمَانَ آمِينَ .

سورة لقمان^(١)

مكية وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَيِّ أُمَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَبِسْمِ اللَّهِ قَالَ : لَا تَبِعُوا الْقِيَنَاتِ وَلَا تَشْرُوْهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرٌ فِي تِجَارَةِ فِيهِنَّ وَمَنْهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أُنْزَاتٌ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ » ^(٢) الآية . رواه الترمذى ^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَبِسْمِ اللَّهِ وَقَالُوا : أَيْنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ افْقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَبِسْمِ اللَّهِ : إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ^(٤) .

عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَبِسْمِ اللَّهِ قَالَ : مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضَ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَاءً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِمَايَ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِخَيْرِهِ » ^(٥) . رواهما البخاري .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الذكر لقمان فيها رضى الله عنه ، والsurah مكية كلها إلا آيتين « ولو أن ما في الأرض من شجرة أفلام » إلى « سميع بصير ». (٢) القينات الإماء المغنيات فلا يجوز شراؤهن ولا يسمعن حرام إن كان لاغفنه لأنه هو مذموم بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث» ما يلهي منه مما ينفع كالأشياء والخرافات واللغافى والمزامير « ليضل عن سبيل الله » طريق الإسلام « بغير عام ويتخاذلها هزوا » أى يهزها بالآيات « أولئك لهم عذاب مهين ». (٣) بسند غريب .

(٤) الحديث تقدم في سورة الأنعام . والظلم في الآية هو الشرك جليماً أو خفياً لتقول لقمان لا به وهو يعظه : « يابني لا تشرك بالله إإن الشرك لظلم عظيم ». (٥) مفاتيح الغيب خمس أى الأمور التي استأثر الله بها خمس مذكورة في قوله تعالى « إن الله عنده علم الساعة » متى تأتي « وينزل الغيث » المطر في وقت يعلمه « ويدرك ما في الأرحام » هل هو ذكر أو أننى « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً »

سورة السجدة (١)

مكية وهي ثلاثة آيات
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ «تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» نَزَّلَتْ فِي الْأَنْتِظَارِ هَذِهِ
الصَّلَاةُ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ (٢). رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذْنٌ
سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بِلَهِ مَا أَطْلَمْتُمْ عَلَيْهِ (٣) ، هُمْ قَرَاءُ «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسُ
مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنٌ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». رَوَاهُ الشِّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

من خير أوشر « وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » عالم بكل شيء خبير بباطنه
كظاهره . وسبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عمرو قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . متى الساعة ، وأنا قد أقيمت
الحب في الأرض فتني تحضر السماء ، وأمرأتي حامل فهل حملها ذكر أو أنثى . وأى شيء أعمله غداً ، ولقد
علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت ؟ فنزلت الآية .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الذكر سجدة التلاوة فيها في قوله تعالى « إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا
خَرُوا سَجْدًا وَسَبَحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ». (٢) فهذه الآية « تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ » ترتفع
« عن المضاجع » مواضع النوم « يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمْعًا وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْفَقُونَ » نزلت فيمن ينتظرون
صلوة العشاء جماعة لشقة الانتظار . وأولى من يجهدون أنفسهم ويقومون لصلاة الفجر جماعة فإنها صلاة
مشهودة لقوله تعالى « وَقَرَآنَ الْفَجْرِ إِنَّ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا ». (٣) ذُخْرًا منصوب بأعددت أي أعددت
لعيادي الصالحين في الجنة نعيها عظيمًا ما رأته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وجعلته مذخورا
لهم هناك ، به ما أطْلَمْتُمْ عليه أي أتركموا ما رأيتموه في الدنيا فليس بشيء بحسب ما في الآخرة لقوله تعالى
« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٍ » أي مخلوق « مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنٌ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » وقيل هذا ترغيب في
صلوة الليل فإنها ترضى رب وتنور القلب . وفي الحديث : ما زال جبريل يوصي بيقiam الليل حتى علمت
أن خيار أمتي لا ينامون ، وتقديم الكلام عليها وافية في كتاب الصلاة ، ولا مانع من إرادتها فإن
القرآن بحر زاخر .

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبَّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَّلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخْذُوا أَخْذَاهُمْ^(١) ، فَيَقُولُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ إِمَامُكَ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبٌ قَدْ رَضِيتُ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبٌ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبٌ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَيْتُ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَيْتُ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَنْ يَرْجِعُوهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ »^(٤) . قَالَ أَبْيَانُ كَعْبَ بْنَ كَعْبٍ^{رض} فِي هَذِهِ الْآيَةِ : الْعَذَابُ الْأَدْنَى مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّؤُمُ وَالْبَطْشَةُ أَوِ الدُّخَانُ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

(١) التي أعدها الله لهم في الجنة . (٢) فإذا كان هذا لمن هو أقل منزلة في الجنة فكيف يغيره وسيأتي هذا واسعًا في كتاب القيمة والجنة إن شاء الله . (٣) « ولن يرجمونهم » الكفار « من العذاب الأدنى » في الدنيا بالجحود والتجھيز والأمراض والقتل والأسر وما يأتي في قول أبي « دون العذاب الأكبر » قبل عذاب الآخرة « لعلهم يرجعون » من أفق منهم إلى الإيمان . (٤) سبق هذا في سورة الفرقان والله أعلم .

سورة الأحزاب^(١)

مدنية وهي ثلاثة وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيل لابن عباس رضي الله عنهما : أرأيت قول الله تعالى « مَا جَعَلَ اللَّهُ إِرْجُلٌ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » مَا عُنِيَ بِذَلِكَ^(٢) ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يُصلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً^(٣) فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعْهُمْ^(٤) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ حَسَنٍ . عن ابن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن « ادعوه لا يأبهم هو أقسط عند الله »^(٥) . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة ، اقرءوا إن شئتم « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ تَرَكَ مَا لَا فَلَيْرِهُ عَصَبَتْهُ مَنْ كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دِينَهُ أَوْ ضَيَّعَهَا فَلَيْأَتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتَّرْمِذِيُّ .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا الذكر قصة الأحزاب فيها . (٢) أي ما معناه . (٣) سها في صلاته بزيادة أو نقص ، وسبق هذا في سجود السهو وأنه كان للتشريع . (٤) قلباً معكم أي المنافقين وقلباً معهم أي المؤمنين فأنزل الله « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » أي ما خلق لرجل عقلين ، وقال الجلال : نزلت رداعي بعض الكفار الذي قال : إن لي قلبين أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٥) فكان في صدر الإسلام جواز النسبة لنغير الأب لولاية بينهما فامرهم الله بالنسبة إلى الأب الحقيق بقوله « ادعوه لا يأبهم هو أقسط » أعدل عند الله تعالى . (٦) أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لغزوة تبوك ، فقال بعضهم : نستاذن آباءنا وأمهاتنا ، فنزل قوله تعالى « النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه لأن أمره من الله وهو نصير الدنيا والآخرة فطاعته واجبة بخلاف أمر النفس فلا خير فيه ، فلما نزلت الآية قال عليه السلام : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به أى أرحم به من نفسه

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ^(١) غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ فَاتَّلهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَى اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحْمَدٍ اَنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ^(٢) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هُوَلَاءُ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هُوَلَاءُ الْأَصْحَابُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِيهِ بِضُعْ وَعَمَّا تَوَلَّ مِنْ ضَرْبَةِ إِسْبِيفٍ^(٣) وَطَعْنَةً بِرُمْجٍ وَرَمْبَةً بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلتْ « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَنَهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَأُوا تَبْدِيلًا »^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابَتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحْفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدِتْ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَخْرَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَتِي فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبْوَيْكِ^(٦) ، قَالَتْ : وَقَدْ عِلِمْتُ أَنَّ أَبْوَيَ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَافِهِ ،

للدنيا والآخرة فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ ماتَ وَتَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِورَثَتِهِ ، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أو ضِيَاعًا عِبَالًا فَلِيُأْتِنِي دِبَ الدِّينِ أَوْهُ وَالضَّائِعَ مِنَ الْعِيَالِ أَكْفَلَهُ . مَلِكُهُ إِنَّهُ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ . (١) أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ .

(٢) انتزَمْ أَكْثَرَهُمْ . (٣) أَيْ بَيْنَ ضَرْبَةِ بَسِيفٍ . (٤) « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ » مِنَ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالثَّبَاتِ مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَنَهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ » أَيْ نَذْرُهُ بِعُوْتَهُ فِي الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَحْمَزَةُ وَصَحْبَهُ « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » ذَلِكَ كَهْمَانُ وَطَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْجَمِيعُ « وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا » مَا بَدَلُوا شَيْئًا مِنَ الْمَهْدِ وَلَا غَيْرَهُ كَالْمُنَافِقِينَ . (٥) فَقَدِتْ آيَةً مِنَ الصُّحْفِ فَوُجِدَتْ هَذِهِ حَزِيمَةُ بْنُ ثَابَتِ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رِجَالٍ خَصْوَصِيَّةٍ لَهُ ، وَلَا يَقُولُ قَدْ ثَبَتَ الْقُرْآنُ بِالْتَّوَازِرِ فَكَيْفَ قَبَلَهَا مِنْ حَزِيمَةَ لَأَنَّا نَقُولُ إِنْ زَيْدًا كَانَ يَحْفَظُهُ وَسَمِعَهُ أَعْمَرُ وَأَبِي وَجَمَاعَةً مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَبَقَ هَذَا فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ . (٦) لَا يَأْسُ عَلَيْكَ فِي الثَّانِي حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبْوَيْكِ .

مُمْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إِلَى تَعَامِ الْآيَتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَقِي أَيْ شَيْءٍ أَسْتَأْمِرُ مَأْبُوَيِّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَتْ : مُمْ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ مَا فَعَلْتُ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّا نَزَّلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا » فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَاهَا فَاطِمَةَ وَحَسَنَا وَحُسَيْنًا فَجَلَّهُمْ بِكَسَاءِهِمْ قَالَ : اللَّهُمَّ هُوَ لَأَهْلُ بَيْتِي فَاذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا^(٢) . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ : رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْرُئُ بَيْبَرٍ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا^(٣) .

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرَّجَالِ

(١) الزوجات الطاهرات طلبن من النبي ﷺ ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فأنزل الله الآيتين ونصلهما « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَ تَرْدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتْهَا فَقَمَالِنَ أَمْتَعْكُنْ وَأَسْرَحْكُنْ سَرَاحًا جَمِيلًا » أعطُكُنْ مَقْعَدَةَ الطَّلاقِ وَأَطْلَقْكُنْ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ « وَإِنْ كُنْتُنَ تَرْدَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ » الجنة « فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مَنْ كَنْ أَجْرًا عَظِيمًا » في الآخرة وهو النعيم الواسع في الجنة ، فلما سمع ذلك أميرات المؤمنين قلن اخترن الله ورسوله ، فـأَكْرَمَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِقُولِهِ « لَا يَحِلُّ لِكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلْ بَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجِبَكَ حَسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكْتَ يَمِينَكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا » . (٢) فلما نزل قوله تعالى « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ » الإِنْمَ وَالدَّنْسَ « أَهْلَ يَا أَهْلَ « الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا » دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا وعليها وغطائهم بكساء وقال : اللَّهُمَّ هُوَ لَأَهْلِ بَيْتِي ، فظاهره أن المراد بأهل بيته هؤلاء ، وقال جماعة : المراد بهم هؤلاء وأميرات المؤمنين نظراً للسياق ولا مانع من إرادة الكل وتخفيصه فاطمة وولديها وزوجها لمزيد فضفهم وسبق الحديث في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم وحضرنا في ذمتهم آمين . (٣) فيه أن النبي ﷺ كان يتناول الآية بذلك .

وَمَا أَرَى النِّسَاءُ يُذْكَرُنَّ بِشَيْءٍ ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ »^(١) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ ضَعِيفَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ شَيْئاً مِنَ الْوَحْيِ لَكُتِّمَ هَذِهِ الْآيَةُ « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ »^(٣) وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ^(٤) أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ^(٥) وَتَخْفِي فِي تَقْسِيكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ »^(٦) الْآيَةُ^(٧) وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ «^(٨) الْآيَةُ^(٩) وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : تَزَوَّجَ مَوْلَى فُلَانٍ وَفُلَانَ أَخُو فُلَانٍ^(١٠) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسِ ضَعِيفِهِ قَالَ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْدَ بْنِ جَحْشٍ « فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجُنَا كَمَا » قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : زَوْجَكُنَّ أَهْلَكُنَّ وَزَوْجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ^(١١) .

- (١) تمام الآية « والقاتنين والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والصادقين والصادقات والصادقين والصادقات والصادقين فروجهم والحافظات والذا كرین الله كثيراً والذا كریات أعد الله لهم مغفرة وأجراء عظیماً . (٢) بسندين حسنين . (٣) بالإسلام .
- (٤) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبی الجاهلية فاشتراه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة وأعتقه وتبناه .
- (٥) قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك لما جاءه بشکو زید و Zhaoها عليه وهم بطلاقها . (٦) الذي أخفاه هو ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى أمهات المؤمنين بعد طلاق زيد لها . (٧) تمام الآية « فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجُنَا كَمَا » لما طلقها وانتهت عدتها زوج الله النبي به فدخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا صداق خصوصية له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَكِيلاً يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا قَضُوا مِنْهُنَّ وَطَرَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً » فزووجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حل زوجة الداعي أى من تبنيه . (٨) فيقال فلان مولى أى تابع فلان، وفلان أخو فلان في الدين، وإذا علم أبوه فيدعى له . (٩) وحق لها ذلك فكانت تقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جدي وجدى واحد وليس من نسائلك من هي كذلك وزوجني بك الله والسفیر جبريل عليه السلام .

عَنْ أُمّهَا نِيَّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها قَالَتْ : خَطَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّا أَخْلَنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكْتُ يَمِينَكَ
إِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّاتِي
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » الْآيَةَ (١) ، قَالَتْ : فَلَمْ أَكُنْ أُحِلَّ لَهُ
لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَقَاءِ (٢) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كُنْتُ
أَغَارَ عَلَى الَّلَّائِي وَهُنَّ أَنفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ : أَتَهَبُ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
« تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ » (٤) قُلْتُ : مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَالَةِ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ » قَالَتْ مُعَاذَةُ

(١) « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ » مَهْرُهُنَّ « وَمَا مَلَكْتُ يَمِينَكَ إِمَّا أَفَاءَ
الَّهُ عَلَيْكَ » مِنَ الْكُفَّارِ بِالسَّبِيْلِ كَصْفِيَّةُ بُنْتُ حَيِّ سَيِّدَةُ بْنِ قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرِ وَجَوَيْرِيَّةُ بُنْتُ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيَّةُ
« وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ » بِخَلَافِ مَنْ لَمْ تَهَاجِرْ وَهَذَا
حِينَما كَانَتِ الْمَهْرَجَةُ وَاجِبَةُ قَبْلِ الْفَتْحِ « وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْنِكُهَا »
يَطْلُبُ نِكَاحَهَا بِغَيْرِ صَدَاقٍ « خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ » ، وَهَذِهِ خَاصَّةُ بِكَ أَيُّ النِّكَاحِ بِلِفْظِ الْمُهَبَّةِ بِغَيْرِ
شَهُودٍ وَصَدَاقٍ وَوَلِيٍّ . وَالَّلَّائِي وَهُنَّ أَنفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعٌ : مِيمُونَةُ بُنْتُ الْحَارِثِ ، وَزِينَبُ بُنْتُ خَزِيمَةَ
أُمُّ السَّاكِنِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، وَأُمُّ شَرِيكَ بُنْتَ جَابِرٍ ، وَخُوَلَةُ بُنْتُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ . (٢) فَلَمْ تَكُنْ أُمُّهَا نِيَّ
مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ بَلْ كَانَتِ مِنَ الطَّلَقَاءِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْفَتْحِ : أَنْتُمُ الطَّلَقَاءُ أَيُّ عَفْوتُ عَنْكُمْ .

(٣) بِسَنَدِيْنِ صَحِيْحَيْنِ . (٤) « تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ » أَيْ تُؤْخِرُ مِنْ
تَشَاءُ مِنَ الْزَّوْجَاتِ عَنْ نُوبَتِهَا وَتَضْمِنُ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ « وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ »
أَيْ وَمَنْ طَلَبْتَهَا بَعْدَ عَزْلِهَا مِنَ الْقَسْمَةِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي طَلَبِهَا ، وَالْمَرَادُ لَا قَسْمَةٌ عَلَيْكَ وَاجِبَةٌ « ذَلِكَ
أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزُنَ وَيَرْضَى بِمَا أَتَيَهُنَّ كَاهِنٌ » فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّكَ تُخِيرُ فِي أَمْرِهِنَّ وَقَدْ قَسْمَتْ
وَعَدَلَتْ يَمِينَهُنَّ سَرَرَنَ وَقَفَمَنْ بِمَا تَعْمَلُ « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ » مِنْ أَمْرِ الْمَنَسَاءِ وَغَيْرِهِ « وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَلِيَّاً » .

فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتِ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُوْرِثُ عَلَيْكَ أَحَدًا يَارَسُولَ اللَّهِ^(١) . رَوَاهُمَا الْبَخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ بْنِ عَوْنَى قَالَ : بُنْيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَيْنَبِ بْنِتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأَرْسَلَتْ دَاعِيًّا عَلَى الطَّعَامِ^(٢) فِي جِئْنِي قَوْمٌ فَيَا كُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَحْيِي قَوْمٌ فَيَا كُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ فَقُلْتُ : يَا بُنْيَ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، قَالَ : ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ تَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ^(٣) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارِكَ اللَّهُ لَكَ فَقَرَرَى حُجْرَةِ نِسَائِهِ كُلَّهُنَّ يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلُّنَّ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةَ^(٤) ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا تَلَاثَةٌ رَهْطٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدًا لِحَيَاةِ^(٥) فَخَرَجَ مُنْظَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكَفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَالْأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السُّتُّرَ يَدِينِي وَيَدِنِهُ وَأَنْزَلَتْ آيَةً^(٦) الْحِجَابَ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ مُطَوَّلًا إِلَى أَنْ قَالَ^(٨) فَأَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَرَأَهَا زَيْنَبُ^(٩) عَلَى النَّاسِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ^(١٠)

(١) قالت عائشة بعد نزول هذه الآية : ما أرى ربكم إلا يسارع في هواك ، ومع هذا كان النبي

يستاذن الزوجة في يومها أحياناً فكانت تاذن له إلا عائشة رضي الله عنها كلهن .

(٢) أدخلت زينب على النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ليلة زفافها فصنع ولية من الخبز واللحم وأرسل أنساً يدعو الناس .

(٣) بيت عائشة . (٤) فقرى أى تتبع وذهب لبيوت الزوجات حتى يخرج الجالسون .

(٥) فلم يأمرهم بالحرج . (٦) أسكفة الباب : عتبته ، فلما عاد ثانيةً وضع رجله داخل العتبة والأخرى خارجها أرخي السترة عليه وبين أنس ثم قرأ آية الحجاب الآية . (٧) وفيه أن من أكلوا في ولية

زينب هذه كانوا قدر ثلاثة . (٨) إلا أن يؤذن لكم في الدخول بالدعاء إلى طعام فتدخلوا .

غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَّا هُوَ^(١)) وَلَكِنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِرِينَ لِحَدِيثٍ^(٢) إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُوذِي النَّبِيَّ فِي سَتَّةِ حِجَابٍ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَخِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَلْوَبِكُمْ وَقُلُوبُهُنَّ^(٣).

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمْرَتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَلْوَبِكُمْ وَقُلُوبُهُنَّ^(٤) ». رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَتْ سَوْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِحَاجَتِهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفِي عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا فَرَأَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَخْفِي عَلَيْنَا فَانظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ فَانْكَفَاتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ يَتَعَشَّ وَبِيَدِهِ عَرْقٌ فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجَتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجِنَ لِحَاجَتِكُنَّ^(٥) ». رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَامِعُوا تَسْلِيمًا^(٦) ». عَنْ كَعْبِ بْنِ عُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) غير منظرين إدراكه وقت نضجه . (٢) ولا تكثروا مستأنسين لحديث من بعضكم البعض . (٣) « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ » أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ « مَتَاعًا » حاجَة « فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَلْوَبِكُمْ وَقُلُوبُهُنَّ ». (٤) وروى أن النبي ﷺ كان يأكل ومه أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وبعض أصحابه يأكلون معه فأصابت يد رجل منهم بد عائشة وهي تأكل فكره ذلك النبي ﷺ فنزلت آية الحجاب ، فعلى هذا تكون أسباب النزول قد تعددت ، ولا عجب فهذا كثير . (٥) العرق كالعقل عظم عليه اللحم ، فيه جواز خروج النساء للحاجة مع الاحتشام وسبق هذا في كتاب النكاح . (٦) الصلاة من الله الرحمة والإحسان اللاقان بمحمد ﷺ ، وقيل صلاته عليه تناوؤه عليه في الملا الأعلى ، وصلة الملائكة عليه استغفارهم ودعاؤهم له ، وصلة الناس وسلامهم على محمد ﷺ بأى صيغة ولكن الأفضل في الصلاة بالآتي .

فَقَدْ عَرَفْنَاهُ^(١) فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ^(٢) ، قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَالِمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ^(٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيَا سِتِّيًّا^(٤) مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ^(٥) فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : مَا يَسْتَثِيرُ هَذَا السَّتْرَ إِلَّا مِنْ عَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلِ^(٦) فَإِذَا أَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : مَا يَسْتَثِيرُ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا فَخَلَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَعَدَّا الْحَجَرُ بِشَوْبَهِ^(٧) فَأَخْدَى مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : تَوْبَيْ حَجَرٌ تَوْبَيْ حَجَرٌ^(٨) حَتَّى اتَّهَى إِلَى مَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُزِيزًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فِي كَثِيرٍ

(١) بما علمتنا في التشهد بقولك : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

(٢) ولأحمد وأبي داود والحاكم : يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك إذا نحن

صلينا في صلاتنا ؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ، وبه استدل الشافعى على وجوبها في التشهد

الأخير . (٣) وسبق هذا في الصلاة . وفي رواية : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت

على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، وستاتي الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في كتاب الذكر والدعا ، إن شاء الله . (٤) شديد الحياة والتستر . (٥) استحسناته منه .

(٦) الأدرة - كالآففة - عظام الحصبيتين ومنه رجل أدر عظيم الحصبيتين . (٧) فر - بشوبه .

(٨) دع - توبى ما حجر .

فَأَخْذَ ثُوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثْرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا^(١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا
مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهِمَا ». رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ وَالترْمِذِي^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة سباء^(٣)

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ فَرْوَةَ الْمُرَادِيِّ رَمَّلَتْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَفَاتِلُ
مَنْ أَذْبَرَ مِنْ قَوْمِيْ بَنَ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَأَذْنَلَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمْرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ سَأَلَ عَنِّي
مَا فَعَلَ الْقُطْبَيْنِ فَأَخْبَرَ بَعْسِرِي فَأَرْسَلَ فِي أَثْرِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي تَهْرِيرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
إِذْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَبْلَلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أَخْدِثَ إِلَيْكَ^(٤) ، قَالَ :
وَأَنْزَلَ فِي سَبَلِ مَا أُنْزِلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَلَ أَرْضًا أَوْ امْرَأَةً ؟ قَالَ : لَيْسَ

(١) وطفق بالحجر ضرباً : شرع يضربه بعصاه فصار بالحجر ندب بفتحتين أي أثر من ضربه ثلاث أو أربع أو خمس ، فبنو إسرائيل كانوا يغسلون عراة مع بعضهم وكان موسى عليه السلام يغسل وحده ، فقالوا : ما يعمل ذلك إلا من عيب في جسمه ، فكان يغسل يوماً وحده وتبته على حجر ففر الحجر بشوبه فتبمه موسى حتى وقف على ملاً من بني إسرائيل فأخذ موسى ثوبه وصار يضربه بعصاه فرأوا موسى وجسمه سليم من أحسن الناس فظهر افتراقهم وبرأه الله من إفكهم كما قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا مِنْ نَاسٍ كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهِمَا » ذا جاه عظيم .

(٢) ولكن الترمذى ومسلم في فضل موسى والبخارى في الغسل ، نسأل الله كمال الطهارة آمين .

سورة سباء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر سبأ فيها . (٤) حتى أكتب لك بما يعلم .

يأْرَضُ وَلَا امْرَأَةً وَلَا كِنْدَهُ رَجُلٌ وَلَدٌ عَشَرَةً مِنَ الْعَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءُمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ (١) فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُمُوا فَلَخَمُ وَجْدَامُ وَغَسَانُ وَعَامِلَةُ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرُ يُونَ وَجِهَرُ وَمَذْحِيجُ وَأَنْمَارُ وَكِنْدَهُ (٢) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ مِنْهُمْ خَفِيفُونَ وَبَحِيلَةُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ (٣) وَأَبُو دَاؤَدَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهِ خُضْمًا نَاسًا لِقَوْلِهِ كَانَهُ سِلْسِلَةً عَلَى صَفَوَانِ (٤) فَإِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٥) فَيَسْمَعُهُمْ مُسْتَرِّقُو السَّمْعِ فَيُلْقِيَهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيَهَا إِلَى آخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ

(١) فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سَتَةً سَكَنُوا فِي الْجَهَةِ الْبَيْنِيِّ وَهِيَ أَرْضُ الْبَيْنِ ، وَتَشَاءُمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَيْ سَكَنُوا فِي الْجَهَةِ الْشَّمَالِيَّةِ وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ . (٢) وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هُؤُلَاءِ جَاءَ مِنْهُ بَطُونَ وَقِبَائلٍ ؛ وَأَبُو هُمْ سَبَأُ بْنُ يَشْجِبٍ بْنُ يَعْرِبٍ بْنُ قَحْطَانَ . (٣) بِسَنْدِ حَسْنٍ ، وَالَّذِي أُنْزِلَ فِي سَبَأٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « لَقَدْ كَانَ لِسَبَأً فِي شَجَبٍ آيَةً جِنْتَانٍ عَنْ يَعْنَ وَشَمَالٍ » أَيْ لِقَبِيلَةِ سَبَأٍ بِالْبَيْنِ آيَةً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ جِنْتَانٌ عَنْ يَعْنَ مُسْكَنِهِمْ آيَةً جِنْتَانٌ عَنْ يَعْنَ وَشَمَالٍ « كَلَوَا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا رَبِّهِ » عَلَى نِعْمَةِ رَبِّكُمْ « بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ » لِبِسْ بِهَا وَادِيهِمْ وَشَمَالَهُ وَفِيلَهُمْ « كَلَوَا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا رَبِّهِ » يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَيَسْتَرُ عَيُوبَكُمْ « فَأَعْرَضُوا سَبَاخَ وَلَا بَعْوضَ وَلَا عَقْرَبَ وَلَا حَيَّةَ وَلَا بَرْغُوثَ » وَرَبُّ غَفُورٍ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَيَسْتَرُ عَيُوبَكُمْ « فَأَعْرَضُوا » عَنْ شَكْرِ رَبِّهِمْ وَكَفَرُوا « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ » الْمَاءُ المَخْزُونُ فِي وَادِيهِمْ بَيْنَ الْجَبَالِ دَاخِلَ السَّدِ الَّذِي عَظِيمٌ لَا ثُمَرَ لَهُ « ذَلِكَ جَزِيَّنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ » الْمَاءُ المَخْزُونُ فِي وَادِيهِمْ بَيْنَ الْجَبَالِ دَاخِلَ السَّدِ الَّذِي يَنْعَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْكُرُ نِعْمَتَهُ بِأَنَواعِ الْحَمْدِ وَالشَّكْرِ وَأَعْمَالِ الْبَرِّ كُلُّهَا ، نَسْأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْفِيقِ .

(٤) إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ أَيْ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهِ خُضْمًا أَيْ خَاضِعَيْنَ طَائِعَيْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ كَانَهُ أَيْ الْقَوْلُ الْسَّمْوُعُ صَوْتٌ سَلْسِلَةً عَلَى صَفَوَانِ حَجَرٌ أَمْلَسٌ .

(٥) إِذَا فَزَعَ أَيْ كَشَفَ عَنْ قَوْبَاهُمْ الْفَزَعُ قَالُوا أَيْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ لِبَعْضٍ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ

قَالَ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . (٦) هُمُ الشَّيَاطِينُ الرَاكِبُونَ بِعِظَمِهِمْ فَوْقَ بَعْضٍ .

السَّكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا^(١) وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُقَالُ : أَلِإِنَّ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ هُنَا وَأَبُو دَاؤِدَ فِي السُّنْنَةِ وَلَفْظُهُ : إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَوْحَى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَافَ^(٢) فَيَصْعَقُونَ فَلَا يَرَوْنَ كَذْلِكَ حَتَّى يَأْتِيهِمْ جِبْرِيلُ فَإِذَا جَاءُهُمْ فُزُّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : الْحَقُّ فَيَقُولُونَ الْحَقُّ الْحَقُّ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَدْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنَّهُ لَا يُرْتَمِي بِهِ لِمَوْتٍ أَحَدٌ وَلَا لِحَيَاةٍ وَلَكِنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَعَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُوْهُمْ الَّذِينَ يَلُوْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَةَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٣) مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُوْهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلَ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيَرْمَوْنَ فِي قَذِيفَتِهِمْ إِلَى أُولِيَّ أَهْمَمِهِمْ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ^(٤) . رَوَاهُ الْتَّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الطَّبْ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الشُّفَاءَ آمِينَ .

(١) فربما وقع الشهاب المضيء على من سمع الكلمة قبل إلقائها فأحرقه وربما ألقاها قبل أن ينزل عليه فتصل للسماهن فيكذب عليها كثيرا . (٢) الحجر الأملس .

(٣) بعد أن أفاقوا مما غشياهم من الأمر الإلهي الذي ظنوه قيام الساعة . (٤) منها واحد وسبق هذا في تقيييم مذاهب الجاهلية من كتاب الطب ، نسأل الله تعالى الشفاء للأشباح والقلوب والأرواح آمين .

سورة فاطر^(١)

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَهُمْ ظَالِمُونَ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»^(٢) قَالَ : هُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِعِنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ آمِينَ .

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وتسمى سورة الملائكة أيضاً قوله تعالى «الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أول أجنحة مثنى وثلاثة ورابع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قادر» .
 (٢) «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» أعطينا القرآن الكريم «الذين اصطفينا من عبادنا» الذين اختارناهم من العباد ليهتدوا بهديه ويعملوا به وهم أمثلة من حفظه منهم ومن لم يحفظه «فهُمْ ظَالِمُونَ لِنَفْسِهِ» بالقصیر في العمل بالقرآن «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» عامل به في أغلب الأوقات «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَإِذْنِ اللَّهِ» السابق العامل بالكتاب والمعلم له والمرشد والمهدى إليه «ذَلِكَ» أي إراث القرآن «هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» فالأقسام الثلاثة بعنة واحدة أي في الجنة وإلا فكل يعطى على قدر عمله فإن الدرجات بالأعمال والجنة بخالص فضل الله تعالى ولذا قال «جنت عدن» إقامة «يدخلونها» أي المقصد وصاحبه «يملؤن فيها من أسوار من ذهب ولو نوا» مرصعاً بذهب «ولباسهم فيها حرير» وقيل الظالم لنفسه من غلب سنته على حسناته ، والمقصد من غلب سنته على سنته والسابق الذي لم تقع منه سيئة أصلاً ، وقيل المقصد : من تساوت حسناته وسيئاته ، والسابق هو الذي رجحت حسناته ، وفي الحديث : سابقنا سابق ، ومقصدنا ناج ، وظالمنا مقور له .
 (٣) بسند غريب . والله أعلم .

سورة يس^(١)

مكية أو مدنية وهي ثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النَّفْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَسْكُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ آثَارَكُمْ تُسْكَبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا^(٢) رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ^(٣).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ غَرُوبَ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرِبُ الشَّمْسُ؟ قَلَّتْ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذَهَّبُ حَتَّىٰ تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوْشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَيُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُمُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرَّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»^(٤). رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٥).

سورة يس

(١) سميت بهذا البدئها بقول الله تعالى «يس و القرآن الحكيم». (٢) فبنو سلمة كانت ديارهم بضواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا بقرب المسجد النبوى فنزلت «إننا نحن نحي الموتى» للامتحن «ونكتب» في صحف الملائكة «ما قدموا» في دنياهم من خير وشر ليجازوا عليه «وآثارهم» خطواتهم للخيرات « وكل شيء أحسينا له في إمام مبيان» ضبطناه في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ ، فقال عز وجله : إن خطواتكم تكتب ، فلم يتحولوا . (٣) وسبقت رواية الشيختين في فضل المساجد والسعى لها .

(٤) فإنها تسجد تحت العرش أى تنقاد لربها انقياد الساجدين وتسير حتى تصل إلى فلكها الرابع نصف الليل فصارت أبعد ما يكون من العرش فتسجد لربها وتسأذن في الطلوع من الشرق على عادتها فيؤذن لها فإذا جاء وقت الآية الكبرى وأرادت السجدة والاستئذان فلا يؤذن لها بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتعود فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى «والشمس تجري لمستقر لها» وفي رواية : سألت رسول الله عز وجله عن هذه الآية فقال : مستقرها تحت العرش ، هذا ما قالوه . وفي النفس منه شيء فإن الشمس في السماء الرابعة والعرش أعظم مخلوق يعلو الملك والملائكة ، ولكننا نؤمن بهذا ونفرض أمره إلى الله ورسوله عز وجله . (٥) رواه البخاري هنا ورواه في بدء الخلق وهي التي هنا . والله أعلم وأعلى وأعلم .

سورة الصافات^(١)

مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : مَا مِنْ دَاعٍ دَعَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْقُوفًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَازِمًا بِهِ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَ رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « وَقِفُوْهُمْ
لَهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ »^(٢) . عَنْ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ
« وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ الْبَاقِينَ » قَالَ : حَامٌ وَسَامٌ وَيَافتُ . رَوَاهُمَا التَّرمِذِيُّ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : سَامٌ أَبُو الْعَربِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبْشِ وَيَافتُ أَبُو الرُّومِ^(٤) .

رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَأَنَّهُ مَدْحُودٌ وَالحاكمُ .

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بها لبعضها بقول الله تعالى « والصفات صفات » الملائكة تصف نفوسها للعبادة أو أجنبتها في الماء تتضرر ما تؤمر به . (٢) فما من داعي عبد دعا الناس إلى شيء يعبدونه إلا كان لازما له يوم القيمة وإن كان المبود رجلا لقوله تعالى « احشروا الذين ظلموا » أنفسهم بالشرك « وأزواجهم » بقراهم من الشياطين أو نسائهم اللاتي على دينهم « إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » غيره كالآوثان « فَاهدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ » دلوهم إلى طريق النار « وَقِفُوْهُمْ لَهُمْ مَسْئُولُونَ » مما قدموا في دنياهم ويقال لهم توبيخا « ما لكم لا تناصرون » لا ينصر بعضكم بعضاً كالكلم في الدنيا ويقال عنهم « بل هم اليوم مستسلمون » خاضعون ذليلون . (٣) الأول بسندي غريب والثاني بسندي حسن .

(٤) هذا بيان لندرة نوح ونسليها في قوله تعالى « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ » أي نوح عليه السلام « هم الباقيين » إلى نهاية الدنيا . فأولاده ثلاثة : سام ، وحام ، ويافت : فسام أبو العرب وفارس . وحام أبو الحبش والسودان ويافت أبو الروم والترك والخزر وأيجوج وما جوج ونحوهم ، وسام وأخواه أولاد نوح لصلبه ولكنه لأمر أغضبه دعا على حام بأن تختلف ذريته فكان لونها السواد وكانت عبيداً لأولاد يافت وسام ، ودعالسام فكان من نسل الأنبياء الكرام ، وكذا دعا ليافت فكان من نسله الملوك . ولكنه حن على حام بعد هذا فدعاه .

قالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ »^(١) . عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قالَ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَأَرْسَلْنَا مَائَةً أَلْفَ اُنْجِيلًا وَيَرِيدُونَ » قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

سورة ص^(٤)

مكة وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْهُ أَبِي طَالِبٍ تَحْمِلُهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ قَامَ أَبُو جَهْلٍ كَمَا يَعْنِيهُ^(٥) وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا أَبْنَى أَخِي مَا تُرِيدُ مِنِّي قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ^(٦) وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعِجْمُ الْجَزِيَّةَ ، فَقَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً يَا أَعَمَّ

(١) أرسله الله إلى أهل نينوى بأرض الموصل فلم يؤمنوا فتوعدهم بالعذاب إلى أجل فلما لم ينزل بهم خرج غاصباً منهم وركب البحر في سفينة فكادت تغرق بهم فساهموا بجاء القرعة عليه فألقى بنفسه في البحر فالتفمه الحوت وبعد بضعة أيام ألقاه على الشاطئ حتى قوي جسمه ثم أمره الله بالعود إلى قومه فرجع لهم وبلفهم رسالة ربه « فَأَمْنُوا فَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » . (٢) الضمير في قوله : أنا ، عائد على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا تواضع أو قبل علمه بأنه أفضل الناس ، وتقدير في النبوة : لا ينبغي لمعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى . (٣) فالذين أرسل إليهم يونس مائة ألف وعشرون ألفاً فآمنوا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله أعلم .

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا الاسمها بقول الله تعالى فيها « صَ وَالْقُرْآنُ ذِي الذَّكْرِ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَزَّةٍ وَشَقَاقٍ » .

(٥) كراهة فيه وخوفاً من أن يحمل أبا طالب على الإسلام . (٦) أي تخضع وتذلل لهم لأن النبوة

في قريش .

يُقُولُوا إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالُوا : إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْعِلْمَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا
إِلَّا اخْتِلَاقٌ فَنَزَّلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « صَوَّافُ الْقُرْآنِ ذِي الدُّكْرِ^(١) بَلِ الدِّينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةِ
وَشِقَاقِ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ « مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْعِلْمَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ». رَوَاهُ
الْتَّرمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتَ
عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لَيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرْدَتُ أَنْ أَرْبِطَهُ
إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِيِ الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظَرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ
أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَهُ خَاسِئًا^(٤) رَوَاهُ الْبُغَارِيُّ .
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : احْتَبِسْ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاءِ
صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) «صـ» علمه عند الله تعالى «والقرآن ذي الذكر» ذي البيان والشرف، والجواب محدود
أى ما الأمر كـما قال كفار مكة من تعدد الآلهة . (٢) «بل الذين كفروا في عزة» حمية وتكبر عن
الإيمان «وشقاق» خلاف وعداوة ل النبي ﷺ «كم أهلـكنا من قبلـهم من قرن» أمة عصت رسـلـها
«فـنـادـوا» حين نـزـول العـذـاب بـهـم «ولـاتـ حـينـ منـاصـ» وليسـ الحـينـ حـينـ فـرـار «وـعـجـبـواـ أـنـ جـاءـهـمـ منـذـرـ»
ـمـنـهـمـ» رسولـمـنـأـنـفـسـهـمـ وـهـوـ مـحـمـدـ ﷺ يـنـذـرـهـمـ الـبـعـثـ وـالـنـارـ بـعـدـهـ «وقـالـ الـكـافـرـونـ هـذـاـ سـاحـرـ كـذـابـ أـجـعـلـ»
ـالـآـلـهـةـ إـلـاـ وـاحـدـاـ» حـيـثـ قـالـ لـهـمـ : قـولـواـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ «إـنـ هـذـاـ لـشـىـءـ عـجـابـ» أـىـ عـجـيبـ غـرـيبـ «وانـطـلـقـ»
ـالـآـلـهـةـ إـلـاـ وـاحـدـاـ» بـعـدـ قـيـامـهـمـ مـنـ مـجـلسـ أـبـيـ طـالـبـ وـسـاعـهـمـ فـيـهـ مـنـ النـبـيـ ﷺ : قـولـواـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ «إـنـ اـمـشـواــالـلـاـ مـنـهـمـ» بـعـدـ قـيـامـهـمـ مـنـ مـجـلسـ أـبـيـ طـالـبـ وـسـاعـهـمـ فـيـهـ مـنـ النـبـيـ ﷺ «إـنـ هـذـاـ لـشـىـءـ يـرـادـ»
ـوـاسـبـرـواـ عـلـىـ آـلـهـةـ كـمـكـمـ» يـقـولـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـ اـمـشـواـ وـاـصـبـرـواـ عـلـىـ عـبـادـةـ آـلـهـةـ كـمـكـمـ «إـنـ هـذـاـ لـشـىـءـ يـرـادـ»
ـأـىـ بـنـاـ «ـمـاـ سـمـعـنـاـ بـهـذـاـ فـيـ الـلـةـ الـآـخـرـةـ» مـلـةـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ «ـإـنـ هـذـاـ إـلـاـ اـخـتـلـاقـ» أـىـ مـاـ هـذـاـ إـلـاـ
ـكـذـبـ . (٣) بـسـنـدـ حـسـنـ . (٤) فـعـرـيـتـ تـعـرـضـ لـلـنـبـيـ ﷺ فـيـ الـصـلـاـةـ فـيـجـأـهـ لـيـشـفـلـهـ عـنـهـاـ وـلـكـنـ
ـالـنـبـيـ ﷺ قـبـضـ عـلـىـ رـقـبـتـهـ وـأـرـادـ أـنـ يـرـبـطـهـ بـعـمـودـ فـيـ الـمـسـجـدـ حـتـىـ يـنـظـرـوـاـ إـلـيـهـ فـيـ الصـبـاحـ وـلـكـنـهـ تـذـكـرـ دـعـوـةـ
ـسـلـيـانـ فـرـمـاـهـ ذـلـيـلاـ ، وـدـعـوـةـ سـلـيـانـ «ـرـبـ اـغـفـرـلـىـ وـهـبـ لـىـ مـلـكـاـ لـاـ يـنـبـغـىـ لـأـحـدـ مـنـ بـعـدـىـ» فـسـخـرـ اللـهـ لـهـ
ـرـبـخـ تـحـمـلـ جـيـشـهـ كـاـيـشـاـ ، وـالـجـنـ وـالـشـيـاطـيـنـ فـيـ قـطـعـ الـجـبـالـ وـاستـخـرـاجـ النـحـاسـ وـالـحـدـيدـ وـالـرـصـاصـ وـبـنـاءـ
ـالـرـبـخـ تـحـمـلـ جـيـشـهـ كـاـيـشـاـ ، وـالـجـنـ وـالـشـيـاطـيـنـ فـيـ قـطـعـ الـجـبـالـ وـاستـخـرـاجـ النـحـاسـ وـالـحـدـيدـ وـالـرـصـاصـ وـبـنـاءـ
ـالـقـصـورـ وـغـوـصـ الـبـعـارـ لـاستـخـرـاجـ الـأـجـارـ الـكـرـيمـةـ فـضـلـاـ عـنـ مـلـكـهـ لـلـإـنـسـ وـالـجـنـ وـالـطـيـرـ وـمـاـ فـيـ أـرـضـ
ـالـهـتـمـيـ ، فـلـمـ يـمـطـ أـحـدـ كـلـكـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـلـيـسـ طـلـبـهـ هـذـاـ مـفـاـخـرـةـ بـالـدـنـيـاـ ، بـلـ مـعـجزـةـ لـهـ لـأـنـهـ كـانـ فـيـ زـمـنـ الـجـبارـيـنـ
ـوـتـفـاخـرـهـ بـالـمـالـ ، فـعـلـابـ مـلـكـاـ أـكـثـرـ مـنـهـمـ فـأـعـطـاهـ اللـهـ تـعـالـىـ ، فـإـنـ مـعـجزـةـ كـلـ نـبـيـ مـاـ اـشـهـرـ فـيـ عـصـرـهـ .

حَتَّىٰ كِدْنَا نَرَأِيَا عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَتَوَوَّبَ بِالصَّلَاةِ^(١) فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْوَزَ فِي صَلَاتِهِ^(٢) فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ افْتَشَلَ إِلَيْنَا قَالَ : أَمَا إِنِّي سَأَحْدَثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْفَدَاهَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ الْلَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي^(٣) حَتَّىٰ اسْتَهْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَخْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ رَبَّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى^(٤) قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرَدًا نَامِلَهُ بَيْنَ ثَدَيْيِ فَتَجَلَّ لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ رَبَّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى^(٥) قُلْتُ : فِي الْكَفَارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ^(٦) وَالْجَلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَلِينِ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٧) قَالَ : سَلْ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرَبُ إِلَى حُبَّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِنَهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعْلَمُوهَا . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٨) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلَا يُقْلِنْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلَا يُقْلِنْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ أَنِّي أَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلِيَقُولُ^(٩) « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »^(١٠) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

(١) أَيْ أَفِيتَ . (٢) خفَفَهَا عَنْ عَادَتِهِ . (٣) وهو جالس أو بعد سلامه وهو في مكانه .

(٤) كسى في مصالح الناس وعيادة المريض وتشييع الجنائزه . (٥) صلاة العشاء والصبح ، وسبق هذا الحديث في أول الصلاة وفي باب الجمعة . (٦) بسنده صحيح . (٧) « قل ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» على تبليغ الشرع « من أجر وما أنا من المتكلفين » التقولين من تلقاه أنفسهم بل قوله عن جبريل عن الله تعالى والله أعلم وأعلى .

سورة الزمر^(١)

مكية إلا بضع آيات وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزُّبَيْرِ فِي سَهِّا قَالَ : لَمَّا نَزَّلْتُ « ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْ دَبْرِكُمْ تَخْتَصِيهِونَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَرِّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةَ بَعْدَ الدِّيْنِ كَانَ يَذَّمِّنَ فِي الدُّنْيَا^(٢) قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٍ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي سَهِّا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِكَةِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوهُمْ وَزَنَوا وَأَكْثَرُوهُمْ فَاتَّوْا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا : إِنَّ الدِّيْنَ تَهُولُ وَتَدُوِّي إِلَيْهِ لَحْسَنَةٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَارَةً قَنَّلَ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْجُونَ »^(٤) وَنَزَّلَ « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْتَّرمِذِيُّ^(٦) : قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » وَلَا يُبَالِي^(٧) .

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وساق الدين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أي جمادات ، وكل السورة مكية إلا « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الآية فإنها مدنية وقيل والست الآيات بعدها مدنية أيضا وقيل آية « الله الذي نزل أحسن الحديث » مع آية « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » . (٢) من الحروب وأهوال الدنيا . (٣) بسنده صحيح .
 (٤) أي إلى قوله « إلا من تاب » فإنه الجواب لهم . (٥) « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » بترك الطاعات وعمل الموبقات « لا تقنطوا » لا تيأسوا « من رحمة الله » فإنها تسع كل شيء « إن الله يغفر الذنوب جميعاً » من تاب إليه وآمن وعمل صالحاً . (٦) بسنده حسن .
 (٧) لأنه مالك الملك كله ، فإذا أراد شيئاً كان ولا معقب لحكمه جل شأنه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ^(١)
أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعِهِ وَالْأَرْضَينَ عَلَى إِصْبَعِهِ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعِهِ وَالْمَاءَ
وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعِهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعِهِ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ^(٢) فَضَحِّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
بَدَأَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ وَالترْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرْيَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : يَا يَهُودِيُّ حَدَّثَنَا فَقَالَ :
كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ عَلَى ذِهِ وَالْأَرْضَ عَلَى ذِهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِهِ
وَالْجَبَالَ عَلَى ذِهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلَتِ بِخَنْصُرِهِ أَوْلًا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى
بَلَغَ الْإِبْرَاهِيمَ^(٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^(٤) وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(٥) ». رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ
بِسْنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِالشَّيْخَيْنِ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ :
أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ^(٦) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
« وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » ، فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : عَلَى الصُّرُاطِ يَا عَائِشَةً^(٧) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) أى في التوراة . (٢) المراد بالاصبع القدرة الإلهية . والثرى التراب الندى . والمراد الأرضون
السبعين كلهن حتى ثراها . وفي رواية والجبال على اصبع . والمراد أن الله تعالى يتجلى يوم القيمة على ملوكه
كله فيرفعه بيده كالكرة إذا رفعتها الإنسان بيده لإظهارا لانتقامته بالألوهية والمظلة والقهر جل شأن ربنا
وعلا ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الدنيا . (٣) وأشار محمد بن الصلت أحد الرواية بين أن المراد
بالإشارة الأولى الخنصر وبالثانية البنصر وهكذا ، وهذا تمثيل فقط وإلا فالله تعالى منزه عن المخارحة .

(٤) أى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وإلا ما كفروا وما عصوه جل شأن ربنا .

(٥) أى والأرضون كلهن والسموات كلهن في قبضته يوم القيمة سبحانه وتعالى عما يشركون .

(٦) لعل هذا بعض الحكمة الرادعة من قبض السموات والأرضين . (٧) وفي رواية : فain الناس

ومثلذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم وهو الصراط . (٨) بسند صحيح .

قال الله تعالى : « وَنَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ نَفَخْتُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظَرُونَ »^(١). عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال : بين النفحتين أربعون ، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أربعين ^(٢) ، قال : أربعون سنة ؟ قال : أربعين ، قال : أربعون شهراً ؟ قال : أربعين وسبعين كل شيء من الإنسان إلا عجب ذاته فيه يركب الخلق ^(٣) . رواه الشيخان .

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال : كيف أنت وقد التقى صاحب القرن القرن ^(٤) وحني جبهته وأصغى سمعه ينتظرك أن يؤمر أن ينفع فينفع ، قال المسلمون : فكيف تقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا .

وسئل النبي عليهما السلام عن الصور فقال : قرن ينفع فيه ^(٥) . رواهما الترمذى وأبو داود ^(٦) .

(١) « ونفع في الصور » النفحة الأولى « فصعق » مات « من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزراطيل والحوار والولدان « ثم نفع فيه أخرى فإذا هم كل الخلق الموتى » « قيام ينتظرون ما يفعل بهم . ورد في الحديث أن الخلق كلهم يموتون إلا رؤساء الملائكة الأربع فيأمر الله بموته إسرافيل وميكائيل ثم بموته عزراطيل ثم بموته جبريل فيقول سبحانه رب باركت وتعاليت بماذا الجلال والإكرام ، ثم يقع ساجداً يتحقق بمحاجته ويبيّن وجه ربنا تعالى .

(٢) أى امتنع عن الجواب فإلى لا أدرية ولكن ورد عن ابن عباس والحسن مرفوعاً : بين

النفحتين أربعون سنة يحيى الله تعالى بها كل حي والأخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت .

(٣) يدل أى يفعى كل جزء من الإنسان إلا عجب ذاته ، وهو الجزء الأخير من الصلب كحبة الخردل بين الآليتين . فيه أى منه يركب الخلق أى يتدنى بناء الجسم منه عند النساء الأخرى .

(٤) كيف أنت أى أنتعم بالنعم والمسرة والفرح وقد التقى إسرافيل الصور وينتظر الأمر بالنفع فيه أى لا يبني الفرح بهذه الدنيا التي على وشك الزوال . (٥) فالصور كالبوق الذي ينفع فيه الجندي للعسكر .

(٦) بسندين حسنين . نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المؤمن (١)

مكية وهي خمس وثمانون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ وَضَعِيفُهَا عَنْ أَشَدَّ مَا صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ :
يَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي بِفِتَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذَا قَبَلَ عَقْبَةً بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِهِ كِبَرٌ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَوَى ثُوبَهُ فِي عُنْقِهِ فَخَنَقَهُ شَدِيدًا فَاقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ
بِغَنْشِيكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَقَالَ « أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » (١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ضَعِيفُهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ مُمْقَرًا « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » (٢). رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ (٣) .

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكلم إيمانه أتقتون رجلاً أن يقول رب الله » وتسمى سورة غافر لقوله تعالى فيها « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ، وهذه أولى الحواميم جمع حمـ وهي علم مستور وسر محجوب استثار الله به ، وقال الصديق : الله في كل كتاب سر ومره في القرآن أوائل السور ، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الحواميم ديباج القرآن ، ومنها قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لكل شيء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذات حمـ هي روضات حسان مخصوصات متباورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، ومنها : لكل شيء باب وإباب القرآن الحواميم ، ومنها : الحواميم سبع ، وأباب النار سبع : جهنم ، والحطمة ، والظى ، والسمير ، وسفر ، والهاوية ، والجحيم . فكل حمـ تقف يوم القيمة على باب من هذه الأبواب فتفقول : لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني . (٢) عقبة بن أبي معيط هذا كان أمورياً وقتل كافراً بعد وقمة بدر بيوم واحد ، فلما رأه أبو بكر رضي الله عنه قد خنق النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ دفعه وقال « أتقتون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبيانات من ربكم » فكان خيراً من مؤمن آل فرعون الذي يكلم إيمانه . (٣) « ادعوني » اعبدوني « أستجب لكم » أثبكم ، وداخرين : ذليلين ، فكل دعاء في القرآن فعنده العبادة لهذا . (٤) بسند صحيح .

(٤) - الناج - ٤

سورة فصلت^(١)

مكية وهي ثلاثة وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرْشِيَانٌ وَّهَقِيفٌ^(٢) أَوْ هَقِيفَيَانٌ وَّقُرَشَىٰ^(٣)
كَثِيرٌ شَحْمٌ بُطُوشٌ قَلِيلٌ فِيهِ قُلُوشٌ^(٤) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَقُولُونَ
قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا
جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِّونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » الْآيَة^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخُانَ وَالترْمِذِيُّ .

سورة السورى^(٦)مكية إلا أربع آيات^(٧) وهي ثلاثة وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابًا^(٨)

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا القوله تعالى «كتاب فصلت آياته»، وتسمى حم السجدة وسودة المصايخ لذكر
آيتها فيها. (٢) رجل من ثقيف اسمه عبد ياليل بن عمرو، والقرشيان: صفوان وريمة ابنا أمية.

(٣) كبار الأجسام صغار المقول والأفهام ولذا جهل اثنان منهم أن الله يسمع كل شيء.

(٤) « وما كنتم تستترون » عند عمل الفواحش من « أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم » هند استثاركم « أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم » أهل لكم « فأصبحتم من الخاسرين » نسأل الله السلامة آمين .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا القوله تعالى «وأمرهم شوري بينهم» وتسمى سورة حم عسق. (٦) أولها «قل لا أسألكم
عليه أجرًا إلا الودة في القربى ». (٧) في كل يد كتاب مرنى أو هو كنابة عن الفراغ من الحكم على العباد.

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَا نِكَاتًا بَيْنِ ؟ قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي
فِي يَدِهِ الْيَمِينَ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِيلِهِمْ
ثُمَّ أَجْهَلَ عَلَى آخِرِهِمْ^(١) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنَقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَائِلِهِ :
هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِيلِهِمْ ثُمَّ أَجْهَلَ
عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنَقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَقِيمُ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتِمُ لَهُ بِعَمَلِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمَلَ أَيْ عَمَلٍ وَإِنْ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتِمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمَلَ أَيْ عَمَلٍ
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدِيَهُ فَنَبِذَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ « فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعَيْرِ »^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ
عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ :
قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيًّا ﷺ لَمْ يَكُنْ يَطْنَعُ مِنْ قُرَيْشٍ
إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا يَدْنِي وَيَدْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ^(٤) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سِيَّةٌ لِعَنْهُمْ لِعَنْهُمْ اللَّهُ
وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ^(٥) : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِأَجْبَرُوتِ

(١) أَيْ أَبَانِهِمْ تَعَامِلًا ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مَعْلُومُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ آمِينَ .

(٢) فَنَبِذَهُمَا أَيْ رِيَّ الْكَتَابَيْنِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ كَمْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ أَيْ حُكْمٍ
يَنْهِمُ وَجْلَهُمْ قَسْمَيْنِ قَسْمًا لِلْجَنَّةِ وَقَسْمًا لِلنَّارِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَنَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ آمِينَ . (٣) بِسَنْدِ صَحِيحٍ .

(٤) فَسَعِيدٌ فَهُمْ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْقُرْبَى قُرَبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْمَلُ قُرَيْشًا كُلَّهُمْ وَيَكُونُ الْخَطَابُ بِجَمِيعِ الْمَكَافِفِ ،
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَسْرَعْتُ وَأَخْطَلْتُ فَإِنَّ الْخَطَابَ لِقُرَيْشٍ ، أَيْ لِأَسْأَلِكُمْ عَلَى التَّبَابِغِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَادُوا
النَّبِيَّ ﷺ لِلْقَرَابَةِ الَّتِي يَنْسَكُمْ وَيَدْنِهِ أَيْ أَنَا لَا أُطْلِبُ مِنْكُمْ أَجْرًا أَصْلًا ، وَتَقْدِمُ هَذَا فِي فَضَائِلِ آلِ الْبَيْتِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ آمِينَ . (٥) لَأُنْهُمْ كَفَرُوا إِنْ عَلِمُوا ذَلِكَ وَاسْتَحْلَوْهُ .

لَيُعَزِّزَ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَيُذَلِّلَ مَنْ أَعْزَزَ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحْلِلُ لِحُرُمَ اللَّهِ^(١)، وَالْمُسْتَحْلِلُ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَمَ اللَّهِ^(٢)، وَالْتَّارِكُ لِسُكْنَتِي^(٣). عَنْ أَبِي مُوسَى ظَفَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يُصِيبُ عَبْدًا نُسْكَنَة^(٤) فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ قَالَ وَقَرَأَ «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ». رَوَاهُمَا النَّرْمَذِي^(٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُسْكِلَمُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ»^(٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ظَفَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ أَوْ تَبَّتْ وَحْيًا أَوْ حَيَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِبْنَانِ.

(١) أَيْ لِلْمُحْرَماتِ . . . (٢) وَالظَّالِمُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَهُوَ مُسْتَحْلِلُ لِظُلْمِهِ بَلْ كُلُّ ظُلْمٍ حَرَامٌ وَلِكُنْهِ لَأَلِ الْبَيْتِ أَكْبَرُ . . . (٣) وَالتَّارِكُ لِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَسْتَحْلِلُ هَذَا . . . (٤) النُّسْكَنَةُ كَالنَّقْطَةُ

وَالرَّادُ هُنَا جَرْحٌ صَغِيرٌ . . . (٥) الْأُولُى فِي الْقَدْرِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالثَّانِي هُنَا بِسَنَدٍ غَرِيبٍ .

(٦) «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا» إِلَّا أَنْ يَوْحِي إِلَيْهِ وَحْيًا فِي النَّاسِ أَوْ الإِلَهَامِ «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» أَوْ إِلَّا أَنْ يُكَلِّمَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَلَا يُرَاهُ كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» كَجُوبِيلِ فَيُوحِي لِلنَّبِيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ بِهِ «إِنَّهُ عَلَيْهِ» عَنْ صَفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ «حَكِيمٌ» فِي صَنْعِهِ بِعِبَادَهِ جَلَّ وَعَلا . . . (٧) فَكُلُّ نَبِيٍّ أَيْدِيهِ اللَّهُ بِعِجَزَاتٍ تَكْفِي لِلِّإِعْانَهِ بِهِ وَنَبِيُّنَا نَعْمَدُ عَلَيْهِ أَعْطَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ كَثِيرًا وَلَا سِيَّما الْقُرْآنُ الَّذِي يَتَلَقَّى مَا دَامَتُ الدُّنْيَا وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَمَحْفُوظٌ بِمَذَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَهُذَا كَانَتُ الْأُمَّةُ الْمُحْمَدِيَّةُ أَكْثَرُ الْأُمَّمِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهَا وَسَلَّمَ ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ خَيَارِهَا أَمِينٌ .

سورة الزخرف ^(١)

مكية وهي تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هُدَى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا
الْجَدَلَ ، ثُمَّ تَلَأَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِيمُونَ » ^(٢) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يُنَادِي
مُنَادٍ ^(٤) إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيِوَا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ،
وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ^(٥)
فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ
وَمُسْلِمٌ ^(٦) .

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وزخرفا وإن كل ذلك لما مات الحياة الدنيا والآخرة عند ربكم للحقين » الزخرف : الذهب والزينة . (٢) أول الآية « وقالوا » المشركون « ألمتنا خير أم هو » عيسى عليه السلام « ما ضربوه » هذا المثل « لك إلا جدلا » خصومة بالباطل « بل هم قوم خصمون » شديدوا الخصومة ، فلما نزل قوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » قالوا : رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ، وهذا جدل باطل ، فإنهم يعلمون أن « ما » لغير العاقل ، خرج عيسى عليه السلام . (٣) بسند صحيح . (٤) أي في أهل الجنة . (٥) لا ينالكم بؤس أبدا . وسيأتي وصف الجنة وافيًا في كتاب القيمة إن شاء الله . (٦) ولكن الترمذى في سورة الزمر ومسلم في صفة الجنة ، نسأل الله الفردوس الأعلى آمين .

سورة الدخان

مكية وهي سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله رضي الله عنه : إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم ربهم كسيني يوسف (١) فاصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما يدهنه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم » فات رسول الله ﷺ فقيل : يا رسول الله استنق الله لمضر فإنها قد هلكت (٢) قال : لمضر؟ إنك لجري لا فاستنق لهم فسلقوها فنزلت « إنكم عائدون » فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله تعالى « يوم نبطش البطشة الكبيرة إننا منتقرون » يعني يوم بدر رواه الشيخان والترمذى عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما من مؤمن إلا ولها باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله « فما يكثت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » (٤) رواه الترمذى (٥)

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا القول الله تعالى فيها « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ». (٢) أظهرروا المصيان والبقاء على الشرك . (٣) أعني سنى القحط . (٤) اطلب من الله المطر لقومك فامتنع عليه أولا ثم حن عليهم ثانية فدع لهم فنزل الغيث عليهم فأخذتهم عيشهم فعادوا لحالهم ، وفي رواية : لما رأى النبي ﷺ من كفار مكة إعراضًا مستمراً عن الإسلام دعا عليهم بالقحط فأخذتهم سنة أهلقت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميالة من الجوع ، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد : إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فأنزل الله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم » إلى قوله « إنما كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون » . (٥) « فما يكثت عليهم » على قوم فرعون لما هلكوا « السماء والأرض وما كانوا منظرين » مؤخرین حتى يتوبوا ، ففهمه أن المسلم لما يموت يمكى عليه مصلحة من الأرض وأبوابه في السماء بل وتشهد له في الآخرة . (٦) بسند غريب . نسأل الله الأنس في كل حال آمين .

سورة البأة^(١)

مكية وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ .

يَسْبُطُ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).

سورة الأحقاف^(٤)

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَانَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْتَعْمَلَ عَلَى الْحِجَازِ مَرَوَانَ فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَيْ مُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ : خُذُوهُ فَدَخَلَ

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وترى كل أمة جاثية » على الركب يوم القيمة ، وتسمى سورة الشريعة لقوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ». (٢) يؤذنني ابن آدم أى بلسانه كسب الدهر إذا أصابه مكروره بنحو قوله : بئس الدهر ، وتبأله ، وأنا الدهر . أى خالقه ، بيدى الأمر كله حتى الليل والنهر ، فمن سب الدهر لشيء آلمه فكان سب الله تعالى لأنه الخالق لكل شيء وهذا من وادي الآية القائلة « و قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونجا وما يهم لكننا إلا الدهر » فإنهم يذمأن من ينسب الأمور إلى الدهر وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى . (٣) وسيأتي في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « واذ ذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف » جمع حقف وهو التل من الرمل ، والمراد هنا واد باليمين كانت فيه ديار عاد .

يَدَتْ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدِيهِ أَفَ لَكُمَا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » الْآيَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْهُ أَنْزَلَ عُذْرِي^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَتْ عَائِشَةَ^(٢) : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ أَهْوَاتِهِ^(٣) .

إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَتْ : وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْرَمَاً أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ^(٤) ، قَالَتْ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا الْفَيْمَ قَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةَ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةَ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ .

عُذَابٌ قَوْمٌ بِالرُّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمًا عَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرٌ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) فُما وَيْدَةٌ وَلِيَ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرْوَانُ وَأَمْرَهُ أَنْ يَنْخُطِ النَّاسَ عَلَى الْمَنْبُرِ وَيَحْتَمِلُهُمْ عَلَى مَبَايِعَةِ زَيْدِ ابْنِهِ إِذَا تَنَازَلَ لَهُ أَبُوهُ عَنِ الْخِلَافَةِ ؛ فَفَعَلَ فَرِيدُ عَلِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بِقَوْلِهِ : هَرَقْلِيَّةٌ إِنْ أَبَا بَكْرَ وَاللَّهُ مَا جَعَلَهَا فِي أَحَدٍ مِنْ وَلَدِهِ وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ مَرْوَانٌ : خَذُوهُ ، فَالْتَّجَأَ إِلَى بَيْتِ أَخْتِهِ عَائِشَةَ فَتَرَكَوهُ ، فَقَالَ مَرْوَانٌ : هَذَا الَّذِي ذَمَهُ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدِيهِ أَفَ لَكُمَا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ » مِنْ قَبْرِي « وَقَدْ خَلَتِ الْقَرْوَنُ مِنْ قَبْلِي » وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ قَبْوَرِهَا « وَهَا يَسْتَغْفِيَنَّ اللَّهَ » يَسْأَلُهُ الْغُوثُ بِرْجُوعِهِ وَيَقُولُانَّ لَهُ « وَيَلِكَ آمِنٌ » بِاللَّهِ وَبِالْبَيْثَ « إِنْ وَعَ اللَّهُ حَقَّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » مَا هَذَا الْقَوْلُ إِلَّا أَكَاذِيبُ الْأَوَّلِينَ ، وَبِعِدَ الْخُطْبَةِ ذَهَبَ مَرْوَانٌ إِلَيْتَ عَائِشَةَ فَكَامَهَا فِيمَا حَصَلَ مِنْ أَخْيَهَا فَقَالَتْ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهُ مَا نَزَّلَ الْقُرْآنَ فِيمَا بَشَّى ، إِلَّا بِرَاءَتِي ، وَرَأَى مَرْوَانٌ فِي الْآيَةِ ضَعِيفًا فَإِنْ عَدَ الرَّحْمَنُ أَسْلَمَ فَكَانَ مِنْ خَيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَالْآيَةُ فِي الْكَافِرِ الْمَاعِقِ لِوَالِدِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٢) جَمْعُ لَهَّا وَهِيَ الْأَحْمَةُ الْحَمَّاءُ الْمُلْقَةُ فِي أَعْلَى الْحُنْكَ .

(٣) التَّغْيِيرُ وَالْكَرَاهَةُ . (٤) الْقَوْمُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ هُمْ عَادٌ وَقَوْمٌ هَرَدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّكْرَةُ إِذَا أُعِيدَتْ نَكْرَةً كَانَتْ غَيْرُ الْأَوَّلِ إِلَّا لِقَرْبَنَةٍ كَاهِنًا فَتَكُونُ عَيْنَاهَا وَكَقُولَهُ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَالْأَرْضُ إِلَهٌ أَهْلُكُوا بِرِيحِ صَرَصَرِ عَانِيَةٍ رَأَوْهَا كَسْحَابٌ لَقُولُهُ تَعَالَى « فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ » ، فَعَادَ أَهْلَكُوا بِرِيحِ صَرَصَرِ عَانِيَةٍ رَأَوْهَا كَسْحَابٌ لَقُولُهُ تَعَالَى « بَلْ هُوَ مُسْتَقْبِلُ أَوْدِيَتِهِمْ » سَحَابَةً عَارِضاً فِي السَّمَاوَاتِ سَاعِيًّا نَحْوَهُمْ « قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرٌ^(٦) . قَالَ تَعَالَى « بَلْ هُوَ مَا اسْتَمْجَلْتُمْ بِهِ رِيحَ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ، بَأْمُرْ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ » وَهَلْ كَوَافِرُ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْنَابٍ وَأَمْوَالًا وَبَقِيَّهُ وَهُودٌ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، حَوْطٌ حَوْلَهُمْ يَنْخُطُ فَكَانَ الرِّيحُ لَا تَمْلِهُ .

وَلِلشَّيْخَيْنِ^(١) : نُصْرَتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ^(٢) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا
 أَنْصَتوْا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ »^(٣) . قَالَ عَلَّامَةُ حَنْفَيَ قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ :
 هَلْ صَحِبَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَلَهُ الْجِنَّ مِنْ كُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ فَدِ افْتَقَدْنَاهُ دَاتَ لِيَلَهُ
 وَهُوَ بِعَكَةٍ فَقَدْلَنَا اغْتَيْلَ أَوِ اسْتُطِيرَ^(٤) فَبِذَنْبِهِ شَرَلَهُ بَاتَ بِهِمْ قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ
 بِهِ نَجِيَ مِنْ قَبْلِ حِرَاءَ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَانِي دَاعِي الْجِنَّ فَأَتَدْعُهُمْ
 فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَانْطَلَقَ فَأَوْنَانَا آثَارَهُمْ وَأَمْرَرَ زِرَانِهِمْ^(٥) وَسَأَلْوَهُ الرَّازَادَ فَقَالَ : كُلُّ عَظَمٍ يُذَكِّرُ
 اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقْعُ في أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَّ مَا كَانَ لَهُمْ وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفَ لِدَوَابَّكُمْ^(٦)
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَلَا تَسْتَنْجُو بِهِمَا^(٧) فَإِنَّمَا زَادَ إِخْرَانَكُمُ الْجِنَّ رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) سياق في الجهد إن شاء الله . (٢) الصبا كالعصا ، وتسمى القبول وهي الريح التي تهب من جهة مطلع الشمس ونصر بها النبي عليه السلام في غزوة الأحزاب ، والدبور كالذبور التي تهب من جهة الغرب وبها هلكت عاد . (٣) « وَإِذْ صَرَفْنَا » أملنا « إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ » النفر والذفير من ثلاثة رجال إلى عشرة وكانوا هنا سبعة من جن نصيفين بلد بالعين « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » منك وأنت نازل يعطى نخلة وعائد من الطائف بعد موت أبي طالب وخديمة رضي الله عنهم ولم يكن معه إلا تابعه زيد بن حارثة « فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا » بعضهم لي بعض « أَنْصَتوْا فَلَمَّا قُضِيَ » فرغ النبي عليه السلام من القراءة « وَلَوَا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَا سَمِعْنَا كَتَابَنَا » قرآنا « أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَى » وكانوا يهودا فإن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وهم مكلفوون كالإنس « مَصْدِقاً لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوكُمْ دَاعِيَ اللَّهِ » محمدا عليه السلام « وَآمَنُوكُمْ بِهِ يَنْقُرُ » الله تعالى « لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَيْمَنِكُمْ » فأجابوا وأسلم منهم سبعون رضي الله عنهم .

(٤) اغتيل أو استطير أي هل اغتاله أحد أو طار به من يقتنا شيء تلك الليلة فيظهر أن هذه غير مرأة عوده من الطائف فإنه مكت فيهم شهراً يدعوهم للإسلام فأبوا فعاد لـكهة وسمعه نفر الجن في طريقه كما ورد في الآية . (٥) وكانوا من جن الجزيرة . (٦) يذكر اسم الله عليه حين ذبحه أو حين أكله أو حين رميته ، والبمرة من ذى الظلف والخلف كالإبل ، والرومة من ذى الحافر كالتمار .

(٧) بهما أى المظم والفضلة بنوعيها فإنهما زاد إخوانكم فلا تنجزوها . (٨) إسناد صحيح .

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : آذَنْتُ
شَجَرَةً^(١) . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثِ لَا يُسْتَنْجِسِي بِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا مِنْ
طَعَامِ الْجَنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفَدُ جَنِّ نَصِيدِيَّينَ^(٢) وَلَعِمَ الْجَنِّ فَسَأَلْتُنِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لِهِمْ
الْأَمْرَ وَرَأَوْتُهُ أَتَانِي وَفَدُ جَنِّ نَصِيدِيَّينَ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبَخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ .

سورة محمد صلی اللہ علیہ وسلم

مدنیہ وہی تسع و تلائون آیہ

سُمْ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

أَذْ لَا سُتُّهُنْ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَةٌ مَرَّةٌ^(٥) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٦) .

(١) هذان النفر الذى أخبر عنه القرآن . واما جن الجزرية فالمهم دعوه منه (٢) الا وحدوه أحسن ما كان ، فينبغي

(٢) لعلهم عادوا للنبي ﷺ مرة أخرى بعد إيمانهم . (٣) إلا وجدوه أحسن .

(١) سهم بـ **الكتاب** حتى يطعم منه مؤمنوا جن.

سورة محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق ». سورة آل عمران

(٥) وفي رواية : مائة مرة إجابة لأمر الله تعالى . وسيأتي في كتاب الذكر صيغ استغفاره عَزَّوَجَلَّ . من ربهم كفر بهم سبباً لهم وأصلح بالهم » وتسعى سورة القتال لدرء مرجحات عَزَّوَجَلَّ .

(٦) بسند صحيح . (٧) المقو الإزار والمحصر . والمراد هنا شدة القرب ، فما اسم حجم

الستجة ، قال : رضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : نعم ، قال : فهذا لك . خالقه قامت الرحم - القرابة - فاستجارت بربها ، فقال : هه ، أى ما مرادك .

قال أبو هريرة ^(١) : أقرءوا إن شئتم « فَإِنْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِمُوا أَرْحَامَكُمْ ». رواه الشيشانى ^{وعنه} قال : قال ناس من أصحاب النبي عليهما السلام : يا رسول الله من هو لاء الدين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ^(٢) ، قال : وكان سليمان يخنب النبي عليهما السلام فضرب النبي عليهما السلام على يخذ سليمان ^(٣) وقال : هذا وأصحابه والذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوهه رجال من فارس ^(٤) . رواه الترمذى والله أعلم .

سورة الفتح ^(٥)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ مِنَ الظَّلَالِ حَتَّى تَفَطَّرَ قَدَمَاه ^(٦) فَقُلْتُ : لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ قال :

(١) وفي رواية : قال رسول الله عليهما السلام أقرءوا إن شئتم « فهل عسيتم إن تواليتم » لعدكم إن أغرضتم عن الإيمان « أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » كما كفتم في الجاهلية ، والحديث رواه أحد وفيه : أنها تسلكم بلسان طلاق ذاق . (٢) سألا النبي عليهما السلام حينها كان يقرأ « وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . (٣) وفي رواية : على منكبه . (٤) وفي رواية : لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من فارس . وهذا حق فإن رجال الحديث وأساطينه ما كانوا إلا من فارس وقد ظهرت شمسهم في القرن الثالث فأضاءت مشارق الأرض ومحاذيبها رضي الله عنهم ، وفضل فارس في الفضائل .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « إِنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مِّنْنَا ». (٦) تشقق ، وفي رواية : حتى تورمت قدماه .

أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ كُونَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)، فَلَمَّا كَثُرَتْ أَجْمَعَهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ مُمِّ رَكْعَ قَامَ مُمِّ رَكْعَ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَّلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لِيَغْفِرَ لِكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَبِيْكَ وَمَا تَأْخَرَ » مَرْجُعُهُ مِنَ الْمُحَدَّثَيْةِ^(٣) فَقَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ نَزَّلْتُ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مُمِّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : هَذِئَا مَرِيْئِيَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ بَيْنَ اللَّهِ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ فَإِذَا يَفْعَلُ بِنَاهُ فَنَزَّلْتُ عَلَيْهِ « لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْزِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا »^(٤) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٥) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَاعِصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » قَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأَمْمَيْنَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَكَ لَيْسَ بِفَظْرٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيْدَيْةَ بِالسَّيْدَيْةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُتَّقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْمُوْجَأَةَ بِأَنْ يَقُولُوا إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنَاهُمْ وَآذَانَاهُمْ وَقُلُوبَهُمْ غَلْفًا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فَالَّهُ تَعَالَى « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَرْبِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةَ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا »^(٧) . عَنْ أَبِي وَائلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(١) فنفران الله تعالى لى نعمة عظيمة يجب على شكرها بالعبادة والتجدد .

(٢) فيه تصریح بزيادة جسمه الشريف صلوات الله عليه في آخر حياته ولكنها زيادة لم تجعله مطمئناً بل متناسبة مع قوامه صلوات الله عليه . (٣) حينما عادوا منها . (٤) تمام الآية « ويکفر عنهم سیئاتهم وکان ذلك عند الله فوزاً عظیماً ». (٥) بسند صحيح . (٦) تقدم هذا في كتاب النبوة . (٧) « لقد رضي الله

عن المؤمنين إذ يربعونك تحت الشجرة » سورة من الطاح وهو الموز بالحدیۃ، وقعت المبايعة هناك بين النبي صلوات الله عليه وأصحابه وهم ألف وأربعين على قتال قريش وألا يفروا من الموت « فعلم » الله « ما في قلوبهم » الأصحاب من الصدق والوفاء « فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » هو فتح خير بعد عودهم من

كُنَا بِصِفَيْنِ^(١) فَقَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ : نَعَمْ ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ : أَتَهُمُوا أَنفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحَدَيْنِيَةِ فِي الصُّلُجِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُشْرِكِينَ وَآتُوهُمْ فِيمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَقَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ^(٢) عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلْ ، قَالَ : فَفِيمَا نُعْطِي الدَّرِيَّةَ فِي دِينِنَا^(٣) وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَخْتَمْ اللَّهُ بِدِينِنَا ، فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخُطَابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يُضِيقْنِي اللَّهُ أَبْدَا فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرَ ، فَقَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ الْخُطَابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يُضِيقْهُ اللَّهُ أَبْدَا فَنَزَّلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْمُحَدِّثِيَّةِ .

عَنْ أَنَّسِ بْنِ عَوْنَاحٍ أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ .

المحلية ، سبب تلك المبايعة أن النبي ﷺ وأصحابه أرادوا عمرة فسافروا إلى مكة فنهم المشركون عند الحديبية فبعث النبي ﷺ لهم رسولًا يخبرهم أنهم جاءوا لعمل عمرة وما جاءوا للحرب ؛ فقالوا لا يمكن دخولهم مكة ، فبعث لهم عثمان رضي الله عنه فأخبرهم بمرادهم فصمموا على رأيهما بل واحتبسوا عثمان عندهم ؛ فما سمع بهذا النبي ﷺ بايع المسلمين على حربهم فلما علم الكفار بهذه أرسلوا عثمان وعشرة من المسلمين كانوا ينكرونها ياذن من النبي ﷺ . (١) صفين موضع بجوار الفرات كانت فيه حرب بين معاوية وعلى رضي الله عنهما فلما أشرف جيش معاوية على الملائكة اتفقوا على أن يرسلوا المصحف إلى على رضي الله عنه ويطلبوا الصلح على كتاب الله فلما أرسلوا المصحف لعلى رضي الله عنه قال : أنا أولى بالإجابة إذا دعيت للعمل بكتاب الله ، فكره بعض الجنود ونددوا على ذلك ؛ فقال سهل ردا عليهم لا تكرهوا الصلح فإننا كرهنا يوم الحديبية وكانت عقباه خيراً لنا وكان عمره على أكثر الناس كراهة له رضي الله عنه .

(٢) وهم أي المشركون . (٣) الدين أي الحصلة الدينية وهي المصالحة بهذه الشروط الدالة على العجز وهي : لا يدخلون مكة إلا في العام القابل ، ولا يمكنون أكثر من ثلاثة أيام ، ولا يكون معهم سلاح إلا السيف والقوس ونحوهما ، ومن أثاره مسلمًا من المشركين رده إليهم ومن أثارهم من المسلمين لم يردوه ، وهذا كان شديداً على الأصحاب ولكن كانت عاقبتهم الخير . (٤) تعلم بأن النبي ﷺ والمسلمين مينصرون قريباً على المشركين وسيفتحون مكة المكرمة وكان كذلك فكان وعد الله مفعولاً .

عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأَخْذُوا أَخْذًا فَاعْتَقُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)
فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَهُوَ الَّذِي كَفَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يَبْطِئُ مَكَةَ مِنْ بَعْدِ
أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «وَالْزَمَّهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى» قَالَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ .

سورة الحجرات^(٣)

مدنية وهي ممان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَكْبُهُ مِنْ بَنِي قَعْدَمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ : أَمْرِ الْقَعْدَمِيَّ بْنَ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : أَمْرِ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَتَمَارِيَا^(٤) حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا
فَتَرَزَلَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٥) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَهَا
عَلِيمٌ» .

(١) فالنبي ﷺ وصحابه وهم بالحدبية في صلاة الصبح نزل عليهم من القعيم ثمانون رجلاً وأحاطوا
بمسكر المسلمين فأخذوهم وذهبوا بهم إلى النبي ﷺ فعفا عنهم وخلع سبيلهم فكان هذا سبباً للصلح بينهم .
(٢) فن قال بها وقام بحقها فهو من المتقين . نسأل الله أن تكون منهم أمين .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «إِنَّ الَّذِينَ يَنادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»
وهذه أول سور الفصل لكترة الفصل فيه بالسور أو لأنه حكم لا نسخ فيه . (٤) تجادلا .
(٥) لا تفتانا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه ما يشاء .

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١) رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا إِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُهُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنَ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ (٢) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَأَرْتَفَعْتَ أَصْوَاتَهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » الآيَةَ (٣) . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَمَا كَانَ عُمَرٌ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَدْسَ (٤) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمًا فَاتَّاهُ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا مُنْكَسَارًا سَهَّلَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : شَرِيكٌ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٥) فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَستَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَا كَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٦) . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ (٧) . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِيْ شَيْئٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَاكَ اللَّهُ (٨) .

(١) بيان للخيرين تثنية خير وهو كثير الخير . (٢) بيانه في الرواية السالفة . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ » إذا تكلمت « فوق صوت النبي » إذا تكلم « ولا تجهروا له بالقول » إذا ناجيتموه « بكم بكم لبعض » بل دون هذا إجلالاً له « أَنْ تُبْطِئَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » فصار جماعة من الصحابة يخفضون أصواتهم عند النبي ﷺ فنزل فيهم « إِنَّ الَّذِينَ يَغْضِبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أُمْتَحِنُ » اختبر « اللَّهُ قَدْ وَبَرَّهُمْ لِتَقْوِيَ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ». (٤) وكان خطيب الأنصار لفصاحته . (٥) يريد بهذا نفسه لعل صوته . (٦) ونعمت البشارة هذه . (٧) ولكن البخاري هنا مسلم في الإيمان . (٨) فظاهره أن الآية نزلت في هذا ولكن قال الجلال رضي الله عنه إنها نزلت في وفد جاءوا النبي ﷺ وقت الفطيرة ولم يعلموا في أي حجرة من حجرة نسائه فنادوه جميعاً كل منهم خلف حجرة بخلافة وجفاء فنزلت فيهم هذه الآية وبعدها « وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فالواجب على كل مسلم الأدب في حضرة النبي ﷺ ولو كان يزور قبره لأنه حي فيه و مجلس حديث النبي ﷺ ك مجلسه .

فَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْلَا يُطِيعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِّيْمٌ»^(١) قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوحِي إِلَيْهِ وَخِيَارًا أَعْتَدَ لَكُمْ لَوْلَا أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَمَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي دَعْوَةَ^(٣) فَرَكِبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِمَارًا وَانْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتِ الْأَرْضُ سَبِيْخَةً فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِي^(٤) فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَنِي أَنْ تُهْنِي حِمَارِكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ أَحَمَّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْيَبُ رِيحَهَا ذَانِي أَنْتُ حِمَارِكَ . مِنْكَ فَغَضِيبٌ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ وَغَضِيبٌ لِلْأَنْصَارِيِّ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ قَالَ : فَكَانَ مِنْهُمْ ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ قَالَ : فَبَلَغْنَا أَنَّهُ نَزَّلَتْ فِيهِمْ «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوهَا يَدَنِهِمَا»^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

قَالَ أَبُو جَبَرَةَ بْنُ الصَّحَّافِ : كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانُ وَالثَّلَاثَةُ فِي دُعَى يَعْصِيْهِمَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ فَنَزَّلَتْ «وَلَا تَنَازِرُوا بِالْأَلْقَابِ»^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٧)

(١) «لَوْلَا يُطِيعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ» الَّذِي تَخِيرُونَ فِيهِ وَنَزَّلَ عَلَى رَأْيِكُمْ «لَعْنَتُمْ» أَنْتُمْ فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَالِ النَّبُوَّةِ مَعَ خِيَارِ الْأَمْمَةِ فَكَيْفَ بَعْدُهُمْ ، فَيَنْبَغِي التَّأْنِي فِي الْأُمُورِ وَمَشَاوِرَةُ أَهْلِ الرَّأْيِ فِيهَا وَتَحْمِيصُهَا قَبْلَ السِّيرِ فِيهَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «وَنَاءُوكُمْ فِي الْأُمُورِ فَإِذَا عَزَّمْتُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» .

(٢) الْأُولُ بِسَنْدِ حَسْنٍ وَالثَّانِي بِسَنْدِ صَحِيحٍ . (٣) ابْنُ سَلْوَلْ وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الإِسْلَامُ لِأَسْلَمَ .

(٤) أَيْ لَا تَقْرَبُنِي . (٥) وَوَرَدَ فِي سُبْبِهِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ لِعِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةِ فِي بَنِي الْحَارِثِ فَرَأَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى بَجْلَسِ فِي أَخْلَاطِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَزَّلَ عَنْ دَابِّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنِ سَلْوَلْ فَرَدٌ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدًا غَيْرَ حَسَنٍ فَرَدَ عَلَيْهِ مُبَدِّلُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَاتَّصَرَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَثَارَ الْمَجْلِسُ فَاسْتَبَرَ السَّلَمُونُ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَقْتَلُوْهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ ذَهَبَ لِعِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةِ فَنَزَّلَ «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوهَا يَدَنِهِمَا فَيَنْهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغَتْ حَتَّى تَنِعِمْ» تَرْجِعُ «إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» الْحَقُّ «فَإِنْ فَاءَتْ يَعْصِيْهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغَتْ حَتَّى تَنِعِمْ» اعْدَلُوا «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» . (٦) أَيْ لَا يَدْعُ بِعِصْمِكَ بِعِصْمِهِ بِالْأَقْبَلِ وَأَقْسَطُوا . (٧) بِسَنْدِ صَحِيحٍ .

وأبو داود في الأدب بلفظ قديم علمنا النبي ﷺ وما من رجل إلا وله اسمان أو ملامة
فجعل النبي ﷺ يقول يا فلان فيقولون له (١) يا رسول الله إنه نقض من هذا الاسم
فترلت الآية . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب النبي ﷺ الناس يوم فتح مكة فقال:
يأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبودية الجاهلية (٢) وتماظمها بما يأمها . فالناس
رجالان بريء تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله . والناس بنو آدم وخلق الله
آدم من تراب . قال الله تعالى «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» (٣) الآية .
عن سمرة بن عوف عن النبي ﷺ قال: الحساب المال والكرم التقوى . رواه الترمذى (٤)

سورة ق (٥)

* مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ
مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارِكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْرٌ قَطْرٌ (٦) رَوَاهُ الشِّيْخُ حَانِ وَالترْمِذِيُّ .

(١) ما أدى إلى كفاف يا رسول الله . (٢) نفرها وكبرها . (٣) «يأيها الناس إنا خلقناكم من
ذكر وأنثى» آدم وحواء عليهما السلام «وجعلناكم شموماً وقبائل لتعارفوا» الشعوب: جمع شعب ككمب
وهو أعلى طبقات النسب . والقبائل : جمع قبيلة وهي دون الشعب ، وبعدها العهار . فالبطون ، فالأنفاذ ،
فالمسائل ، فالمشارق ، وكل واحدة داخلة فيما قبلها ، وذلك كف خذ العباس من بطن هاشم من عمارة قصى
من قبيلة قريش من شعب كنانة، كنتم هكذا لتعارفوا لا لتفاخرروا فإياكم الفخر بالتفوى «إن أكرمكم عند
الله أتقاكم إن الله عليم خبير» بيواطئكم كظواهركم . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح .

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(٥) سميت بهذا لبعتها بقول الله تعالى «قـ القرآن المجيد» وـ علمه عند الله تعالى ، وقيل جبل
محيط بالأرض . (٦) قط بالسكون والكسر مع التنوين وهذا كقوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل

(*) الآية ٣٨ فإنها مدنية .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ^(١) فَقَالَتِ النَّارُ : أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا صُفَّاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ^(٢) ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي وَلَكُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْوَهَا^(٣) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضْعَرَ رِجْلُهُ فَتَقُولُ قَطْرٌ قَطْرٌ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُذْشِي لَهَا خَلْقًا^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ^(٥) كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُيَتِهِ^(٦) فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأُ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ »^(٧) . رَوَاهُ الْأَزْيَعُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ الْلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ »^(٨) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمْرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلُّهَا^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

امتلاك وتقول هل من مزيد» بجهنم عظيمة جدا ولا زال تقول هل من مزيد حتى يتجلى الله عليها بالقهر فتخضع وتندل وتقول فقط أى حسي فقد اكتفيت . (١) تخاصمتا بلسان الحال أو المقال . (٢) السقط كسب الساقط من أعين الناس لتواضعه وذله لربه تعالى . (٣) وفي نسخة واكل من كل ملؤها . (٤) لم تعمل خيرا فتملاها ، وفي رواية لسلم : يبقى من الجنة ماشاء الله ثم ينشيء الله لها خلقا مما يشاء . وفي رواية : لا يزال في الجنة فضل أى زائد فينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة . (٥) في الجنة إن شاء الله . (٦) لا ينالكم ضيم وظلم في رؤيته برؤية البعض دون البعض وستأتي رؤية الله في كتاب القيمة . (٧) فالتسبيح قبل طلوع الشمس بصلوة الصبح وقبل الغروب بصلوة العصر ، وتقديم هذا في فضائل الصلاة . (٨) « وَمِنَ الْلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ » بصلوة العشاءين « وَأَذْبَارَ السُّجُودِ » بصلوة النوافل عقب الفرائض كذا قال الفرسون . (٩) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو التسبيح عقب الصلاة . وقد سبق في كتاب الصلاة والله أعلم .

سورة الزاريات^(١)

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) فَذَكَرَتْ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ فَقَلَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَا وَافِدُ عَادِ^(٣) ؟ قَلَتْ : عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ^(٤) إِنَّ عَادًا لَمَّا أَفْحَطَتْ بَعْثَتْ قَيْلَادًا^(٥) فَنَزَلَ عَلَى بَكْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(٦) فَسَقَاهُ الْحَمْرَ وَغَنَّتْهُ الْجُرَادَاتَانَ^(٧) ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ حِبَالَ مَهْرَةَ^(٨) فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَّاوهِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَةً وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ^(٩) فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ السَّوْدَاءَ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَدَادًا لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا^(١٠) وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّبِيعِ إِلَّا قَدْرُ هَذِهِ الْحَلْقَةِ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ ثُمَّ قَرَأَ «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرَّبِيعَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالْمِيمِ»^(١١) .

رواء النسائي والترمذى . نسأل الله حسن الصناعة والرواية أمين .

سورة الزاريات مكية وهي ستون آية

(١) الزاريات هي الرياح التي تذرو الهشيم والتراب . (٢) وفي رواية : قدمت على رسول الله علیه السلام أشكو العلاء بن الحضرى (وكان والياً عليهم) فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وفيه رايات سود تتحقق وبلال متقلد بسيفه بين يدي رسول الله علیه السلام ؛ قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص في جيش . (٣) النبي علیه السلام يعرفه ولكنه يريد أن يسمع عنه . (٤) مثل سائر في العرب أى على الخير بهذا سقطت . (٥) بعثت رجلاً اسمه قيل إلى الحرم يستنقذ لهم .

(٦) بـكـهـ المـكـرـمـةـ وـمـكـثـ عـنـهـ شـهـراـ . (٧) جـارـيـتـانـ مـشـهـورـتـانـ بـجـسـنـ الصـوتـ وـالـغـنـاءـ .

(٨) ليقف عليها ويطلب من الله السقيا . ومهرة كبقرة حى من العرب . (٩) يشكر له حسن ضيافته له . (١٠) فظهرت له في السماء عدة سحابات وسمع منها من يقول له اختر إحداهم ؛ فاختار السوداء فقيل له خذها رمداداً رمداً أى مقناهية في الشدة والحرارة وهذا لله باللغة كيوم أيام وليل الليل .

(١١) «وف عاد» وفي هلا كهم آية على وحدانيته جل شأنه «إذ أرسلنا عليهم الربيع العقيم» التي

سورة الطور^(١)

مكية وهي تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ جُبِيرُ بْنُ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْطَّوْرِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَاتِ « أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ »^(٢) أَمْ هُمْ أَخْلَقُوا أَنْفُسَهُمْ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمْ لَا يُوقِنُونَ^(٣) أَمْ هُمْ أَمْسَيْطِرُونَ^(٤) « كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ »^(٥) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْتَّرْمِذِيُّ : إِذْ بَارَ النُّجُومُ الرَّكْعَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِذْ بَارَ السُّجُودُ الرَّكْعَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ آمِينَ .

لا تحمل مطراً ولا تلقيح شجراً وهي الدبور « ما تذر من شيء » نفس أو مال « أنت عليه إلا جعلته كارئ » البالي المتفتت أو الرماد أو التراب المدقوق (هذا) فصادف طلب سقياهم هذا وهلاكم إحقاق العذاب عليهم بتكذيب نبيهم هود عليه السلام ، نسأل الله السلامة آمين .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « والطور » الجبل الذي كلم الله عليه موسى « وكتاب مسطور في رق منشور » التوراة أو القرآن أو كل الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام « والسقف المرفوع » السماء « والبحر المسجور » المعلوم « إن عذاب ربك لواقع » بحسب حقيقه « ماله من دافع » عنده « يوم تحور السماء مورا » تتحرك وتدور « وتسير الجبال سيراً » فتصير هباء منتشراء وهذا في يوم القيمة .

(٢) من غير إله . (٣) لأنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون حالقه ولا معبدوم بخلق .

(٤) « أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » ولا يقدر على هذا إلا الله الواحد القادر فلم لا يعبدونه ويؤمنون برسوله وبكتابه ولكنهم لا يوقنون به تعالى . (٥) « خزائن ربك » من النبوة والرذق وغيرها فيخصوصون من شاءوا بما شاءوا « أَمْ هُمْ أَمْسَيْطِرُونَ » الجبارون . (٦) مما تضمنته من الحجج وهذا بيان لقوله تعالى « ومن الظيل فسبحه » بكثرة التسبيح أو بصلة المشاهين « وإذ بار النجوم » عقب غروبها بالتسبيح ، أو بصلة الصبح فدخل فيه الركتان قبل الصبح كما دخلت سنة المغرب في أدبار السجود .

سورة النجم

مكية وهي اثنان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْبَانِي رَوَى: سَأَلَتْ زِرَّاً^(١) عَنْ قَوْلِهِ «فَكَانَ قَابَ قَوْسَينِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُوَادُ مَا رَأَى» قَالَ: أَخْبَرْنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةً جَنَاحاً^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ رَوَى لِعَائِشَةَ رَوَى: أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَينِ أَوْ أَدْنَى» قَالَتْ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرُّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَأَةَ فِي صُورَتِهِ الأَصْلِيَّةِ فَسَدَّ الْأَفْقَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةَ رَوَى: رَأَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّاتَيْنِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ وَزَادَ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ^(٤) لَهُ سِتُّمِائَةُ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رَوَى قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَسَأَلَّهُ، قَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: نُورًا أَنِّي أَرَاهُ^(٥) رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ.

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية

(١) هو ابن حبيش . (٢) يتناول منها تهاويل من الدر والياقوت ، والترمذى : رأى محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ جبريل في حلقة من رفوف «سندس» قد ملاها ما بين السماء والأرض . (٣) فكل مرة كان جبريل يأتى في صورة دحية الكلبى أو غيره من الأصحاب إلا ليلة الإسراء فإنه رأه عند سدرة المنتهى في صورته الأصلية . (٤) اسم مكان يمكأ أو بحراً . (٥) أى رأيت نوراً فكيف أراه جل شأنه ، وعبارة مسلم بمعنى لفظ نور أى المرئى نور فكيف أراه أى ما رأيته ، وبيان الآيات على هذه الروايات «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» أى قرب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ من جبريل وزاد قربه منه وهو على صورته الملكية «فَكَانَ قَابَ قَوْسَينِ أَوْ أَدْنَى» أى قدر قوسين أو أقل ثُمَّ أفق وسكن رواعه «فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدُهُ مَا أَوْحَى» أوحى الله

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ ، قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ
« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » قَالَ : وَيَحْكُمُ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ
نُورُهُ^(١) وَقَالَ : أُرِيهُ مَرْتَينِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : أَقِ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعِرْفَةَ فَسَأَلَهُ
عَنْ شَيْءٍ فَكَبَرَ حَتَّى جَاءَتْهُ الْجِبَالُ^(٢) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ^(٣) فَقَالَ كَعْبٌ :
إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَمَ مُوسَى مَرْتَينِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ
مَرْتَينِ . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٤) . وَقَالَ أَنَّسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ . رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ
بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً
أُخْرَى » قَالَ : رَأَهُ بِفُؤَادِهِ مَرْتَينِ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

تعالى لعبدته جبريل ما أواهه إلى النبي ﷺ « ما كذب الفؤاد مارأى » ما أنكر فؤاد النبي ﷺ ما رأاه
ببصره من صورة جبريل الأصلية، وسبق شيء من هذا في تفسير سورة الأنعام « مرويات مسلم هنا في
كتاب الإيمان ». (١) فإذا تجلى بنوره الذي هو نور فلا يمكن لخلوق رؤيته وإلا احترق للحديث
السابق في آية الكرسي : حجاجبه النور لو كشفه لأحرقت سبعات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه،
ولكنه تعالى تجلى لحمد ﷺ بغير ذلك حتى رأاه ﷺ . (٢) كبر برفع صوت وإخلاص حتى سمع
صداه من الجبال . (٣) فلا ترهو علينا بسؤالك . (٤) الأول بسنده حسن والثاني لاطمئن فيه .
(٥) رأى النبي ﷺ ربَّه بفؤاده وبصره مرتين لقوله « ما كذب الفؤاد مارأى » ما رأاه وهو الله
تعالى « ولقد رأه » أى النبي ﷺ رأى ربَّه « نَزْلَةً أُخْرَى » مرة أخرى في أولبعثة ، وعلى هذا يكون
معنى الآيات السالفة ما يأتي « ثُمَّ دَنِي فَتَدَلَّ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى » أى تجلى الله تعالى بالقرب على
محمد ﷺ حتى وصل إلى مكان لم يصل إليه مخلوق « فَأَوْحَى » أى الله تعالى « إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحَى » إلى
عبدِهِ محمد ﷺ من العلوم والمعارف والأسرار ما لا يعلمه إلا الله جل شأنه ، فإن عباس وأنس وكعب
يقولون إن النبي ﷺ رأى ربَّه ، وعلى هذا الجمهور . قال العارف البرعي رضي الله عنه :

وَإِنْ قَابَلَتْ لَفْظَةَ لَنْ تَرَانِي بِمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ فَهَمَتْ مَعْنَى

فَوْسِيْ خَرْ مَغْشِيَا عَلَيْهِ وَأَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لِيَزِيغْ ذَهَنَا

وَأَوْلَوَا نَصْوَصَ نَقْ الرَّؤْيَةِ بِرَؤْيَةِ الإِحَاطَةِ أَوْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي قَالُوهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ جَمَاعَةُ :

الرَّؤْيَةُ فِي الدُّنْيَا لَمْ تَقْعُ لِأَحَدٍ لِلْأَحَادِيثِ الْأُولَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَلَمَهُ أَكْلَلُ .

قال عبد الله رضي : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : اتَّهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِ^(١) ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةً لَمَّا يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفرَ لِأُمَّتِهِ الْمُفْحَمَاتُ^(٢) مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ

قال الله تعالى : « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ». قال عبد الله رضي : رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قال ابن عباس رضي : الْلَّاتَ وَالْمُزَّى كَانَ الْلَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيقَ الْحَاجَ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عن ابن عباس رضي : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا الْلَّمَمَ »^(٥) قال النبي عليه السلام : إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمْ تَغْفِرْ جَهَنَّمَ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَمَّا^(٦) رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ .

وعنه قال : سَجَدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ^(٧) . وقال عبد الله رضي : أَوَّلُ سُورَةً أَنْزَلْتُ فِيهَا سَجْدَةً وَالنَّجْمَ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَجَدَ مَنْ خَلَفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخْذَ كَفًا مِنْ تَرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِّارًا كَافِرًا^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ أَمِينَ .

(١) علة التسمية . وسدرة المتهى شجرة عظيمة يسيرراكب في ظلمها مائة عام لا يقطعها، فيها من كل فاكهة وما من قصر في الجنة إلا وفيه غصن منها، وفيها آيات كثيرة (٢) الم Jugments الذنب العظيمة . (٣) الرفوف هنا البساط المظليم لحدث الحاكم : أبصر النبي عليه السلام جبريل على رفوف قد ملاه ما بين السماء والأرض . (٤) قيل لهذا الرجل عمرو بن لحي أو صرمدة بن نعم كان يات السمن والسوق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالاً لهذا الرجل وسموه باسمه . (٥) اللهم صفار الذنب كالنظرة والهبة والقبالة . (٦) إن تغفر يا الله فاغفر جهًا أي غفرانا عظيمًا وأي عبد لك لا ألم وقع في اللهم ، وهذا ليس إنشاء منه بل إنشاد لهذا البيت وهو لأمية بن الصلات فلا يعارض قوله تعالى « وما علينا إشارة وما ينفعنا له » . (٧) بسنده صحيح . (٨) أي سجد الحاضرون كلهم بما له عليه المسئون منهم افتداء به ، والمشركون منهم أو همهم أن السجود للات والمزى ، أو لمعرفة المسلمين بالسجود لآلهتهم . (٩) هو أمية بن خاف .

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ أَهْلَ مَكَةَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةً^(١) فَأَنْشَقَ الْقَمَرُ بِعَكْكَةَ قَنَّاتٍ
اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ^(٢) .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَدْعُنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِنْيَ فَأَنْشَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فِلْقَةً
مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفِلْقَةً دُونَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اشْهُدُوا . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ
وَالشَّيْعَخَانُ . وَلِلتَّرْمِذِيِّ : أَنْشَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ
وَالشَّيْعَخَانِ . فَقَالُوا : سَحْرَنَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ سَحْرَنَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ^(٣) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ تَرَكَنَا هَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِّرٍ »^(٤) . قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةً نُوحَ حَتَّى أَذْرَكَهَا أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) معجزة تدل على نبوته . (٢) « اقتربت الساعة » قربت القيمة « وانشق القمر » انفلق
فلقتين نزلت بإحداها على أبي قبيس والأخرى على قميقان جبلان بعكة « وإن يروا » كفار قريش
« آية » معجزة له عليه السلام « يعرضوا » عنه « ويقولوا » له هذا « سحر مستمر » قوى دائم حيث تعدد
إلى السماء . (٣) أبي قبيس وقميقان السالفين . (٤) أى أسلوا أهل الآفاق هل رأوا ذلك ،
فكفار قريش كانوا يظنون أن كل معجزة منه عليه السلام سحر فطلبوها آية سماوية واتفقوا على انشقاق القمر
فتواحدوا في ليلة واجتمعوا فلما جاء الوقت قال عليه السلام انظروا فنظروا جميعا فرأوا أن القمر انشق شقتين
نزلت كل واحدة وحدتها فقال عليه السلام اشهدوا ، فقالوا لقد سحر الأرض والسماء إن هذا سحر مستمر .
(٥) « ولقد تركناها » سفينة نوح « آية » لمن يعتبر بها « فهل من مدكر » معتبر يتعظ بها فما زالت

بقيت بالجودي - جبل بجزيرة العرب قرب الموصل - حتى رأها أوائل الأمة الحمدية .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ الْدِرْ : اللَّهُمَّ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءْ لَا تُعْبَدُ بَعْدَ الْيَوْمِ^(١) ، فَأَخْذَهُ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَلْحَثْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثْبُتُ فِي الدَّرْ^(٢) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيِّئَ زَمْ جَمْعٌ وَيُؤْلُونَ الدَّبْرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ »^(٣) . رَوَاهُمَا البُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرْيَشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدْرِ فَنَزَّلَتْ « يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ »^(٤) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ فَغَضِيبَ حَتَّى اهْمَرَ وَجْهُهُ كَانَ عَنَّا فُقِيَ فِي وَجْهِنَّمِ الرَّمَانَ^(٥) فَقَالَ : أَبِهِ لَذَا أَمْرَتُمْ أَمْ بِهِذَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَّمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَّمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ^(٦) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ .

(١) إن تشاء هلاك جماعة المؤمنين هذه لا يبعدك أحد . (٢) يقوم فيه . (٣) وكان كذلك فهزموا ولو على أدبارهم ذليلين . (٤) في القدر بقولهم : إنه لا قدر ؛ فنزلت « يوم يسجبون في النار على وجوههم » ويقال لهم « ذوقوا مس سقر » عندهما « إنا كل شيء خلقناه بقدر » خلقنا كل شيء بقدر سابق عليه . (٥) كان في وجناته حبيبات رمان . (٦) عزمت عليكم أي أمر لكم أمراً مؤكداً ألا تنزعوا فيه بعد هذا فإنه سر مكتوم . وسبق هذا وافقاً في الإيمان بالقدر والله أعلى وأعلم .

سورة الرحمن

مكية وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ سَلَيْلُ اللَّهِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ
مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : لَقَدْ قَرَأْنَا عَلَى الْجِنِّ لِيَلَّهُ الْجِنُ فَكَانُوا أَخْسَنَ
مَرْدُودًا مِنْكُمْ^(١) كَمَا أَتَيْتُ عَلَيْهِمْ قَوْلِهِ «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فَأَلَوْا
لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا تُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالْخَافِعِيُّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ»^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّاتٍ مِنْ فِضْلِهِ أَنْ يَنْهَا
وَمَا فِيهِمَا^(٣) وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ
فِي جَنَّةِ عَدْنٍ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً
مِنْ أُولَئِكَ مُجَوَّفَةً عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَّةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ إِلَّا خَرِينَ يَطُوفُ
عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ^(٦) . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية

(١) كانوا أحسن ردا منكم لأنهم كانوا كلما قرأت عليهم «فبأي آلاء ربكم تكذبان» قالوا لا بشيء
من نعمك يا ربنا تكذب فلك الحمد ، ومعناها فبأي نعمة من نعم ربكم أيها الإنس والجن تكذبان
وتنكران ، أي لا يمكن ذلك . (٢) فكل إنسان خاف ربه وانتقامه وخالق نفسه وهو له جنتان أى

بستانان ومن دونهما جنتان أيضا قيل إحداها له والأخرى لزوجاته كمادة الأكابر في الدنيا .

(٣) قال ابن عباس . الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان

دار من نور وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضراء قرارها ثابت وشجرها ثابت ، وفيها من كل فاكهة

لا مقطوعة ولا ممنوعة . (٤) المراد بالوجه الذات ، والمراد بالرداء صفة الجلال والعظمة حديث

«الْكَبِيرِ يَاءَ رَدَائِي وَالْعَظِيمَ إِزَارِي» وفي جنة عدن ظرف للقوم . (٥) ولكن البخاري هنا ومسلم

في الإيمان . (٦) هذا من قوله تعالى «حور مقصورات في الخيم» أي عربوسات فيهن وقصر طرفيهن

وأنفسهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم بل متشفات فيهم . نسأل الله رضاه والجنة آمين .

سورة الواقعة^(١)

مكية وهي سبع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً^(٢) يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ حَامٍ لَا يَقْطُعُهَا، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «وَظَلَّ مَدْدُودٍ». رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ «وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ» قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَسِيرَةُ مَا يَدْنُهُمَا خَمْسِ مائَةٍ عَامٍ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» قَالَ: مِنَ الْمُدْشَآتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَازٌ عَمَّا شَارُفُوا مِنْهَا^(٣). رَوَاهُ الْتَّرمِذِيُّ^(٤).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «نَحْنُ قَدَرْنَا يَنْشِئُكُمُ الْمَوْتَ^(٥) وَمَا نَحْنُ بِعَسِيبٍ وَقَيْنٍ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٦). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِئْتَ، قَالَ: شَيْءَتِنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ^(٧). رَوَاهُ الْتَّرمِذِيُّ^(٨).

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

(١) سميت بهذا القول الله تعالى «إذا وقعت الواقعة» قامت القيامة «ليس لوقتها كاذبة» نفس تكذبها وتفتيها كما كان في الدنيا «خافضة رافعة» خافضة لقوم بدخولهم النار ورافعة لقوم بدخولهم الجنة «إذا دрогت الأرض رجا» زلزلت زلزالاً شديداً «وبست الجبال بسا» ففتت «فكان هباء منبها» كالغبار المنتشر. (٢) الشجرة قيل هي طوبى. (٣) «إنا أنشأناهن إنشاء» الحور العين من غير ولادة، ونساء الدنيا أيضاً لقوله من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز ، عمنا جمع عمساء ضعيفة البصر، رمضاً جمع رمصاء وهي وسحة العين. (٤) بسندين غربيين. (٥) حكمنا به على كل مخلوق فلا يستطيع أحد رده. (٦) «وما نحن بسبعين» أي بعما ذكرنا «على أن نبدل» أي نحمل «أمثالكم» مكانكم «وننشئكم فيما لا تعلمون» من الصور كالقردة والخنازير. (٧) لما فيهن من قصص الأنبياء وهلاك الأمم وال عبر والمواعظ والآيات البينات والمحجج الدامغات وذكر الموت والجنة والنار . وروى عن أبي علي الشبوى أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ: رُوِيَ عَنْكَ أَنِّي قُلْتُ شَيْئَتِنِي هُودٌ ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: مَا الَّذِي شَيْئَتُ مِنْهَا؟ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» . (٨) بسند حسن .

عَنْ عَلَيِّ وَهُوَ عَنِ النَّبِيِّ مَسَّالَتُهُ «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ» قَالَ: شُكْرَكُمْ
تَقُولُونَ مُطْرَنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ^(٢)
وَلَفَظُ مُسْلِمٍ: مُطْرَنَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ مَسَّالَتُهُ فَقَالَ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ
قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ^(٣) وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا^(٤) فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
«فَلَا أَقِيمُ بِمَوْاقِعِ النُّجُومِ» إِلَى «أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ»^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

سورة الحمد^(٦)

مدنية وهي تسعة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ مَسَّالَتُهُ جَائِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ
فَقَالَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الْعَنَانُ^(٧)
هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ^(٨) يَسُوقُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ^(٩)، قَالَ:

(١) «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» أى شكر رزقكم من المطر «أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ» سقيا الله لكم حيث
تقولون: مطرنا بنجم كذا وكذا. (٢) تقدم هذا في الاستسقاء وفي مزاعم الجاهلية ولفظ مسلم هذا
في الإيمان. (٣) هذا قول الشاكر وهو المؤمن. (٤) هذا قول الكافر. (٥) أولها «فلا أقيم
بِمَوْاقِعِ النُّجُومِ» بمساقطها لغروبها ، ولا زائدة «وَإِنَّهُ» القسم بها «لَقَدْ نَوَّعْتُ مِنْهُمْ عَظِيمًا إِنَّهُ» المثلو
عاييكم «لِقَرْآنٍ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ» مصون من التغير والتبدل وهو المصحف «لَا يَمْسِي إِلَّا
الظَّاهِرُونَ» من الأحداث وهذا إخبار يراد به الإنذار «تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَهُمْ هُنَّ الْمُحْدَثُونَ» القرآن
«أَنْتُمْ مَدْهُنُونَ» منها ونون مكذبون «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ» .

سورة الحمد مدنية وهي تسعة وعشرون آية

(٦) سميت بهذا القول الله تعالى فيها «وَأَنْزَلَنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ» .

(٧) العنان كالصحاب وزنا ومعنى . (٨) جمع راوية وهي ماتروي الأرض بالباء .

(٩) يسوقه أى العنان إلى قوم لا يدعونه أى لا يعبدونه .

هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ كُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(١)، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كُمْ يَدْنِكُمْ وَيَدْنِهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَدْنِكُمْ وَيَدْنِهَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مائَةٍ سَنَةٍ^(٢). ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءٌ مِنْ مَا يَدْنُهُمْ مَسِيرَةُ خَمْسِ مائَةٍ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلَّ سَمَاءٍ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَيَدْنُهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى يَدْنُهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مائَةٍ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدُ سَبْعَ أَرْضَيْنَ يَبْغِي كُلُّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةً خَمْسِ مائَةً سَنَةً^(٣). ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَدْهُ أَوْ أَنْكُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا يَحْبَلُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهُبَطَ عَلَى اللَّهِ^(٤) ثُمَّ قَرَأَ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(٥). رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٦).

(١) الرَّفِيع: الأَسْرِ الرَّفِيع، وسقف محفوظ مصون، وموج مكفوف عن البعثة والتلف أي لون السماء كلون موج البحار. (٢) أي بالسير المعتاد بالرواحل، وإلا فلما ذكر الرحمن تنزل إلى الأرض في طرفة عين.

(٣) صريح في أن السموات سبع طبقات منفصلات بعضهن فوق بعض وكذا الأرضون ولا بعد ولا غرابة فقدرة الله صالحة لكل شيء. (٤) على عمله وقدرته فإن ربنا في كل مكان بعلمه وصفاته كقدرته وإرادته وسمعيه وبصره وكلامه جل شأنه. (٥) «هو الأول» قبل كل شيء بلا بداية «والآخر» بعد كل شيء بلا نهاية «والظاهر» بما ثاره قال القائل:

فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلِي عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

«والباطن» عن إدراك الحواس، وقيل الظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء ولا مانع من إرادتهما «وهو بكل شيء عالم». (٦) بسنده غريب.

قال عبد الله رفعه : ما كان بين إسلامنا وبين أن ماتتنا الله به لذلة الآية « ألم يأن لذلة آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين »^(١). رواه مسلم .
سورة المجادلة

مدنية وهي ثنان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ خَوْلَةَ بْنِتِ مَالِكٍ بْنِ عَمْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : ظَاهِرٌ مِّنْ زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَجَهْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْكُو إِلَيْهِ فَجَادَ لَنِي فِيهِ وَقَالَ : أَتَقِيَ اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ فَمَا بَرِخْتُ حَتَّى تَرَلَ الْقُرْآنَ « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » إِلَى الْفَرْضِ^(٢)
فَقَالَ : يُعْتَقُ رَقْبَةً . قَالَتْ : لَا يَحْدُدُ . قَالَ : يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُسْتَأْعِيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : فَلَمْ يُطْعِمْ سَيِّئَنَ مِسْكِينًا . قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ .
ذَالَّتْ : فَأُتِيَ سَاعَةً مِنْ بَعْدِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ . قَالَ :

(١) لا تيسر الأمور للأصحاب ونالهم رفاهية العيش فرح بعدهم وفتر عما كان عليه وأكثر من المزاح فعقب الله عليهم بقوله « ألم يأن » يعن « للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » القرآن « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد » الزمن بينهم وبين أنبيائهم « فقسّت قلوبهم » لم تلن لذكر الله « وكثير منهم فاسقون » نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

سورة المجادلة مدنية وهي ثنان وعشرون آية

(٢) سميت بهذا الذكر المجادلة فيها . (٣) فلما أخبرت النبي ﷺ بأن زوجها قال لها : أنت على كظهر أي ، قال : حرمت عليه . خلفت أنه ما ذكر طلاقا قال : حرمت عليه . وكان الظهار قبل هذا فرقة مؤبدة فرفعت رأسها إلى السماء وقالت أشكو إلى الله فاقتى فأنزل الله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاورك إن الله سميح بصير » إلى الفرض أي إلى مافرض الله من الكفاره وهي « الذين يظاهرون من نسائهم ثم يمودون لما قالوا فتحرر رقبة من قبل أن يتمساها » إلى « مدين مسكونا » فأخبرها رسول الله ﷺ بالكافاره ثم تمود زوجها ، فكانت هذه السيدة سببا في إبدال حكم الظهار .

قَدْ أَخْسَنْتِ اذْهَبِي فَأَطْعِمُي عَنْهُ بِهَا سِتَّينَ مِسْكِينًا وَارْجَعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّئِئِ^(١) . قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَى يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكُمْ^(٢) فَرَدَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَذَرُورُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : لَا وَلَا كَنْهَةٌ قَالَ كَذَّا وَكَذَّارُدُوهُ عَلَى فَرَدُوهُ فَقَالَ : قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ قَالَ « وَإِذَا جَاءَكُوكُمْ حَبَوْكَ إِعْلَمْ بِمَا يُحِبُّكُمْ بِهِ اللَّهُ »^(٣) . قَالَ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا تَرَكْتَ « يَائِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَتَدَمُّوا بَيْنَ يَدَيِّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتَهُ »^(٤) قَالَ لِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى ؟ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ : فَنِصْفَ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ . قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعِيرَةً ، قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ^(٥) قَرَزَكَتْ « أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتِي » الآيَةِ . قَالَ : فِي خَفْفَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٦) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ^(٧) .

(١) ولكن الترمذى لسلمة بن صخر بسنده صحيح، وسبق الظهار وافيا في كتاب النكاح.

(٢) السام : الموت ، وهو مراده . (٣) « وإذا جاءوك » أى اليهود « حبوك بما لم يحيك به الله » بما لم يشرعه ، وهو السام عليك . (٤) « ناجيتكم الرسول » أى أردتم مناجاته « فقدموا بين يدي نجواكم » قبلها « صدقة ذلك خير لكم وأظهره فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » .

(٥) شعيرة أى وزن شعيرة ذهبا ، قال إنك لزهيد أى قليل . (٦) فبسبب شفقة على رضى عنه وتقديره القليل خفف الله عن الأمة ونسخ وجوب الصدقة قبل المناجاة بقوله تعالى : « أَشْفَقْتُمْ تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأفيموا الصلاة وأنوا الزكاة وأطيموا رسوله والله خبير بما تعملون » . (٧) الأول بسنده صحيح والثانى بسنده حسن .

سورة الحشر^(١)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَوَاهُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ^(٢) قَالَ : آتَتُهُ تَوْبَةً هِيَ
الْفَاضِحَةُ مَا زَانَتْ تَنْزِيلًا وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُوا أَنَّهَا لَمْ تُبَقِّ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا .
قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ^(٣)؟ قَالَ : نَزَلتْ فِي بَدْرٍ . قُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ : نَزَلتْ فِي
بَنِي النَّضِيرِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : حَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ
وَقَطَعَ - وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا
فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَتْ
أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَارِكَابٍ^(٦)

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
الحشر » فالحشر الأول إخراج اليهود من ديارهم ، والحشر الثاني إخراج عمر إياهم من الجizerة إلى الشام .
(٢) استفهام إنكارى . (٣) ما سبب نزولها . (٤) قبيلة من اليهود . (٥) البورة :
موقع بقرب المدينة فيه نخل لبني النضير وكانوا عاهدوا النبي ﷺ حينما دخل المدينة على إلا يكونوا معه
ولا عليه ؛ فلما حصلت وقعة أحد عاهدوا قريشاً على حرب النبي ﷺ فأخبره جبريل بذلك فذهب
النبي ﷺ لقتالهم فتحصنتوا بمحصونهم خاصرهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخلهم وتحريقه ؛
ليمخرجو من حصونهم فما خرجموا وقالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فكيف بقطع النخل وحرقه ؛
فوقع في نفوس المسلمين شيء من هذا فأنزل إليه « ما قطعتم من لينة » نخلة « أو تركتموها قائمة على
أسواعها فبإذن الله » لا حرج عليكم في ذلك « وليخرى الفاسقين » اليهود في اعتراضهم عليكم ، فلما
حل حصارهم ووقع الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح من النبي ﷺ فصالحهم على الجلاء وليس لهم من مالهم
إلا جل بغير لكل أهل بيته كما يشاهدون من أمتتهم ولا يحملون شيئاً من السلاح بخروجوا من مدinetهم
كلهم إلا أهل بيتهن فلتحقوا بخيبر ولم يسلم منهم أحد إلا سفيان بن عمير وسعد بن وهب فأحرزا ما لهما .
(٦) لم يوجف : لم يسرع المسلمين عليه بخيبل ولا ركاب إبل ، فالنبي : الذي أني بدون مشقة .

فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالسُّكْرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَنِ اللَّهُ الْوَاصِمَاتِ وَالْمُوَشِّمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيْرَاتِ خَاقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ تُسَمَّى أُمَّ إِمْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ : بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ قَالَ . وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْوَحْيَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ : أَوْ قَرَأْتِهِ لَوْجَدْتِهِ ، أَمَا قَرَأْتِ « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »^(٢) قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ ، قَالَ : فَإِذَهِي فَإِنْظُرِي ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئاً ، فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَاءَتْهَا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ فَافْعُلُوهُ مِنْهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ^(٤) . فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَبْيَائِهِمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

(١) السُّكْرَاعُ : الخيل ، فكانت أموال بنى النمير لرسول الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقرباه من بنى هاشم وبنى المطلب ولليقاطى الفقراء ولالمساكين وابن السبيل كشأن كل في قوله تعالى « ما أفاء » مارد « الله على رسوله من أهل القرى » كالصفراء ووادي القرى وأرض قريظة والنمير بقرب المدينة وفدرك على ثلاثة أميال منها وينبع وقرى عرينة « فللهم وللرسول ولذى القرى » بنى هاشم وبنى المطلب « واليقاطى » الفقراء « والمساكين وابن السبيل » فظاهر الآية أن التخييم للمال كله وليس مراداً بل المراد التخييم في خمس واحد كذا قال بعض الأئمة رضي الله عنهم . (٢) « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ » من مال وعلم « يَخْذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » . (٣) أي ما سكنت معى في بيت واحد ، وسبق هذا في كتاب اللباس . (٤) فالحديث مقيد للآية كقوله تعالى « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ » . « لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا » وأما المنهى عنه فيجب تنبيه كله .

أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأُووصِي الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَهَاجِرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيدِهِمْ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي
الْجَهْدُ^(٢) فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هُذِهِ اللَّيْلَةَ
يَرْتَحِمُهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣) ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ
لِأُمْرَاتِهِ : ضَيْفِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَدْخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ
الصُّبْيَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصُّبْيَةَ الْعَشَاءَ فَنَوْمِهِمْ^(٤) وَتَمَالَ فَأَطْفَفُ السَّرَّاجَ وَنَطَوْيَ بُطُونَنَا
اللَّيْلَةَ^(٥) فَفَعَلَتْ ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيُؤْرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةً »^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضِي .

• (١) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضي الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .

(٢) (٣) (٤) (٥) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضي الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٣) (٩٤) (٩٤) (٩٥) (٩٥) (٩٦) (٩٦) (٩٧) (٩٧) (٩٨) (٩٨) (٩٩) (٩٩) (١٠٠) (١٠٠) (١٠١) (١٠١) (١٠٢) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٨) (١٠٩) (١٠٩) (١١٠) (١١٠) (١١١) (١١١) (١١٢) (١١٢) (١١٣) (١١٣) (١١٤) (١١٤) (١١٥) (١١٥) (١١٦) (١١٦) (١١٧) (١١٧) (١١٨) (١١٨) (١١٩) (١١٩) (١٢٠) (١٢٠) (١٢١) (١٢١) (١٢٢) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٨) (١٢٩) (١٢٩) (١٣٠) (١٣٠) (١٣١) (١٣١) (١٣٢) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٨) (١٣٩) (١٣٩) (١٤٠) (١٤٠) (١٤١) (١٤١) (١٤٢) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٨) (١٤٩) (١٤٩) (١٤١٠) (١٤١٠) (١٤١١) (١٤١١) (١٤١٢) (١٤١٢) (١٤١٣) (١٤١٣) (١٤١٤) (١٤١٤) (١٤١٥) (١٤١٥) (١٤١٦) (١٤١٦) (١٤١٧) (١٤١٧) (١٤١٨) (١٤١٨) (١٤١٩) (١٤١٩) (١٤٢٠) (١٤٢٠) (١٤٢١) (١٤٢١) (١٤٢٢) (١٤٢٢) (١٤٢٣) (١٤٢٣) (١٤٢٤) (١٤٢٤) (١٤٢٥) (١٤٢٥) (١٤٢٦) (١٤٢٦) (١٤٢٧) (١٤٢٧) (١٤٢٨) (١٤٢٨) (١٤٢٩) (١٤٢٩) (١٤٢١٠) (١٤٢١٠) (١٤٢١١) (١٤٢١١) (١٤٢١٢) (١٤٢١٢) (١٤٢١٣) (١٤٢١٣) (١٤٢١٤) (١٤٢١٤) (١٤٢١٥) (١٤٢١٥) (١٤٢١٦) (١٤٢١٦) (١٤٢١٧) (١٤٢١٧) (١٤٢١٨) (١٤٢١٨) (١٤٢١٩) (١٤٢١٩) (١٤٢٢٠) (١٤٢٢٠) (١٤٢٢١) (١٤٢٢١) (١٤٢٢٢) (١٤٢٢٢) (١٤٢٢٣) (١٤٢٢٣) (١٤٢٢٤) (١٤٢٢٤) (١٤٢٢٥) (١٤٢٢٥) (١٤٢٢٦) (١٤٢٢٦) (١٤٢٢٧) (١٤٢٢٧) (١٤٢٢٨) (١٤٢٢٨) (١٤٢٢٩) (١٤٢٢٩) (١٤٢٢١٠) (١٤٢٢١٠) (١٤٢٢١١) (١٤٢٢١١) (١٤٢٢١٢) (١٤٢٢١٢) (١٤٢٢١٣) (١٤٢٢١٣) (١٤٢٢١٤) (١٤٢٢١٤) (١٤٢٢١٥) (١٤٢٢١٥) (١٤٢٢١٦) (١٤٢٢١٦) (١٤٢٢١٧) (١٤٢٢١٧) (١٤٢٢١٨) (١٤٢٢١٨) (١٤٢٢١٩) (١٤٢٢١٩) (١٤٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٠) (١٤٢٢٢١) (١٤٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٩) (١٤٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢١١) (١٤٢٢٢١١) (١٤٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢

سورة المحنّة (١)

مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلَيْهِ رَحْمَةُهُ قَالَ : بَعْثَتِنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَا وَالْزَبَرْ وَالْمُقْدَادَ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَارِخَ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (٢) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا ، فَذَهَبْنَا تَعَادِي بِنَا خَيْلُنَا (٣) حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ ، فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، قَالَتْ : مَا مَعَكُمْ كِتَابٌ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لَتُلْقِيَنَ الشَّيْابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (٤) فَأَتَيْنَا بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَمَةَ إِلَى أَنَّاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَمْنَنُ بَعْكَةَ يُخْبِرُهُمْ بِعَصْبَانِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنفُسِهِمْ (٥) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بَعْكَةَ فَأَهْبَطْتُ إِذَا فَاتَنِي النَّسَبُ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَانِعَ إِلَيْهِمْ يَدَا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفُراً وَلَا ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عَنْقَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ شَهِدَ بِدُرَّا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ (٦) ، وَنَزَّلتُ فِيهِ

سورة المحنّة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بآياتهن ». (٢) روضة خارخ : موضع بين مكة والمدينة ، ظعينة : امرأة في هودج اسمها سارة .
 - (٣) تعادي أي تبعد وتسرع بذا الخيل . (٤) شعرها المضفور . (٥) بعد أن أحضره أمامة .
 - (٦) كنت من قريش بالخلف والولاء ولم أكن منهم نسبا . (٧) الترجي بعمل راجع إلى عمر ولا فهو نحق عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ .
- فَغَرَتْ لَكُمْ » نسأل الله أن يمحشرنا في زمرةهم آمين .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَحَّذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلَيَاءِ» الآية^(١). رواه الأربعة.
 قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ إِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ جِيلٌ لَهُمْ وَلَا هُنْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»^(٢). فَالْأَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَنَحَّنُ مِنْ هَاجِرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهِذِهِ الْآيَةِ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَأِعْنَاكَ»^(٣)
 إِلَى «غَفُورٍ رَّحِيمٍ» فَمَنْ أَقَرَّ بِهِذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ بَأَيْتُكِ كَلَامًا - وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يَبْأِسُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ قَدْ بَأَيْتُكِ عَلَى ذَلِكَ^(٤). رواه البخاري والترمذى.

٢٧ سورة الصاف

مكة أو مدنية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن سلام رفعه: قعدنا نفر من أصحاب النبي عليهما السلام فتذاكرنا فقلنا أو نعلم

(١) تعاشرها «تلقون إلينهم بالمرارة وقد كفروا بما جاءكم من الحق» القرآن «يخرجون الرسول

وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيل وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمرارة وأعلم بما أخفيت وما أعلنت ومن يفعله منكم فقد ضل سوء السبيل». (٢) وكان النبي عليهما السلام إذا جاءته المرأة تسلم، حلفها بقولها: والله ما خرجت من بغض زوجي وما خرجت إلا حباً الله ولرسوله، رواه الترمذى.

(٣) فلا تحمل مؤمنة لشرك وبالعكس. (٤) تعاشرها «على ألا يشرك بالله شيئاً ولا يسرق ولا يزني

ولا يقتل أولادهن ولا يأتين بهتان يفترنه بين أيديهن وأرجلهن» أى بولد ملقوط ينسبه إلى الزوج

«ولا يعصينك في معروف» قالت امرأة يارسول الله: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: النياحة «فبایعنن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم». (٥) فكانت مبایحة النبي عليهما السلام للنسوة

بالكلام فقط بقوله للواحدة منها: قد بآيتك على ذلك؟ وسبق بيعة الرجال للنبي عليهما السلام في كتاب القضاة والإماراة.

سورة الصاف مكة أو مدنية وهي أربع عشرة آية

(٦) سميت بهذا القول الله تعالى فيها «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كثيرون ببيان مرصوص».

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبٌ إِلَى اللَّهِ لَعْمَلْنَاهُ فَإِنَّا نَزَّلَ اللَّهُ «سَبَّعَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(١). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»^(٢). رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بْنَ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَنْهَمُ»^(٣) فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»^(٤). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَمَّا حِيَ الدِّيَارِيُّ يَعْجِلُهُ اللَّهُ بِالْكُفْرِ، وَأَنَا الْخَائِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الجمعة^(٦)

مدنية وهي إحدى عشرة آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ «وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ لَاءُ

(١) نَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِينَ أَيُّ الْأَعْمَالِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ الْحَكِيمُ فِي صُنْفِهِ . (٢) تَنْهِيمُ الْجَهَادِ فَلَمَّا كُنْتُمْ بِأَحَدٍ وَلِيْتُمْ «كَبِرْ مَقْتاً عَنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» وَتَعْدُدُ الْأَسْبَابُ جَازٌ وَوَاقِعٌ ، وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الإِيمَانُ وَالْجَهَادُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى تَجَارِيَةِ تَنْهِيْكِمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» . (٣) خَصَّهُ مَعَ أَنْ مُحَمَّدًا أَشَرَّفَ وَأَظْهَرَ لِأَنَّهُ الْمَذْكُورُ فِي التُّورَاةِ وَلِأَنَّهُ السُّمِّيُّ بِهِ فِي السَّيَاءِ . (٤) «فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ .

(٥) تَقْدِمُ هَذِهَا وَأَنْفِيَّا فِي كِتَابِ النَّبِيَّ .

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آيات

(٦) سَمِّيَتْ بِهَذَا الْقَوْلِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَوَدُي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» .

الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا ؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) ، قَالَ : وَسَلَّمَ أَنَّ الْفَارِسِيَّ فِينَا فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثَّرِيَّا لَتَنَوَّلَهُ رِجَالٌ مِّنْ هُوَلَاءِ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوَا اتَّقْضُوا إِلَيْهَا »^(٣) . رَوَاهُ الْبَعْلَمَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المنافقون^(٤)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَمِّي^(٥) فَسَعَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيِّ ابْنَ سَلَولَ

(١) حتى سأله ثالثاً . (٢) من فارس ، ومعنى الآية « وآخرين منهم » عطف على ما قبلها أي وهو الذي بعث في الأميين رسولاً لا منهم « وآخرين » الموجودين « منهم » والآتين منهم بعدهم « لما » لم يلحقو بهم » في الفضل والسبق للإسلام والشرف ؟ فلما سألا النبي ﷺ عنهم قال : فارس ، لأنهم أقوى الناس إيماناً وأي بعد الأصحاب رضي الله عنهم . (٣) أقبلت عير أى تجارة قدم بها دحية الكلبي من الشام وفيها كل ما يحتاجون إليه كدقائق وزيت يقدماها الطبل والمزار فرحاً بها لأنها صادفت غلاء بالمدينة وكان النبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة خرجوا ولم يبق إلا اثنتا عشر وقيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعون ، منهم أبو بكر وعمر وكبار الأصحاب ، لهذا اختلف الأئمة في العدد الذي تعمد به الجمعة ؛ فأنزل الله تعالى « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوَا اتَّقْضُوا إِلَيْهَا » خرجوا للتجارة « وَرَكُوكَ قَائِمًا قَلْ مَا عَنِ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْتِجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » وإنما خرجوا حال الخطبة لأنهم كانوا يصلون الجمعة قبلها كالعيد ؛ فلما خرجوا ونزلت الآية قدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة ، وفي الحديث « لَوْ تَقَابَعْتُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِذِكْرُمْ أَحَدٍ لَسَالَ بَكُمُ الْوَادِي نَارًا » نسأل الله التوفيق آمين .

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

(٤) سميت بهذا لأنها نزات في المنافقين . (٥) هو سعد بن عبادة أو عبد الله بن رواحة وكانوا في شدة وشنك في غزوته تبوك أو بني المصطاف وتشاجر رجل منهاجرى مع رجل أنصارى وسيأتي اسمهما .

يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ : أَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِنَّا الْأَذْلَءَ^(١) فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَمِي فَذَكَرَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْسَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَصَدَّقَهُمْ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَّبَهُمْ فَأَصَابَنِي هُمْ لَمْ يُصِيبُنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ » إِلَى قَوْلِهِ « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ » إِلَى قَوْلِهِ « لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِنَّا الْأَذْلَءَ » فَأَرْسَلَ إِلَيَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدَ^(٢) . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا فِي غَزَّةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٣) فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ^(٤) وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا بَالُ دُعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ^(٥) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دُعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى^(٦) فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي فَتَّالَ : فَعَلُوهَا ، أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِنَّا الْأَذْلَءَ^(٧) فَبَلَغَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَنِي أَضْرِبْ عُنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ

- (١) يريد بالأعز نفسه وبالاذل الرسول عليه السلام والمؤمنين . (٢) فصدق الله المؤمنين وكذب المنافقين بقوله « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك رسول الله والله يعلم إنك رسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. انخدعوا أعيانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقرون » إلى أن قال « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقرون. يقولون : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجون الأعز منها الأذل ، والله العزة ولرسوله ولالمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ». (٣) ضربه بيده على أليته وهم في غزوة تبوك . والمهاجرى اسمه جهجهah الغفارى ، والأنصارى اسمه سنان الجهنى . (٤) أى أغيبونى . (٥) لآى شى يدعون دعوة الجاهلية . (٦) دعوها أى كلمة الجاهلية وهى بالأنصار فإنها منتفة خبيثة . (٧) بل قال : والله ما مثلنا ومثل المهاجرين إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .

فَقَالَ ﷺ : دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يُقْتَلُ أَصْحَابَهُ^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رضي الله عنه قُلْنَا لِعَمَّارٍ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه
وَالْتَّرْمِذِيَّ .
لِأَهْلِ الشَّامِ أَرَأَيْمَا رَأَيْتُمُوهُ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ أَوْ عَهْدًا عَاهَدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ (٢) فَقَالَ : مَا عَاهَدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا لَهُمْ يَعْهَدُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي أُمَّتِي اثْنَيْ عَشَرَ مُنَافِقًا^(٣) لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى
يَلْجَأَ الْجَمَلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَّةُ هُنْهُمْ تَسْكُفِيكَهُمُ الدَّيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ
فِي أَكْنَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صَدْرِهِمْ^(٤) . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفَنَ الرَّاكِبَ فَزَعَمَ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثْلُ الْمُنَافِقِ
كَمَثْلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ^(٦) تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً . رَوَى الثَّلَاثَةُ

(١) فلما حصل ما حصل ونزل القرآن في المنافقين كان عبد الله بن ساول ولد من خيار الأصحاب فتقلد سلاحه وجاء بآبيه وأوقفه أمام النبي ﷺ وقال له : والله لا تبرح من مكانك حتى تقر أنك الذليل وأن رسول الله ﷺ هو العزيز فاعترف . رضي الله عن الأصحاب كلهم . (٢) هو رأى من على وأصحابه كانوا على حق رضي الله عنهم ، بخلاف معاوية وصحبه فإنهم مجتهدون ولكنهم خطئون رضي الله عن الجميع . (٣) هم الذين قصدوا قتل النبي ﷺ مرجعه من تبوك حينها سلك طريق الثنية والقوم يمطن الوادي فامر حذيفة أن يرجع لهم فلما أبصروه خافوا ورجموا حتى خالطوا الناس . فقال ﷺ لحذيفة : هل عرفتهم ؟ قال : لا فإنهم كانوا مقلعين ، فقال له : أخبرني جبريل باسمائهم وأسماء آباءهم وسأخبرك بهم صباحاً إن شاء الله ؛ فن ثم كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين ، وكان تفاهة بينهم وبين المؤمنين . (٤) دماميل ثابت في أكتافهم فظهور من صدورهم فقتلهم . (٥) أى بذلك الريح كأنها المؤمنين . (٦) المترددة بينهما ، تغير أى تردد إلى هذه مرّة وإلى تلك أخرى ، كذلك المنافق من ريح هاد . (٧) المترددة بينهما ، تغير أى تردد إلى هذه مرّة وإلى تلك أخرى ، كذلك المنافق مذنب بين هؤلاء وهؤلاء ، وله عند كل فئة وجه يلامهم .

مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمُنَافِقِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّهُ يَدْتِ رَبَّهُ أَوْ تَحْبُّ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاءُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجُلَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجُلَةَ الْكُفَّارُ ، قَالَ : سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَامِسُونَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » إِلَى آخرِ السُّورَةِ^(١) ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاءُ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَةً دِرْهَمًا فَصَاعِدًا ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الْحِجَّةَ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالْبَعِيرُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ .

سورة التغابن^(٢)

مدنية وهي مُعَان١ عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاخْذُرُوهُمْ »^(٣) ، قَالَ : هُؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) تمام الآيات « فيقول رب لا أخرتني إلى أجل قرب فاصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » فإن عباس لهذا يقول : من قصر في الزكاة أو في الحج إذا جاءه الموت طلب الرجعة إلى الدنيا ولا يحيط في طلبه ؛ وهل من قصر في فريضة يتمنى الرجعة ، الظاهر نعم والله أعلم .

سورة التغابن مدنية وهي مُعَان١ عشرة آية

(٢) سميت بهذا لقوله تعالى « يوم يجمكم ليوم الجمع » يوم القيمة « ذلك يوم التغابن » يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ مثاقلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا « ومن يؤمن بالله ويعلم صاحبًا يكفر عنه ميثاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .

(٣) أن تطعوهم في التخلف عن الخيرات . تمام الآية « وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا » لهم ما يقع منهم « فإن الله غفور رحيم » يغفر لكم ويرحمكم .

وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ (١) فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ذَلِكَ وَمَنْعُوهُمْ فَلَمَّا آتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ (٢).

رواہ الترمذی بسنده صحيح.

سورة الطلاق^(٣)

مدنية وهي تنا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَفَيَّظَ فِيهِ (٤) ثُمَّ قَالَ : لِمَرْأَجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيقَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَهُ أَنْ يُطْلِقَهَا فَلْيُطْلِقَهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسِهَا فَتَلْكَ الْعِدَةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : أَفْتَنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً (٦) ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : آخِرُ الْأَجَلَيْنِ (٧) ، قُلْتُ أَنَا : وَأَوْلَاتُ الْأَجْمَالِ أَجْلَمُهُنَّ أَنْ يَضْعَنَ حَمْلَهُنَّ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ أُبِي سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ غَلَامَهُ كُرَبَّيَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا فَقَالَتْ : قُتِلَ زَوْجُ

(١) يهاجروا إليه . (٢) ففروا عنهم كما أمر الله تعالى ؛ والمراد الحث على الصفح والغفو لاسيما مع الأهل والمشيرة فإنه أدعى إلى دوام الألفة والمؤدة .

سورة الطلاق مدنية وهي تنا عشرة آية

(٣) سميت بهذا الذكر للطلاق وبيان العدة فيها . (٤) أى منه . (٥) في قوله جل شأنه « يأيها النبي » المراد هو وأمهاته « إذا طلقتم النساء » أردتم ذلك « فطلقوهن لمدتهن » لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه وهذا رحمة بالمرأة في قصر المدة « وأحسوا العدة » احفظوها فربما تراجعونهن قبل انتهاءها « واتقوا الله ربكم » أطيموه في أمره ونبهيه ، وسبق هذا في السكافح . (٦) بعد وفاته بأربعين ليلة . (٧) عدة الوفاة .

سُبْحَانَةِ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَإِنْ كَحَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو السَّنَاءِ إِلَيْهِ فِيمَنْ خَطَبَهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

سورة التحرير^(٢)

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِهِ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
وَيُنْكِثُ عِنْهَا فَوَاطَّيْتُ^(٣) أَنَا وَحَفْصَةَ عَلَى أَيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلَتَسْقُلَ لَهُ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ^(٤)
إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، قَالَ : لَا وَلِكَنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥).

(١) سبق هذا وافيًا في باب العدة في النكاح .

سورة التحرير مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٢) سميت بهذا الذكر التحرير فيها . (٣) فواطيت أي اتفقت . (٤) مغافير جمع مغفور
- كعصفور - وهو صنف حلو الطعم كريه الريح يتضنه شجر يسمى العرفط ، فلما دخل النبي ﷺ على كل
منهما قالت له : هل أكلت مغافير ؟ قال : لا ولكنني شربت عسلًا عند زينب وقد حلفت لا أعود إلى
شربه خوفا من الرائحة الكريهة ولكن أكتفي هذا ، وفي رواية : إن صاحبة العسل هي حفصة بنت
عمر رضي الله عنها والتي دربت الحيلة عائشة وسودة رضي الله عنهما . (٥) ولكن مسلم في الطلاق
وأبو داود في شراب العسل ، وقال أنس : إن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها (مارية القبطية التي أهدتها
له ﷺ ملك مصر) فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمتها فأنزل الله « يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك »
رواه النسائي والطبراني والضياء بسنده صحيح ، فصرىح هذا أن الذي حرمه النبي ﷺ هي مارية ، وعليه
الخطابي ورجحه الحافظ بن حجر ؛ وقال جماعة : هو العسل للحدبين الأولين وصححه ابن كثير ولو قيل
بقعدد السبب لم يبعد فإن هذا كثير وعلى كل قد أحل الله له ما حرمه إذا كفر عن يمينه بقوله تعالى
« يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتقى مرضات أزواجهك والله غفور رحيم . قد فرض الله » شرع
« لكم تحلاة أيامكم » تخليلها بالكافرة المذكورة في سورة المائدة « والله مولاكم وهو العليم الحكيم »
قيل كفر بتعق رقبة وقيل لم يكفر لأنها مغفورة له ، فمن حرم شيئاً حل له بعد الكفار ، ومن قال لامرأته :
أنت على حرام ، فإن نوى به طلاقاً وقع وإلا فعليه كفاره يعين فقط .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : مكثت سنة أريد أن أسألك عمر رضي الله عنه عن آية ، فما أستطيع ذلك هيبة له حتى خرجت في الحج معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له ^(١) ووقفت له حتى فرغ ثم سرت معه قلت : يا أمير المؤمنين من اللتان ظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه ^(٢) فقال : تلك حفصة وعائشة قلت : والله كنت أظاهرت على النبي صلى الله عليه وسلم ما أتيتكم به ^(٣) قال : فلا تفعل ، مما ظننت عالمة أريد أن أسألك عن هذا من سنة فما أستطيع هيبة لك قال : فلاما تفعل ، مما ظننت عالمة عندى فأسألي عنه فإن كان لي علم بخبر تلك به . ثم قال عمر رضي الله عنه : والله إنا كنا في الجاهلية ما نمذ للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل و لم نهن ما قسم فيينا أنا في أمر أم تأمره ^(٤) إذ قالت امرأ لي لو وضعت ذاوكذا قلت لها : مالك ولما هنأ وما تكلفك في أمر أريدك فقالت لي : عجب لك يا بن الخطاب ما تريده أن ترجع أنت وإن ابنته ^(٥) أترأجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يوم غضبان؟ فقام عمر فأخذ رداءه حتى دخل على حفصة فقال لها : يا بنية إنك أترأجين رسول الله صلى الله عليه حتى يظل يوم غضبان ، فقالت حفصة : والله إنا لن نرجعه قلت : تعلم أنني أحذرك عقوبة الله وغضبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفرنك هذه التي أحببها حسنهما وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) قال : ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت : عجب لي ما أنت أخذه ^(٧) قال : كل شئ حتى تنتهي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تنتهي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذنا ^(٨) كسرتني عن بعض ما كنت أجد ، فخرجت وكان لي ^(٩) أنفاسك فيه . ^(٥) حفصة أم المؤمنين . ^(٦) يريد عائشة رضي الله عنها . ^(٧) أقمعتني بكلامها وزال غضبي .

(١) عدل عن الطريق ودخل في شجر الأراك وتبرز . (٢) ظاهرتا أي تعاونتا على النبي صلى الله عليه وسلم : قال حفصة وعائشة : لا إفراط غير تهماتي حرمت ما أحل الله له . (٣) أمراً أي في الشورى ، ولفظ الترمذى : كنا عشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساوهم فطبق نساوتنا يتعلمنا من نسامتهم .

(٤) أنفك فيه . (٥) حفصة أم المؤمنين . (٦) يريد عائشة رضي الله عنها .

(٧) أقمعتني بكلامها وزال غضبي .

صَاحِبُ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَيْتُ أَتَانِي بِالْخُبْرِ وَإِذَا فَاتَ أَتَيْتُهُ بِالْخُبْرِ^(١) وَكُنَّا نَتَحَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَانَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ السَّيْرَ إِلَيْنَا^(٢) وَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِ يَدْعُقُ الْبَابَ فَقَالَ : إِفْتَحْ افْتَحْ ، فَقُلْتُ : جَاءَ الْفَسَانِي ، قَالَ : إِنْ أَشَدُ مِنْ ذَلِكَ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ : رَغْمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخْذَتْ تَوْرِي تَخْرِجَتْ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعِجَلَةٍ ، وَغَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنْ لِي ، قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَّغْتُ كَلَامَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا يَدْعُهُ وَيَدْعُهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمَ حَشْوُهَا لِيفٌ وَعِنْدَ رِجْلِيهِ قَرَظٌ مَصْبُوبٌ^(٤) وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعْلَقَةٌ^(٥) فَرَأَيْتُ أَهَبَ الْحَصِيرِ فِي جَنَّبِهِ فَبَسَكَيْتُهُ فَقَالَ : مَا يُبَسِّكِيكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقِصَرَ فِيمَا هُمْ فِيهِ^(٦) وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ^(٧) ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَهْمُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

- (١) عبارة الترمذى : وكان منزلى بالعلوى فى بني أمية وكان لي جار من الأنصار (اسمه عتبان بن مالك أو أوس بن خولي) كنا نتساوب النزول إلى النبي ﷺ فينزل يوماً يأتينى بخبر الوحي وغيره وأنزل يوماً فآتى به مثل ذلك . (٢) لحربنا . (٣) بمجلة أى درجة وغلام أسود للنبي ﷺ اسمه رباح جالس على رأس الدرجة . (٤) مجموع ، والقرظ ثغر المضاه وهو السنط يدبغ به . (٥) الأهب بفتحتين وبضمها جمع إهاب وهو جلد دبغ ألم لا . (٦) من زينة الدنيا ونعمتها . (٧) فأنت أولى بذلك . (٨) وزاد الترمذى قلت : يارسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدونه ، قال : فاستوى جالساً ، وقال : أوفى شك أنت يا بن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، قال : وكان أقسم ألا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك وجمل له كفارة العين ، وفي رواية : فلما مضت تسعة وعشرون دخل على نسائه .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ
عَسَى رَبُّهُ إِنَّ طَلَقَ كُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ قَزَّالَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(١) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ .

سورة تبارك النَّبِيِّ بِرَحْمَةِ الْمَلَكِ

مَكْيَةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَرِدْ فِي أَصْوَاتِنَا فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ^(٢) .

(١) فلما ظهرت كل منهن بمظاهر الفيرة الشديدة على النبي ﷺ وتأذى بذلك قال لهن عمر : عسى ربه إن طلقكن أن يبدلها أزواجا خيرا منكن فأنزل الله تعالى « عسى ربه إن طلقكن أن يبدلها أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات فانفات » مخلصات مطيمات « تائبات عابدات سائحات » صائمات « ثيبات وأبكارا » وروى أن النبي ﷺ دخل على خديجة رضي الله عنها وهي في النزع ؛ فقال : يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فأقرئهن مني السلام ، فقالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبل ؟ قال : لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسيبة امرأة فرعون وكلم أخت موسى عليه السلام ، والله أعلم .

سورة تبارك مكية وهي ثلاثون آية

(٢) ولكن سبق ما ورد في فضالها في فضائل القرآن ، ومنه إذا وضع الميت في قبره يؤتي من قبل رجليه فتقول رجلاه : ليس لكم عليه سبيل لأنك كان يقوم بسورة الملك ، ثم يؤتي من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنك كان يقرأ بي سورة الملك ؟ ثم قال : هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة سورة الملك من قرأ بها في ليلة فقد أكثرا وأطفل أى من الخير ، ومنها وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن والله أعلم .

سورة نَ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ^(١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، كُلُّ صَنِيفٍ مُتَضَعِّفٍ^(٤) لَوْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ^(٥) أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ، كُلُّ عُتُلٍ جَوَاظٍ مُسْتَكْبِرٍ^(٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ قَالَ : يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَعْلَمُ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِئَاءً وَسُمْمَةً فَيَذَهَبُ إِلَيَّ يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهَرُه طَبَقًا وَاحِدًا^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

سورة نَ مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) «نَ» علمه عند الله تعالى «والقلم» الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو كل قلم «وما يسطرون» الملائكة الذين ينسخون المقادير من اللوح المحفوظ أو من يكتبون أعمال العباد «ما أنت» يا محمد «بنعمه ربكم بمحنون» رد على الكفار في زعمهم أنه مجنون . (٢) أول ما خلق الله القلم أي بعد اللوح المحفوظ ثم أمره بكتابة المقادير إلى الأبد ، فيه إشارة إلى أنه المراد من الآية .

(٣) بسند حسن . (٤) متضعف بكسر العين أي متواضع وبفتحها يستضعفه الناس ويحتقرونه .

(٥) لو حلف يميناً طمعاً في إكرام الله له لأبره أو لو دعاه لأجراه . (٦) عتل: فظ أو شديد الحصومة ، جواظ: كثير اللحم ، مستكبر: متعالي ، وهذا إشارة لقوله تعالى في الوليد بن المغيرة «قتل بعد ذلك زنيم» دعى في قريش ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة . (٧) هذا كقوله تعالى «يوم يكشف عن ساق» كناية عن شدة الأمر في الموقف أو عن كشف ساق جهنم أو عن ساق العرش أو يكشف عنهم الحجب لرؤية الله تعالى «ويدعون إلى السجود» امتحاناً لهم «فلا يستطيعون» الكفار والمنافقون بل تشير ظهورهم طبقاً واحداً ، وأما المؤمنون فيسجدون لربهم فيرضى هنهم ويزفهم رفع الدرجات . نسأل الله ذلك آمين .

سورة الحاقة^(١)

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَمَانَةٌ»^(٢).

قَالَ الْعَبَاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ^(٣) وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَعَمْ هَذَا السَّحَابَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالْمُزْنُ قَالُوا : وَالْمُزْنُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغَنَانُ قَالُوا : وَالْغَنَانُ نَعَمْ لَعَمْ هَذَا السَّحَابَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَدْرُونَ كُمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي . قَالَ: إِنَّ بُعْدَ مَا يَدْنُمُ مَا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثَةَ وَسَبْعَوْنَ سَنَةً وَالسَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّىٰ عَدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ^(٤) ثُمَّ قَالَ: فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهِ كَمَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ حَمَانَةٌ أَوْ عَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرَكَبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءٍ^(٥) فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلَهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءٍ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوَدَ^(٧) .

سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) سميت بهذا البدائـها بقوله تعالى «الحـاقـة» الـقيـامـةـ الـتيـ يـحقـقـ فـيهـاـ ماـ أـنـكـرـ مـنـ الـبـعـثـ وـالـحـسابـ

والـجزـاءـ (ماـ الحـاقـةـ) تـنظـيمـ لـاشـائـهاـ فـهيـ أـمـرـ لاـ تـحيـطـ بـهـ الـعبـارـةـ وـلاـ تـحـصـرـهـ الإـشـارـةـ . (٢) «ويحمل عرش

ربكـ فوقـهمـ» أـيـ المـلـائـكـةـ الـتـيـ عـلـىـ أـرـجـائـهـ «يـومـئـذـ حـمـانـةـ» مـنـ الـمـلـائـكـةـ سـيـائـيـ وـصـفـهـمـ فـيـ الـحـدـيـثـ .

(٣) الـبـطـحـاءـ: الـمـكـانـ الـوـاسـعـ ، وـالـعـصـابـةـ: الـجـمـاعـةـ . (٤) الـمـرـادـ بـعـدـ الـمـسـافـةـ فـلـاـ يـنـافـيـ مـاـ تـقـدـمـ فـيـ

سـورـةـ الـحـدـيدـ . (٥) أـوـ عـالـ أـيـ مـلـائـكـةـ عـلـىـ صـورـةـ الـأـوـالـ جـمـ وـعـلـ كـكـفـ وـهـوـ تـيـسـ الـجـبـلـ ،

وـالـأـظـلـافـ جـمـ ظـالـفـ وـهـوـ الـحـيـوانـ كـالـفـلـفـرـ لـلـإـنـسـانـ ، وـالـركـبـ جـمـ رـكـبةـ وـهـيـ مـفـصـلـ السـاقـ وـالـذـيـخـدـ .

(٦) فـالـلـهـ تـعـالـ بـلـمـهـ وـقـدـرـتـهـ فـوـقـ خـلـقـهـ كـلـهـ الـمـلـكـ وـالـمـلـكـوـتـ ، قـالـ تـعـالـ «وـالـلـهـ مـنـ وـرـأـهـمـ حـيـطـ» .

(٧) أبو داود في السنة والترمذى هنا بسند حسن ؛ نسأل الله حسن الحال آمين .

سورة المعارض^(١)

مكية وهي أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ كَأَمْهُلٍ قَالَ: كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَهُ وَجْهُهُ فِيهِ^(۲). رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(۳).

قالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنْوَعًا»^(٤). أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا فَاعْطَى فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ فِي كُلِّهِ أَنَّهُمْ عَبْرُوا فَهَمَّ
لِنِي أَعْطَى الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطَى. أَعْطَى أَقْوَامًا
لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجُزَعِ وَالْهَلْعِ، وَأَكَلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَنَى وَالْخَيْرِ
مِنْهُمْ عَمَرُو بْنُ ثَفَلَمْبَ ، فَقَالَ عَمَرُو : مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ النَّعْمَ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ نَسَأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْحِيدِ آمِينَ .

سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(٣) بسند غريب . (٤) فالاصل في طبع الإنسان الم belum، أي إذا مسه الشر كان جزوعاً : شديد المزعج قليل الصبر وإذا مسه الخير أي المال كان متوعاً حريضاً عليه ما نعماً لحق الله تعالى .

سورة نوح عليه السلام

مكية وهي نسخ وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالَّذِي تَعَالَى قَالَ «وَقَالُوا لَا تَدْرِنَنَا أَهْلَكَنَا كُمْ وَلَا تَدْرِنَنَا وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَتَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا» ^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَارَتِ الْأَوْهَانُ الَّتِي
كَانَتْ فِي قَوْمٍ نُوحٍ فِي الْمَرَبِ بَعْدَهُ أَمَّا وَدٌ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ . وَأَمَّا سُوَاعٌ
كَانَتْ فِي قَوْمٍ نُوحٍ فِي الْمَرَبِ بَعْدَهُ أَمَّا وَدٌ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ . وَأَمَّا سُوَاعٌ
كَانَتْ لِهُذَيْلٍ . وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِحِمْيَرٍ لِأَلِّ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْهَاءِ رِجَالٍ
يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ . وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرٍ لِأَلِّ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْهَاءِ رِجَالٍ
صَالِحِينَ مِنْ قَوْمٍ نُوحٍ ^(٢) فَلَمَّا هَدَّكُوا أُوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَيْ قَوْمِهِمْ أَنِّي أَنْصِبُوا إِلَيْ
مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُوْهَا بِأَسْمَاهُمْ ، فَفَعَلُوا ^(٣) فَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا
هَلَّتْ أُولَئِكَ وَلَسِخَ الْعِلْمُ عُيَدَتْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهُ حُسْنَ الرِّوَايَةِ أَمِينَ .

سورة نوح مكية وهي نسخ وعشرون آية

- (١) وقالوا أى رؤساء قوم نوح «لا تذرن آهلكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويغوق ونسرا» أسماء أصنام لهم « وقد أضلوا كثيرا» من الناس بها بأن أمرهم بعبادتها .
- (٢) وف رواية : بالجرف . (٣) وهذه الخمسة أسماء لرجال صالحين من قوم نوح .
- (٤) إلى مجالسهم أى عليها أنصابا وسموها بأسمائهم ليجهدوا في العبادة كلما رأوها ففعلوا ؛ فلما مات هؤلاء سول الشيطان لخلفهم أن يعبدوها فعبدوها ، ومن هنا انتشرت عبادة الأصنام .

سورة الجن^(١)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ عَنْهُ قَالَ : انطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظِ^(٢) وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمُ الشَّهْبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ قَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : حِيلَ يَدْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأَرْسَلَتْ عَلَيْنَا الشَّهْبُ قَالَ^(٣) : مَا حَالَ يَدْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ^(٤) فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَثَ ، فَانطَلَقُوا يَنْظُرُونَ ، فَالَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْنُ نِهَامَةً سَمِعُوا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِاصْحَابِهِ بِنَخْلَةَ^(٥) فَتَسَمَّعُوا لَهُ قَالُوا هَذَا الَّذِي حَالَ يَدْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : « يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا » وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَلَمَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ » وَلَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَزَادَ : لَمَّا رَأَى الْجِنُّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصْحَابَهُ يُصَلِّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ فَعَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ اصْحَابِهِ لَهُ وَقَالُوا إِنَّهُمْ قَوْمٌ « لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا »^(٦) . نَسَأَلَ اللَّهَ كَمَالَ الطَّاعَةِ آمِينَ .

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

(١) سميت بهذا الذكر الجن فيها . (٢) عكاظ كفراب أشهر أسواق العرب وأعظمها في واد كثير النخل بين مكة والطائف . (٣) أي إبليس بعد أن حدثوه بما رأوه . (٤) في الأرض ولذا قال : فطوفوا مشارق الأرض وغاربها . (٥) نخلة موضع على ليلة من مكة وهو سائر إلى سوق عكاظ .

(٦) (وهذا بيان لما أوحى إليه من قول الجن) « لما قام عبد الله » محمد علوي « يدعوه » يعبد « كادوا » الجن السامعون لقراءته « يكونون عليه لبدا » جمع لبدة في ازدحامهم حرضا على سباع القراءة .

سورة المزمل

لَمْ يَرِدْ فِي الْأُصُولِ حَدِيثٌ فِيهَا .

سورة المدثر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَحْيَىٰ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوْلَ؟ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ^(١) ، قُلْتُ : أَنْذِتُ أَنَّهُ أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ، فَقَالَ : لَا أَخْبُرُكَ إِلَّا بِمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) ، قَالَ : جَاءَرْتُ فِي حِرَاءَ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطْنَتُ الْوَادِيَ فَنُودِيَتْ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَائِي فَإِذَا هُوَ جَاءِنِي^(٣) عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَرْوُنِي وَصُبُوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَقَعَلُوا وَأُنْزِلَ عَلَيَّ « يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبَرْ »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبَرْ ». عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبَرْ ». قَالَ : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهُوِي كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا .

وهذه غير المرة التي ورد فيها « وإذا صرنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » فإنه كان فيها مع مولاه زيد فقط ، وكذا غير المرة التي دعاهم فيها الجن وبات عندهم فإنه كان وحده ، وسبقتها في سورة الأحقاف ، ولكن هذه المرة كان مع أصحابه وكانت عاصدين إلى سوق عكاظ . وقيل كان هذا في واد اسمه الحجون ، وكان عدد الجن في هذه اثنى عشر أى بعد ساعتين انفر منهم فاستقدعوا الباقيين ، وقيل كان عددهم سبعين ألفاً وبايعوا النبي ﷺ كلهم ، والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) سبق هذا وشرحه وافيًا في كتاب النبوة . (٢) فإذا هو أى جبريل عليه السلام .

(٣) « يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ » يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِي قَالَ لِأَهْلِهِ حِينَ رَأَى جَبَرِيلَ : دَرْوُنِي لِفَفُونِي بِالثِّيَابِ لِيَذْهَبَ

رَوْعِي فَدَرْزُوهُ حَتَّى ذَهَبَ رَوْعَهُ « قُمْ فَأَنْذِرْ » خَوْفَ قَوْمَكَ النَّارَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا « وَرَبِّكَ فَكَبَرْ » عَظِيمَه

عَنْ إِشْرَاكِ الْمُشْرِكِينَ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ . (٤) بِيَانِ لِقَوْلِهِ تَمَالِي « سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا » فِي الْوَلِيدِ بْنِ

الغيرة أى سَاعِدَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ، أو سَنَكَافَهُ بِالصَّعُودِ وَالْمُهُوي فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ دَائِمًا .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَنَّاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ غُلَبَ أَصْحَابِكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : وَبِمَ غُلِبُوا ؟ قَالَ : سَأَلُوكُمُ الْيَهُودُ فَقَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قَالَ : أَيْغُلِبُ قَوْمٌ مُسْلِمُوْا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لَكِنْهُمْ قَدْ سَأَلُوكُمْ نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَنَّمَ ، عَلَى بِاعْدَاءِ اللَّهِ إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فَلَمَّا جَاءُوهُ قَالُوا : يَا أَبَا الْقَارِئِينَ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا فِي مَرَّةٍ عَشَرَةَ وَفِي مَرَّةٍ تِسْعًا^(١) ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ فَسَكَتُوا هُنْيَّةً ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْقَارِئِينَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَبْرُ مِنَ الدَّرْمَكِ^(٢) .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أُتَقَى فَمَنِ اتَّقَى فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أُغْفَرَ لَهُ . رَوَى هَذِهِ الْثَّلَاثَةَ التَّرْمِذِيُّ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة القيمة^(٤)

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلٌ بِإِوْحَادِيٍّ وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ

(١) أشار بأصابعه العشر مرة وبتسع منها مرة أخرى أي فعدد الخزنة تسعة عشر ، قال تعالى « عليهها تسعة عشر ». (٢) النوع النقي الجيد من الدقيق . (٣) بأسانيد غريبة .

سورة القيمة مكية وهي أربعون آية

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « لا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ » التي تلوم نفسها وإن اجهدت في طاعة الله .

لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشَدُّ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَا تُرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قَالَ : عَلِيَّنَا أَنْ نَجْمِعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ
وَسَارَنَاهُ» فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمْعْ «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» عَلِيَّنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ
جِبْرِيلُ أَطْرَقَ^(١) فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ «أُولَئِكَ فَأَوْلَى» تَوَعْدُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزَلَةً لِمَنْ
يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ
إِلَى وَجْهِهِ عُدُودَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»^(٣) .
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِالْتَّيْنِ
وَالرَّيْتَوْنِ فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلَيَقُولْ إِلَيْا وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٥) ، وَمَنْ قَرَأَ «لَا أَقِسْمُ
بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَلَيَقُولْ إِلَيْا ، وَمَنْ قَرَأَ «وَالْمُرْسَلَاتِ» فَيَلْغَى «فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» فَلَيَقُولْ آمَنَّا بِاللَّهِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
وَالْتَّرْمِذِيُّ .

(٢) فكلمة أولى لك فأولى يراد بها التوعيد والتهديد أي هذا وعيد من الله
أي سكت . على وعيده لك يا أبا جهل ، وقيل هى اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره يا أبا جهل وقرب منك ،
على وعيده لك يا أبا جهل ، وقيل أولى من الوبيل لك يوم تموت ويوم تبعث ويوم تدخل النار ، والله أعلم .
وقيل أولى من الوبيل ، أي الوبيل لك يوم تحييا والوبل لك يوم تموت

(٣) «وجوه يومئذ» يوم القيمة «ناصره» حسنة مصيبة . (٤) بسند غريب .
فـ الآخرة ولكنهم يتفاوتون فيها كما سبأته في كتاب القيمة إن شاء الله . (٥) بسند غريب .
فيكون مصدقاً لله ومجيباً له . (٦) نسأل الله كمال الإيمان و تمام اليقين آمين .

سورة هل أنت^(١)

مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِ حَكِيمًا » ^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ^(٣) اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَمْجِزْ ^(٤) وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدْرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدَرِ .

سورة هل أنت مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

(١) وتسمى سورة الإنسان وسورة الدهر لقوله تعالى « هل أنت على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ». (٢) « وما تشاءون » سلوك سبيل الطاعة « إلا أن يشاء الله » ذلك « إن الله كان عليها حكماً . يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً » أعد للكافرين عذاباً مؤلاً .

(٣) ففي كل مؤمن خير وبركة ، ولكن قوى الجسم والقلب أحب إلى الله لأنه أنشط وأجرأ وأمضى عزماً في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن النكارة فهو أكثر عملاً وأنفع للعباد . (٤) فلا تكسل عن كل خير وتوكل على الله يبلغك الآمال لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبي » .

(٥) أراك الأسف على ما أصابك وما فاتك فإنه يفتح باباً لوسوسة الشيطان ، وقل : هذا قدر الله وما شاء الله تعالى ، فتكون راضياً عن الله تعالى فيرضى عنك قال تعالى « رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك ، لأن خشي ربه » .

سورة المرسلات^(١)

مكية وهي خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَعْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ^(٢) إِذْ نَزَّلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتِ فَإِنَّهُ لَيَتَلَوُهَا وَإِنِّي لَا تَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ وَإِنَّ فَاءَ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَهَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ أَقْتُلُوهَا فَذَهَبَتْ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وُقِيتُ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُ شَرَّهَا . رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ . نَسَأَلُ اللَّهُ السَّلَامَةَ آمِينَ

سورة عم يتساءلون^(٤)

مكية وهي أربعون آية

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

(١) سميت بهذا لبعضها بقوله تعالى « والمرسلات عرفا » الرياح متابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا « فالماضفات عصفا » الرياح الشديدة « والناشرات نشرا » الرياح تنشر المطر « فالفارقات فرقا » آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل « فالمقيمات ذكرها » الملائكة تنزل بالوحى إلى الرسل لهدایة الناس « عذرا أو نذرا » للإعذار والإذار « إنما توعدون » يا كفار مكة « لواقع » بكم لا يحيالة .

(٢) كانوا يعيشان فأوليا إلى غار مني فنزلت عليه هذه السورة فصار يعلمها عبد الله .

(٣) دخلت جحرها وسبق هذا في كتاب الصيد والنهاج وافيًا بعون الله تعالى .

سورة عم يتساءلون مكية وهي أربعون آية

(٤) وتسمى سورة النبا العظيم لقوله تعالى « عم يتساءلون » كفار قريش « عن النبا العظيم » وهو القرآن الدال على البعد وغيره « الذي هم فيه مختلفون » فالمؤمنون يتبعونه والكافرون ينكرون « كلاماً ردع وتهديد » سيمعلمون « ما يجعل بهم على إنكارهم « ثم كلاماً سيمعلمون » تأكيد لما قبله .

سورة النازعات^(١)

مكية وهي ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَا صَبَّرْتَ هَكَذَا بِالْوُسْطَى
وَالَّتِي تَلَى الْأَبْرَاهِمَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ

سورة عبس^(٣)

مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ إِبْرَاهِيمَ مَكْتُومُ الْأَعْمَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) فَجَعَلَ
يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ

سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

(١) سميت بهذا لبعدها بقوله تعالى « والنازعات غرقا » الملائكة التي تزعزع أرواح الكفار تزعا شديدا « والناشطات نشطا » الملائكة التي تسلي أرواح المؤمنين برفق « والسابقات سبقا » الملائكة التي تسحب وتنزل من السماء للأرض بأمر الله تعالى « فالسابقات سبقا » الملائكة التي تسبيق بأرواح المؤمنين إلى الجنة « فالمدبرات أمرا » الملائكة التي تنزل لتدبير أمور الدنيا ياذن الله وهم رؤساء الملائكة الأربع : جبريل موكل بالرياح والجنود ، وميكائيل بالمطر والنبات ، وعزراائيل بقبض الأرواح ، وإسرافيل بالنفح في السور ، وجواب القسم مخذوف أي لتبغضن يا كفار مكة . (٢) قال النبي عليه السلام ختم الوسطى والسبابة وأشار بهما وقال : بعثت والساعة كهاتين أي أنا خاتم المرسلين وورائي تقوم القيمة ، وستأتي علامات الساعة وافية في كتاب الفتن وعلامات الساعة إن شاء الله تعالى .

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

(٣) وتسمى سورة السفرة ، وسورة الأعمى لذكرها فيها . (٤) أم مكتوم كنية أمه واسمها عاتكة بنت عامر المخزوبي ، والأعمى اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن دبيمة الفهرى من بنى عامر بن لوى وهو ابن خالة خديجة رضى الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا تَقُولُ أَبْسَأَ فِي قَوْلٍ : لَا ، فَقِي هَذَا نَزَّلَتْ « عَبَسَ وَتَوَلَّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » الْآيَاتُ^(١) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٢)

وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَثَلُ الدِّيْنِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ^(٣) وَمَثَلُ الدِّيْنِ يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهِدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَحَّهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : تُخْشِرُونَ حُفَّةً عُرَاءَ غُرْلَا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ :

أَيُّصِرُّ بِعَصْنَا عَوْرَةَ بَعْضِ ؟ قَالَ : يَا فُلَانَةَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يَغْنِيهِ^(٤) .

رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٥) .

(١) وقيل كان معه صناديد قريش كأبي جهل والعباس وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة يتناقلهم للإسلام رجاء أن يسلموه فتبعدوا بهم بقيمة القوم ويعلمون شأن الإسلام؛ جاء الأعمى فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله؛ وكررها فأعرض عنه النبي عليه السلام اشغاله بهؤلاء الكفرا، ثم انصرف النبي عليه السلام إلى بيته فعاتبه الله بقوله « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » أي قطب وجهه وأعرض حينما جاءه الأعمى وشغله عن ذلك الأمر العظيم « وما يدركك أعلمك يذكرك » يقتصر بما يسمع منك « أو يذكر فتنفعه الذكري » يتعظ فتنفعه العظة « أما من استغنى » بدنياه « فانت له تصدى »، « وما عليك إلا يذكرك » أي يقتصر بالإيمان « وأما من جاءك يسمع وهو يخشى » الله « فانت عنه تلهى » تتشاغل « كلا إنها تذكرة » لا تفعل ذلك فإن هذه الآيات عظة للخلق « فمن شاء ذكره » أي ما ذكر فاتعظ به، نسأل الله حسن الذكري.

(٢) بسند حسن. (٣) فالسفرة: الكرام في الحديث هم الذين في قوله « بأيدي سفرة كرام بردة» وهم الملائكة الذين ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ، وسيأتي هذا في فضائل القرآن.

(٤) فاما قال عليه السلام: تخشرون يوم القيمة حفاة، جمع حاف، عراء: جمع عار من الثياب، غرلا: جمع أغفل أي بقلنته التي قطعت في الختان، قالت امرأة: يا رسول الله ينظر الناس بعضهم عورة بعض، قال: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغطيه، أي لكل شخص في القيمة حال تشغله عن غيره أيا كان فكل مشغول بنفسه فقط. (٥) بسند حسن.

سورة التكوير^(١)

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَانَهُ رَأَى عَيْنَ فَلَيَقِرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ^(٢) .
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) .

سورة الارشاد

لم يرد فيها شيء في أصولنا.

سورة المطففين^(٤)

مدنية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . حَتَّىٰ لَيَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشِحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنِيَّهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتَّرْمِذِيُّ .

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى «إذا الشمس كورت» لفت وذهب نورها وألقىت في البحر «وإذا النجوم انكدرت» ذهب نورها فسقطت على الأرض «وإذا الجبال سيرت» سارت على الأرض فصارت هباء منئاً «وإذا العشار عطلت» تركت بلا راع لما دهائم من الأمر العظيم وهو يوم القيمة.

(٢) لأن في هذه سورا أهوا لا عظيمة مما سيجري في القيمة؛ نسأل الله اللطف. (٣) بسند حسن.

سورة المطففين مدنية وهي ست وثلاثون آية

(٤) سميت بهذا لقوله تعالى «ويل للمطففين الذين إذا أكالوا على الناس» أي منهم «يستوفون وإذا كانواهم أو وزنوا لهم» كالوا لهم أو وزنوا لهم ينقصون. (٥) فيشقد الأمر ويظلم المظلوم في الموقف فيرشح العرق من أحدهم حتى يصل إلى الأذنين وقد يكون أقل أو أكثر بحسب عمل كل إنسان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَا خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكَتَةٌ سَوْدَاءً^(١) فَإِذَا هُوَ تَرَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ^(٢) وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّىٰ ذَمَلَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ « كَلَّا بَلْ رَازَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »^(٣) رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

سورة الانشقاق^(٥)

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ يَقُولُ : أَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ أَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَ يَوْمَيْنِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » قَالَ : ذَلِكَ الْمَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوْفِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

(١) نبت في قابه نقطة سوداء . (٢) نظف وابيض ولمع . (٣) غلب على قلوبهم وغطاها أز عمهم السبي وهو السواد المسمى بالران ، نسأل الله تعالى الطهارة آمين . (٤) بسنده صحيح .

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَتْ » تصدعت من جوانبها تخرج منها غمام كالبياض ، أقوله تعالى « وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَزْيِلاً » « وَأَذْنَتْ لِرِبِّهَا وَحْقَتْ » سمعت وأطاعت ربها وحق لها ذلك « وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَتْ » كلاميـد الأديم وزيد فيها « وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا » من الموتى « وَنَحْنَاتْ » عنه « وَأَذْنَتْ لِرِبِّهَا وَحْقَتْ » كل هذا يوم القيمة والجواب محدود تقديره ، علمت نفس بكل ما قدمت . (٦) فالمراد من الآية عرض أعمال المؤمنين عليهم خيراً وشرراً فيعرفون بها فيتجاوز الله عنهم كما سبق في سورة هود . وأما الحساب والمناقشة فيه فهلاك بنفس المناقشة أو بالنار .

سورة البروج^(١)

مكية وهي ثنتان وعشرون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ وَعَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ
يَوْمُ عَرَفةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُوعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ،
فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِذُ مِنْ شَرَّ
إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْهُ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ صَهْبَتِ رَبِيعَةَ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
كَانَ مَلِكٌ فِينَ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبَرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ فَأَنْتَ
إِلَى غُلَامًا أَعْلَمُهُ السُّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعْلَمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبًا^(٤)
فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى
السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَّا إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا
خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَيَدْعُهُ كَذِلِكَ إِذَا تَقَعَدَ عَلَى دَاءَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ
النَّاسَ^(٥) ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ الْسَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبِ أَفْضَلُ فَأَخْذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ
إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّائِبَةَ حَتَّى يَعْصِيَ النَّاسَ

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

(١) سميت بهذا البدلها بقوله تعالى «والسماء ذات البروج» جمع برج، وأصله الأمر الظاهر والقصر العالى لظهوره ؛ والمراد هنا الطرق التي تسير الكواكب فيها ، وبسط الكلام على هذا فى علم الفلك «والیوم الموعود وشاهد مشهود» بيانها فى الحديث الآتى والجواب «قتل أصحاب الأخدود» جم خد وهو الشق فى الأرض فيه النار «النار ذات الوقود إذهم عليها قعود» جلوس حوالها على الكراسي «وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود» ينظرون تحريق المؤمنين بالنار إن لم يكفروا «وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» . (٢) سبق هذا فى صلاة الجمعة . (٣) بسنده حسن .
(٤) فكان الراهب فى أثناء طريقه للساحر . (٥) فى الطريق الذى يذهب إلى بيت الراهب .

فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بُنَيٌّ^(١) أَنْتَ
الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَ فَإِنْ ابْتُلِيهِ فَلَا تَدْلُلَ عَلَيَّ
وَكَانَ الْفُلَامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ^(٢) وَيُدَاوى النَّاسُ مِنْ سَارِ الأَدْوَاءِ فَسَعَ
جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ يَهُدَى يَا كَثِيرَةَ فَقَالَ : مَا هُنَّا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيَّنِي
فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَنَّمَنْ بِاللَّهِ
فَشَفَاءُ اللَّهِ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَحْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟
قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى
ذَلَّ عَلَى الْفُلَامِ بَنْجَيَهُ بِالْفُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بُنَيٌّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبَرِّئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفَعَّلُ وَتَفَعَّلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى ذَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ بَنْجَيَهُ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَهُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ، ثُمَّ جَيَهُ يَحْلِسُ الْمَلِكُ
فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ
ثُمَّ جَيَهُ بِالْفُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :
إِذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْمَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرَوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
وَإِلَّا فَاطَّرَهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَشِّتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ
الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
فَدَفَهُمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَأَجْمَلُوهُ فِي قُرْقُورٍ^(٣) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ

(١) أَيْ بُنَيٌّ ، أَيْ بَنْجَيَهُ . (٢) الْأَكْمَهُ : مِنْ وَلَدَ أَعْمَى . وَالْأَبْرَصُ : الْمَرِيضُ بِالْبَرْصِ .

(٣) سَفِينَةٌ مُسْغِيَّةٌ .

فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَانْكَفَأُتَّ
بِهِمُ السَّفِينَةَ فَغَرِّوْا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَارٍ يُهُمُ اللَّهُ .
فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(١) وَتَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْنِي هُنَّ مِنْ كِنَانَتِي وَضَعْهُ فِي كَبِدِ
الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ ثُمَّ ارْمُنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَفَعَلَ الْمَلِكُ
كَمَا قَالَ لَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْفُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ
فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَا بِرَبِّ الْفُلَامِ آمَنَا بِرَبِّ الْفُلَامِ آمَنَا بِرَبِّ
الْفُلَامِ ، فَقَيْلَ لِلْمَلِكِ : قَدْ وَقَعَ بِكَ وَاللَّهِ مَا كُنْتَ تَخْذُرُ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمْرَ بِالْأَخْدُودِ
فِي أَفْوَاءِ السَّكَاكِ فَخَدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَجْهُوْهُ فِيهَا
أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ^(٢) فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعْهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ^(٣) أَنْ تَقْعَدْ فِيهَا
فَقَالَ لَهَا الْفُلَامُ : يَا أُمَّاهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالترْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ فَسِيلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ نَبِيًّا

(١) في أرض مستوية ظاهرة . وروى أن الغلام دفن وظهرت جثته وأصبغه على صدغه كما كان حين مات وهذا في خلافة عمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرة أمين . (٢) وفي رواية : فأقحموه فيها ، ومعنى الألفاظ الثلاثة أرموه فيها . وروى أن الأخاديد التي وقعت ثلاثة : واحدة بنجران باليمين ، والأخرى بالشام ، والثالثة بفارس ، حرق المؤمنون فيها على إيمانهم ، وهذه غير نار العراق التي عملت لإبراهيم عليه السلام . (٣) تأخرت ووقفت خوفاً من النار وشفقة على ولدها ، فقال لها الطفل بلسان فصيح : يا أبا اصبر على هذا البلاء واري بنفسك فإنك على الحق ؛ فرمي بنفسها وطفلها ولم تكن تحس بالنار حتى كانت روحهما في الجنة كشأن كل من قتلوا بالنار على إيمانهم ، وقيل قبضت أرواحهم قبل مس النار لهم فما شعروا إلا برحة الله ونعمته في الجنة ، قال تعالى « وما نقوم بهم إلا أن يؤمّنوا بالله العزيز الحميد » فهو لاء باعوا أرواحهم لله ولدينه فكانوا أعظم الشهداء رضي الله عنهم وحشرنا في زمرة أمين .

من الأنبياء كان أعجب بأمته فقال : من يقُوم له ولاء فآوْحى الله إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَ قَمْ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَاخْتَارَ النَّقْمَةَ فَسُلْطَانَ الْمَوْتِ فَمَا تَمْ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ سَبْعَوْنَ أَلْفًا^(١) . رَوَاهُ التَّرمذِيُّ^(٢) .

سورة الأعلى والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الأعلى^(٣)

مكة وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَّعَ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أَمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرَأُنَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبَلَالٌ وَسَعْدٌ^(٤) ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ فِي عِشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَادَ^(٥) وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأَتْ سَبْعَ اِنْسَمْ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورَ مِثْلِهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) همس أى حرك شفتيه كأنه يتعمد مما حصل لملك الأمة التي عجب نبها من كفرها وعنادها فهلك منها سبعون ألفا لعله يؤمن باقيهم، ويختتم أنه أعجب بكثيرها وإطاعتها، فعاقبهم الله بموت سبعين ألفا منهم فاتوا في أسرع وقت وأحسن حال ، وكان لهم بذلك رفيع الدرجات في الآخرة ، هذا ولا زال في نفي من هذا شىء.. أسأل الله العفو والفهم والفتح آمين. (٢) بسند حسن.

سورة الأعلى مكة وهي تسع عشرة آية

(٣) سميت بهذا لبيانها بقوله تعالى «سبع اسم ربك الأعلى» أى تزه اسم ربك عن اطلاقه على غيره كما تزرهه عما لا يليق به «الأعلى» في المكانة فهو القاهر الغالب لما سواه. (٤) عمار بن ياسر وبلال بن رباح وسعد بن أبي وقاص. (٥) الولائد جمع وليدة وهي الأمة. (٦) فبمجرد استقراره بالمدينة حفظت منه «سبع اسم ربك» وسور مذاهباً من المفصل. والله أعلم.

سورة الغاشية^(١)

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرِ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمْرَتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، هُمْ قَرَأُوا
« إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَمَّا سَمِعْتَ عَلَيْهِمْ بِعُسَيْرَ طَرِ »^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٤) .

سورة الفجر^(٥)

مكية وهي ثلاثة وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ أَبْنَى حُصَيْنِ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْيَلَ عَنِ الشَّفْعَ وَالْوَتْرِ فَقَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ
بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ^(٦) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٧) .

سورة القدر

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(١) سميت بهذا لبعدها بقوله تعالى « هل أتاك حديث الغاشية » قد أثارك حديث القيمة التي تغشى
الخلائق بأهوالها ، نسأل الله السلامة . (٢) هذا في المشركين ؛ وأما أهل الكتاب فالمطلوب منهم
الإسلام أو الجزية كما تقدم في الإيمان . (٣) أى بسلط ، وهذا قبل الأمر بالجهاد . (٤) بسند صحيح .

سورة الفجر مكية وهي ثلاثة وثلاثون آية

(٥) سميت بهذا لقول الله تعالى « والفجر » فتر كل يوم أو بغير أول الحججة أو فجر يوم النحر « وليالٍ
عشر » عشر ذي الحججة أو أواخر رمضان أو أول المحرم « والشفع والوتر » الزوج والفرد ، أو الصلاة للحديث
الآتي ، وجوابه محدود أى لتبعتن يا كفار مكة . (٦) الوتر : المغرب ، والشفع باقيها . (٧) بسند غريب .

سورة الشمسي وضياعها

آية عشرة، خمس وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَذَكْرَ النَّاقَةِ^(١) وَالَّذِي عَقَرَهَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَنْبَعْتَ أَشْقَاهَا أَنْبَعْتَ لَهَا رَجُلًا عَزِيزًا حَارِمًا مَنِيعًا فِي رَهْطِيهِ
مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ^(٢) ، وَذَكْرَ النَّسَاءِ فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فِي جَلْدِ امْرَأَتِهِ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَمَلَمْ
يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ^(٣) ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي صَحِحِكُمْ مِنَ الضُّرُطَةِ وَقَالَ : لَمْ يَضْحَكْ
أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ .

سورة الليل

مکیہ وہی احمدی وعشرون آیہ

سُمْ الَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

عَنْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَقْبِيعِ الْفَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ^(٥) فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

(١) المذكورة في قوله تعالى «نَاقَةَ اللَّهِ وَسَقِيَاهَا فَكَذَبُوهُ» صالحًا عليه السلام «فَمَقْرُوهَا فَدَمْدَمْ عَلَيْهِمْ رَبِّهِمْ بِذَنْبِهِمْ» أطبق العذاب عليهم «فَسُوَاهَا» الدمدمة عَمِّهم هَا فَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا أَحَدٌ .

(٢) العارم : الخبيث وأبو زمعة عم الزبير بن العوام كان عزيزاً في قريش . (٣) أى لا ينبغي له ضرب زوجته إلا في الضرورة القصوى لأن وعدهما فلم يفدها ثم هجرها فلم يفدها الضرب بعد ذلك كاسبق في النكاح . (٤) فلا ينبغي الضحك من شيء يفعله الإنسان ، كانوا يضحكون إذا وقعت من أحدهم ضرطة فهم أعلم عن ذلك وإن كان ستر الفراط مطلوبًا فإنه من العورة .

سورة الالهات مكية وهي إحدى وعشرون آية

(٥) بقیع الغرقد : مقبرة المدينة لکثرة شجر الغرقد فيها ، وفي رواية : كنا في جنازة في البقیع
فأخذ النبي ﷺ عودا فجعل ينکت به الأرض وذکر الحديث .

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ^(١) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَكُلُّ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، قَالَ : اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُ لِعَمَلِهِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسِّرُ لِعَمَلِهِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَ وَصَدَقَ بِالْحَسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى »^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْيُسْرَى آمِينَ .

سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ^(٣) فَقَاتَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانَكَ قَدْ تَرَكَ لَمَّا أَرَأَهُ قَرِبَكَ مُنْذَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَارٍ

(١) أي كتب مكانه فيما ولكن المسلم يرث مكان الكافر في الجنة وبالعكس كما سبق في التفاصيل.

(٢) « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى » حق الله في كل شيء « واتق » الله « وصدق بالحسنى » لا إله إلا الله محمد رسول الله « فسنيسره لليسرى » نهيه للجنة « وأما من بخل » بحق الله « واستغنى » عن ثوابه « وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » للنار « وما يغنى عنه ماله إذا تردى » سقط في النار وهلك فيها .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

(٣) هي العوراء بنت حرب أخت أبي سفيان وهي زوجة أبي هب التى نزل فيها وامرأته حمالة الخطب ، كما يأتي . (٤) فلما مرض النبي علية السلام في بيته ثلاثة في بيته ثلاثة ليال قال ذلك المرأة هذه الكلمة الشنيعة فرد الله تعالى عليها بقوله : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى » غطى بظلماته كل شيء « ما ودعك ربك وما قل » ما تركك وما أبغضك يا محمد بل أنت الرسول الحبيب عليه السلام ، وقيل تأخر الوحي خمسة عشر يوما فقال الكفار ودعوه ربه وقلناه فرد الله عليهم بهذا .

فَدَمِيتُ إِصْبَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيتِ . وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ . قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدِعَ مُحَمَّدًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا وَدَعَكَ رَبَّكَ وَمَا قَلَّ » . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١) .

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَّا عَنْهُ « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » أَيِّ الْإِسْلَامِ^(٢) « فَإِنَّ مَعَ الْمُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْمُسْرِ يُسْرًا » قَالَ ابْنُ عِيَشَةَ : أَيِّ مَعَ ذَلِكَ الْمُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ « هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِلَّا لِحَدَى الْحَسَنَيْنِ » وَلَنْ يَغْلِبَ عَسْرَ يُسْرَيْنِ^(٣) . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ .

(١) ولكن الترمذى هنا ومسلم فى الجھاد، ولما نزلت هذه السورة كبر النبي ﷺ بقوله : الله أکبر، وروى : لا إله إلا الله والله أکبر، وروى بزيادة والله الحمد فيسн التكبیر بعدها وبعد كل سورة الناس والله أعلم .

سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

(٢) وقيل للإيمان والنبوة والعلم والحكمة ، وكلها نالها النبي ﷺ « ووضعنَا عنك وزرك . الذى أنقض » أثقل « ظهرك » وهذا كقوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك « ورفعنا لك ذكرك » لأن نذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والخطبة ونحوها .^(٣) فالعسر في الموضعين واحد لأن معرفة واليسر فيما اثنان لأن نكرة لقاعدة المشهورة : المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا والنكارة إذا أعيدت نكرة كانت غيرا كقوله : إلا إحدى الحسينين فلما مؤمن في التربص حسن الظفر وحسن الثواب ، ولا حدث أن يغلب هسر - أى واحد - يسرين اثنين فيكون اليسر أکثر وأغلب نسأل الله اليسرى كل حال .

سورة التين^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ « أَلِإِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُكُمْ الْحَاكِمِينَ » فَلَمْ يَقُلْ إِلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

سورة افرا باسم ربك^(٣)

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً يُصْلَى عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطْأَنَّ عَلَى عُنْقِهِ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخْدَثَهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ^(٥) قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهُهُ بَيْنَ أَظْرُكُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعَزِيزِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطْأَنَّ عَلَى رَقْبَتِهِ ، فَأَتَى

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدها بقوله تعالى : « والتين والزيتون » المأكولين أو جبلان ينتابهما بالشام « وطور سينين » الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، ومعنى سينين المبارك والحسن بالأشجار ذات الثمار « وهذا البلد الأمين » مكة الكرمة، لأمن الناس فيها . والجواب « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » . (٢) تقدم هذا طويلاً في سورة لا أقسم يوم القيمة والله أعلم .

سورة افرا باسم ربك مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) وتسمى سورة العلق وسورة القلم لقوله تعالى : « افرا باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . افرا وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم » وسبق في حديث بدء الوحي في النبوة أن هذه الآيات أول ما نزل على النبي ﷺ وهو في النار . (٤) بوضع رجله لعنده الله على عنق النبي ﷺ . (٥) في صفة القيمة .

الَّذِي عَصَى اللَّهَ وَهُوَ يُصَلَّى فَمَا فَجَرْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبِيهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ ،
وَقَبِيلَ لَهُ : مَالَكَ ، فَقَالَ : إِنَّ يَدِنِي وَيَدِنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجْبَحَةَ ، فَقَالَ عَلَيْهِمْ :
لَوْ دَنَّا مِنِي لَا خَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضُوًا عُضُوًا (١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ
يَطْغَى . إِنْ رَأَهُ اسْتَغْفِرًا » إِلَى قَوْلِهِ « كَلَّا لَا تُطِعْهُ ». وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فَزَبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادِيًّا كَثِيرًا مِنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَلَمْ يَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ
الرَّبَّانِيَّةَ » (٢) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَاهُ زَبَارِيَّهُ اللَّهُ . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ .

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا بَأْيَعَ مُعَاوِيَةَ
فَقَالَ : سَوَدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَامُسَوَّدَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَا تُؤْنِذْنِي رَحْمَكَ اللَّهُ
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى بَنِي أُمَّيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ^(١) فَسَاءَهُ ذَلِكَ فَنَزَّلَتْ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ »
يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهَرًا فِي الْجَنَّةِ^(٢) ، وَنَزَّلَتْ « إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » يَعْلَمُكُمْ بَنُو أُمَّيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ : فَعَدَّدْنَاهَا
فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَرِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْفُصُ^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٤) .

سورة لم يكن^(٥)

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبْيَنِ بْنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ
قَالَ : أَلَمْ تَسْمَّاني لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) قَالَ : نَعَمْ ،

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

(١) أي في النوم يخطبون على منبره صلوات الله عليه . (٢) سياق الكلام على الكوثر في سنته ، وسبق تفسير سورة القدر وكل ما ورد فيها في كتاب الصيام .. (٣) صوابه ألف شهر كالآية ، فلما رأى النبي صلوات الله عليه في النوم أن بنى أمية على منبره وسأله ذلك أعطاء الله الكوثر وأعطاه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر التي يملكها بني أمية . (٤) بسند غريب ، نسأل الله العون في سفرنا وحضرنا .

سورة لم يكن مدنية وهي ثمان آيات

(٥) وتسمى سورة البينة لقوله تعالى فيها « لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ ». .

فَدَرَقْتُ عَيْنَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ ، قَالَ : وَسَمَّانِي ؟
قَالَ : نَعَمْ . فَبَكَى^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ وَالترْمِذِيُّ فِي الْفَضَائِلِ .

سورة الززال

مدنية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارُهَا»
قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشَهَّدَ عَلَى
كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا فَهُوَ ذَي
أَخْبَارُهَا^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَحْمَرِ^(٤) فَقَالَ :
لَمْ يَنْزِلْ عَلَى فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هُذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادِيَةُ^(٥) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ .

سورة العنكبوت والفارعة

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ بِهِ فِي أُصُولِنَا .

(١) تقدم هذا في فضل أبي بن كعب في كتاب الفضائل رضي الله عنه .

سورة الززال مدنية وهي تسع آيات

(٢) فالتحديث بأنباءها أن تشهد في الآخرة على كل شخص بما عمل عليها . (٣) بسنده صحيح .
(٤) هل فيها زكاة . (٥) المنفردة في معناها . (٦) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
مِنْ يَعْمَلْ خَيْرًا كَوْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ فَإِنَّهُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْطَى أَجْرَهُ عَلَيْهِ» (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)
وَهَذَا كَقَوْلَهُ تَعَالَى «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَ بِنَا حَاسِبِينَ» نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلْ حَسَابَنَا يَسِيرًا وَأَنْ يَعْلَمَنَا بِلَطْفِهِ وَرَأْفَتِهِ أَمِينًا .

سورة الناطر^(١)

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّعِيرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ «أَلَهَا كُمُ الْتَّكَافِرُ»
قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي^(٢) وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَنْضَيْتَ^(٣)
أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ هُنَّا وَمُسْلِمٌ فِي الرُّهْدِ .

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : مَا زِلْنَا نَشُكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلتْ «أَلَهَا كُمُ الْتَّكَافِرُ»^(٤) .

عَنِ الزُّبَيرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلتْ «ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسَأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ
سَيَكُونُ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَصِّحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنَرْوِيكَ مِنَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نَصِّحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنَرْوِيكَ مِنَ
الْمَاءِ الْبَارِدِ^(٦) . رَوَى الثَّلَاثَةُ التَّرْمِذِيُّ^(٧) .

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى «الله أكمل التكاثر» شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والرجال
«حتى ذرتم المقابر» الله أكمل عن طاعة الله المحرض على الدنيا حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك «كلا»
دع وذر «سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون» سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم عند القبر «كلا»
حقا «لو تعلمون علم اليقين» عاقبة التفاخر ما أشتعلتم به «لترون الجحيم» النار «ثم لترونها عين اليقين»
تأكيد والكلمتان جواب لقسم مخدوف أي والله لتنظرن النار رؤية عين «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم»
الذى تعمتم به في دنياكم كصحبة وأمن وفراغ، وفاخر ملبوس وأثاث، ولذيد طعام وشراب، هل قدم بمحقه؟
وهل شكرتم الله عليه، نسأل الله التوفيق . (٢) أحفظه وأنعيه . (٣) أبقيته لك في الآخرة .
(٤) فإنها مؤذنة بعذاب القبر . (٥) فإذا كان طاعمنا التمر والماء فكيف نسأل؟ قال: لا بد من السؤال
عنها . (٦) فهل عرفت هذا وشكرتنا، وفي رواية: عن أبي النعيم نسأل فإنماها الأسودان والمعدو حاضر
وسيوفنا على عواتقنا ، قال : إن ذلك سيكون . (٧) الأول والثالث بسندين غريبيين والثانى بسند حسن .

سورة العصر والمرأة والفصل وفريضي والماعونه

لَمْ يَرِدْ فِيهِنَّ شَيْئاً فِي أُصُولِنَا .

دوره الکترونیک

مکہ وہی ملاث آیات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ (١) أَتَيْتُ عَلَى نَبَرٍ حَافِتَاهُ
قِبَابُ الْأَوَّلِ وَمُجَوَّفًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثُرُ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْأَوَّلُوُّ مُجَوَّفًا ، وَسَئَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ » قَالَتْ :
وَسَئَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ » قَالَتْ :
وَأَعْطِيَهُنَّا كُمْ شَاطِئَهُ عَلَيْهِ دُرْ مُجَوَّفٌ آتَيْتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
نَبَرٌ أَعْطِيَهُنَّا كُمْ شَاطِئَهُ عَلَيْهِ دُرْ مُجَوَّفٌ آتَيْتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ (٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ
عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدِنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَبَرٌ (٥) حَافِتَاهُ
قِبَابُ الْأَوَّلُوُّ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ضَرَبَ
يَدِهِ إِلَى طِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكَانَهُ مُرْفَعَةً فَرَأَيْتُ لِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا.
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ (٦) وَأَبُو دَاؤَدَ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَوْثُرُ

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافِتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجَرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقوْتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاءُهُ
أَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ وَأَيْضًا مِنَ الثَّلْجِ^(١). رَوَاهُ النَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيفٍ.

سورة الطفورة

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ.

سورة إذا جاء نصر الله

مدنية وهي ثلاثة آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِهِ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَثِّرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(٢). رَوَاهُ الشِّيْخَانِ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْمِيِّهِ قَالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ^(٣) فَكَانَ بَعْضَهُمْ وَجَدَ
فِي تَقْسِيمِهِ فَقَالَ : لَمْ يَدْخُلْ هَذَا مَعْنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ^(٤) ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ^(٥)
فَدَعَاهُ دَاتَ يَوْمٍ فَادْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيَرِيهِمْ^(٦) ، قَالَ :

(١) مجرأه أي أرضه التي يجري عليها الدر والياقوت يتخللها طينة أطيب من المسك، وهذه الرواية
أجمع وصف له. نسأله رؤيته والشرب منه في محبوبة الجنة آمين، وهل هذا خاص به ﷺ وبآل بيته،
أو تشرب الناس كلهم منه اغترافاً من بخار كرمه وعطایاته التي عمّت الخلق كلهم في الدنيا والآخرى ،
ويظهر لي الثاني فيكون ﷺ ماثلاً في أذهان الناس بالعظمة السرمدية ما زالوا في شمس الحياة الأبدية .

سورة النصر مدنية وهي ثلاثة آيات

(٢) يعمل بالقرآن القائل « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توأباً ». (٣) كبار من
حضره وقعة بدر في مجلس الشورى . (٤) فوجد: أي غضب بعضهم وهو عبد الرحمن بن عوف أحد
العشرة ، وقال لعمر: لأى شيء تدخل علينا ابن عباس وهو صغير السن ولنا أولاد مثله .

(٥) وقال لهم أيضاً: إن له لساناً سوولاً وقلباً عقولاً . (٦) وفي نسخة: فارأيت أى ما ظننت
أنه دعاني معهم إلّا ليريهم فضلي .

ما تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمْرَنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُسْحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِي : أَكَذَّاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمُهُ أَنَّهُ كَانَ قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةً أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرمِذِيُّ وَأَحْمَدُ^(٢) .

سورة أبي لهب^(٣)

مكة وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا زَلَّتْ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَاتَ الْأَفْرَيْنَ» وَرَهَطَكَ مِنْهُمْ^(٤) الْمُخْلِصِينَ^(٥) لَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا فَهَتَّفَ يَا صَبَاحَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفِيجٍ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

(١) فالأمر بالاستغفار دليل على قرب أجله عليه السلام ولم يفهم هذا إلا ابن عباس وعمر لأنهم معنى إشاري لا يصل إليه إلا نور بصيرة الناقب ، فكان عليه السلام بعد تزويدها يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه . (٢) وزاد : فكيف تلوموني على حب ما تزون ، رضي الله عن الأصحاب أجمعين .

سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات

(٣) سميت بهذا لأنها نزلت في ذم أبي لهب أحد أعمام النبي عليه السلام كان كافرا شديدا العداء للنبي عليه السلام .

وكذا أمراته العوراء ، وهل كاً كافرين وكان هلاكه بعد بدر بسبعين ليال بدء العدسة .

(٤) بيان لما قبله أو قراءة شاذة ونسخة . (٥) فهتف أي نادى ياصباحاه ، أصلها استغاثة

أى غشينا الصباح فتأهبو للعدو ؛ والمراد احضروا الأمر هام خضروا .

قال أبو لهب : تَبَّا لَكَ ^(١) مَا جَعَلْنَا إِلَّا لِهُمْ قَامَ ، فَزَرَاتْ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي أَهْبَرَ وَتَبَّ » ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ . وَرَأَى الْعَبَاسُ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِي النَّوْمِ أَبَا أَهْبَرَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَ كُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي تَحْتَ لِبَاهِمَهِ بِإِعْتَاقِ ثُوَبَيْةٍ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّسَنَاعِ وَالنَّكَاجِ .

(١) أَيْ هَلَا كَالَّكَ . (٢) ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَرَاتِ السُّورَةَ تَذَمُّ أَبَا أَهْبَرَ وَهِي « تَبَّتْ يَدَا أَبِي أَهْبَرَ » أَيْ هَلَكَتْ يَدَاهُ ، وَالْمَرَادُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِالْهَلاَكِ « وَتَبَّ » أَيْ قَدْ هَلَكَ ، وَلَا خُوفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَذَابِ قَالَ : إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ أَبْنَى أَخِي حَقًا فَإِنِّي أَفْتَدِي بَالِي وَوَلَدِي ، فَزَلَ « مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا لَهُ وَمَا كَسَبَ » فَاللهُ وَكَسْبُهُ لَا يَدْفَعُ عَنْهُ شَيْئًا « سَيَصْلِي نَارًا ذَاتَ لَهْبٍ وَأَمْرَأَهُ » سِيَحْتَرِقُ فِي نَارٍ لَهَا لَهْبٌ شَدِيدٌ وَكَذَا امْرَأَهُ « حَمَالَةُ الْحَطَبِ » الَّتِي تَحْمِلُ الشُّوكَ وَتَأْقِيهِ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ » فِي عَنْقِهَا حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ تَرْبِطُ بِهِ الشُّوكُ الَّذِي تَحْمِلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَذَا سِيَكُونُ فِي عَنْقِهَا وَهِيَ فِي النَّارِ حَبْلٌ مِنْهَا كَالْلِيفِ فَضِيحةً وَزِيادةً عَذَابًا لَهَا ، وَقَالَ أَبْنَى عَبَاسٍ هُوَ سَلْسَلَةُ مِنْ حَدِيدٍ ذُرْعَهَا سَبْعُونَ ذُرْعًا تَدْخُلُ مِنْ [فِيهَا] وَتَخْرُجُ مِنْ دُبْرِهَا وَيَكُونُ سَائِرُهَا فِي عَنْقِهَا فَقُتِلَتْ مِنْ حَدِيدٍ فَتَلَّا حُكْمًا فِي النَّارِ .

(٣) قَالَ عَبَاسٌ رَأَى أَخَاهُ أَبَا أَهْبَرَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ بِشَرْخِيَّةٍ ؛ فَقَالَ عَبَاسٌ لَهُ : مَا حَالَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَ كُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ مَاءً فِي هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي بَيْنَ الإِبَاهَمِ وَالسَّبَابَةِ بِسَبِيلِ إِعْتَاقِ ثُوَبَيْةِ الَّتِي أَرْضَعَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ : وَأَشَارَ بِذَلِكِ إِلَى حَقَارَةِ مَا سُقِيَ مِنْ مَاءٍ فِي جَهَنَّمِ . وَقَالَ الْقَرْطَبِيُّ : سُقِيَ نَقْطَةً مِنْ مَاءِ جَهَنَّمِ بِسَبِيلِ ذَلِكِ . فَفِيهِ أَنَّ الْكَافِرَ يَنْقُضُ بِصَالِحِهِ عَمَلَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَهَذَا مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ « وَقَدْمَنَا إِلَى مَا عَمَلَوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَباءً مُنْشَوِرًا » وَأَيْضًا فِيهِ دُرْءًا مَنَامِيَّةً لَا يَثْبُتُ بِهَا حُكْمٌ شَرِعيٌّ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْصُوصًا مِنْ ذَلِكِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

سورة الإخلاص^(١)

مكية وهي أربع أو خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي بْنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ سُبْ لَنَا رَبَّكَ^(٢)
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَالصَّمَدُ الَّذِي « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ » لِأَنَّهُ لَيْسَ
شَيْئاً بِهِ يُوْلَدُ إِلَّا سَيْمُوتُ وَلَا شَيْئاً بِهِ يَمُوتُ إِلَّا سَيْمُورَثُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُوْرَثُ
« وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ » قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدُلٌ^(٣) وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئاً .
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَّمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَسْكُنِيهِ إِيَّايَ
أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتَّمَهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ
الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُواً أَحَدٌ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة الإخلاص مكية وهي أربع أو خمس آيات

(١) سميت بهذا لأنها خلقت في صفاته خاصة ، وتسمى سورة الصمد لذكره فيها .

(٢) سميت بهذا لأنها خلقت في صفاته خاصة ، وتسمى سورة الصمد لذكره فيها .
(٣) وقيل السائل أحبّار اليهود أو النصارى ؟ قالوا : إن آلمتنا ثلاثة وستون ولم تقض حوانجنا
فكيف بالله واحد ، وقيل إنهم قالوا : ما صفة ربكم هل هو من نحاس أو من ذبرجد أو من ذهب أو
كيف هو ؟ فأنزل الله « قل هو الله أحد » في ذاته وصفاته وأفعاله « الله الصمد » القصود في المواجه
دائماً والذى لم يلد كما في الحديث . (٤) العدل : المثل والنظير ، والشبيه مثله ، وقد يكون في بعض
الوجوه . (٥) تقدم هذا الحديث مرتين ، مرة في البقرة ومرة في
سورة مریم ، نسأل الله التوفيق .

سورة الفلق^(١)

مكية أو مدنية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةَ اسْتَعِينِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا النَّاسِقُ إِذَا وَقَبَ^(٢) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الناس

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ السُّرُرَ الْجَمِيلَ وَالْتَّوْفِيقَ الْكَاملَ آمِينَ

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات

(١) سميت بهذا القوله تعالى « قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » الصبح أو بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حرمه « من شر ما خلق » من شر كل ذي أذى « ومن شر غاصق إذا وقب » الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب « ومن شر النفاثات في العقد » السواحر التي تنفع في عقد الخيط « ومن شر حاسد إذا حسد » أظهر حسده وعمل بمحنته . (٢) استعيني بالله من شر هذا أي بقولك أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا أَوْ بِقِرَاءَةِ الْمَوْذِنِ فَإِنَّهُمَا تَرْزَلَا لِلتَّحْفِظِ بِهِمَا مِنَ السُّحُورِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَنَ حَفَظَ عَلَيْهِمَا صِبَاحًا وَمَسَاءً ثَلَاثَ مَرَاتٍ مَعَ حَسْنِ النِّيةِ وَالتَّوْكِلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَفْظَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .. وَسُبْقَ فَضْلِهِمَا فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كتاب الرؤيا والأمثال^(١)

وفيه فصول أربعة وخاتمة

الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما ي قوله الرأي^(٢)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة^(٣). رواه الأربعة . عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى ، قال : فشق ذلك على الناس ، فقال : لكن المبشرات ، قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة^(٤) . رواه الترمذى والبخارى .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين
كتاب الرؤيا والأمثال

(١) الأمثال : جمع مثل والراد بها هنا الأحاديث التي خربت فيها الأمثال . وقد عقد الترمذى رضى الله عنه لها بباباً مستقلاً ، والرؤيا : ما يراه الشخص في نومه مما أفاضه الله على قلبه من أمور تدل على ما كان أو ما يكون كدلاله السحاب على الأمطار ، ولكنها إذا كانت صالحة حضرها ملك كريم وإلا حضرها شيطان للحديث الآتى « الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان » والرؤيا النامية بالقصر كجلي ويقل فيها رؤية بمكس الرؤوية البصرية . (٢) أقسام الرؤيا تأتى في حديث أبي هريرة ، وما ي قوله الرأى يأتي في حديث أبي قتادة . (٣) وفي رواية : من خمسة وأربعين جزءاً ، وفي أخرى من أربعين ، وفي أخرى : من سبعين . وهذا التناوت بحسب حال الرأى فرؤيا الفاسق تكون من سبعين ، ورؤيا الصالحة تكون من أربعين أى صدقها أكثر ، ولكن أشهر الروايات جزء من ستة وأربعين فإن زمان الوحي الذى كان ينزل على النبي عليه السلام تلات وعشرون سنة منها ستة أشهر بالرؤيا النامية ونسبتها إلى ثلاثة وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين ، فالرؤيا تدل على الغيب كما يدل عليه الوحي السماوى . (٤) لكن المبشرات أى باقية وهي الرؤيا التى تبشر بخير أو تنبئ من غفلة ومثلها الرؤيا المندرة التى تنذر بشر فىستمد له بالصبر الجليل .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَاً يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلَيُخْمَدَ اللَّهُ وَلَيُتَحَدَّثَ بِهَا^(١) . وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَيُسْتَعِدْ مِنْ شَرَّهَا وَلَا يَذْكُرُهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ^(٣) وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَاقُكُمْ حَدِيثًا^(٤) . وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَيْرَيْهِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَرُؤْيَا ثَلَاثَةَ^(٥) : فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يَحْدُثُ الْمَرءُ نَفْسَهُ^(٦) . فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلَيُقْرِئُهُ فَلَيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ^(٧) ، قَالَ : وَأَحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْفَلَءَ^(٨) .

(١) فإذا رأى رؤيا يحبها لحسن ظاهرها كان رأى أنه يصلى أو يعبد الله، أو لحسن تأويلها كنكاح بعض المحارم المعتبر عنه بصلته وكملوت لبعض الناس المؤول بالانقطاع إلى الله فإنه يحمد الله على هذا ويقصها على عالم أو حبيب.

(٢) وإذا رأى ما يكره كان وقع في نار أو سقط من عال أو طارت رأسه فإنه يمسق عن يساره ثلاثة ويتعود بالله من شر الشيطان ومن شر هذه الرؤيا ثلاثة ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره لأن هذا سبب لحفظه من مكرره يترب عليها كالصدقة سبب لحفظ المال ودفع الماء عن صاحبها.

(٣) وأصدق الرؤيا إذا اقترب الزمان أي استوى زمن ليله ونهاره كوسط فصل الخريف ووسط فصل الربيع وقت القيلولة والسحر حديث: أصدق الرؤيا بالأحس哈尔.

(٤) فإذا كان الشخص صادقاً في قوله صدق رؤياه كثيراً، وقد قيل منام الصادقين علم اليقين، وللبخاري «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

(٥) ف泓ام الرؤيا ثلاثة: حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهوماً بأمر فيرى في نومه ما يتعلّق به ولا عبرة بهذا، وتحزين من الشيطان وهو أن يرى في منامه شيئاً يحزنه وكثيراً ما يسمى هذا بالحلم، والثالثة البشرة. وللبخاري «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتعود منه ولديه صدق عن شحاته فإنه لا تضره».

(٦) فليصل إن كان نحيطاً وإلا يصدق عن يساره وتعود ثلاثة وتحول إلى جنب آخر.

(٧) قال أبو هريرة: وأحب القييد (ربط الرجلين) لأنه ثبات في الدين ورسوخ فيه، وأكره الفل (الطوق في العنق) لأنه تحمل دين أو مظالم أو حكم عليه، فالقييد في النوم حسن والفل مكره.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتَمَرِضَنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ^(١) ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَيَتَفَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا^(٢) وَلَا يَتَوَدَّ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا^(٣) وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ . رَوَاهُمَا الْأَرْبَاعَةُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِلْمَ بِالتَّعْبِيرِ آمِينَ .

إذا قصت الرؤيا وقعت

عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ إِذَا صَلَّى الصَّبحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحةَ رُؤْيَا^(٤) ؟ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ وَزَادَ : وَيَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ . عَنْ أَبِي رَزِينِ الْمُقْبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزُءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثُ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ ، قَالَ : وَأَخْسِبُهُ قَالَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا^(٥) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ . وَلِابْنِ مَاجَةَ : اعْتَبِرُوهَا بِاسْمَاهَا ، وَكَنُوكُوهَا بِكُنَوكَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ حَابِرٍ^(٦) .

(١) أو عالماً بالتعبير . (٢) إذ لا للشيطان الذي يوسوس في القلب، جهة اليسار .

(٣) أي ثلاثة أيضاً فإن الله يحفظه إن شاء الله .

إذا قصت الرؤيا وقعت

(٤) هل رأى منكم أحد الالية رؤيا فيذكرها لنعبرها له . (٥) فالرؤيا كالشيء المعلق في الهواء لا استقرار لها حتى تعبّر ، فإذا عبرها شخص وقعت كما عبر ، وهي لأول عابر إذا عبرها أكثر من واحد وكان لها تأويلاً فذكره ولذا قال : ولا تحدث بها إلا لبيباً أي عالماً أو حبيباً . (٦) فقد تعبّر الرؤيا من الأسماء والكنى ، كالمهدى من رؤية المهدى ، والغربة من رؤية الغراب ، وكالرفعة من اسم رافع ، والمداية من اسم مهدى ، والنصر من اسم منصور ، والعلو من كنية أبي على ، والخير والبركة من أبي الخير ، والمعقب المحمودة من أم يعقوب والنصر من أم نصر وهكذا .

عنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَانَ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحَّرَ حَرَجٌ فَاشتَدَّتْ عَلَى أَثْرِهِ فَقَالَ : لَا تُحَدِّثُ النَّاسَ بِتَكْلِيفِ الشَّيْطَانِ
بِكَ فِي مَنَامِكَ ^(۱) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ آمِينَ .

(١) كأن رأسي ضرب أى بسيف فقطع وتدحرج بعيدا فسميت نحوه ؛ قال : لا تحدث بها فإنه
تلعب من الشيطان ولكن تعود بالله منها كما تقدم .

﴿فَإِذَا﴾ يلزم للمعبر أن يكون عارفا بشيء من كتاب الله تعالى كالعهد من الجبل في قوله تعالى «واعتصموا بجبل الله جهينا» وكالنجاة من السفينـة في قوله تعالى «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ» وكالحج من الأذان في أشهره لقوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً، وكالنسوة من البيض في قوله تعالى «كَأَنْهُنْ بَيْضٌ مَكْفُونٌ»، وكالناقوس من الأخشاب لقوله تعالى فيهم «كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مَسْتَدَّةٌ» وكالظلمة من رؤية الأحجار لقوله تعالى «ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً» وكالرفة من سجود الكواكب، والسنين المخصوصات من رؤية البقر الشهان، والمجدبات من البقر العجاف الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبـيه في السجن ونحو ذلك، وكذا يلزم للمعبر شيء من السنة الغراء كالأحاديث الآتية وكذا يلزمـه معرفـة شيء من أمثلـةـ العرب كـقول إبراهـيم لإسماعـيلـ عليهـماـ السلامـ : غيرـ أـسـكـفـةـ بـابـكـ ؛ أـىـ زـوـجـتـكـ، وـكـقـولـ لـقـهـانـ لـابـنهـ : بـدـلـ فـرـاشـكـ أـىـ زـوـجـتـكـ، وـكـقـولـ عـيـسىـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـيـنـاـ دـخـلـ عـلـىـ مـوـمـسـةـ يـعـظـهـاـ : إـنـاـ يـدـخـلـ الطـبـيـبـ عـلـىـ الـمـرـيـضـ أـىـ الـعـالـمـ عـلـىـ الـذـنـبـ لـيـهـيـهـ . وـرـوـيـ أـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ قـالـ لـأـبـيـ بـكـرـ : رـأـيـتـ كـأـنـ أـنـاـ وـأـنـتـ نـرـقـ فـيـ درـجـةـ (ـنـصـمـدـ سـلـماـ) فـسـبـقـتـكـ بـحـرـقـاتـ ؟ فـقـالـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ يـقـبـضـكـ اللـهـ إـلـىـ رـحـمـتـهـ وـأـعـيـشـ بـعـدـكـ سـنـتـيـنـ وـنـصـفـاـ ، فـكـانـ كـذـلـكـ ، وـقـالـ دـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ : رـأـيـتـ كـأـنـهـ يـتـبـعـنـيـ غـنـمـ سـوـدـ وـتـبـعـهـاـ غـنـمـ بـيـضـ ؟ فـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ : تـتـبـعـكـ الـعـربـ وـتـبـعـ الـعـجمـ الـعـربـ ، فـكـانـ كـذـلـكـ ، وـقـالـ دـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ : خـيـرـ مـاـ يـرـىـ أـحـدـكـمـ فـيـ الـنـنـاـمـ أـنـ يـرـىـ رـبـهـ أـوـ نـبـيـهـ أـوـ يـرـىـ أـبـوـيـهـ مـسـلـمـيـنـ ، قـالـوـاـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ وـهـلـ يـرـىـ أـحـدـ رـبـهـ ؟ قـالـ : السـلـطـانـ وـالـسـلـطـانـ هـوـ اللـهـ تـعـالـىـ . وـمـدـارـ التـعـبـيرـ عـلـىـ التـمـثـيلـ وـالتـشـبـيهـ مـنـ الـأـمـورـ الـمـتـنـاسـبـةـ فـيـ الرـؤـيـاـ وـالـنـظـارـ إـلـىـ الـمـلـائـمـ مـنـهـاـ دـوـنـ سـوـاهـ ، وـعـلـىـ الـمـعـبـرـ أـنـ يـقـرـرـ فـيـ الرـأـيـ وـحـرـفـتـهـ وـمـاـ يـلوـحـ عـلـيـهـ وـيـعـبـرـ لـهـ مـنـ حـالـهـ كـمـاـ كـانـ يـفـعـلـ اـبـنـ سـيـرـيـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـقـدـ جـاءـ رـجـلـ فـقـالـ : رـأـيـتـ فـيـ مـنـاـمـيـ كـأـنـيـ أـوـذـنـ ؟ فـنـظـرـ إـلـيـهـ ثـمـ قـالـ : يـسـرـقـ الـأـبـدـ وـتـقـطـعـ يـدـهـ ، ثـمـ جـاءـ آخـرـ فـقـالـ : رـأـيـتـ فـيـ مـنـاـمـيـ كـأـنـيـ أـوـذـنـ ؟ فـنـظـرـ إـلـيـهـ فـقـالـ : تـحـجـ بـيـتـ اللـهـ الحـرـامـ ؟ فـكـانـ فـيـ الـمـجـلـسـ رـجـلـ فـقـالـ : كـيـفـ هـذـاـ يـاـ اـبـنـ سـيـرـيـنـ ؟ الرـؤـيـاـ وـاـحـدـةـ وـالـتـعـبـيرـ مـخـتـافـ ؟ فـقـالـ : نـعـمـ تـفـرـسـتـ فـيـ وـجـهـ الـأـوـلـ الشـرـ فـأـوـلتـ لـهـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ «ـثـمـ أـذـنـ مـؤـذـنـ أـبـهـاـ الـعـيـرـ إـنـكـ لـسـارـقـونـ»ـ وـالـثـانـيـ توـسـتـ فـيـهـ الـخـيـرـ وـالـصـلـاحـ

بِحَرْمِ الْكَذْبِ فِي قُصْرِ الرُّوْيَا

عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحْلَمُ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعُلَ^(١) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثٍ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أَذْنِيهِ الْأَنْكُثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) ، وَمَنْ صَوَرَ صُورَةً عَذْبَ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ : إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ يَرَهُ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّدِيقَ فِي القَوْلِ وَالْفِعْلِ .

الفصل الثاني فيما رأه النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً^(٥) أَفْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمُ الْلَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدَ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٦) فَسَأَلَنَا يَوْمًا قَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : لَكِنِّي رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي

فَعَبَرَتْ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَاجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا » وَيَنْبَغِي لِلْمُعْبَرِ أَنْ يَقُولَ حِينَهَا يَسْمَعُ الرُّؤْيَا مِنْ رَأْيِهِ أَخْرَى لَنَا وَشَرِّا لِلْأَعْدَائِنَا، وَأَنْ يَعْبُرُهَا بِمَا يَسْرُهُ إِنْ كَانَ تَمْطِي ذَلِكَ وَإِلَّا قَالَ خَيْرًا وَسَكَتَ، وَعَلِمَ التَّعْبِيرُ عَزِيزٌ وَهُوَ إِلَهًا مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْهُ اكْتِسَابًا ، فَهَدَارَهُ عَلَى التَّقْوَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَكَذَلِكَ يَعْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَوْبِلِ الْأَحَادِيثِ » وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ » .

بِحَرْمِ الْكَذْبِ فِي قُصْرِ الرُّوْيَا

(١) فَنْ قَالَ : رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَذَا وَكَذَا وَهُوَ لَمْ يَرِ شَيْئًا أَوْ زَادَ فِيهَا رَأَهُ حَبْسٌ عَنْ مَقَامِهِ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يَعْقِدَ شَعِيرَتَيْنِ فِي بَعْضِهِمَا وَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ أَبْدًا . كَنْيَةُ عَنْ دَوْمَ عَذَابِهِ . (٢) الْأَنْكُثُ : الرَّاصِصُ الْمَذَابُ بِالنَّارِ أَيُّ الْحَارِ يَصْبُرُ فِي أَذْنِيهِ الَّتِيْنِ كَانَ يَسْتَمِعُ بِهِمَا مِنْ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ . (٣) وَلَا يُمْكِنُهُ تَنْخُّنُ الرُّوحُ فِيهَا أَبْدًا ، كَنْيَةُ عَنْ دَوْمَ تَعْذِيبِهِ . (٤) فَنْ أَفْرَى الْفَرَّهُ . أَكْذَبُ الْكَذْبِ أَنْ يَقُولُ : رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ لَمْ يَرِ شَيْئًا لَأَنَّهُ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى « وَمِنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذَبًا » أَيْ لَا أَحَدٌ أَفْلَمُ مِنْهُ .

الفصل الثاني فيما رأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) الْمَرَادُ بِهَا الصَّبْعُ كَمَا تَقْدُمُ فِي : إِذَا قَصْتُ الرُّؤْيَا وَقَعْتَ . (٦) يَعْبُرُهَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

فَأَخْذَا يَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(١) . فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْوَبٌ مِنْ حَدِيدٍ^(٢) يُدْخِلُهُ فِي شِدْقَتِهِ حَتَّى يَمْلُغَ قَفَاهُ^(٣) ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقَتِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَمُ شِدْقَتُهُ هَذَا فِيمَوْدٍ فَيَضْعُمُ مِثْلَهُ^(٤) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجَعٍ عَلَى قَفَاهُ^(٥) وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ يَفْهِرُ^(٦) أَوْ صَخْرَةً فَيَشَدَّنُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَّدَهُ الْحَجَرُ^(٧) فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ^(٨) ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى نَقْبٍ مِثْلِ التَّنُورِ^(٩) أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا اقْتَرَبَ أَرْتَقَعُوا حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ^(١٠) . فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهَرِ وَعَلَى سَطْنَهِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ دَمِي الرَّجُلُ يَحْجَرُ فِيهِ فَرَدَهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلْمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ دَمِي فِيهِ يَحْجَرٌ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ^(١١) ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انتَهَيْنَا

(١) أي المطهرة وهي الشام . وفي رواية : فانطلقا بي إلى السماء . (٢) الكلوب بفتح فضم مع التشديد ويقال كلوب كتفاً هو الخطاف . (٣) الشدق جانب الفم ؛ والفقا مؤخر العنق .

(٤) فالرجل القائم بيده كلوب يضربه في شدق المجالس حتى يظهر في قفاه ثم يتزعمه فيضربه في شدقه الآخر فإذا تزعمه منه عاد شدقه الأول سليما كما كان فعاد له فضربه وهكذا . (٥) نائم على ظهره .

(٦) الفهر كالبئر حجر صغير . (٧) فيشدخ أي يضرب ، تدهده كتدحرج وزناً ومعنى .

(٨) فالقائم على رأس النائم بيده حجر فيضرب به رأس النائم فينكسر ثم يتدرج الحجر فإذا أتى به عاد رأسه سليما كما كان فعاد له فضربه وهكذا . (٩) وفي رواية : نقب مثل التنور الذي يخنز فيه .

(١٠) وفي رواية : حتى كادوا أن يخرجوا ، أي مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء عراة في ماء يغلي تحته نار فإذا قوى لهما على الماء وارتفع عن فيه حتى كادوا يخرجون فإذا سكن عادوا في داخل الإناء وهكذا . (١١) ومرروا على نهر كالدم وفي وسطه رجل يسبح فيه وعلى سطح النهر أي حافته رجل أمامه

إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان^(١) وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدوها فصعدا بي في الشجرة فادخلني دارا لم أرقط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم آخر جاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلني دارا هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب ، قلت : طوفتني الليلة فأخبراني عمرا رأيت ، قالا : نعم . أما الذي رأيته يشق شدفه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الأفق فيصنع به إلى يوم القيمة ، والذى رأيته يشدح رأسه فرجل علم الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم القيمة ، والذى رأيته في الثقب فهم الزناة ، والذى رأيته في النهر آكل الربا ، والشيخ في أصل الشجرة ل Ibrahim عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس^(٢) ، والشيخ في أصل الشجرة لـ Ibrahim عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس^(٣) ، والذى يوقد النار مالك حازن النار ، والدار الأولى التي دخلت : الجنة دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء^(٤) وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا فوق مثل السحاب^(٥) قالا : ذاك منزلك ، قلت : دعاني أدخل منزل ، قالا : إنه بقي لك عمر لم تستكمله ، فلو استكملت أتيت منزلك . رواه البخاري^(٦) .

حجارة فكلما أراد الرجل الذي في النهر أن يخرج رماه الذي على الشاطئ بحجر في فمه فرجع في وسط النهر كما كان وهكذا ، فالله تعالى مثل لنبيه عليه مثلكه عذاب البرزخ للكذاب والذي لم يعمل بالقرآن والزناة وآكل الربا لهم ينجرون . (١) الشجرة العظيمة هي سدرة المنتهى والشيخ الجالس بجوارها Ibrahim الخليل عليه السلام وحوله الأطفال الذين ما توانوا دون البلوغ حتى يدخلوا مع أهليهم الجنة إن شاء الله . (٢) ظاهره العموم لأولاد المسلمين والشريكة رواية البخاري هنا القائلة : وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله عليه مثلكم وأولاد المشركين . (٣) فالدار العالية التي هي أحسن وأفضل دار الشهداء رضى الله عنهم .

(٤) وفي رواية : مثل الرأبة البيضاء أي دار عظيمة ونسمة جداً تناسب مقامه عليه مثلكم .

(٥) البخاري رضى الله عنه روى هذا الحديث هنا ورواه في باب الجنائز وما هنا لفظه في الجنائز .

عَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَدْنَا أَنَا عَلَى بَئْرٍ أَنْزَعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ فَتَرَعَ دَلْوًا أَوْ دَنُوبًا وَفِي تَرَعِهِ ضَعْفٌ لِغَفَرَ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكُمْ أَخَذَهَا أَبْنُ الْحَطَابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرَبًا فَلَمْ أَرْ عَبْرَيَا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَةً حَتَّىٰ ضَرَبَ النَّاسَ بِعَطَنٍ (١) . رَوَاهُ الشِّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أَرَىَ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا أَنْ أَبَا بَكْرٍ نِيَطَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) وَنِيَطَ عُمَرَ رَبِّيَّ بَكْرٍ وَنِيَطَ عُثْمَانَ بِعُمَرَ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْنَا أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَأَمَّا تَنَوُّطُ بَعْضِهِمْ بِعَضٍ فَهُمْ وَلَا هُمْ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي بُعِثَتْ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) . رَوَاهُ أَبُو ذَاوَدَ فِي بَابِ التَّفْضِيلِ .

ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعبره

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَدْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعَرَّضُونَ عَلَى وَعَلَيْهِمْ قَمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ . وَمَرَّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْحَطَابِ وَعَلَيْهِ قَمْصٌ يَجْرِيُهُ . قَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدِّينَ (٤) .

(١) الذنوب : الدلو المحتلى ماء . (٢) فاستحالات أى تحولت . غرباً أى دلواً عظيمها من جلود البقر .

(٣) العبرى الكامل : الحاذق في عمله ، والمعطن : موضع بروك الإبل بعد شربها ، والفرى : العمل الجيد ، فأبو بكر أخذ الدلو من النبي عليه السلام فلما رأى الناس مرتين فتولى الخلافة بعده عليه السلام سنتين ، وأما عمر فإنه لما تولى الخلافة انتشر الإسلام وقويت شوكته وكثرت الفتوحات حتى عمهم الإسار وقسموا المسک بالصاع رضى الله عنهم . (٤) أى علق وربط به . (٥) ومفاد الحديثين أن أبا بكر وعمر وعثمان ولالة أمر الدين بعده عليه السلام وكان كذلك ، وعلى رضى الله عنه وإن لم يذكر في هذا الحديث فهو منهم .

ما رأى النبي عليه السلام وعبره

(٦) فاللباس في النّاس لأنّ اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد كالدين يحفظ من عذاب الدنيا والآخرة ، فكمال اللباس وحسناته كمال في دينه ، ونقشه وقدمه نقش في دينه .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدْحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ
حَتَّىٰ إِنِّي لَا رَأَيْ الرُّؤْيَ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ ، فَقَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْنَا أَنَا نَائِمٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ^(۱) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْنَا أَنَا نَائِمٌ
رَأَيْتُ فِي يَدَيَ سُوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْنَيْ شَانِهِمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ اتَّقْعِدْهُمَا
فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَا مِنْ بَعْدِي . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ صَاحِبُ
صَنْعَاءَ وَالْأَخْرُ مُسَيْلِمَةً صَاحِبَ الْيَمَامَةَ^(۲) . رَوَى هَذِهِ الْثَّلَاثَةَ الشِّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى
أَرْضِ بَهْرَانَخْلٍ فَذَهَبَ وَهُلِّيَ إِلَى أَنْهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ^(٣) وَرَأَيْتُ
فِي رُؤْيَايِّ هَذِهِ أَنِّي هَزَّتُ سَيْفًا فَأَنْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحْدِي
مُهَزَّتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ
وَهَزَّتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ
وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا^(٤) وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ الظَّرَفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحْدِي . وَإِذَا الْخَيْرُ
مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَأَوَابُ الصَّدُقِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ^(٥) . رَوَاهُ الشِّيْخُ حَانِ

(١) فشرب اللبن الحليب في النوم يدل على القرآن والتوحيد والعلم لأن اللبن طعام النشأة الأولى وعليه حياتها كالعلم حياة القلوب والأخلاق ، بخلاف الرأب والمخيض فلا خير فيها ، ولبن مالا يؤكل لجهة مال حرام وديون وهموم ، وأما الجبن الرطب الذي يربده فمال رابع وعمر طويل ، وسبق هذان الحديثان في فضائل عمر رضي الله عنه . (٢) يخرجان من بعدي أى ظهر شوكتهما ودعواها النبوة بعده عليهما السلام وكان كذلك فظاهر أحداهما بعناء اللبن وهو الأسود العنسي الذي قتله فیروز الدبلی ، وظهر الثاني باليمامة وهو مسیلمة

لکذاب و قتلها بشر قتلة ، فادعاء النبوة مهما حرام و خروجه باطن ناريته بحسب ما ذكره ابن حجر العسقلاني في المفتاح .
ـ (٣) وهى: هى واعية قادى ، هجر مدينة معروفة هى قاعدة البحرين ، وتحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات
نخل وقدرت لها السعادة الأزلية . (٤) أى تنحر كافى حدیث أحادى . (٥) فاول السيف بالأصحاب
بجماع التحصن والفنيمة بكل منهما وكذا البقر هم بعض الصحابة الذين استشهدوا في أحد رضى الله
عنهم ، فرؤيه بقرة ونحوها تنحر أو ماتت في مكان تدل على موت لم بعض أهلها .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ كَانَ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَأْرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِعَيْمَةِ وَهِيَ الْجِحْفَةُ فَأَوْلَتْ أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ تُقْلَ إِلَيْهَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَسْوَالُ بِسِيَّاكِ فَجَدْنِي رَجُلًا أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَأْوَلْتُ السُّوَالَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقَيْلَ لِي كَبِيرٌ فَدَفَعَتْهُ إِلَى الْأَكْبَرِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣) . عَنْ أَنَسِ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَانَا فِي دَارِ عَقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوْلَتُ الرُّفَعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْمَعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤَدَ .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ كَانِي فِي رَوْضَةٍ وَوَسْطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ ، فِي أَعْلَى الْعَمُودِ عُرْوَةٌ فَقَيْلَ لِي ارْفَهُ فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ رِيمَانِي فَرَقِيتُ^(٥) فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ فَانْتَهَتْ وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا فَقَصَصَتْهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تِلْكَ

(١) أول هذا بأن وباء المدينة وهي الحمى نقلت إلى الجحفة ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والداء وكان المقصى في المدينة حينذاك الحمى فأولها بها وكان كذلك . (٢) فيه أن المطلوب تقديم الأكبر وهذا إن استويما في الفضل وإلا قدم الأفضل . (٣) ولكن مسلم هنا والبخاري في الوضوء .

(٤)أخذ الرفعة من لفظ رافع، والمعاقبة من لفظ عقبة ، وديننا قد طاب: كل واستقر من لفظ رطب ابن طاب ويقال عدق ابن طاب وتعر ابن طاب لرجل من أهل المدينة ، ففيه التعبير من الاسم ، وفي حدث: المرأة السوداء التعبير من الاشتقاد ، نسأل الله الفهم والفتح آمين .

الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) الروضة أرض مخضرة ذات زهور ، والعمود والعروة معروفان ، والوصيف والمنصف : الخادم .

الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ الْمَعْوُدُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْمَرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى
لَا تَرَالُ مُسْتَمِسِكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ^(١). عَنْ ابْنِ عُمَرَ صَوْحَنَاهَا قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
كَانَ فِي يَدِي سَرَفَةً مِنْ حَرَيرٍ لَا أَهْوَى بِهَا^(٢) إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ
فَقَصَصَتْهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصَتْهَا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ أَخَاهُ رَجُلٌ صَالِحٌ^(٣) . رَوَاهُمَا
الشَّيْخَانِ^(٤) . عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ بْنِ الْعَلَاءِ قَالَتْ : رَأَيْتُ لِعْمَانَ بْنَ مَظْمُونَ فِي النَّوْمِ عَيْنِي
تَجْزِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : ذَاكَ عَمَلَهُ يَجْزِي لَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ صَوْحَنَاهَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى
اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظَلَّةً^(٦) تَنْظِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ فَارَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا يَا أَيُّ دِيْهِمْ^(٧)
فَالْمُسْتَكِثُ وَالْمُسْتَقْلُ، وَأَرَى سَبَبًا^(٨) وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ
فَعَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ
آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَادًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَنِي أَنْتَ وَاللَّهُ لَتَدْعُنِي
فَلَا عِبْرَنِيَا . قَالَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَّا الظَّلَّةُ فَظَلَّةُ الْإِسْلَامِ . وَأَمَّا الَّذِي يَنْظُفُ
مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاؤُهُ وَرِينَهُ . وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ
فَالْمُسْتَكِثُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقْلُ . وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَلْحَقَ
الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ قِيمَلِيكَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ

(١) فالروضة : الإسلام وجامع ما يتعلّق بالدين ، والمعود : أركان الإسلام ، والعروة الوثقى : الإيمان
وشدة التمسك بالدين . (٢) أى لا أشير بها . (٣) فـكونه في الجنة يطير حيث شاء دليل على
تفواه وصلاحه . (٤) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل . (٥) عنوان هذا أخو النبي علية السلام
من الرضاع ورؤيت هذه الرؤيا له بعد موته رضى الله عنه . (٦) الظلة : السحابة ، تنطف أى قطر
قليلاً قليلاً . (٧) يأخذون بأـ كفهم . (٨) السبب الحبل .

يأخذ به رجل آخر فيعملو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يصل له فيعملو به^(١) فأخبرني يا رسول الله بما أنت أصبت أم أخطأت؟ قال: أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا^(٢)، قال: فوالله يا رسول الله اتهدتني ما الذي أخطأت، قال: لا تقسم^(٣). رواه الأربعة. وقال رجل^(٤): يا رسول الله رأيت كان ميزانا نزل من السماء وزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، قال: فرأينا الكراهة في وجه رسول الله عليه السلام^(٥). رواه أبو داود والترمذى^(٦). عن عائشة زوج النبي قالت: سألت خديجة رسول الله عليه السلام عن ورقة بن نوفل، فقالت: إنه كان صداقك ول يكنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله عليه السلام: أريته في المنام وعلمه ثياب بياض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك^(٧). رواه الترمذى.

(١) الرجل الأول أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان رضى الله عنهم، وانقطاع السبب به مانعه من الفتنة ولكنها لم تقعه عن المزلة العليا. (٢) قيل ما أخطأ فيه هو السمن وتأويه السنة الغراء. (٣) لم يرقمه النبي عليه السلام ستره سارع بعده عليه السلام. (٤) سببه أن النبي عليه السلام قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله وذكر ذلك. (٥) معنى الرجحان الأفضلية؛ فأفضل الناس بعد النبي عليه السلام أبو بكر فعمر رضى الله عن الجميع، وإنما ظهرت الكراهة في وجه رسول الله عليه السلام لأنحصر درجات الفضائل في ثلاثة، أو لما ظهر له من اخطاط أمر الأمة بعد عمر رضى الله عن الجميع. (٦) بسنده صحيح. (٧) ورقة هذا قريب خديجة رضى الله عنها؛ ولما نزل الوحي على النبي عليه السلام وهو في الغار أول مرة فزع منه وعاد إلى خديجة فقال لها: زملوني بالملابس فزملاه حتى ذهب روعه ثم ذهبت به إلى ورقة فأخبره النبي عليه السلام بما رأه؛ فقال: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى يا ليني فيها جذعا، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك، إلى آخر ما سبق في حديث النبوة ثم توف قبل أن يجيء الوحي بالرسالة فلما سئل عنه النبي عليه السلام قال: رأيته في ملابس بيضاء وهي لباس أهل الجنة، نسأل الله الجنة آمين.

رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بي^(١). رواه الشيخان والترمذى . وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى في المنام فسيرى في اليقظة^(٢) ولا يتمثل الشيطان بي . رواه الثلامة . وللشيخين : من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكون بي^(٣) .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائمه

عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أتيت مضجعك فتوضاً وصوتك لاصلاة ثم اضطجع على شفتك الأيمن^(٤) وقل لله أسلمت نفسي إليك ، وفوضت

رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

(١) من رأى في النوم فقد رأى رؤيا حقة لا أضغاث أحلام ، فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية : لا يتخيل بي ؛ أى لا يتشكل بشكله عليه يقظة ولا مناما وإلا اشتبه الحق بالباطل فإن الشياطين فيهم قوة على التشكيل بما يشاءون وتحكم عليهم الصورة أى إذا قتلت مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكلون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة فسبحان الخالق العظيم .
 (٢) بأن يسهل الله الهجرة فيراه في المدينة ، أو المراد سيراه في الآخرة على الحوض وغيره فتكون رؤيته عليه في النام مبشرة بالموت على الإسلام وقد رأينا عليه في المنام غير مرأة فله مزيد الحمد ووافر الشكر .
 (٣) من رأى في نومه فقد رأى الحق أى رؤية الحق لا الباطل فإن الشيطان لا يتكون في الشكل .
 (٤) من رأى في نومه أى إيمان الرائي وإن رأى بغيرها كأن رأى أسود اللون أو قصيرا أو ملابسه قصيرة تكون دليلا على كمال إيمان الرائي وإن رأى بغيرها كأن رأى إيمان آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائمه

(٥) إذا أتيت مضجعك أى موضع نومك ، فتوضاً كوضوء الصلاة أى ندبا فربما جاء الموت بفترة ف تكون كامل الطهارة ، ثم اضطجع على شفتك أى جنبك الأيمن لأنه أقرب للقلب وأسرع في الاستيقاظ ، فآداب النوم أن يكون على طهارة كاملة وأن يكون على جنبه الأيمن ومستقبل القبلة وأن يتوب إلى ربه وأن يدعوا بدءا من الأدمة الآتية وأن يقرأ سورة من كتاب الله تعالى .

أُمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجْلَاتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ^(١) ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ أَيْمَانِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٢) فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ ، فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ الظَّاهِرِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدَهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا^(٤) . وَإِذَا اسْتَيقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوْى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاسِهِ فَلَيَنْفُضْ فِرَاسَهُ بِدَاخِلَةٍ إِذَا رَأَهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَصَنَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعْهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْجِعْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظَ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ^(٧) .

عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلَقَّى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى^(٩) فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ خَادِمًا^(١٠) فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَهُ أَخْبَرَتُهُ فَجَاءَنَا^(١١) وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَقَالَ : مَكَانَكَ فَجَلَسَ يَدِنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرَدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ إِذَا أُوْتِمَا إِلَى فِرَاسِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبَرَا هَلَانَا وَهَلَانِينَ، وَسَبَّحَا هَلَانَا وَهَلَانِينَ، وَأَحْمَدَا هَلَانَا وَهَلَانِينَ . فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ^(١٢) .

(١) لَا مَلْجَأً لَا مَهْرَبٌ ، وَلَا مَنْجَا لَا مَخْلُصٌ إِلَّا إِلَيْكَ . (٢) دِينُ الْإِسْلَامِ ، نَسَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرِنِ . (٣) أَيُّ الْأَيْمَنِ . (٤) أَمُوتُ أَيُّ الْمَوْتِ الصَّفِيرِ ، وَهُوَ النُّوْمُ ، وَأَحْبَبَهُنَّ بِالْاسْتِيقَاظِ . (٥) الْإِحْيَا لِلْبَعْثَةِ وَالْقِيَامَةِ . (٦) مِنَ الْمُسْتَقْدِرَاتِ وَالْمُؤْذِيَاتِ كُبْرَى وَعَقْرَبَ .

(٧) إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي أَيْ تَوْفِيَهَا فَارْجِعْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا أَيْ رَدَدْهَا لِي فَاحْفَظْهَا . (٨) وَزَادَ التَّرمِذِيُّ : إِنْ أَسْتَيقَظَ فَلَيَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَنِي فِي جَسْدِي وَرَدَ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذْنِ لِي بِذَكْرِهِ .

(٩) مِنْ تَقْرِحِ كَفَهَا مِنْ إِدَارَةِ الرَّحَى . (١٠) أَيُّ جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيِ السَّبِيِّ . (١١) أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١٢) فَإِنْ بَرَكَةَ الذَّكْرِ تَذَهَّبُ عَنْ كَعْبَ الْقَعْبَ وَيَبْقَى لَكُمَا ثَوَابَهُ وَسَبَقَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي النَّكَاحِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَّتِهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ نَفَثَتِي فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ الْأُصُولُ الْأَرْبَعَةَ .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَّتِهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ^(٢) وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالْقَاتِلُ أَحْبَبُ وَالنَّوَى^(٣) وَمُنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ أَنْتَ الْحَبُّ وَالنَّوَى^(٤) اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ أَخِذُ بِنَاصِيَّتِهِ^(٥) اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدِّينَ وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . عَنْ أَنْسٍ رَضِيَّتِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَأَوْا نَا فَسَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ . وَأَمْرَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَبْوَدَنِي وَالترْمِذِيُّ . وَأَمْرَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ تَوَفَّهَا اللَّهَ مَمَّا هَا وَمَحِيَا هَا إِنْ أَخِيدُهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمْتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ وَأَنْتَ تَوَفَّهَا اللَّهَ مَمَّا هَا وَمَحِيَا هَا إِنْ أَخِيدُهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمْتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسْمَعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ قَالَ : مِنْ خَيْرِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنِ حِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَّتِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبْيَتُ مُسْلِمًا وَابْنُ حِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَّتِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبْيَتُ مُسْلِمًا وَابْنُ حِبَّانَ^(٦) . عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ فِي تَعَارُفِ الْلَّيْلِ^(٥) فَبَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ^(٦) .

(١) فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُوذِّنِ ثُمَّ يَنْفَثُ فِي كَفِيهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا جَسَمَهِ يَبْدأُ بِرَأْسِهِ وَوَجْهِهِ إِلَى رِجْلِيهِ ثَلَاثَةَ تَحْصِنَانِ بِذَلِكَ ؛ وَالْمَرَادُ تَعْلِمُ الْأُمَّةَ وَإِلَّا فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْفَوظٌ .

(٢) لِفَظُ التَّرْمِذِيُّ وَرَبُّ الْأَرْضَينِ . (٣) أَيْ عَنْ نَبْتَهُمَا لِيَخْرُجَ . (٤) قَابضٌ عَلَى أَمْرِهِ .

(٥) أَيْ يَسْتَيْقِظُ كَأْنَهُ تَمَارَ مِنْ نُومِهِ . (٦) وَلِفَظُ التَّرْمِذِيُّ : مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذَكِّرُ اللَّهَ حَتَّى يَدْرَكَ الْأَفْمَاسَ لَمْ يَنْقُلْ سَاعَةً مِنَ الْلَّيْلِ سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

عَنْ فَرِوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِيَّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ^(١): اقْرَأْ قُلْ يَا إِيمَانَ الْكَافِرُونَ مُمَّا تَمَّ عَلَى حَاجِتِهَا فَإِنَّهَا بِرَاءَةُ مِنَ الشَّرِّ^(٢). عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَّ عَنْ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ إِلَيْهِ تَحْتَ خَدِّهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ^(٣) ثَلَاثَ مَرَاتٍ . رَوَى التَّلَاهَةُ أَبُو دَاؤُدَ وَالترْمِذِيُّ^(٤) .

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْعَارِيِّ رَضِيَّ عَنْهُ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخْذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَضَمَّنْتُ جَنَّبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاحْسَنْ شَيْطَانِي^(٦) وَفُكْ رِهَانِي^(٧) . وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالحاكمُ . عَنْ عَلِيِّ رَضِيَّ عَنْ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمُغْرَمَ وَالْمَأْمَمَ^(٩) اللَّهُمَّ لَا يُهْزِمُ جُنْدُكَ ، وَلَا يُخْلِفُ وَعْدُكَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجُدُّ مِنْكَ الْجُدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

عَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَّ عَنْ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَاجْزَلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ .

- (١) حينما قال : يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي . (٢) أي فلنقرأها ثم مات في ليلته مات على التوحيد . (٣) ولفظ الترمذى : يوم تجمع عبادك أو تبعث عبادك .
 (٤) الثالث بسند صحيح . (٥) الأنمارى : ليس له إلا هذا الحديث . (٦) اطرده عن واحفظني منه وهو القرين الملازم لكل إنسان . (٧) خلص رقبتي من كل حق على . (٨) الذي هو النادى : مجتمع القوم ولفظ الحاكم في الملا الأعلى . (٩) الغرم : الدين ، والائم : الذنب .
 (١٠) ومليكه أى مالكه .

عَنْ طَفْخَةَ بْنِ قَيْسِ الْقَفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْعُمَا أَنَا مُضْطَبِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحْرِ
عَلَى بَاطِنِي إِذَا رَجَلٌ يُحْرِكُ كُنْتِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضَيْجَةً يَعِظُهُمَا اللَّهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) . عَنْ عَلِيٍّ بْنِ شَبَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ
يَوْمٍ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَارَةً (٢) فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الدَّمَةُ (٣) . وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ : نَهَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحِ أَيْسَرِ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ : مَنْ اضْطَبَعَ مُضْطَبِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) . رَوَى
الشَّافِعِيُّ أَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ (٥) . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكُلَّ اللَّهِ بِهِ مَلَكًا فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ
حَتَّى يَهْبَطَ مَنِيَ هَبَ (٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ (٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ
وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٨) غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ
عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رَوَاهُ
الْتَّرْمِذِيُّ (٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) من السحر أي من مرض السحر وهو الرئة فإن المريض بها يرتاح في نومه على بطنه ؛ فلما زأه
النبي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : هذه ضيجة مبغوضة لله تعالى ، وقيل إنها ضيجة الشياطين ، فالنوم على الوجه مكره
إلا لعنة والمستحب النوم على الجنب الأيمن مستقبلاً قبل القبلة ولا يأس بالنوم على الأيسر أو على الظهر لعدم
النهي عنهم بل ورد نومه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ظهره كما سبق في آداب المساجد . (٢) وفي نسخة حجاج .

(٣) العهد المذكور في قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وقيل من نام على سطح لا حاجز له
فوقه ثات فده هدر لتعديه . (٤) الترة بالكسر : الحسرة والندامة . (٥) ولكن رواية الترمذى
للاولين في كتاب الأدب . (٦) أي حتى يستيقظ . (٧) بسنده حسن . (٨) أي قال ذلك بلسانه
وقلبه وتاب إلى ربه ظاهراً وباطناً غفر الله له إن شاء الله ، ورمل عالج : جبال متواصلة مستقطبة واسعة جداً
حتى قيل إنها تحيط بأكثر أرض العرب . (٩) بسنده حسن .

ما يقول إذا استيقظ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَارَ مِنَ الظَّلَيلِ^(١) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا^(٢) اسْتُجِيبْ لَهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبْلَتْ صَلَاتِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤْدَ وَالترْمِذِيُّ^(٣) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ الظَّلَيلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قُلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤْدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَّةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُنْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْفَدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانٌ^(٤) .

ما يقول إذا استيقظ

(١) أي استيقظ . (٢) زاد في روایة : ثُمَّ قال رب اغفر لي . (٣) بسنده صحيح ، والترمذی بسنده صحيح ، كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال : اللهم باستك أموت وأحيانا ؛ وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا نفسي بعد ما أماتها وإليه النشور . (٤) يعقد الشيطان أي يربط على قافية رأس أحدكم أي مؤخرها ثلث عقد يضرب كل عقدة مكانها أي يقول عليها : يأتي عليك ليل طويل فارقد ، وهذا ربط معنوي يراد به الحجب عن الإدراك وعمل ما يعم به الاستيقاظ ، وكان في القافية لأنها محل الواهمة التي هي أسرع في إجابة الشيطان ، فإن استيقظ الإنسان فذكر الله بأي ذكر انحلت عقدة فإن توضا انحلت الثانية فإن صل انحلت كلها فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإن لم يفعل شيئا أصبح خبيث النفس كسلان عن كل خير وهذا مخصوص بغير الصالحين ، قال تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم (٤١ - الناج -) »

وقال عبد الله رضي : ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلاً حتى أصبح ، قال : ذاك رجل بالشيطان في أذنيه أو قال في أذنه^(١) . رواه البخاري في بدء الخلق .

خاتمة في الأمثال

عن جابر رضي قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وMicكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً فقال : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها يدتها ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه فهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه ، فالله هو الملوك ، والدار الإسلام ، والبيت الحسين ، وأنت يا محمد رسول فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها^(٢) . رواه الترمذى والبخارى .

عن عبد الله بن مسعود رضي قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم أخذ بيدي وخرج إلى بطحاء مكة^(٣) فأجلسني وخط على خط^(٤) وقال : لا تبرحه ولا تكلمه أبداً

سلطان» وبغير من قرأ عند نومه سورة من كتاب الله لما سبق ، ول الحديث من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزاً من الشيطان . (١) بالشيطان في أذنيه بولا حقيقة بما سبق في كتاب الطعام أنهم يأكلون ويشربون وينكحون ، أو المراد فعل به ما يشبه ذلك تنبيه طاله عن القيام لطاعة الله وهذا لم يتحققن قبل نومه كما سبق ، نسأل الله الحفظ والتوفيق آمين .

خاتمة في الأمثال

(٢) فن يتبع مهدى عليه فإنه يكون أجاب الله ودخل بيته وأكل من مائدته أى فن يعتقد الإسلام

فالله بجواره الله تعالى والنعيم الدائم في الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

(٣) تنبيه) : مرويات الترمذى في هذه الخاتمة في باب الأمثال .

(٤) بعض ضواحيها . (٤) أى أهاطنى بخطه بيده حفظاً .

ثُمَّ ذَهَبَ وَجَاءَ فِي آخِرِ الْلَّيْلِ فَدَحَلَ عَلَىَّ فِي خَطْيٍ فَوَسَدَ نَخْدِي^(١) فَرَقَدَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ فِيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِخَذِي إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ هَيَابٌ يِضِّنُّ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ فَإِنَّهُمْ إِلَىَّ يَجْلِسُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلِهِ ثُمَّ قَالُوا يَدِنُّهُمْ : مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوْتِيَ هَذَا إِلَيْهِ^(٢) إِنَّ عِيْدَيْهِ تَنَامَانِ وَقُلْبَيْهِ يَقْظَانٌ اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا ، مَثَلُ سَيِّدِ بَنِي قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَادَبَةً فَدَعَاهَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ . فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُحِبِّهِ عَاقِبَهُ أَوْ ذَلَّ عَذَبَهُ ثُمَّ ارْتَقَعُوا وَاسْتَدِقَّظَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : سَمِعْتَ مَا قَالَ هُؤُلَاءِ وَهَلْ نَدْرِي مَنْ هُؤُلَاءِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، ذَلَّ : الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنِي الْجَنَّةَ وَدَعَاهُ إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحِبِّهِ عَاقِبَهُ أَوْ عَذَبَهُ^(٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَاَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبَطِّئَ بِهَا^(٥) فَقَالَ عِيسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِيَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنَا آمِرُهُمْ^(٦) فَقَالَ يَحْيَى : أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أَعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي يَدِنِ الْمَقْدِسِ

(١) وضع رأسه على نخدي. (٢) من الجمال والمجلال والإيمان واليقين والكمال.

(٣) هذا أخص من المثل السابق فإن صريح المثل هنا من لم يجب ربه عاقبه وعدبه، نسأل الله حسن الإجابة آمين. (٤) بسند صحيح. (٥) لعذر شرعى كمرض وإلا فالأنبياء أسرع الناس في تنفيذ أوامر الله تعالى. (٦) ومعلوم أن يحيى وزكريا ولدا خالة صلى الله عليهما وسلم وهذه الخمس هي التوحيد، والصلوة، والصيام والصدقة وكثرة الذكر.

فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ^(١) فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ . أَوْلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَادَّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤْدِي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدَهُ كَذَلِكَ^(٢) . وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ^(٣) ، وَأَمْرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَمُهُمْ يُعْجِبُهُ رِيحُهُمَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمْرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُ فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عَنْقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عَنْقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ فَقَدَّى نَفْسَهُ مِنْهُمْ^(٤) . وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَذَكُّرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُ فِي أَثْرِهِ سَرَّاً حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْمِرُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا يَذِكُّرِ اللَّهَ تَعَالَى^(٥) . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَإِنَّ أَمْرَكُمْ بِخَمْسِ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ^(٦) وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ^(٧) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ^(٨) وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ^(٩) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شَبِيرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِيقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عَنْقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

(١) الشرف كشرف جمع شرفه كفرفة وهي الحليمة التي على حاجز المسجد . (٢) لا يرضى أحد بهذا ، كذلك لا ينبغي للعبد الذي خلقه ربه وأحاطه بنعمه ويدهه بعده دائمًا أن ينصرف إلى غيره وإلا كفر بربه وبنعمته عليه . (٣) أى يقبل عليه في صلاته ما لم يلتقط . (٤) أفسد أي أفسد عنقي بكل شيء فالزكاة والصدقة ينجيان من الملاك كما يفدي الأسير نفسه بكل شيء ، نسأل الله التوفيق آمين . (٥) فكثرة الذكر تحفظ من الشرور ومن وساوس الشيطان . (٦) أى للأمير ، وقوله الهجرة هذا قبل فتح مكة كما سيأتي في الجihad إن شاء الله . (٧) والجماعة أى ولزوم جماعة المسلمين فإنه من فارقها قيد أى قدر شبر فقد نزع عروة الإسلام من عنقه حتى يعود .

فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاحِ جَهَنَّمِ^(١) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدِعَوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الرؤيا ستون حديثاً فقط

(١) ومن ادعى دعوى الجاهلية أي دعا إليها حمية وعصبية على حق أولاً كقوتهم لحادث شديد يا آل فلان، فإنه يكون من جثنا جهنم جمع جنة كغرف وغرفة ما يجمع فيها أو وقودها. (٢) بسنده صحيح.

كتاب الجهاد والغزوات^(١)

و فيه سبعة أبواب

الباب الأول في فضل الجهاد

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِي كُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانَكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَمْفِرِزُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٢) . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله^(٣) أَنْ يُدْخِلَهُ الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، فقالوا : يا رسول الله أَفَلَا يُبَشِّرُ النَّاسُ ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةً أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمُجَاهِدِيهِنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ^(٤) . قَالَ وَنَوْفَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ البخاري هنا و الترمذى في الجنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَتَقْرَبُ

(١) الجهاد: قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلان كلمة التوحيد، ويطلق على جهاد النفس والشيطان وهو أعظم الجهاد، والجهاد بالمعنى الأول فرض كفایة وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا، وستأتي الغزوات إن شاء الله . (٢) ومنه «إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليهم حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوف بعهده من الله فاستبشروا بييعكم الذي بايتم به وذلك هو الفوز العظيم» . (٣) حقا على الله: فضلا وكرما لا وجوبا فإن الله لا يجب عليه شيء . (٤) أراه بالضم: أي أظنه .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي^(١) وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَىٰ ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكَلِّمُ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهِيَّاتِهِ حِينَ كُلَّمَ، أَوْنَهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحَةُ مِسْكٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشْقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَدَّسَ خَلَافَ سِرِّيَةَ^(٣) تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلِكُنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْلِمُهُمْ وَلَا يَحْدُوْنَ سَعَةً وَيَشْقُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْدَدْتُ أَنِي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْتُلُ ثُمَّ أَغْزُو فَاقْتُلُ ثُمَّ أَغْزُو فَاقْتُلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) وَالْبَخَارِيُّ وَلَفْظُهُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْدَدْتُ أَنِي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَحْيَاهَا ثُمَّ أُقْتَلُ فَأَحْيَاهُمْ أُقْتَلُ فَأَحْيَاهُمْ أُقْتَلُ^(٥) . وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيْمُونَهُ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيْمُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بِآيَاتِ اللَّهِ^(٦) لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ^(٧) وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ^(٨) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَلَغْرُبُ . وَقَالَ : لَغَدْوَةُ أَوْ رَوْحَةُ^(٩) فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَلَغْرُبُ^(١٠) . رَوَاهُمَا أَخْمَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاؤَدَ .

(١) تضمن أي تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه شيء إلا جهادا في سبيل الله، فهو مفعول له كإيماننا وتصديقا، وقوله على ضامن أي مضمون . (٢) أي جرح يجرح . (٣) ما تخلفت عن سرية كعطاية . أي جماعة تخرج للجهاد . (٤) ولترمذى والنمساني بعضه . (٥) فيه تعنى القتل أربع مرات . (٦) التالي لآيات الله . (٧) لا يفتر من صلاة أي لا ينقطع عنها . (٨) لقب أي قدر قوس في الجنة خير مما في الدنيا لأنها فانية والأخرى باقية خالدة . فاللقب : القدر وقيل ما بين المقبض والطرف ، والقوس من آلات الحرب . (٩) الغدوة من أول النهار إلى الزوال . والروحـة من الزوال إلى آخر النهار ، وفي رواية : « الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » .

وَلِابْنَخَارِيٍّ وَالترْمذِيٍّ : وَأَوْ أَنَّ امْرَأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
لَا صَاءَتْ مَا يَدْنُهُمَا^(١) وَلَمَّا لَمَّا تَهُ رِيحًا وَأَنْصَيْفَهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

وَسَيْلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ،
فَالْأُولَاءِ مِنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ^(٣) مِنَ الشُّعَابِ يَتَقَبَّلُ اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِشِيخِينِ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتَلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلُانِ
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشَهِدُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ رَضِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبِّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعْدَهَا عَلَى
يَارَسُولِ اللَّهِ فَفَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ
كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاؤِدَ^(٥) : قَلَمْ صَامِنٌ
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٦) : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَصَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّهُ فَيُدْخَلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرْدُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٧) فَوَصَامِنٌ عَلَى اللَّهِ
حَتَّى يَتَوَفَّهُ فَيُدْخَلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْدُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ يَدَتَهُ بِسَلَامٍ^(٨)

(١) أَيُّ الْجَنَّةِ وَالْأَرْضِ . (٢) النَّصِيفُ هُنَا الْحَمَارُ عَلَى رَأْسِهِ . (٣) الشَّعْبُ : الْوَادِي بَيْنَ

جَبَلَيْنِ ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ يَعْنِيهِ عَنْهُمْ . (٤) إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِلْمُجَاهِدِ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَطَنَهُ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ
وَأَحْبَابَهُ وَخَرَجَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَرَضَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى . (٥) بِسْمَنْدَ صَالِحَ .

(٦) أَيُّ مَضْمُونٌ عَلَى اللَّهِ كَمِيشَةً رَاضِيَةً أَيْ مَرْضَيَةً . (٧) ذَهَبَ إِلَيْهِ لِعِبَادَةٍ أَوْ لِتَعْلِمَ عِلْمًا أَوْ تَعْلِيمَهُ .

(٨) دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَمَ عَلَى مَنْ فِيهِ كَمِيشَةً رَاضِيَةً أَيْ مَرْضَيَةً . (٩) ذَهَبَ إِلَيْهِ فَسَلَمَوا عَلَى أَنْفُسِكَمْ نَحْيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

مَبَارِكَةً طَيِّبَةً^(٩) أَوْ بَذِيَّةَ السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ وَأَنْ يَسْلَمُوا مِنْهُ ، وَلِأَبِي دَاؤِدِ أَيْضًا « قَفْلَةُ كَفْرَوْةَ » أَيْ أَنْ
أَجْرُ الْغَازِيِّ فِي اِنْصِرافِهِ كَأَجْرِهِ فِي ذَهَابِهِ .

فَهُوَ ضَانِمٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيِّ : مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيرَةٍ^(١) تَغْزُو فَتَغْزِمُ وَتَسْلِمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعْجَلُوا ثُلُثَيْ أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيرَةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ^(٢) . وَلِالْبَخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَالترْمِذِيِّ : مَا اغْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدِيَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ^(٣) . وَلِلَّا مِذِيَّ : لَا يَلْمِعُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ الْبَنْ في الضرْع^(٤) وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ : وَمَا يُدْرِيكُ^(٥) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِالشَّيْخَيْنِ وَالترْمِذِيِّ : وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّيْوَفِ^(٦) . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيِّ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعُوبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ^(٧) . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاؤِدَ : لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا . عَنْ أُمِّ حَرَامٍ^(٨) قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا^(٩) فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَلَّتْ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأَمِّي ؟ قَالَ : أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي

(١) النازية : جماعة من الجيش تغزو ، والسرية كهديبة : أربعاءة . (٢) الإخفاق أن يغزوا فلا يغنموا شيئاً ، فأى جماعة غزت فسلمت وغنمـت فقد تعجلوا ثلثي الأجر فإن استشهدـت فـلـهـا أجـرـهاـ كـامـلاـ ، وإن سـلـمـتـ فـقـطـ فـلـهـاـ ثـلـثـ الأـجـرـ إـنـ شـاءـ اللـهـ . (٣) ولـفـظـ التـرمـذـيـ منـ اغـبـرـتـ قـدـمـاهـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ فـهـماـ حـرـامـ عـلـىـ النـارـ . (٤) وهذا مـسـتـحـيلـ عـادـةـ فـاـ عـلـقـ عـلـيـهـ وـهـوـ تـعـذـيبـ مـنـ بـكـيـ مـنـ خـشـيـةـ اللـهـ مـسـتـحـيلـ . (٥) خطـابـ لـعـمرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ لـمـاـ قـالـ يـارـسـولـ اللـهـ دـعـيـ أـضـرـبـ عـنـقـ هـذـاـ المـنـافـقـ ، لـحـاطـبـ حـيـنـاـ كـاتـبـ الـشـرـكـينـ ، وـسـبـقـ هـذـاـ فـيـ سـوـرـةـ الـمـتـحـنـةـ . (٦) كـنـايـةـ عـنـ سـرـعـةـ دـخـولـ الشـهـيدـ لـلـجـنـةـ جـعـلـنـاـ اللـهـ مـنـهـ آـمـيـنـ . (٧) أـىـ نوعـ مـنـهـ وـلـكـنـ قـالـ اـبـنـ الـبـارـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ : قـتـرـىـ أـنـ ذـلـكـ كـانـ عـلـىـ عـهـدـ النـبـيـ صـلـلـهـ عـلـىـهـ ، وـالـجـهـورـ عـلـىـ عـمـومـهـ . (٨) هـيـ خـالـةـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ مـنـ بـنـيـ النـجـارـ أـخـوـالـ عـبـدـ اللـهـ أـبـيـ النـبـيـ صـلـلـهـ عـلـىـهـ . وـمـاـ كـانـ النـبـيـ صـلـلـهـ عـلـىـهـ يـدـخـلـ بـيـتـاـ بـنـامـ فـيـهـ إـلـاـ عـنـدـهـ وـعـنـدـ أـخـتـهـ أـمـ أـنـسـ لـأـنـهـمـ مـنـ أـخـوـالـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ الـجـمـيعـ . (٩) نـامـ وـقـتـ الـقـيـوـلـةـ .

يَرْكَبُونَ ظَاهِرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَةِ^(١) ، فَقَلَّتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْهُمْ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَاتِلِهِ فَقَلَّتْ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ قَالَ فَتَرَوْجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدَ^(٢) أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَغَزَّا بِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا جَاءَتْ قُرْبَتْ لَهَا بَنْتُهُ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيدُهُ الْقُلُّ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٍ وَالْفَرِيقُ
وَالْمُؤْمِنُونَ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . وَالْتَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٦) : مَنْ قَاتَلَ فِي
لَهُ أَجْرٌ شَهِيدَيْنَ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) .
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَافَةً^(٩) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَلَهُمَا أَيْضًا^(١٠) : مَنْ شَابَ
شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَعْنَانٌ فَرَسِيٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١١) أَلَا أَخْبِرُكُمْ
بِالَّذِي يَتَلَوَّهُ ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يُؤْدِي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا^(١٢) أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟
رَجُلٌ يُسَأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ^(١٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَمَالَتْ نَفْسُ رَجُلٍ إِلَى
الْفَرِيقِ فَسَأَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَا تَقْعُلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

(١) أَيْ رأَيْتَ فِي نُوْمِ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي غَزَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ كَالْمُلُوكِ الْجَالِسِينَ عَلَى

السُّرُرِ لِسُعْدَةِ حَالِهِمْ وَبَسْطِ الدِّنِيَا لَهُمْ ؛ فَفَرَحَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَحَّكَ لِبَقاءِ شَمَائِلِ الدِّينِ قَاءِمَةً بِمَدِّهِ .

(٢) وَفِي رَوَايَةٍ : وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامَ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَغَزَّا بِهَا فِي زَمْنٍ مَعَاوِيَةَ فَصَرَعَتْ عَنْ دَابِّهَا

فَاتَتْ . (٣) فَفِيهِ أَنْ مَنْ كَانَ مَعَ الْفَرِيقَ لِخَدْمَتِهِمْ أَوْ خَدْمَةِ دَوَابِّهِمْ وَمَاتَ يَكُونُ شَهِيدًا .

(٤) الْمَائِدُ : الَّذِي يَدْوَرُ رَأْسَهُ مِنْ اضْطَرَابِ الْبَحْرِ وَالسَّفِينَةِ فِيْقَ ، لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٌ وَإِنْ لَمْ يَمْتَ ،

وَالْفَرِيقُ وَفِي نَسْخَةٍ : وَالْفَرِيقُ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدَيْنَ ، ظَاهِرَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَازِيَا وَلَكِنْ إِذَا كَانَ سَفَرَهُ لِطَاعَةٍ

كَحْجَ وَطَلَبَ عِلْمًا وَصَلَةَ رَحْمٍ وَتِجَارَةَ مُحْتَسِبًا . (٤) بِسَنْدِ صَالِحٍ . (٥) بِسَنْدِ حَسْنٍ . (٦) قَدْرِ حَلْبَهَا .

(٧) بِسَنْدِ صَحِيحٍ . (٨) يَدِيمُ الْجَهَادِ إِنْ تَيْسِرْ لَهُ . (٩) يَدِيمُ الْجَهَادِ إِنْ تَيْسِرْ لَهُ . (١٠) وَيَتَلَوَّهُ فِي الدَّرْجَةِ رَجُلٌ اعْتَزَلَ النَّاسَ

فِي وَادٍ رَعِيَ نَفْعَهُ فِيهِ وَيُؤْدِي فِرَاضَ اللَّهِ عَلَيْهِ . (١١) مَعْ تَيْسِرِ الْإِعْطَاءِ وَإِلَّا فَلَا .

مِنْ صَلَاتِهِ فِي يَوْمِهِ سَبْعِينَ عَامًا . أَلَا تُجِيبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟
أَغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَافَّةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ (١) .

الباب الثاني في الشهداء وفضالهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ . فَرِحَّلَ عَلَى آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوهُمْ وَإِنَّهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكِ
عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ (٣) . وَقَالَ الشَّهِداءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْهُونُ، وَالْمَبَطُونُ،

(١) بسنده حسن .

الفصل الثاني في الشهداء وفضالهم

(٢) قال مسروق : سألنا عبد الله عن هذا فقال : إنا سألنا فقيل لنا إن أرواحهم في جوف طير
حضر لها قناديل معلقة بالمرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلعت عليهم ربهم
اطلاعة أى مرة ؟ فقال : هل تشهرون شيئاً ؟ فقالوا : أى شيء نشهري ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟
ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا
في أجسادنا حتى ننقل في سبيلك مرة أخرى ؟ فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركهم ، رواه مسلم والترمذى
في التفسير وأبو داود ولفظه : لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهم
الجنة وتأكل من ثمارها وتأنوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل المرش ، فلما وجدوا طيب ما كلامهم
ومشربهم ومقبلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عن أحياء في الجنة نرزق لثلا يزهدوا في الجهاد ، فقال الله
تعالى « أنا أبلغهم عنكم » فأنزل الله « ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون » الآيتين . (٣) فلما بعد الشوك عن طريق الناس لثلا يؤذيهم شكر الله له وأثنى عليه وقبل
عمله وغفر له ، فكيف بمن عمل للناس شيئاً ينتفعون به .

وَالْفَرْقُ، وَصَاحِبُ الْهَمْدَمِ^(١)، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعْدُونَ الشَّهِيدَ فِي كُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ شَهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقَلِيلٌ . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ^(٢) ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ^(٣) ، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَفِي رِوَايَةِ لَهُ : يَخْتَصِمُ الشَّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفِّونَ عَلَى فُرُشَهُمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يَوْمََوْنَ مِنَ الطَّاعُونِ ، فَيَقُولُ الشَّهَدَاءُ : إِخْرَانًا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفِّونَ عَلَى فُرُشَهُمْ : إِخْرَانًا مَاتُوا عَلَى فُرُشَهُمْ كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : انْظُرُوا إِلَى جَرَاحَهُمْ فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جَرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ^(٥) .

أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جَرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشَّهَدَاءُ أَرْبَاعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيْدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ أَعْيُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هـ كَذَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنسُوَاتُهُ ، قَالَ : فَمَا أَدْرِي قَلَنسُوَةَ عُمَرَ أَمْ قَلَنسُوَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيْدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَانَمَا ضَرَبَ جَلْدَهُ بِشَوْكٍ طَلْعَجَ مِنَ الْجَبَنِ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ^(٦) فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَهْلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) من وقعت عليه حائط ونحوها ثبات ، والمطعون والبطون يأتي بيانهما . (٢) لأنَّ كان مع الغزاة يخدمهم برعي مواشيهم أو بسوق الماء أو بطهي الطعام ونحو ذلك . (٣) برض بطنه أو عضو أعضائه الباطنة . (٤) وفي رواية : ومن مات في تقاسها ، ومعنى شهيد أنه يشهد جمع عظيم من الملائكة في الموت وما بعده . (٥) فيحضرُون في زمرة الشهداء ، وقد سبق في شرح كتاب العلم إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد ، وفي رواية : من جاءه أجله وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة ، فهذا صريح في أنَّ أهل العلم شهداء ، نسأل الله أن تكون منهم آمين . (٦) سهم غرب بالإضافة والوصفية أي لا يدرى من رماه .

لَقِيَ الْمَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْمَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ^(١) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٢) .

عَنْ أَنَّسِ رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ . وَالنَّسَائِيُّ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنِّيَّكَ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبَّ خَيْرِ مَنْزِلِي فَيَقُولُ : سَلْ وَأَعْنَ ، فَيَقُولُ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْدِنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايِّ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال: مَا يَحِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسْ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَحِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسْ الْقَرْصَةِ^(٥) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٦) .

(١) فالتفق الذي يقاتل بكل شجاعة حتى يستشهد في أعلى درجة ، والتفق الذي يقاتل ولكن بجهن وخوف حتى يستشهد في درجة ثانية ، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقاتل حتى استشهد فهو في درجة ثالثة ، والمؤمن المرتكب الذي قاتل حتى استشهد في الدرجة الرابعة . (٢) بسنده حسن .

(٣) جملة يسره أن يرجع ، خير لما ، والجملتان قبلها صفة لعبد . (٤) فالقتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا حقوق العباد فلا بد من ردتها أو مسامحة أصحابها في الدنيا وإلا أخذوها من حسناته في الآخرة إن كانت إلا حسنة عليه من سيئاتهم بقدرها ؛ وقيل القتل في الغزو في البحر يكفر كل شيء .

(٥) فالمقتل على الشهيد سهل كلام القرصة . (٦) بسنده صحيح .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَ عَلَىَّ أَوَّلَ هَلَاتَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ شَهِيدٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ^(١) ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَأَصَحَّ لِمَوَالِيهِ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ^(٣) مِنْ رَجُلٍ غَرَّاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْزَمَ أَصْحَابَهُ فَعَلَمَ مَا عَلِمَهُ فَرَجَعَ حَتَّىٰ أَهْرِيقَ دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ : انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي رَجُعٌ رَغْبَةٌ فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةٌ مِمَّا عِنْدِي حَتَّىٰ أَهْرِيقَ دَمَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ^(٤) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَمْرَتَيْنِ : قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٌ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَأَمْرَانِ الْأَمْرَانِ فَأَمْرَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمْرَرَ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ^(٥) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلِمُسْلِمٍ وَنَسَائِيٍّ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَنَا إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ . فَأَتَىٰ تَمَرَّاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَّ عَنِهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيِّ^(٧) فَقَالَ : أَشْهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقْدَمَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا^(٨) . وَقَالَ جَابِرٌ : جِيءَ بِأَبِي إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ : وَقَدْ مُثَلَّ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ وَجْهِهِ قَهَّانِي قَوْمِي فَسَعَ صَوْتُ صَائِحَةٍ فَقِيلَ ابْنَةُ عَمْرِي وَأُخْتُ تَمَرِّي^(٩) فَقَالَ : لَمْ تَبْكِيْ ؟ أَوْ : لَا تَبْكِيْ إِمَازَاتِ الْمَلَائِكَةِ ظِلَّهُ بِإِجْنِيَّةٍ حَتَّىٰ رُفِعَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

- (١) عَفِيفٌ عَنِ الْحَرَامِ وَمُتَعَفِّفٌ عَنِهِ . (٢) بَسْنَدٌ حَسَنٌ . (٣) أَبِي رَضِيٍّ عَنْهُ وَرَفِعَ ذِكْرُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَأَنْزَلَهُ رَفِيعُ الْنَّازِلِ . (٤) بَسْنَدٌ صَالِحٌ . (٥) الْأَثْرُ الْمَشِيُّ . (٦) بَسْنَدٌ حَسَنٌ . (٧) قَبِيلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . (٨) فِيهِ شَهَادَةُ لَهُ بِالدَّرْجَةِ الْمُظْمَنِيِّ وَالْمَرْزَلَةِ الْعُلَيَا عَلَىٰ قَتْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُقْبِلٌ إِلَيْهِ ، وَلَهُظُ الْمُخَارِيِّ : جَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ مُقْنَعٌ بِالْحَدِيدِ (عَلَيْهِ سَلَاحُ الْجَهَادِ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَتَلَ وَأَسْلَمَ ؟ قَالَ : أَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ ؛ فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتُلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا . (٩) هِيَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّةُ جَابِرٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ عَنِ الْجَنَّةِ مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟^(١) قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ^(٢)، وَالْوَئِيدُ فِي الْجَنَّةِ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤).

الشهيد يُشعّ في خلق كثيـر

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يُشَعَّ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ يَدِهِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمذِيُّ^(٦)، وَأَفْظُوهُ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ^(٧) وَيَرَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَارَّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُؤْصَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ^(٨) وَيُشَعَّ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَفَارِبِهِ. وَلِابْنِ مَاتَجَهٍ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشَّهِيدَاءُ^(٩). نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ.

(١) أي من مقطوع له بالجنة وبلا فاهمها كثيرون . (٢) السقط والطفل ومن مات قبل بلوغه .

(٣) المولود : الذي دفن حياً وكان ذلك في الجاهلية ، قال تعالى « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب

قتلت » . (٤) بسنده صالح . نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين .

الشهيد يُشعـ في خلق كثـير

(٥) يأذن الله للشهيد فيُشعـ لـكثير من أقاربه كـأصولـه وـفروعـه وـحواشـيه وزوجـاته فيـدخلـونـ الجـنةـ إنـ شـاءـ اللهـ . (٦) بـسنـدـ صـحـيـحـ . (٧) أيـ معـ منـ يـغـفـرـ لهمـ أولاـ أوـ فيـ أـوـلـ دـفـعـةـ تـسـيلـ منـ دـمـهـ .

(٨) المراد ويعطـىـ منـ الـحـورـ كـثـيراـ وـإـلـاـ فـأـقـلـ أـهـلـ الـجـنـةـ لـهـ سـبـعـونـ حـورـيـةـ وـزـوـجـاتـانـ مـنـ نـسـاءـ الدـنـيـاـ .

(٩) فالأنبياءـ فيـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ ، ثـمـ الـعـلـمـاءـ الـعـامـلـونـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـثـانـيـةـ ، ثـمـ الشـهـداءـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ تعالىـ . نـسـأـلـ اللهـ أـنـ نـكـونـ مـنـهـ آـمـينـ .

فضل المرابط والحارس في سبيل الله^(١)

عَنْ سَهْلِ رَضِيَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) وَالْتَّرْمِذِيُّ وَلَهُ وَلِلنَّسَاءِ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَقِيَةً فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَنَمَاءَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤). وَلَهُمَا^(٥) رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سَوَاهُ مِنَ الْمُنَازِلِ. عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ رَضِيَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ الْمَيْتٍ يُحْكَمُ عَلَى عَمَلِهِ^(٦) إِلَّا الْمُرَابِطُ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُوَمَّنُ مِنْ فُتَّانِ الْقَبْرِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَيْنَانِ لَا تَمْسِهِمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكْتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَاءِ^(٩). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فضل المرابط والحارس في سبيل الله

(١) المرابط هو اللازم للئزر ليحرس المسلمين من هجوم الكفار. (٢) لفظ الترمذى وما فيها

(٣) بسنده حسن. (٤) زاد وبقى جاريًا إلى يوم القيمة. (٥) بسنده صحيح.

(٦) لفظ الترمذى: كل ميت وهي أحسن لإفادة العموم، فكل شخص يموت ينقطع عمله إلا المرابط فإن أجره يبقى دائمًا ناميًّا، ومثله كل من عمل للناس عملاً ينتفعون به كعلم ووقف عقار أو أرض لاستغلالها، وسبق هذا في كتاب العلم وافيا. (٧) فتان جمع فاتن ككفار وكافر، ولفظ الترمذى: وبأمن من فتن القبر وسمى رسول الله ﷺ يقول: المجاهد من جاهد نفسه. (٨) بسنده صحيح. (٩) بسنده حسن. نسأل الله حسن الحال آمين.

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَثْلُ الدِّينِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثْلِ حَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ»^(١).
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٌ أَبْيَ فَلَمْ يَهُمْ^(٢). قال أبو بكر : يا رسول الله ذاك الذي لا تَوَى عَلَيْهِ^(٣). فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . رواه الشیخان والنسائي .
 وجاءَ رَجُلٌ بِسَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةٍ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ . رواه مسلم والنسائي .

وَلِأَبِي دَاؤَدَ وَالنَّسَائِيِّ : الْغَزُوُّ غَزُوَانٍ فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ^(٤) وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ^(٥) وَاجْتَبَ الفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَّهَهُ^(٦) أَجْرٌ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَرَّ فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ^(٧).
 وَلِلترمذني^(٨) وَالنَّسَائِيِّ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٌ .
 وَلِلترمذني^(٩) : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٠) ، وَمَنِيحةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١١) أَوْ طَرْوَةٌ فَيَحْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٢). نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ.

فضل الإنفاق في سبيل الله تعالى

- (١) فالنفقة في سبيل الله بسبعينمائة وربما أعطى أكثر من هذا على قدر إخلاصه . (٢) يا فلان تعال فدخل من هنا ، وهذا زيادة تكرييم له وإن الدخول لا يكون إلا من باب واحد . (٣) لا بأس عليه وسبق هذا في الزكاة . (٤) المختارة من ماله . (٥) سائل رفيقه وعامله باليسر .
 (٦) نبه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإثم . (٨) بسنده حسن . (٩) بسنده صحيح .
 (١٠) كتقديم خيمة للمجاهدين . (١١) كتقديم عبده أو خادمه لخدمة المجاهدين .
 (١٢) هي ما استحقت أن يطرقها الفحل من دواب الجماد كالابل والبعال والحمير لزيادة قوتها .
 (٤٣ - الناج - ٤)

فصل إعانته النازى

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَرَّ
وَمَنْ خَلَفَ فَاعِزِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَرَّ^(١) رَوَاهُ الشَّيْخُ حَانِ وَالْأَمْدِيُّ .
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَبْدُعُ بِي فَاحْمِلْنِي^(٢) ، فَقَالَ : مَا عَنْدِي ، فَقَالَ
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ .
رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَوَى أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى بَنِي لَهْيَانَ لِيَخْرُجَ
مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِينَ : أَئِكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ
كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤُدَ . عَنْ بُرَيْدَةَ رَوَى عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أَمْهَاتِهِمْ^(٤) ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ
مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ^(٥) إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنَّكُمْ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

فصل إعانته النازى

- (١) فَنَ جَهَزَ غَازِيًّا أَى قَدْمَهُ الْأَمْرُ الْلَّازِمُ لِلْجَهَادِ فَكَانَهُ غَرَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَنْ يَخْلُفُ
النَّازِيُّ أَى يَقُومُ بِتَدْبِيرِ أَمْوَارِهِ حَتَّى يَعُودُ ، وَالْمَائِلَةُ فِي أَصْلِ الْأَجْرِ لَا فِي قَدْرِهِ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْأَتَى .
(٢) أَبْدَعَ بِي أَى هَلْكَتْ دَابِتِي فَاحْمَلْنِي أَى أَعْطَنِي رَاحِلَةً أَرْكَبَهَا ، وَفِي رَوَايَةِ إِنْ فَتَى مِنْ أَسْلَمَ
قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي أَرِيدُ النَّفَرَ وَلَيْسَ مَعِي مَا تَبْهِزُ بِهِ ، قَالَ : أَئْتَ فَلَانًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ تَبْهِزَ فَرَضَ
فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ أَعْطُنِي الَّذِي تَبْهِزُتْ بِهِ ، قَالَ : يَا فَلَانَةَ أَعْطِيهِ
جَهَازِي وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا يَبْرُكُ اللَّهُ فِيهِ ، فَأَعْطَطَهُ . (٣) فِيهِ أَنَّ الْجَهَادَ فَرَضَ كَفَايَةً .
(٤) مُبَالَةُ فِي احْتِرَامِهِنَّ . (٥) بِتَقْصِيرِهِ فِي الْوَاجِبِ لِهِنَّ أَوْ بِتَعْرِضِهِ لِعَرْسَهُنَّ .
(٦) أَى لَا يَبْقَى مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ، نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتَلُ لِلْمَعْنَمِ^(١) وَالرَّجُلُ يُقَاتَلُ لِلذَّكْرِ^(٢) وَالرَّجُلُ يُقَاتَلُ لِيُرَى مَكَانُهُ^(٣) . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْمُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ^(٤) بَلْغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ^(٥) . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَّا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَاللَّذَّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءٌ لَهُ . فَأَعَادَهَا تَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ : لَا شَيْءٌ لَهُ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ .

لأنواع للأمير على الجهاد

عَنْ أَبِي أَيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُتُّفَتَحُ عَلَيْكُمُ الْأَمْصَارُ وَسَتَكُونُ جُنُودُ مُجِنَّدَةٍ يُقْطَعُ عَلَيْكُمُ فِيهَا بُعُوتُ فِي كَرَهِ الرَّجُلِ مِنْكُمُ الْبَعْثَ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفِهِ بَعْثَ كَذَا ، مَنْ أَكْفِهِ بَعْثَ كَذَا ، وَذَلِكَ الْأَجْيَرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ^(٧) .

الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

(١) لأجل الغنيمة . (٢) ليترفع ذكره في الناس . (٣) أى ليشتهر بالشجاعة . (٤) أى عناها من صحيح قلبه . (٥) وللمسلمي : من سأله اللهم القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاهم الله أجراً لشهادة . (٦) فلا يزال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلانه كلمة الله وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان قاتله خالصاً لله تعالى .

لأنواع للأمير على الجهاد

(٧) سينشر الإسلام شرقاً وغرباً ويضطر الأمير إلى جمع الجنود للجهاد وحفظ الثغور وسيعمل على

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ وَصَاحِبِهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لِلْغَازِي أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ
الْغَازِي^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُد^(٢) . وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ وَصَاحِبِهَا : يُقْسَمُ لِلْأَجْيَرِ
مِنَ الْمَفْعُمِ^(٣) ، وَأَخْذَ عَطِيَّةً بْنُ قَيْسَ فَرَسًا عَلَى النَّصْفِ فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَرَسِ أَرْبَعَ مِائَةَ دِينَارٍ
فَأَخْذَ مِائَتَيْنِ وَأَعْطَى صَاحِبَهُ مِائَتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَجْيَرِ .

الجهاد فرض كفاية^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا^(٦) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ذِلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ وَصَاحِبِهَا قَالَ « إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٧) » « وَمَا كَانَ لِأَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ^(٨) » نَسْخَتْهَا الْأَيْةُ الَّتِي

كل بلد بعثاً أى عدداً معلوماً بنسبتهم فيفر بعض الناس من قومه كراهة في المجاهد بلا أجراة ويعرض
نفسه على قوم آخرين بالأجراة ، فهذا ليس بشهيد وإن قتل في المجاهد ، ومثله الموظفون كالضباط والجنود
الذين يؤتى بهم من الأقاليم على نفقة الحكومة ، فهو لا يليساً بشهيداً وإن قتلوا في المجاهد لأنهم
يتنازعون أجراً وعلى نفقة الحكومة وإن كان لهم أجراً السمع والطاعة للأمير . (١) فللغاية أجراً
واحد ، وللمجهز أجراً ، وقيل للمجهز على الغزو أجراً : أجراً ما بذل وأجر الغزو لأنّه سبب فيه فتكون
الإجارة على الغزو صحيحة ، وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون ومنهم الشافعى : لا تجوز لأنّ المجاهد فرض
عليه ، والراد بالجاعل المجهز . (٢) بحسبين صالحين . (٣) فالآجير يسمى له إذا شهد الموقعة .
(٤) صاحبه أى الفرس مائتين من الدنانير فلن غزا على الفرس أخذ نصف الدنانير وصاحب الفرس
أخذ النصف الآخر والله أعلم .

الجهاد فرض كفاية

(٥) أى إذا قام به فريق من الرجال الأحرار الأقوباء كفى ، وسقط الطلب عن باقى الأمة كشأن كل
فرض كفاية . (٦) اخرجوا للجهاد نشاطاً وغير نشاط وأقوباء وضعفاء وأغنياء وفقراء .

(٧) تمامها « ويستبدل قوماً غيركم ولا تضر ومشيناً والله على كل شيء قادر ». (٨) تمامها « ولا
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظلام ولا نصب ولا نمحضة في سبيل الله ولا يطاؤن موطنًا
ينحيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المسلمين » .

بعدها . وما كان المؤمنون لينفروا كافة^(١) . رواه أبو داود^(٢) .
وعنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
وإذا استنفرتم فانفروا^(٣) . رواه الخمسة . ولأبي داود : الجهاد واجب عليكم
مع كل أمير برأ كان أو فاجر ، والصلة واجبة عليكم خلف كل مسلم برأ كان
أو فاجر وإن عمل الكبائر ، والصلة واجبة على كل مسلم^(٤) برأ كان أو فاجر
ولأن عمل الكبائر . عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا تزال طائفة من أمتي
يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيمة^(٥) . رواه مسلم والترمذى وأبو داود ،
وزاد : ظاهرين على من نواهيم^(٦) حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال . ولمسلم : لن يبرح
هذا الدين قاعدا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة^(٧) .

(١) الظاهر نسختها الآية التي بعدها كما نسخت الآية الأولى ، فلما كانت الآيات الثلاث توجب
على كل مسلم الخروج للجهاد وهذا يشق على المسلمين لضياع معايشهم نسخها الله وخفف عنهم بقوله تعالى
« وما كان المؤمنون لينفروا كافة » جيما (فولا) هلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة
ومكث الباقون (ليتفقهم في الدين ولينذرها قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو (لعلمهم يحدرون)
عقاب الله بامثال أمره ونفيه ثبت بهذا أن الجهاد فرض كفاية . (٢) بسنده صالح .

(٣) لا هجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة عليكم بعد الفتح أو لا هجرة من مكة لأنها صارت بلد
إسلام وبعد فتحها لم يبق للمهجرة نواب عظيم لأنها صارت غير واجبة ، ولكن بق الشواب العظيم في
الجهاد مع النية الصالحة ، وإذا طلبكم الأمير للجهاد فاخرجوا لأن طاعته فرض . (٤) على سبيل
الكافية . (٥) صلاة الجنائز . (٦) على الحق أى لأجله وهو الدين وهذه الطائفة هم أهل العلم
عند البخارى ، وقال أحمد : هم أهل الحديث وأتباعهم ، وقال النووي : هي طائفة متفرقة في أنواع
المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، ومنهم وعاظ ، وأنواع
آخرى تعمل في مصالحة الأمة ، وهؤلاء مجتمعون أو متفرقون في أقطار الأرض كأن المراد طائفة تعمل

لخير الدين وأهله ، وفيه دليل على أن الإجماع حجة . (٧) أى عاداهم حتى ينزل المسيح عليه السلام .

(٨) وفي رواية : لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهو الريح التي تهب من قبل اليمن فتأخذ

لا صرخ على المذور

قال الله تعالى : « لَيْسَ عَلَى الظُّفَرَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الدِّينِ لَا يَحِدُّونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » ^(١) .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أملت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتهي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وهو يعلمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو أستطيع المجاهدة لجاهدت و كان رجلاً أعمى فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه على نفدي فقلت على حتى خفت أن ترض نفدي ^(٢) ثم سرري عنه ^(٣) فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر ^(٤) . رواه الحمسة . عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال : إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر ^(٥) . رواه الثلاثة . وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد فقال : ألمك والدان ؟ قال : نعم ، قال : ففيهم ما فجاهد ^(٦) . رواه الحمسة .

وجاء رجل من اليمن ليجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل لك أحد باليمان ؟ قال :

روح كل مؤمن ومؤمنة ، وفي رواية : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ، قال ابن المديني : أهل الغرب هم العرب لأن الغرب هو الدلو الكبير الشهور عند العرب ، وفيه بشاره ببقاء الدين في جزيرة العرب إلى الساعة كما سبق في فضل المدينة في كتاب الحج « آخر قرية من قرى الإسلام خرالا المدينة » صلى الله على ساكنها وسلم .

لا حرج على المذور

(١) فالضمير كالكبير ؛ والمريض والفقير الذي لا يجد أدوات الجهاد لاذنب عليهم في التخلف عن الجهاد بل لهم من أجر الجهاد إذا تغدوه وتصحوا للله ورسوله بعدم التشبيط عن الخروج .
 (٢) وكانت نفدي النبي عليه السلام على نفدي فقلت عليها من ثقل الوحي حتى خفت أن ترض نفدي أى تدق . (٣) كشف عنه . (٤) إلا المذور . (٥) فلما تخلفوا للعذر ولكنهم يقعنون الجهاد أعطوا أجره على نيتهم . (٦) أى جاهد في خدمتها ولعله لم يكن لها سواه .

أَبُو أَيْ، فَقَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ
وَإِلَّا فَبَرَّهُمَا^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ أَمِينَ.

المبایعه علی الخبراء^(٢)

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْتِيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَأْيَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا تَفِرُّ .
وَسَيِّلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَأْيَعْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ؟
قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانُ وَالترْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ مُجَاشِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) أَنَا وَأَخِي ، فَقُلْتُ: بَأْيَعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ: مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا ،
قُلْتُ: عَلَامَ ثُبَّأْيَنَا؟ قَالَ: عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجَهَادِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

تفزو النساء مع الرجال^(٦)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحْدِيْ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ

(١) هذا إذا كان جهاده تطوعا وإن كان فرضا عليه فلا حاجة لإذنها إلا إذا لم يكن لها عائل سواه ، وللنمساني : جاء جاهة السلمي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيره في الغزو ؟ فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فالزمها فإن الجنة تحت رجليها . والله أعلم .

المبایعه علی الجهاد

(٢) فالمبایعه عند إرادة الجهاد مستحبة لزيادة الثقة بينهم والطمأنينة فيقوى عزهم .

(٣) وقال : كلا الحديثين صحيح قد بايده قوم على ألا يفروا وبايده آخرون على الموت كما بايدهم على الإسلام أو الهجرة في الحديث الآتي ، وفي رواية : بایدهم على السمع والطاعة وألا ينazuوا الأمر أهله ، والمراد من هذه الروايات أنهم تحت أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل وقت وعلى أي حال ولو داهمهم الموت .

(٤) بعد فتح مكة . (٥) وزاد مسلم : وانظير ، وقد سبقت المبایعه في هذا الكتاب مرتين مرتين في كتاب الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء والله أعلم .

تفزو النساء مع الرجال

(٦) فإذا دعت إليهن الحاجة جاز خروجهن للجهاد .

بَنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمَانَ لِمُشْمَرٍ تَأَنِّ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا^(١) تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى
مُتُوِّهِمَا هُمْ تُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ^(٢) هُمْ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأُنَاهَا ثُمَّ تَحْيِيَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي
أَفْوَاهِ الْقَوْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بَأْمَ مُسْلِمٍ وَنِسْوَةً
مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فِي سَقِينَ الْمَاءِ وَيَدَاوِينَ الْجَرْحَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

وَقَالَتِ الرَّبِيعُ بَنْتُ مُعَاوِذٍ ضَعِيفًا : كُنَّا نَفْرُزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَقِينِ الْقَوْمِ^(٣) وَنَخْدُمُهُمْ
وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْمَثْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ ضَعِيفَةَ^(٤) : غَزَوتُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الْطَّعَامَ وَأَدَّاوى الْجَرْحَى
وَأَقْوَمُ عَلَى الْمَرْضِيِّ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَهْاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً^(٦)
وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا »^(٧) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ ضَعِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِأَمْرِيَءِ مَا نَوَى فَمَنْ

(١) الخالد في سوقهما ، وسي الخالد خدمة بفتحتين لأنه ربها كان من سيور مركب فيها ذهب وفضة ، والخدمة في الأصل : السير ، والمخدم : موضع الخالد من الساق . (٢) تنقلان وفي نسخة تنقلان أي تفزان لسرعة السير بالقرب المعلوم على ظهورها لتسقيا الفرازة . (٣) أي المجاهدين .

(٤) أخلفهم في رحالمهم : أقوم مقامهم فيها وأعمل اللازم فأصنع الطعام وأدوى الجرحى وأقوم بخدمة المرضى ، فيه جواز خروج النساء للجهاد مع الرجال وعمل ما يمكنهن عمله مساعدة للرجال ، والله أعلم .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة

(٥) مهاجراً كثيراً وسعة في الرزق . (٦) بهذه الآية وإن نزلت في جندع بن ضمرة الليثي ولكنها عامة في كل من يترك بلاد الكفر ويهاجر إلى بلاد الإسلام ليسكن سوادهم ويواجه معهم ويحضر جماعتهم ويتعلم من شرهم ويتدين بأخلاقهم .

كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيدها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه^(١). رواه الحمسة^(٢).

عن معاوية رضي عن النبي ﷺ قال : لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة ولا تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها^(٣). عن عبد الله بن عمرو رضي عنها عن النبي ﷺ قال : ستكون هجرة بعد هجرة^(٤) فخيار أهل الأرض أ Zimmerman مهاجر إبراهيم^(٥) ، ويبيق في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم تقدّرهم نفس الله^(٦) وتحشرهم النار مع القردة والخنازير^(٧) . رواه أبو داود^(٨).

و جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله جئت أبا يملأ على الهجرة وتركت أبي يسكنى ، قال : ارجع فأصلح كلّ ما كنّاك^(٩) . رواه أبو داود والنسائي.

(١) نزل هذا الحديث في رجل من المسلمين كان يحب أم قيس وكانت ذات جمال ومال نخطبها فرضيت بشرط أن يهاجر معها ، فلما هاجرت أم قيس مع السابقين الأوائل مرضاة لله ولرسوله هاجر تبعاً لها ورغبة في زواجه بها وأظهر أن هجرته لله ولرسوله فرد الحديث عليه بقوله «إما الأعمال بالنية وإنما لأمرىء مانوى» فلا أجر على عمل إلا مع النية الصالحة وسبق الكلام على الحديث واسعًا في كتاب النية والإخلاص .

(٢) ولفظه لسلم . (٣) فالهجرة باقية إلى طلوع الشمس من مغربها ، ولا ينافي ما سبق: لا هجرة بعد الفتح . فإن الذي انقطع هو الهجرة من مكة ، أو فرض الهجرة ، وأما ندبها فباقي .

(٤) الثانية هي الهجرة للشام المباركة بالأأنهار والمدار . (٥) مكان هجرته وهو القدس الشريف لأنه الحرم الثالث . عن عبد الله بن حواله قال : قال رسول الله ﷺ سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند الشام وجند البين وجند بالعراق ، فقلت : يا رسول الله خرج لي إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده وإن الله توكل لي بالشام وأهله ، رواه أبو داود أطول من هذا . (٦) أي ذاته . (٧) تجمعهم وتسوّقهم النار إلى البئائم وفيها قردة وخنازير . (٨) بسندين صالحين . (٩) يقال فيه كما قيل فيمن جاء يستأذن النبي ﷺ في الجihad ، فلا تجوز الهجرة إلا بإذن الوالدين .

وَلَأَيْ دَاؤَدَ^(١) : مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَةَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ^(٢) .
 وَلِلنَّسَائِيِّ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا قُوِّتَ الْكُفَّارُ^(٣) وَبَعَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَرِيَّةً إِلَى خَثْمَ
 فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُمْ بِنِصْفِ الْعُقْلِ^(٤)
 وَقَالَ : أَنَا بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقْتَلُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ .
 وَجَاءَ عَبْدٌ فَبَأَيَّعَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْهِجْرَةِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ فَجَاءَ سَيِّدُهُ فَطَلَبَهُ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ
 النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ وَلَمْ يُبَأِ يَأْتِيَعُ أَحَدًا بَعْدَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُهُ هُوَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ
 فِي السِّيَرِ . وَدَخَلَ سَلَمَةَ بْنُ الْأَكْوَعِ ضَعْفَهُ عَلَى الْحَجَاجِ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ارْتَدَّتَ
 عَلَى عَقِيبَيْكَ^(٥) تَعَرَّبْتَ ، قَالَ : لَا وَلِكَنْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْنَ لِي فِي الْبَدْوِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ
 يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) في آخر كتاب الجهاد . (٢) مبالغة في الفرار من بين المشركين ليخلص من شرم فلان
 الإنسان يتطبع من طبع صاحبه وجاره ولا يشعر ، كاقيل الطبع سراق . (٣) فإنهم لا أمان لهم
 فكيف يركن إليهم ويحاورهم . (٤) بنصف الديمة لأنهم تسبيوا في قتلهم ياقاًتهم مع الكفار .
 (٥) أى هل رجمت إلى الخلف لأنك تعررت وصیرت نفسك كالأنزار بسكنك في البدية ، قال :

لم أرجع عن ديني وحالى في زمن النبي عليه السلام ولكن أذن لي في البدو أى الإقامة فيه .
 (٦) فائدة : ينبعى الخروج من المدن من حين لآخر إلى ضواحيها والرياض الخضراء وبمارى الماء ،
 انتجاعا للراحة وطلبًا للهواء النقي ، ورغبة في الناظر الطبيعية والخضراء والزهور فإنه يسترد صحته
 ويستزيد قوة في عقله وفكره ، فقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن البداوة (الخروج للبدو) فقالت :
 (كان رسول الله عليه السلام يbedo إلى هذه التلاع) جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر منها ، والمراد
 بمارى الماء ، فكان يجلس عليها وينظر إلى الماء والزرع والخضراء ، رواه أبو داود ولسلم معنده .

الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

(٦) لأنه يوم مبارك تقضى فيه الحوائج وترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

عَنْ صَحْرِ الْفَانِدِيِّ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثْ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوْلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَحْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَهْمَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوْلِ النَّهَارِ فَأَفْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(١) . وَلِأَبِي دَاؤِدَ^(٢) : عَلَيْكُمْ بِالدُّلُجَّةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَلِأَبِي دَاؤِدَ وَالْمِذِي^(٤) : الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبُ أَنْ شَيْطَانًا كَذَلِكَ^(٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تَسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا آمِنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ^(٦) . رَوَاهُ الشَّلَاثَةُ . وَقَالَ جَابِرٌ رَوَى عَنِهِ : كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَرْنَا وَإِذَا تَصَوَّبْنَا سَبَّحْنَا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّفَرُ قِطْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ^(٨) . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نِعْمَتَهُ فَلْيُعِجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَ

(١) بِسْنَدِ حَسْنٍ . (٢) بِسْنَدِ صَالِحٍ . (٣) فَالسِّيرُ بِاللَّيْلِ أَسْهَلُ وَأَسْرَعُ وَلَا يَمْبَغِي فِي فَصْلِ الصِّيفِ .

(٤) بِسْنَدِ صَحِيحٍ . (٥) فِي كِرْهِهِ لِلشَّخْصِ أَنْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ أَوْ مَعَ وَاحِدٍ بَلْ لَا بُدُّ أَنْ يَكُونُوا ثَلَاثَةٌ فَأَكْثَرُهُمْ أَقْوَى عَلَى دُفْعِ الضَّرَرِ وَعَلَى التَّعَاوُنِ بَيْنَهُمْ ، وَهَذَا فِي سَفَرٍ مُحِيفٍ كَالسِّفَرِ فِي الْجَبَلِ وَالصَّحَارِيِّ ، بِخَلْفِ الْطَّرِقِ الْآهَلَةِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَؤْمِرُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُ أَدْعَى لِلْأَنْفَةِ لِحَدِيثِ أَبِي دَاؤِدَ : إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤْمِرُوا أَحَدَهُمْ . (٦) فِي كِرْهِهِ السِّفَرُ بِالْمَصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْكُفَّارِ لِثَلَاثَةِ يَهَانِ كَكِتَبِ الْعِلْمِ الشَّرِعِيِّ ، وَيَكْرِهُ بِعِهْدِهِ لِلْكُفَّارِ لَهُذَا إِلَّا إِذَا عَلِمَ احْتِرَامَ بَعْضِهِمْ لِذَلِكَ كَالْمُسْتَشْرِقِينَ فَلَا ، فَإِنَّا نَسْمَعُ بِإِيمَانِ بَعْضِهِمْ مِنْ آنِ لَآخِرٍ . (٧) فَكَانُوا فِي سَفَرِهِمْ إِذَا صَعَدُوا أَشْتَغَلُوا بِالْكَبِيرِ وَإِذَا أَنْهَرُوا سَبَّحُوا . (٨) سُئِلَ أَبُنُ الْجُوزِيِّ عَنِ السِّفَرِ فَقَالَ : لَأْنَ فِيهِ فَرَاقُ الْأُوْطَانِ وَالْأَحْبَابِ . (٩) نِعْمَتُهُ أَى حاجَتِهِ .

أَهْلَهُ طُرُوقًا^(١) حَتَّى تَسْتَحِدَ الْمُغَيْبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْشَةَ^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً^(٣). رَوَاهُ الْأَرَبَّيْةَ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

توديع الغزاة واستقبالهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَّةِ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ الْزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ جَعْفَرٍ : أَتَذَكَّرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : نَعَمْ فَهَمَلْنَا وَتَرَكْنَا^(٦) . وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَهَبْنَا تَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الصَّدِّيْقَ إِلَى هَذِهِ الْوَدَاعِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فضل الخيل وصفاتها^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ^(٩) وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

(١) على غفلة . (٢) حتى تنفظ الزوجة لزوجها . (٣) سبق هذا في كتاب النكاح .

توديع الغزاة واستقبالهم

(٤) أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ أَيْ أَطْلَبَ مِنْهُ حفظ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ : مَا تَرَكَهُ السَّافِرُ مِنْ وَلَدٍ وَأَهْلٍ وَمَالٍ . (٥) بِسْنَدِ صَحِيحٍ . (٦) فَجَعَلَ ابْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَحَدَهُمَا أَمَامَهُ وَالآخَرُ خَلْفَهُ وَتَرَكَ ابْنُ الْزَّبِيرَ شَفْقَةً عَلَى الدَّابَّةِ . (٧) هِيَ عَقْبَةُ بَطْرِيقِ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الشَّامِ كَانُوا يُوَدِّعُونَ السَّافِرَ إِلَيْهَا وَيُسْتَقْبَلُونَهُ عِنْدَهَا فَيُسْتَحِبُّ تَوْدِيعُ السَّافِرِ وَكَذَا اسْتَقْبَالُهُ إِنْتَسًا وَتَشْجِيْمًا لَهُ وَإِدْخَالًا لِلْسَّرُورِ عَلَيْهِ ، وَسْتَأْنَى فِي كِتَابِ الذِّكْرِ أَدْهِمَيْهِ التَّوْدِيعُ وَالسَّفَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فضل الخيل وصفاتها

(٨) ذَكَرَ مَا وَرَدَ فِي الْخَيْلِ وَبِيَانِ صَفَاتِهَا الْمُحْمُودَةِ . (٩) « وَأَعِدُّوا لَهُمْ » لِقَاتَالِ الْكُفَّارِ « مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » هِيَ الرَّمَى بِالسَّهَامِ « وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ » الْمَدْرَبَةُ عَلَى السُّبُقِ وَالْكَرِّ وَالْفَرِّ « تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ » مِنْ فِيْرَهُمْ كَالنَّافِقِينَ وَالْيَهُودَ « لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » .

عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَفْعُومُ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبَيلِ اللَّهِ^(٢) إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شَيْءَهُ وَرِيهُ^(٣) وَرَوْهُ^(٤) وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةُ^(٥) هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِرْتٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ^(٦) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِرْتٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبَيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمَ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقابِهَا فَهِيَ لَهُ سِرْتٌ^(٧) ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبَيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ^(٨) فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجَ أَوِ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدْدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ^(٩) وَكُتِبَ لَهُ عَدْدُ أَرْوَاهَا وَأَبُو الْهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوَّلَهَا^(١٠) فَاسْتَذَنَتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ^(١١) إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدْدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاهَا حَسَنَاتٍ^(١٢) وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدْدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ^(١٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَادَ اُوْدَ^(١٤) .

- (١) الأجر في إعدادها للجهاد ، والغنية من الجهاد عليها ومن تناجها ، وها بيان للخير ، ولابن داود « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذنبها ومعارفها دفاوها ونواصيها معقود فيها الخير ». (٢) لأجل الجهاد عليه حال كونه مؤمناً بالله ومصدقاً بوعده بالأجر العظيم . (٣) ما كوله ومشروبه . (٤) بالنسبة لنية أصحابها وأعمالهم . (٥) نواء أي عداء . (٦) والتي اقتناها محتسباً وراعى مالها من علف وغيره واكتسب من ركوبه عليها ومن تناجها فهي معاشه وستره . (٧) للجهاد عليها . (٨) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير ، والروضة : الأرض ذات الزهور . (٩) جبلها . (١٠) عدت شوطاً أو شوطين . (١١) آثارها . خطواتها . (١٢) وأولى وأعظم إذا أراد أو تكشف سقيها . (١٣) ولفظه لسلم في الزكاة وما يأتي في بيان صفاتها المدوحة .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ لَا الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُمِنُ الْخَيْلُ فِي شُقُورِهَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالترْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَبِي وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ كُلُّ كُمِيتٍ
 أَغْرِيَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَشْقَرَ مُحَجَّلٍ أَوْ أَدْهَمَ أَغْرِيَ مُحَجَّلٍ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .
 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْضُ
 الْمُحَجَّلُ طَلْقُ الْيَمِينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمُ فَكُمِيتُ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ^(٥) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ^(٦) .
 وَالنَّسَائِيُّ : مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ^(٧) اللَّهُمَّ خَوْلَتِنِي
 مَنْ خَوْلَتِنِي^(٨) مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتِنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبَّ أَهْلِهِ
 وَمَالِهِ إِلَيْهِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضِي .

لا تتحمل الحمر على الخيل^(٩)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَهَا فَقَالَ عَلَيْهِ : لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ

(١) قال أبو داود : الشكال أن يكون في اليد اليمنى والرجل اليسرى بياض أو بالعكس .

(٢) شقر جمع أشقر حمر وأحمر وزناً ومعنى ذلك لخاصة فيها دون غيرها ، وكذا يقال فيها ياتي .

(٣) بسنده حسن . (٤) الكميـت مصـفراـ : ما في لونـه سـواد وـحـمـرة ، وـالـأـغـرـ : ما في جـبـتهـ
بياض ، والمـحـجلـ : أبيـضـ القـواـئـمـ ، وـالـأـشـقـرـ : الأـحـمـرـ ، وـالـأـدـهـمـ : الأـسـوـدـ منـ الدـهـمـةـ وـهـيـ السـوـادـ .

(٥) الأـفـرـحـ : ما بـوجهـهـ قـرـحةـ دونـ الفـرـةـ ، وـالـأـرـضـ منـ الرـثـمـ - كـعبـ - ما بـشفـتـهـ العـلـيـاـ بيـاضـ ، وـطـلـقـ

المـيـنـ : ما لـيـسـ بـهـاـ بـيـاضـ معـ وـجـودـهـ فـيـ بـقـيـةـ الـقـوـاـئـمـ ، عـلـىـ هـذـهـ الشـيـةـ - كـعبـ - أـىـ الصـفـةـ ، فـهـذـهـ صـفـاتـ

الـمـيـنـ وـقـدـ عـنـ بـهـاـ بـعـضـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـلـاـ سـيـماـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ الـعـيـطـ . (٦) بـسـنـدـ صـحـيـحـ .

(٧) لـلـمـ الـرـادـ بـالـدـعـوتـيـنـ كـلـتـانـ : الـأـولـىـ إـلـىـ لـهـ ؛ وـالـثـانـيـ إـلـىـ آخـرـهـ . (٨) مـنـحتـىـ مـنـ شـتـتـ مـنـ

عـبـادـكـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

لا تتحمل الحمر على الخيل

(٩) لـسـكـاحـهـ ، يـقـالـ فـيـهـ لـذـىـ الـحـافـرـ وـالـظـلـفـ وـالـسـبـاعـ زـاـذـكـرـ عـلـىـ الـأـنـيـ زـاءـ وـزـواـ ، وـأـنـاءـ وـزـاءـ

حـلـهـ عـلـيـهـ .

عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٣) .

النَّحْرِبَسُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ وَضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا وَلَعْنُهَا صِرَامٌ^(٤)
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّاً عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ^(٥) . رَوَاهُ
أَبُو دَاؤِدَ^(٦) وَالترْمِذِيُّ . وَمَرَّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِمَارٍ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ^(٧) ، فَقَالَ :
أَمَا بِكُلِّ فَكِّمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاؤِدَ وَالترْمِذِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا :
هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعَنَتْ رَاحِلَتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ضَعُوا عَنْهَا^(٨) فَإِنَّهَا مَلَعُونَةٌ فَوَاضَعُوا عَنْهَا .
قَالَ عِمْرَانَ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَّاً عَنْهُ : فَكَانَ أَنْظَرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءً^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ وَمُسْلِمٌ ،
وَلِفَظُهُ : فَكَانَ أَرَادَهَا تَنْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ^(١٠) .

(١) أَيُّ الْبَعْلَةُ فَإِنَّ الْبَغْلَ مَا تُولَدُ مِنْ فَرْسٍ وَحِمَارٍ . (٢) الْمَصْلَحَةُ الْعَامَةُ ، فِي كُرْهَ حِلِّ الْحَمَارِ عَلَى
نَزْوِ الْفَرْسِ لِتَأْتِيَ بِيَغْلٍ فَإِنْ هَذَا يَقْلِلُ الْخَيْلَ مَعَ أَنْ مَنَافِعُهَا أَكْثَرُ مِنْ الْبَغَالِ وَالْحَمَيرِ .
(٣) وَرَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ بِلِفَظِ آخَرَ بِسَنْدٍ صَحِيحٍ .

التَّحْرِيشُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ وَضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا وَلَعْنُهَا حَرَامٌ

(٤) التَّحْرِيشُ : هُوَ إِغْرَاءُ الْحَيْوَانِ وَتَهْبِيجُ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مَعَ الْكَبَابِشِ
وَالْدِبُوكِ وَالْكَلَابِ وَبَعْضِ الطَّيْورِ . (٥) نَهَى تَحْرِيمَ لِأَنَّهُ إِضَارَةٌ بِدُونِ فَائِدَةٍ . (٦) بِسَنْدٍ صَالِحٍ .

(٧) الْوَسْمُ : الْكَيْ بِالنَّارِ ، وَهُوَ فِي وَجْهِ الْحَيْوَانِ حَرَامٌ كَمَا يَضْرِبُهُ فِي وَجْهِهِ إِلَّا إِذَا سَالَ فَيُضْرِبُ حِلِّهِ
كَانَ ، وَلَكِنْ يَجُوزُ الْوَسْمُ فِي غَيْرِ الْوَجْهِ لِلتَّعْرِيفِ كَمَا سَبَقَ مَعَ ضَرْبِ الْوَجْهِ فِي كِتَابِ الْلِّبَاسِ .

(٨) أَنْزَلُوا رَحْلَهَا عَنْهَا فَإِنَّهَا مَلَعُونَةٌ أَيْ اسْتَجْمِيعَتْ فِيهَا الدُّعَوَةُ فَلَا يَرْكَبُهَا أَحَدٌ ؟ أَوْ قَالَ هَذَا عَقُوبَةُ
لِصَاحِبِهَا لِتَلَلَّا تَعُودُ لِلَّعْنِ فَإِنَّهُ حَرَامٌ ، وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تَصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ . (٩) فِي لَوْنِهَا سَوَادٌ .

(١٠) لَا لَأَخْذُهَا وَلَا لَأَرْكُوبُهَا كَرَاهَةً فِيهَا لَعْنٌ .

لا يجوز الور والجرس^(١)

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي مَيْدَانِهِمْ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَتِهِ بَعْثِيرٌ قِلَادَةٌ مِنْ وَرَاهُ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ^(٢) . رَوَاهُ الْثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

يجوز تسمية الدواب^(٤)

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْلَّاحِيفُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ مُعاذٌ رضي الله عنه : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لَنَا يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ فَقَالَ : مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترمذى . وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَافَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاؤِدَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي الْأَنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا^(١٠) .

لا يجوز الور والجرس

(١) الور : ما يشد بالقوس ؛ والجرس : ماله صلصلة . (٢) كانوا يقلدون الإبل بالأوتار خشية العين فما زالوا يقطعنها لأنها لا ترد شيئاً أو ربما علت بالأشجار فتخنق الإبل . (٣) إلا إذا كان الكلب للحراسة أو للصيد وسبق الكلام على ذلك في الزروع وفي اللباس .

يجوز تسمية الدواب

(٤) ليتميز بعضها عن بعض . (٥) اللاحيف بالتصغير ، وضبط اللاحيف كرغيف لطول ذنبه كأنه يلحف به الأرض . (٦) راكباً خانه . (٧) بالتصغير من العفرة وهي حبرة يخالطها بياض . (٨) واسع الخطأ : سريع السير وكان قبل هذا يعطيها وسبق هذا في النبوة . (٩) وكان له أخرى تسمى القصواه . (١٠) والجمع أفراس ، الذكر والأنثى سواء ، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعة وعشرون فرساً لكل منها اسم يميزه عن غيره ، منها الأزار ومنها اليمون ، وكان له بغلة تسمى دلدل . والله أعلم .

نحب مراعاة الدواب

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ إِنَّرْ كَبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(١).
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: إذا سافرتم في الخصب^(٢) فاعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في السنة^(٣) فاسرعوا على هم السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل^(٤). رواه مسلم وأبو داود والترمذى.
 ومر النبي عليه السلام على بعير قد لحق ظهره بيطنه^(٥) قال: اتقوا الله في هذه البهائم المعمقة فازكبوها صاححة وكلوها صالحة^(٦). ودخل النبي عليه السلام حارطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي عليه السلام حن وذرقت عيناه^(٧) فاتاه النبي عليه السلام فمسح ذفراه^(٨) فسكت فقال: من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. قال: أفلأ تتقى الله في هذه البهيمة التي ملأكك الله إياها فإنه شاكا إلى أنك تحييها وتتدبرها^(٩). رواه أبو داود^(١٠).

نحب مراعاة الدواب

- (١) فالله تعالى خلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبها ولزيتها وكذا للعمل والنفع بالنسل وأكل لحوم الخيل وغير هذا مما يعلمه الله تعالى، كما خلق للركوب والزيتها أيضاً ما بهر العالم كالسلك الحدبية والمراكب البخارية والطائرات المائية فسبحان من علم الإنسان مالم يعلم. (٢) في زمن كثرة المرعى.
 (٣) الجدب وعدم النبات. (٤) إذا وضعت رحالكم ليلاً أو نهاراً فاجتنبوا الطريق.
 (٥) شديد المزال. (٦) المجمعة التي لا تنطق بمحاجتها، فازكبوها صالحة أي قوية وكلوها صالحة سمينة. (٧) الحائط: البستان، ذرفت عيناه: بكى. (٨) ذفراه: مؤخر رأسه أو أصل ذنبه.
 (٩) تعبه بكثرة العمل، فلما دخل النبي عليه السلام البستان ورأه الجمل بكى فسح النبي عليه السلام على رأسه واستدعى صاحبه فلما حضر قال له: اتق الله في هذا الحيوان الأنجم فإنه شكال من الجوع وكثرة التشغيل. (١٠) بسمدين صالحين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ امْرَأَةَ كَفِيلًا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارًّا يُطِيفُ بِئْرٌ قَدْ آذَاعَ لِسَانَهُ مِنَ الْمَطَشِ فَتَرَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفرَ لَهَا^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي قَتْلِ الْحَيَّاتِ.

آدَابُ الرَّكُوب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لِتَسْتَوُ وَاعْلَمَ ظُهُورَهُ»^(٢) ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ^(٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمْ نَقْلِبُونَا^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْشِي جَاءَ رَجُلٌ وَمَعْهُ حِمَارٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكِبْ وَتَأْخِرْ الرَّجُلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا . أَنْتَ أَحْقَبُ بِصَدْرِ دَائِبِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي قَالَ : فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ فَرَكِبْ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالترْمِذِيُّ^(٦) . وَلَا يَرِي دَاؤُدَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبْلِ أَنْ يُرْكِبَ عَلَيْهَا فَالترْمِذِيُّ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتُقْبِلَ مِنْ سَفَرٍ اسْتُقْبِلَ بِنَاهَا فَإِنَّا اسْتُقْبِلَ أَوَّلًا بِجَمَلَةِ أَمَامَةٍ فَاسْتُقْبِلَ بِيَجَمَلَنِي أَمَامَةٌ ثُمَّ اسْتُقْبِلَ بِجَسَنَ أَوْ حُسَيْنَ فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَمُسْلِمٌ .

(١) فاصرأة بني أي زانية من بني إسرائيل رأت في الحر الشديد كلباً يطوف حول بئر من شدة العطش فترعنت بموتها أي خفتها ما فسقته فغفر الله لها بسبب رحمتها لهذا الكلب ، والمراد الحث على الرفق بالحيوان ومراعاة ما يلزم له من علف وسوق ونحوها فإنه مسئول عنه كاتقدم : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والله أعلم .

آدَابُ الرَّكُوب

(٢) ما ترَكْبُونَهُ . (٣) أي مطريقين فينبغي لكل من ركب شيئاً أن يقرأ هذه الآية .

(٤) امائدون إليه للحساب والجزاء . (٥) فصاحب الدابة أحق بصدرها إلا أن يجعله الآخر .

(٦) بسند حسن . (٧) الجلالة من الحيوان هي التي تأكل الجلة أي البعير والمدرة ، فركوبها مكرر وان رأيتها إذا هرقت كما يكره أكل لحمها لتنفه ، وتقديم هذا وافياً في كتاب الصيد .

(٨) أي واحداً أمامه وواحداً خلفه .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَارًا عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكَيَّةٌ^(١) وَأَرَدَفَ أَسَامَةً وَرَاءَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرَ وَإِنِّي لَرَدِيفٌ أَبِي طَلحَةَ وَبَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدِيفٌ لَهُ فَعَسَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ : الْمَرْأَةُ^(٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا أُمُّكُمْ فَتَرَكْلَتُ فَشَدَّدْتُ الرَّحْلَ^(٣) وَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ قَالَ : آيُونَ^(٤) تَائِبُونَ حَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِيَّاى أَنْ تَتَخَذُوا ظُهُورَ دَوَابِكُمْ مَنَابِرَ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُبْلِغَكُمْ إِلَى بَلَدِ لَمْ تَكُونُوا بِالْفِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَكُونُ إِبْلُ الشَّيَاطِينِ وَيُؤْتُ لِلشَّيَاطِينِ : فَمَمَّا إِبْلُ الشَّيَاطِينِ قَدْ رَأَيْتُهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِيَّاتٍ مَعَهُ^(٨) قَدْ أَسْتَهِنَّهَا فَلَا يَعْلُو بَعِيرًا مِنْهَا وَيَمْرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقُطَعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ ، وَمَمَّا يُؤْتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا . كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : لَا أَرَاهَا إِلَّا هُذِهِ الْأَفْفَاصُ الَّتِي تُسْتَرُ بِالْدِبَابِاج^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ^(١٠) .

(١) الإِكَافُ ما يوضع على ظهر الحمار ، والنَّدِيكَةُ من صنع فدك : بلد على يومين من المدينة .

(٢) أَنْقَذُوهَا فاحفظوها . (٣) أَحْكَمَتْ رِبْطَه .. (٤) آيُونَ أَيْ عَادُونَ .

(٥) في كتاب اللباس ، وللترمذى في الأدب : قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بغلته الشهباء ومعه الحسن والحسين أحدهما قدامه والأخر خلفه ، ففي هذه جواز أركاب أكثر من واحد على الدابة إذا كانت تطيق ، وفيه الرفق والعطف على الأطفال ، وفيه تواضع عظيم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن الإِرداد لا يخل بالمرودة .

(٦) إِيَّاى : تحذير والشهور فيه الخطاب ، منابر : كالمنابر في إطالة المكث عليها .

(٧) فإذا كان غير سائر فلا يجوز إطالة المكث على ظهر الدابة لأنَّه يضرها إلا لحاجة نكطبة جمع كثير كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبهم على راحلته في مشاعر الحج . (٨) بجهنيات جمع جنبية وهي الراحلة التي تقاص ولا تترك ، وفي نسخة بنجنييات جمع نجيبة وهي الناقة المختارة ، فإنَّ الشياطين : ما يقودها الرجل معه فلا يركبها ولا يركب عليها الضعيف بل يفعل هذا خمراً ورياء فلذا كانت للشياطين . (٩) وبيوت الشياطين لم تظهر في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال سعيد بن أبي هند : لا أظنهما إلا هذه المهاودج والمحامل المزخرفة بالدبابيج التي يتخذها المترفون في أسفارهم فلذا كانت بيوت الشياطين . (١٠) بسندين صالحين .

السابقة على الدواب^(١)

عَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : سَابَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيلِ الَّتِي قَدْ أَضْمَرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفِيَاءِ^(٢) وَكَانَ أَمْدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ ، فَقُلْتُ لِمُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةُ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيلِ الَّتِي لَمْ تَضْمَرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدُ بَنِي زُرِيقٍ^(٣) ، قُلْتُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ أَبْنَىْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَابَقَ فِيهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَافَةً لَسْمَى الْمَضْبَاءِ^(٤) لَا تُسْبِقُ ، فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ عَلَى قَوْدٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَا يَرَى تَفَعُّثُ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَسَابَقَتُهُ فَسَبَقَتُهُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ^(٦) .

السابقة على الدواب

- (١) السابقة : جائزة وهي المقابلة في العدو والجري في مسافة معروفة ، وتحوز على مال معلوم له يسبق ، وهذا من جهة الإمام أو واحد من الناس أو واحد منهما كقوله : إن سبقتك فلا شيء لي وإن سبقتي فلمك على كذا ، وإن كان المال منهما كقوله : إن سبقتنى فلك على كذا وإن سبقتك فلى عليك كذا فلا يجوز هذا إلا بحمله يدخل بينهما ويكون على فرس معهما . (٢) الخيل المضمرة : هي التي علفت حتى سمعت وقويت ثم قابل علفها ثم غشيت بالجلال حتى حميت وعرقت وجف عرقها نسف لها وقويت على الجري ، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضمِّر الخيل : يسابق بها ، والحفباء : مكان خارج المدينة كان سباق الضمرة منها إلى ثنية الوداع . (٣) فكان سباق التي لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق . (٤) المضباء : مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك ولكن كان لقباً لها كما كان له نافة تسمى القصواه ولم يكن بأذنها شيء مع أن القصواه مقطوعة طرف الأذن . (٥) فيه جواز السابقة على الإبل . (٦) فيه جواز السابقة على الأرجل وأسكن بدون مال . (٧) بسند صالح . (٨) السبق بسكنون الماء مصدر سبقة وبالفتح ما يجعل السابق على سبقة وهو المراد هنا . والخلف : المغير ونحوه ، والحاور :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا جلب ولا حب في الرهان^(١) .
روأها أصحابُ الشَّرِفِ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْهَدَى لِأَفُوْمِ طَرِيقٍ آمِينَ .

الرسى بالمرام^(٢)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ « وَأَعِدُّوا لَهُمْ
مَا أَسْتَطِعُمُ مِنْ قُوَّةٍ » أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيْسِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيْسِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيْسِيَّ (١) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤِدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ كُلُّ
وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ (٢) فَلَا يَعْجِزُ أَحَدٌ كُمْ أَنْ يَلْمُوْرَ بِاسْمِهِ (٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ عَلِمَ الرَّئِيْسَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَى (٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

القوس ونحوه ، والنصل : حديد السهم والرمح . ومعناه لا يحمل المال في المسابقة إلا إذا كانت على خيل أو بابل ونحوها أو في الرى بالسهام لأن هذاعادة للجهاد في سبيل الله وترغيب فيه ولأبي داود : سبق النبي ﷺ بين الخيل وفضل القرح في النهاية ، سبق وفضل بالتشديد فيما ، والقرح جمع قارح كوكع وراكع : ما دخل في السنة الخامسة من الخيل . (١) الرهان: المراهنة والمخاطرة والمسابقة ، والجلب والجنب بالتحريك فيما ، الجلب هنا أن يتبع فرسه بوجل يحثها على سرعة الجري ، والجنب : أن يجنب فرساً إلى فرسه إذا فترت نحوه إلى المجنوب ، فالجلب والجنب لا يصحان في المسابقة لفوات الفرض منها .

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

الرعي بالسهام

(٣) الرمي بالسهام هو المناولة والمقابلة بها ، وتجاوز على مال كقوله : إن أصبت الفرض أكثراً منك فلي عليك كذا وإن أصبته أكثراً مني فلك على كذا كما سبق في المسابقة . (٤) قالها ثلثا إشارة إلى أنه ليس شيء أحوج إلى المعالجة والتمرين للحرب من الرمي بالسهام وهذا بالنسبة لزمنهم وإلا فالمطلوب للجهاد في كل زمان ما يناسبه كما حدث اليوم من الطائرات في الهواء والغواصات في الماء ونحوها .

(٥) أي العدو فقلبوه وتفنمه . (٦) المراد الخضر على كثرة التمرن في النضال .

(٧) ثم تركه رغبة عن السنة فليس منا أى مقصداً بنا ، أو قد عصى الإرشاد لا كمال .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَفْرَ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَصِرُونَ^(١) فَقَالَ : ارْمُوا بْنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا^(٢) ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بْنِ فُلَانِ^(٣) فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ^(٤) ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ تَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ، قَالَ : ارْمُوا فَإِنَّا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ^(٥) . وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ حِينَ اصْطَفَوْا لِقِتَالِ قُرَيْشٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكْثَبْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالرَّمَيِّ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلِأَصْحَابِ الشَّتَّنِ : إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ مَلَائِكَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّأْيَ بِهِ ، وَالْمِدَّ بِهِ^(٧) . وَقَالَ : ارْمُوا وَارْكِبُوا^(٨) وَلَانْ تَرْمُوا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكِبُوا . وَلِلْتَّرْمِذِيِّ : مَنْ رَأَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْمُبُودِيَّةَ آمِينَ .

الاستئصال بالضعفاء^(١٠)

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى أَبِي أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ^(١١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) من قبيلة أسلم يترامون بالنضال والشهام . (٢) أباكم: إسماعيل عليه السلام .

(٣) في رواية : مع محجن بن الأدرع . (٤) وهو الناضل لابن الأدرع . (٥) المية في حسن النية وقد أخير للأمة بل هو مبتليه أولى بهم من أنفسهم ، قال تعالى «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» . (٦) أكثبواكم أى قربوا منكم فعليكم أن ترمونهم بالنبل فإنه يشردهم .

(٧) الذي يناوله النبل . (٨) تحرروا على الرى وركوب الخيل للجهاد . (٩) أى ثواب عتق رقبة والله أعلم .

الاستئصال بالضعفاء

(١٠) أى مشروع ومطلوب . (١١) أى بمبادئهم وأخلاقهم ودعائهم لحفظ النسائي القائل : إنما ينصر الله هذه الأمة بضميفها بدعوتهم وصلاتهم وأخلاقهم .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا فِي الْمُضْعَفَاءِ فَإِنَّمَا تَرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِالْمُضْعَفَاءِ كُمْ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّيْنِ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعَ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَهُمْ آمِينَ .

لا يستعان بالشرك

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بَحْرَةُ الْوَبْرَةِ^(٤) أَذْرَكَهُ رَجُلٌ يُذْكَرُ بِالْجُرْأَةِ وَالنَّجْدَةِ فَفَرِحَ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِئْتُ لِأَتَبِعَكَ وَأَصِيبَ مَعَكَ^(٥) فَقَالَ : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ فَلَمَّا أَسْتَعِنَ بِهِ شَرِيكٌ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كَنَّا بِالشَّجَرَةِ أَذْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوْلَ مَرَّةً فَرَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ فَأَذْرَكَنَا بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ كَالْأَوَّلِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ^(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤِدَ وَالْقُرْمَذِيُّ .

(١) وفي نسخة : ابغوا إلى الضعفاء وهم المستضعفون لفقرهم ومسكتهم أى أحضر وهم لي أستعين بهم على ما أنا فيه فإن الله ينصرنا بهم خلو قلوبهم من الدنيا وتواضعهم وشدة إخلاصهم وصفاء قلوبهم فأعمالهم زاكية ودعاؤهم مجاب، وفيه ما يفيد التوسل إلى الله بأحبابه فإنهم أولى من صالح العمل الذي سبق التوسل به لأصحاب الغار لأن العمل الصالح أثر من آثار الصالحين . (٢) بسنده صحيح . (٣) فرب شخص قدر لا قيمة له عند الناس ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجراه في الحال ، نسأل الله التواضع آمين .

لا يستعان بالشرك

(٤) موضع على أربعة أميال من المدينة . (٥) آخذ من الغنيمة . (٦) فلما أسلم المشرك أذن له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقتال معهم ولكن حين كفره لم يستعن به في الجهاد ، فلا يستعان بالشرك وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون : يجوز أن يستعان بالشرك إن كان حسن الرأي وفيه إخلاص ودعت إليه الحاجة لحديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، وهل يسمون له إذا حضر ؟ قال بذلك جماعة ، والجمهور على أنه يرضخ له فقط والله أعلم .

آلات الحرب^(١)

عَنْ عَمِّرٍ وْ بْنِ الْحَارِثِ قَوْسِهَا قَالَ : مَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحًا وَبَغْلَةً يَيْضَاءً وَأَرْضًا
يُخْبِرَ جَعْلَهَا صَدَقَةً^(٢) . رَوَاهُ التَّلَمِّذَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

الدرع والسمح^(٣)

عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ قَوْسِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ
عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُبْدِ بِعْدَ الْيَوْمِ فَلَا خَذَّا بُوْبَكْرِ يَيْدَهُ فَقَالَ : حَسْبُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَقْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ^(٤) فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيْمَزْمُ الْجَمِيعَ
وَيُوَلُونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرَ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَلَا يِ دَاؤُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٦) : ظَاهِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحْدِي بَيْنَ دِرْعَيْنِ أَوْ^(٧) لَبِسَ
دِرْعَيْنِ . عَنْ أَبْنَى عُمَرَ قَوْسِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جُمِلٌ رِزْقٌ تَحْتَ ظَلٌّ رُمْحٌ وَجِيلٌ
الذُّلَّةُ وَالصُّعَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ .

آلات الحرب

(١) التي كانت في زمن النبي ﷺ وهي التي كانت مشهورة لدى العرب . (٢) بغلة بيضاء وهي دليل التي أهدتها له بعض الملوك ، وأرضاً يخمير : هي أرض فدك جعلها صدقة على نساءه وآل بيته وفي سبيل الله ، وفيه إبطال لعمل الجahلية من وصيهم بكسر السلاح وحرق القتاع وعقر الدواب .

الدرع والرمح

(٣) الدرع : كقميص من زرد الحديد يحفظ من السلاح ، والرمح : عود من أجود أنواع الخشب في طرفه زج من حديد . (٤) أي لبس درعه وهذا محل الشاهد . (٥) سبق هذا في سورة الأنفال .

(٦) بسند حسن . (٧) لبس أحدهما فوق الآخر تظاهراً وتماوناً بهما وأول الشك .

(٨) تحت ظل رمحى من الغنية ، وجمل الذل والضيم على من خالفنى همن رضى بالجزية مع بقاءه على دينه ، بل ومل كل من خالقه ﷺ .

البسف

قال جابر رضي الله عنه : غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم فادركتنا القائلة في واد كثير العصاء^(١) فتفرق الناس فيه يستظلون بالشجر، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ونام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا اخترط سيفي . فقال من يمنعك قلت الله . فشام السيف فيها هوذا جالس ثم لم يعاقبه^(٢) . رواه البخاري . عن أنس رضي الله عنه قال : كانت قبعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة^(٣) . رواه أصحاب الشئون^(٤) .

البيضة والمفتر^(٥)

عن سهل رضي الله عنه قال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد^(٦) وكسرت رأسيته^(٧) وهشمت البيضة على رأسه^(٨) . رواه البخاري . عن أنس رضي الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى رأسه المفتر فقيل له : إن ابن خطلي متعلق بأسوار الكعبة فقال : اقتلوه^(٩) . رواه الترمذى والبخاري .

السيف

(١) كان هذا قبل نجد في غزوة غطفان وهم عائدون نزلوا ظهرا في واد كثير العصاء هي شجر ألم غيلان وكل شجر عظيم له شوك . (٢) فنام النبي صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وهي شجرة الطلوع بناءً أعرابي اسمه غورث فأخرج سيف النبي صلى الله عليه وسلم من غمده ودفعه في يده وقال للنبي صلى الله عليه وسلم حين استيقظ : من يمنعك مني الآن ؟ فقال عليه السلام : الله ؛ فشام السيف أى دخله في غمده، وعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم . (٣) قبعة السيف : أى مقبضه محلى بالفضة . فيه جواز تحملية آلة الحرب بالفضة ، وللترمذى : دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . (٤) بسنده حسن .

البيضة والمفتر

(٥) البيضة والمفتر : كنبرها الخوذة المنسوجة من زرد الحديد تلبس تحت الطيلسان على الرأس في الجهاد لتخفيظه من السلاح الخوذة رجال الحريق عندنا . (٦) جرح وجنته ابن قبيطة .

(٧) كسرها عتبة بن أبي وقادس . (٨) كسرها عبد الله بن هشام (٩) فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وجلس في الحرم وزرع المفتر عن رأسه جاء رجل فقال : يا رسول الله إن عبد الله بن خطل

اللواء والراية^(١)

سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَأْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَانَتْ سَوْدَاءً مُرَبَّعَةً مِنْ نَحْرِهِ^(٢) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَلَوَاؤُهُ أَيْضًا . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤَدَ وَالْتَّرمِذِيُّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ رَأْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءً وَلَوَاؤُهُ أَيْضًا^(٤) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

الباب الخامس في ملوك الجناد

دعوة الملوك إلى الرسم^(٦)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قِيُصْرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ إِلَيْهِ لِيَعْظِمَ الْبَخْرَيْنِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى

يُستجير بالله وبالكمبة من القتل ؛ فقال : أفلتوه ؟ أى لأنه ارتد عن إسلامه وقتل مسلماً كان يخدمه فقتلوه لرده وقتل المسلم ؛ فيه أن الحرم لا يجير العاصي والله أعلم ،
اللواء والراية

(١) اللواء : هو العلم الكبير الذي يكون مع الأمير والجيش المظيم ، والراية : العلم الصغير في الرمح يأوي إليها المجاهدون . (٢) النمرة : بردة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فيري من بعد سوادها أكثر . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٤) ولأبي داود : رأيت رأية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفراء ولا تمارض فلم له عدة رایات . (٥) بسند حسن .

الباب الخامس في ملوك الجناد

(٦) الملوك بالكسر والفتح : ما يملك الشيء ويضبطه ؛ المراد هنا ذكر كثير من مقاصد الجناد .

(٧) إنما كتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملوك الأرض بدعوههم إلى الإسلام لأن بإسلامهم تسلم دعاياهم فكانه يدعو أهل الأرض جميعاً إلى الله تعالى . (٨) أى صلاة الجنازة بعد موته ، وقيل إنه هو قبل إسلامه سنة تسع منصرفة من تبوك .

كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرْزَقَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَزِّفُوا كُلَّ مُعَزَّقٍ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ بْنِ هَانَقَ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ أَنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ^(٢) .

(١) فالنبي ﷺ كتب إلى كسرى يدعوه إلى الله ، وأرسل المكتوب مع ابن حذافة وأمره أن يسلمه لعظيم البحرين : المنذر بن ساوي : لأنه كان تحت يد كسرى ، فسلمه إلى كسرى ، فلما قرأه مرقه ، فبلغ النبي ﷺ فدعا عليه بتمزيق ملكه ، فسلط الله على كسرى ابنه شiro ويه فرق بطنه فقتله ، كدعوة النبي ﷺ . (٢) وسبق في تفسير آل عمران صورة مكتوب النبي ﷺ لعظيم الروم ، وكان في الشام حينذاك ، فاستدعي المرءوس وأسلمهم عن النبي ﷺ ثم قال لهم : إنكم قولكم حقاً فسيملك محمد موضع قدى هاتين ، وأما القوقس فلما جاءه مكتوب النبي ﷺ وضعه في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له لحفظه ، ثم رد على النبي ﷺ بمكتوب هاك نصه : بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من القوقس عظيم القبط ، سلام عليك : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا إليه ، وعامت أن نبياً قد بقي ؟ وما كنت أظن إلا أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك الذي جاء بالجواب (وهو حاطب بن أبي بلقة فإنه منحه مائة دينار وخمسة أثواب) وبعثت لك بمحاريبتين مارية وسيرين لها في القبط مكان عظيم مع جارية أخرى ، وعشرين ثوباً من قباطي مصر ، وطيباً وعداً ونداءً ومسكاً ، مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدر من قوارير وبنة للركوب (هي دليل) وخصيا (أي عبداً مخصوصاً يقال له مابور) وفرساً وهو اللزاز فإنه سأله حاطباً : ما الذي يحب صاحبك من الخيل ؟ فقال له : الأشقر ؛ وقد تركت عنده فرساً يقال له المرتجز ، فانتخب له فرساً من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألمجم وهو المسعن بالميون ، وأهدى له أيضاً عسلاً من عسل بها : قرية من قرى مصر ؟ فأعجب به ﷺ ، وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ؟ ثم دعا فيه بالبركة له . من تفسير الصاوي في سورة الأحزاب بتصرف يسير ، ولم يذكر في المدية طيباً مع أنه مشهور على لسان أهل السير ، وأن النبي ﷺ رده وقال : « لا حاجة لنا بالطيب نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبّع » وهذا ليس ببعيد .

أصل الجهاد للدين

قال الله تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِّي أَنْهَاوْنَا فَلَا عُدُوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَا لَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا بِمَا لَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيْحَتَنَا وَأَنْ يُصَلِّوَا صَلَاتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَّمْتُ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ^(٤) أَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْنِ ^(٥) .

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَفَاتِ ^(٦) فَنَذَرُوا بِنَاءً فَرَبُوا فَأَدْرَكُنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِيَّنَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبَنَا حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) ، فَقَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَاتَلْنَاهُ مَخَافَةَ السُّلَاحِ ، قَالَ : أَفَلَا شَفَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَاتَلَهَا أَمْ لَا مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أُسْلِمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ وَمُسْلِمٌ ^(٨) .

أصل الجهاد للدين

- (١) « وَقَاتِلُوهُمْ » أَيِّ الْكُفَّارِ « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » أَيِّ شَرِكٍ « وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » خَالِصَّ لَهُ « فَإِنِّي أَنْهَاوْنَا فَلَا عُدُوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » . (٢) أَيِّ الشَّرَكَيْنِ . (٣) إِلَّا بِحَقِّهِ أَيِّ إِلَّا عَنْ حِقْقَةِ الْإِسْلَامِ كَمَا قَاتَلَهُ حَدَ الرَّدَةِ وَنَحْوِ زَنَاقِهِ صَلَاةً وَزَكَاةً وَحْقَ آدَمِيًّا فَلَا يَبْدُدُ مِنْهَا ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ فِيهَا يَبْطِلُهُ . (٤) أَيِّ كَلْمَةِ التَّوْحِيدِ . (٥) بِسَنَدِ صَحِيحٍ . (٦) قَبَائِلٌ مِنْ جَهَنَّمَةَ . (٧) عَلِمُوا بِنَاءً . (٨) مَنْ يَمْنِكُ عَلَى كَلْمَةِ التَّوْحِيدِ إِذَا جَاءَتْ تَحْمِيلَهُ عَنْ قَاتِلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٩) وَلَكِنَّ أَبُو دَاؤَدَ هُنَّا وَمُسْلِمٌ فِي الإِيمَانِ .

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ يَدَيًّا بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَذَّ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ أَفَاقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُ ، قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدِي ، قَالَ : لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ^(١) . رَوَاهُ الشَّافِعِي^(٢) .

الدعوة قبل القتال^(٣)

عَنْ بُرِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْرَأَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيرَةٍ^(٤) أَوْ صَاحَةً فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا^(٥) ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَخْمُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدًا^(٦) وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ خِصَالٍ^(٧) فَإِنْتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبِلُ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ادْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبِلُ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى التَّحْوِلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ

(١) فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ أَيْ فِي عَصْمَةِ دَمِهِ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي إِبَاحةِ الدَّمِ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ ؛ فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَقَدْ عَصَمَ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا قَامَ بِشَعَائِرِ الدِّينِ . (٢) وَلَكِنْ أَبُودَاوِدُ هُنَا وَالْبَخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَمُسْلِمُ فِي الْإِيمَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدعوة قبل القتال

(٣) فَدُعْوَةُ الْكُفَّارِ إِلَى الإِسْلَامِ قَبْلَ قَتْلِهِمْ وَاجِبَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَا كَنَا مَعْذِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً » وَلَا يَأْتِي ، وَلَثَلَاثَ يَكُونُ لِلْكُفَّارِ حِجَةٌ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ . (٤) الْجَيْشُ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ بِمَجَاهِدٍ ، وَالسَّرِيرَةُ : أَرْبِعَانَةٌ كَمَا يَأْتِي . (٥) أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَوْصَاهُ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . (٦) لَا تَغْلُوا أَيْ لَا تَخْمُلُوا فِي الْفَنِيمَةِ ، وَلَا تَغْدِرُوا : لَا تَنْقُضُوا عَهْدَهَا ، وَلَا تَمْنَلُوا أَيْ لَا تَشْوِهُوا الْقَتْلَى بِقَطْعِ الْأَنُوفِ وَالْأَذْانِ وَنَحْوَهَا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدًا أَيْ صَبِيًّا وَكَذَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالمرْأَةُ لِأَنَّهُمْ لَا يَقْاتَلُونَ .

(٧) هِيَ الْإِسْلَامُ وَالْمُهْجَرَةُ وَإِلَّا فَالْجُزِيرَةُ .

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا ^(١) فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَاعِرَابٍ
 الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَنِيَّةِ
 وَالْفِئَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُحَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَبَوا فَسَلِّمُوهُمُ الْجِزِيَّةَ ^(٣) فَإِنْ هُمْ
 أَجَابُوكُمْ فَاقْبِلُ مِنْهُمْ وَكُفُّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ
 أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرْادُوكُمْ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذَلِكَ ^(٤) وَلِكُنْ
 أَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّكُمْ وَذِمَّمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ
 أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ^(٥) وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرْادُوكُمْ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى
 حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَقْبِلُ مِنْهُمْ وَلِكُنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْصِبُ حُكْمَ
 اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبَخَارِيُّ . وَحَاصَرَ أَحَدُ جِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ قَصْرًا
 مِنْ قُصُورِ فَارِسَ وَكَانَ الْأَمِيرُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ
 قَالَ : دَعُونِي أَدْعُهُمْ كَمَا سَبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فَاتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ
 مِنْكُمْ فَارِسٌ وَالْعَرَبُ يُطِيعُونَنِي فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الدِّيَنِ لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا
 وَإِنْ أَيْدَتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطُونَا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ،
 قَالَ : وَرَطَنَ لِأَيْهِمْ بِالْفَارِسِيَّةِ وَأَنْتُمْ غَيْرُ مُحَمَّدَوْدِينَ ^(٧) وَإِنْ أَيْدَتُمْ نَابَذْنَاكُمْ عَلَى سَوَاءِ ^(٨)
 قَالُوا : مَا نَحْنُ بِالَّذِي يُعْطِي الْجِزِيَّةَ وَلِكُنَّا نُقَاتِلُكُمْ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ إِلَيْهِمْ

(١) عن ديارهم وبما جاهدوا . (٢) من الأمراء أهل البدية ؛ وحكم الله فيهم أنه ليس لهم في الفتنية
 وَالْفِئَةِ شَيْءٌ إِلَّا إذا جاهدوا . (٣) فإن أبوا أي الإسلام فسلهم الجزية ، لعل هذا قبل تحصيصها
 بأهل الكتاب الوارد في سورة التوبه . (٤) فأرادوك أي طابوا منك . (٥) الذمة : العهد
 والإخمار : نقض العهد . (٦) والمراد التحرز عن مهد الله وحكمه احتراماً لها . (٧) قامر الجيش
 بالزحف عليهم . (٨) قال هذه الكلمة لهم بالفارسية . (٩) أعلمناكم به وقاتلناكم .

قالَ : فَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا^(١) ثُمَّ قَالَ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ قَالَ : فَنَهَدْنَا إِلَيْهِمْ فَقَتَحْنَا ذَلِكَ الْقَصْرَ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسراء الحبوب^(٢)
عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَلَا يَسِّرُوا وَلَا تُعْسِرُوا^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَادًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : يَسِّرُوا وَلَا تُعْسِرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَلَا تَطَاوِعُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَإِنِّي^(٥) وَلَا طِفَلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً^(٦) وَلَا تَغْلُبُوا وَصُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) .

(١) فيه طلب الدعوة ثلاثة أيام رحمة بهم لعلهم يسلمون .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى المرأة

(٢) ومنه ما سبق في الدعوة قبل القتال . (٣) في بعض أمره : أي في أمر من أعمال الولاية والإدارة قال : بشروا أي من قرب إسلامه ، ومن قاتل من العصاة بسبعة رحمة الله وعظيم ثوابه لمن آمن وعمل صالحًا ، ولا تنفروا بذكر أنواع التخويف والوعيد ، ويسلرو على الناس ولا تشددوا عليهم فإن هذا أدعى لحبة الدين . (٤) اتركوا الخلاف واعملوا على الوفاق فهو أدعى للنصر والنجاح .

(٥) إلا إذا كان مقاتلًا أو ذا رأي فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل زيد بن الصمعة الذي كان في جيش هوازن للرأي فقط وعمره يربو على مائة وعشرين سنة . (٦) إلا إذا كانت مقاتلة أو والية عليهم أو لها رأي فيهم . (٧) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين .

تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم^(١)

عَنْ ابْنِ عَوْنَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَسَكَبَ إِلَيَّ
 إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ قَارُونَ^(٢)
 وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَّي سَبَّيْهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ
 الْحَارِثِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٤) . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ إِلَى خَيْرٍ فِي جَاءَهَا
 لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بِلَيْلٍ لَا يُفِيرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ
 بِسَاحِبِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ^(٥) فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرٌ إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةَ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ :
 كَانَ إِذَا غَرَّا قَوْمًا لَمْ يُفِيرُ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَفَارَ بَعْدَ الصَّبِيجِ^(٧) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ التَّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ : عَلَى الْفِطْرَةِ
 فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ : خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَ مِنْهَا آمِينَ .

تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم للإسلام

(١) فيجوز الهجوم عليهم لقتالهم بعد أن بلغتهم دعوة الإسلام وأعرضوا عنها . (٢) بنو المصطلق
 بطن شهير من خزاعة ، غارون أي غافلون . (٣) وكان هذا في سنة ست من الهجرة حين بلغه أنهم
 يجمعون لقتاله فخرج لهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولقيهم على ماء لهم يسمى المرسيع فقتل الرجال وسيبي النساء والذرية
 واستيق من سهمه جويرية بنت الحارث رئيسهم فتزوج بها عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٤) وقال أسامة : كان النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مهد إلى فقال : أغر على أبني صباحاً وحرق (ابني تحبلى مكان بفلسطين) رواه أبو داود .

(٥) مساحيهم جمع مسحة وهي المحرفة كالفاصل عندنا ، ومكالاتهم جمع مكتل كاللفة الصغيرة عندنا ؛
 والمراد أدوات الزرامة . (٦) الجيش لأنه مركب من خمس فرق : القدمة ، والمؤخرة ، والميمنة ،
 والميسرة ، والقاب . (٧) فإن الأذان علامه على إسلامهم . (٨) على الفطرة أي الدين ، خرجت
 من النار أي حفظت منها بالشهادتين ، ولأصحاب السنن كان النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم :
 إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً ، لأن القتال للإسلام وتلك شعائر الإسلام ؛ والله أعلم .

الساعة التي يطلب فيها القتال^(١)

عَنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أُولَئِكَ الْهَارِ أُخْرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَرْزُولَ الشَّمْسُ وَتَهُبَ الرِّيَاحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ وَالْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : غَزَوتُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ فَإِذَا اتَّصَافَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَرْزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ قَاتَلَ حَتَّى الْمَصْرِ ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصْلَى الْمَصْرِ ثُمَّ يُقَاتِلُ ، وَيُهَالِ عِنْدَ ذَلِكَ تَهِيجُ رِيَاحُ النَّصْرِ وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِجِيُو شَهِيدِهِمْ فِي سَلَارِهِمْ^(٢) . وَلِالْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاؤَدَ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْمَرْصَدِ ثَلَاثَ لَيَالٍ^(٣) .

الدعاء عند القتال مطلوب^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ أَقَى فِيهَا الْعَدُوُّ انتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنُوا لِقاءَ الْمَدُودِ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوْا^(٥) وَاعْلَمُوْا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيُوفِ^(٦)

الساعة التي يطلب فيها القتال

(١) على وجه الاستحسان . (٢) المراد من هذا أنهم كانوا يتخيرون الأوقات المناسبة للحرب ويتركونها في أوقات الصلاة ولیأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال وهذا واجب . (٣) أصل العرصة : ساحة البيت ، والبلد التي لا بناء ولا زرع فيها ، سميت بهذا لأن الصبيان يعرضون أى يرحون ويعبون فيها ، ومعنى الحديث كان النبي ﷺ إذا انتصر على قوم بق في مكانه ثلاثة أيام يستريحوا من عناء السفر والجهاد ولظهور شوكتهم ولزيادة الأمان والسلام والإسلام . والله أعلم .

الدعاء عند القتال مطلوب

(٤) لأن التجاء إلى الله في نصرهم وليس النصر إلا بيد الله وحده . (٥) وتجددوا فإن النصر مع الصبر . (٦) فالجنة أقرب للمجاهدين من كل الناس .

مُّمَّ قال : اللَّهُمَّ مُنْزِلُ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمُ الْأَخْزَابِ^(١) اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا
عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَفِي يَوْمِ الْأَخْزَابِ دَعَ أَرْسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلُ
الْكِتَابِ سَرِيعُ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَخْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزُلْزِلْهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا غَزَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ
عَضْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَفَاتِلُ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ^(٣) .
وَلَأِيْ دَاؤَدَ : مِنْتَانِ لَا ترَدَانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٤) .

الثبات عند القتال واجب^(٥)

قِيلَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَلِيٍّ : أَكُنْتُمْ فَرَزْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حَنَينٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَلَى
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا لِيَسَّرَ بِسِلَاحِ^(٦) فَأَتَوْا
قَوْمًا رَمَاهُ جَمْعٌ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ^(٧) فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا
يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ إِلَيَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ أَبْيَضَاءَ وَابْنُ عَمِّهِ
أَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ^(٨) فَتَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ^(٩) مُمَّ قَالَ :
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) منزل وجري وهازم منصوبة على النداء ، والأحزاب : الكفار الذين تحربوا على قتال النبي علية السلام .

(٢) بك أحوال : أحتال في دفع كيد العدو ومكره وشره ، وبك أصول : أحمل على العدو وأغلبه

وأستأصله . (٣) بسند حسن . (٤) النداء : الأذان ، والباس : القتال ، والله أعلم .

الثبات عند القتال واجب

(٥) لأنَّه مدة المجاهد المظمى . (٦) حسرا جمع حاسر أي ليس أحدُهم مقلساً بسلاح لا درع ولا مقر وفِي رواية : ايس عليهم كثير سلاح . (٧) أي يخطي . (٨) وفي رواية . كان ابن عمِه هذا آخذاً بركابه والملايين عمه آخذاً بلجام البعلة . (٩) أكثر من قوله : اللهم أنزل نصرك ، وحاصل هذه الواقعة باختصار كما يأتي في غزو حنين أن جيش المسلمين حين التقى بالشركين وقامت الحرب

ثُمَّ صَفَ أَصْحَابَهُ . رَوَاهُ الشِّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . وَالْبُخَارِيُّ : إِنَّ اللَّهَ لَيَوْيِدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شَحٌ هَالِعُ وَجُبْنٌ خَالِعٌ^(٢) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتَّيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَفْيَرَهُ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْفَيْرَةُ فِي الرِّيَّةِ^(٣) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْفَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيَّةِ . وَإِنَّ مِنَ الْخِيلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ : فَأَمَّا الْخِيلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَأَخْتِيَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ الْلَّقَاءِ^(٤) وَأَخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ^(٥) ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ وَالْفَحْرِ^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤَدَ .

لم يلبث الشركون أن انهزوا فأكب المسمون على الغنائم فأحاط بهم الكفار ورشقوهم بالنبل ففروا ، بعضهم مدبر وبعضهم لا جىء إلى النبي ﷺ فأمر العباس فنادى الأصحاب فأسرعوا إليه فصفهم النبي ﷺ ثم حلوا عليهم وأخذ النبي ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزوا وربكم ، قال العباس : فرأيت حدتهم كليلاً وأمرهم مدبراً وانهزموا بعون الله تعالى القائل « إننا لننصر رسالنا والذين آمنوا ». (١) سببه أنهم لما كانوا في غزوة خيبر قاتل رجل من المسلمين قتالاً شديداً وأقع الكفار ، فاعجب به المسلمون ، فقال ﷺ : إنه من أهل النار ، فجرحه الكفار جرحًا بليغاً فلما دخل الليل لم يصبر فقتل نفسه لأنها كان مذلة ؛ فلما علم بذلك النبي ﷺ قال : إنـى عبد الله ورسوله وذـكر الحديث ، ومنه العالم الفاسق والحاكم الجائر ، نـسأل الله حـسن الخاتمة آمين . (٢) فشر أوصاف الرجل شح أى بخل شديد إن استخرج منه الواجب أو تصدق أتـزلـ به المـلـعـ أـىـ الجـزـعـ الشـدـيدـ ، وجـبـنـ خـالـعـ شـدـيدـ كـأنـهـ يـخـلـعـ فـوـادـهـ وـقـلـبـهـ ، فـفـهـومـهـ أـنـ السـخـاءـ وـالـجـرـأـةـ خـيرـ أـوـصـافـ الرـجـلـ ، بـخـلـافـ الـمـرـأـةـ فـهـمـاـ فـيـهاـ مـذـمـومـانـ لـأـنـهـمـاـ مـظـنـةـ التـبـدـيـدـ وـالـقـفـرـيـطـ فـيـ الـأـعـرـاضـ . (٣) فـيـ الشـكـ وـعـلـامـاتـ الشـرـ . (٤) عـنـ الـحـربـ فـيـهـ تـشـجـيـعـ لـفـيـرـهـ . (٥) لـدـلـاتـهـ عـلـىـ السـمـاحـةـ وـرـبـماـ كـانـ فـيـهـ تـشـجـيـعـ لـفـيـرـهـ عـلـىـ الصـدـقـةـ . (٦) الـظـلـمـ وـالـقـفـارـ عـلـىـ الـمـسـاـكـينـ ، نـسـأـلـ اللـهـ حـسـنـ الـأـخـلـاقـ آـمـينـ .

التورية وال الحرب خدعة^(١)

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمَارًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَأَى بِغَيْرِهَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْحَرْبُ خَدْعَةٌ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٤) .

الشمار في الحرب^(٥)

عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ يُدْعَمْ فَلَيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَمْ لَا يُنْصَرُونَ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّيَّنِ^(٧) .

عَنِ إِيمَانِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِيهِ بَكْرٍ زَمْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ شِعَارُنَا أَمِتْ أَمِتْ^(٨) . وَعَنْ سَمِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ^(١٠) .

التورية وال الحرب خدعة

(١) فيه أن المعلول عليه في الحرب استعمال الرأى والمكر والخداعة . (٢) أى أظهر غيرها خوفاً من أن يعلم العدو فيستعد لهم . (٣) خدعة كقرية أو كقرية أو كهمزة ، فالحرب الحقيق الناجح ما كان يخداع الكفار حيث أمكن بالكذب والدهاء إلا إذا كان فيه تقضى عهد أوأمان فلا يجوز ، وللترمذى : قال عبد الله بن عوف : عبانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمدد ليلاً أى جمع لها ليلاً سترًا على مراده والله أعلم .

الشمار في الحرب

(٤) الشمار - كتاب - العلامة في الحرب والسفر يتعارفون بها . (٥) أى إن جاء العدو لقتالكم ليلاً واحتلطم به فيظلمة فليكن شعاركم حم فاينهم لا ينصرون ، أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خبر لا دعاء . (٦) بسنده صالح . (٧) وفي شرح السنة يامتصور أمت نداء لكل واحد من المقاتلين وهو أمر بالاوت ؛ والمراد به التفاوٌ بالنصر بعد الأمر بالإماتة . (٨) فكانت كلية عبد الله يراد بها كل مهاجر وكلية عبد الرحمن يراد بها كل أنصاري . (٩) بسندين صالحين .

لا تقتل النساء والصبيان^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَوَى عَنْهَا قَالَ : وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَارَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبَدِيَّانِ^(٢) . وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ بِدِيَّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ قَالَ : هُمْ مِنْهُمْ^(٣) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ عَطِيَّةُ الْقُرَاطِيُّ : عَرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَكَانَ مَنْ أَنْبَتَ قُتْلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلُّ سَبِيلَهُ فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلُّ سَبِيلِي^(٤) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٥) .

لا يعذب بالنار إلا الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَى عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ^(٦) فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَخْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْحَمْرَوْجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَمْرُكُمْ أَنْ تُحرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ نَمَلَةَ قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءَ فَأَمْرَ بِقَرَبِ النَّمَلِ فَأَخْرَقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصْتَكَ نَمَلَةً أَخْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأَمْمِ تَسْبِيحًا^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التَّرْمِذِيُّ .

لا تقتل النساء والصبيان

(١) وكذا الشيخ المهرم والأرقاء إلا إذا كان لهم رأى أو يقاتلون، وفي رواية: اقتلوا شيوخ الشر كين واستبقو شرهم أي غلمانهم الذين لم تنبت عنهم. (٢) أي نهى تحرير لأنهم لا يقاتلون ولا هم غنيمة بالرق أو الفداء. (٣) حكمهم حكمهم في البيات للضرورة. (٤) سبق هذاف الوصية. (٥) بسنده صحيح.

لا يعذب بالنار إلا الله

(٦) في جيش وكان أميره حمزة بن عمرو الأسلى. (٧) هذا أمر نسخ بنهاي عكس كفت نهيمة حم من زيارة القبور فزوروها، فلاناً وفلاناً هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو ومن كفار قريش كانوا يبالغان في إيمان النبي ﷺ؛ فالتحرير بالنار حرام إلا إذا كان قصاصاً فلا شيء فيه، وفي رواية: لا يعذب بالنار إلا رب النار. (٨) فعقب الله عليه لتحرير النمل بالنار وأنه حرق القرية كلها بسبب قرصه نملة واحدة.

الثلة حرام (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَضَعَفَهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْتَّهْجِيِّ وَالْمُشَاهَةِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّيْدِ . وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَضَعَفَهُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْذِفُنَا عَلَى الصَّدَّافَةِ وَرَيْنَاهَا عَنِ الْمُشَاهَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

القدر حرام (٣)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءُهُ فَيَقَالُ هُذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ (٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَكَانَ بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّؤُمِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ فَلَمَّا نَقَضَى الْعَهْدُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا رَجَلٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءُ لَا غَدْرُ وَإِذَا هُوَ عَمْرُ وَبْنُ عَبْدَسَةَ فَسَأَلَهُ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ فَلَا يَحْلِمَنَّ عَهْدًا وَلَا يَشَدَّدْنَهُ حَتَّى يَنْفَضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءِ (٥) قَالَ : فَرَجَعَ عَهْدُهُ فَلَا يَشَدَّدْ عَهْدَهُ وَلَا يَحْلِمَهُ حَتَّى يَنْفَضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَمَّا يَرَى فَلَمَّا مِنَاهُ (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٧) .

الثلة حرام

(١) الثلة : هي تشويه القتيل بقطع ألقه أو أذنه أو شفته ونحوها . (٢) أي نهى تحريم ولو في حيوان لحديث البخاري في الصيد أيضاً : لعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مثل بالحيوان ، فالإنسان أولى والله أعلم .

القدر حرام

(٣) القدر : نقض العهد الذي بينك وبين غيرك . (٤) وفي رواية : لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعرف به يقال هذه غدرة فلان أي هذه الراية لفضيحة فلان الذي نقض العهد وسيعذب عذاباً شديداً . (٥) حتى يمانهم بالحرب . (٦) فمن خرج على جماعة المسلمين فليس على دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٧) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في الفتن ، نسأل الله أن يحفظنا آمين .

الباب السادس في الفتاوى والفسر^(١)

فَالَّهُ تَعَالَى «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ وَالرَّسُولُ وَالَّذِي أَفْرَغَ فِي
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السُّبْدَى إِنْ كُنْتُمْ آمِنِتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَّقْيَى الْجَمِيعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غَرَّا كَيْفَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٢) فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَا يَتَبَعُنِي رَجُلٌ مَلَكٌ بُضُعَ امْرَأَةٍ يُرِيدُ أَنْ يَدْنِي إِلَيْهَا وَلَمَّا يَبْيَسْ^(٣) وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقْفَهَا ، وَلَا آخَرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ^(٤) وَهُوَ مُنْتَظَرٌ وَلَا دَهَا قَالَ : فَغَرَّا فَأَذْنَى مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ^(٥) فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحَدَّسْتَ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَاقْبَلَتِ النَّازِرِتَأْ كُلَّهُ فَأَبْتَأْنَ تَطْعُمَهُ فَقَالَ : فِيمُكُمُ الْغُلُولُ^(٦) فَلَيْسَ بِيَعْنِي مِنْ كُلِّ قَبْيلَةِ رَجُلٍ فَبِإِيمَوْهُ فَلَاصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيمُكُمُ الْغُلُولُ فَلَتَبَايعُنِي قَبِيلَتَكَ فَبِإِيمَتَهُ فَلَاصِقَتْ يَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ فَقَالَ : فِيمُكُمُ الْغُلُولُ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ

باب السادس في الغنائم والقسمة

(١) أي ما ورد في حلها وبيان تقسيمها . (٢) « واعلموا أنما غنمتم من شيء » أخذته من الكفار في غزوهם « فإن الله خمسه وللرسول » يأمر فيه بما يشاء « ولذى القربى » قربى النبي ﷺ من بنى هاشم وبني المطلب « واليتقى » أطفال المسلمين الفقراء « والساكين » فقراء المسلمين « وابن السبيل » المنقطع في سفره من المسلمين ، فلهذه الأصناف الأربع خمس الغنيمة والأربعة الأخاس الباقيه للمجاهدين لأن الحرب والغنيمة من مجدهم « وما أزلنا على عبدنا » محمد ﷺ « يوم الفرقان يوم التقى الجماع » في يوم بدر « والله على كل شيء قادر » ومنه نصركم مع قلبيكم وكثريهم .

(٣) أراد أن يغزو، نبى قيل إنه يوشع بن نون عليه السلام . (٤) لم يدخلها .

(٥) حوامل من الإبل وكذا البقر وهو ينتظركم ولادتها ، فلم يسمح لهم بالجهاد لانشقاقهم فلا

ثبات لهم . (٦) من القرية التي يريد فتحها . (٧) أى خيانة .

٦) من القرية التي يريد فتحها . ٧) أي خيانة .

البقرة من الذهب^(١) فوضعوها في الماء وهو بالصعيد^(٢) فاقبَلت النار فاكلته^(٣) فلم تحل الغنائم لأحدٍ من قبلنا، ذلك لأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطبيها لنا^(٤). رواه الشيخان عن معاوية رضي الله عنه عن النبي عليهما السلام قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القائم ولا نزال هذه الأمة ظاهرين على من خلفهم حتى يأتي في أمر الله وهم ظاهرون^(٥). رواه الأربعه عن النبي عليهما السلام قال: ما أطيفكم ولا أمن لكم لإنما أنا قائم بأضع حيث أمرت^(٦). رواه البخاري وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي عليهما السلام سرية إلى نجدة نخرجت فيها فاصبنا لا بلا وغنا فبلغت منهم أنينا عشر بعيراً اثنين عشر بعيراً ونقلنا رسول الله عليهما السلام بعيراً^(٧). رواه الثلاثه وعنه قال: بعثنا النبي عليهما السلام في جيش قبل نجدة وانبعثت سرية من الجيش فكانت منهم أن الجيش كل واحد اثنين عشر بعيراً ونقل أهل السرية بعيراً فكان لكل منهم ثلاثة عشر رواه أبو داود والبخاري. وعنه أن رسول الله عليهما السلام قسم في النفل^(٨) للفرس ستمائين وللرجل ستمائين^(٩). رواه الأربعه.

(١) كانوا سرقواه من الغنيمة. (٢) على الأرض. (٣) وذلك علامه القبول. (٤) أحلاها لنا. (٥) سبق هذا في العلم. (٦) فالمعطى في كل شيء هو الله تعالى والنبي عليهما السلام يبين لنا ويقسم بيننا. (٧) السهمان جمع سهم وهو النصيب بخلاف ما يرمي به بجمعه أسمهم. ونقلنا أى زادنا بعيراً بهذه الجماعة مخصوصة كما في الرواية الآتية. (٨) النفل هنا بالتحريك: الغنيمة. (٩) وفي رواية: أسمهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسمهم: سهمما له وسهمين لفرسه، وهذه موضحة رواية الكتاب، فلما راجل سهم ولفارس ثلاثة زريادة مؤنة الفرس على صاحبه، بخلاف الرجال أى المجاهد على رجليه فؤنته قليلة، حتى مذى: قسم الذي عليه الغنيمة وعدل البعير بعشرين شياه، والله أعلم.

النفل^(١)

عَنْ مُضْعِبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبِيهِ قَالَ : أَخْذَ أَبِيهِ مِنَ الْخُمُسِ سَيِّفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا فَأَبْلِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَوْنَكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبِيهِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ فَعَلَ كَذَّا وَكَذَّا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَّا وَكَذَّا ^(٣) فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَأَزِمَّ الْمَشِيقَةَ الرَّأِيَاتِ فَلَمْ يَبْرُحُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَاتَلَهُ الْمَشِيقَةُ : كُنَّا رِدَاءَ الْكُمْ لَوْ اَنْهَزَّتُمْ فِتْنَمُ ^(٤) فَلَا تَذَهَّبُونَ بِالْمَغْنِمِ وَنَبَقَ ، فَأَبْلِي الْفِتْيَانَ وَقَالُوا : جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْأَوْنَكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنْفَلُ بَعْضُهُ مِنَ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَّايمَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سَوَى قَسْمٍ حَامِيَ الْجَيْشِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

النفل

(١) النفل بالسكون ، وقد يحركه : الزيادة ، وربما يراد به الغنيمة ولا ينفل الأمير من الغنيمة أحدها حتى تخمس وتقسم ثم ينفل من شاء من الخمس الخاص به لأن النبي عليه السلام كان ينفل من خمس الخمس الخاص به . (٢) سبق هذا الحديث في سورة الأنفال ؛ والمراد بالأنفال في الآية الغنيمة .

(٣) من النفل محركة أي زيادة على نصيبيه . (٤) ردءاً أي عوناً وسداً لكم لو انهزمتم رجمتم إلينا فخظناكم . (٥) وفي رواية : من جاء بأسير فله كذا ومن قتل قتيلاً فله كذا ، فلزم كبار الصحب الرأيات والنبي عليه السلام لثلا يأتيه العدو على غفلة ، فلما انتهت الواقعة وتنازعوا نزلت الآية فقسم النبي عليه السلام الغنيمة بينهم على الشواء لاشتراكتهم في الغزو جميعاً لإعلاء كلمة الدين .

التفصيل بعد التخمين (١)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفَلُ الرَّبْعَ بَعْدَ الْخَمْسِ وَالثُّلُثَ بَعْدَ الْخَمْسِ إِذَا قَفَلَ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣) وَالترْمِذِيُّ .

الإمام يتولى خمس الفنية (٤)

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ بَعِيرٍ مِنَ الْمَقْنُمِ وَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَّةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ (٥) ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَحْلِلُ لِي مِنْ غَنَائِمِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخَمْسُ وَالْخَمْسُ مَرْدُودٌ فِي كُمْ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِوَافِدٍ عَبْدِ الْقَيْسِ : أَمْرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا خَمْسًا مَا غَنَمْتُمْ (٨) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالبُخارِيُّ طَوِيلًا .

التفصيل بعد التخمين

(١) فلا ينفل الأمير أحدا إلا بعد أن يقسم الفنية إلى خمسة أقسام ، للمجاهدين أربعة ولرسول ومن معه في الآية « واعلموا أنما غنمتم » الخمس وينفل منه . (٢) أي ربع ما يأخذه المجاهد بعد التخمين وثنائه أحيانا ، إذا قفل أي رجع أو المراد ربع ما تفمه السرية وثنائه ، وفي رواية : نفل الرابع في البداية والثالث في الرجمة أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنمه كان لهم منها الرابع والجيش الباقى وإذا فعلوا هذا وهم عائدون ، كان لهم مما غنموه الثالث والجيش الباقى . (٣) بسند صالح .

الإمام يتولى خمس الفنية

(٤) فيصرفه في مصارفه ، وهم المذكورون في الآية السالفة . (٥) الوربة : الشعرة ، واحدة الوربة . (٦) في مصالحكم لليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، وفي السلاح والتحليل للجهاد في سبيل الله . (٧) بسند صالح ، ولطبراني : كان رسول الله ﷺ إذا قسم الفنية ضرب الخمس في خمسة ثم قرأ الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء » بجعل سهم الله وسهم رسوله واحدا ، وسهم ذوى القربى مع الذى قبله في التحليم والسلاح أي بعد حاجة ذى القربى ، وجمل سهم اليتامى والمساكين وأبناء السبيل لهم لا يعطيه غيرهم ثم جعل الأربعه الأخرى الباقية ، للفرس سهمان ولراكب سهم ولارجل سهم . (٨) وأربعة أحجام الفنية توزع على المجاهدين .

عَنْ جُبِيرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَّتِهِ قَالَ : مَشَبَّثُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَلِّبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكُمْ بِعَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا بْنُو الْمُطَلِّبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ^(١) . وَعَنْهُ قَالَ : لَمْ يَقِيمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَالْمُطَلِّبُ إِخْوَةٌ لِأَمْ وَأَمْهُمْ حَاتِكَةٌ بَذَتْ مُرَّةً وَكَانَ نَوْفَلُ أَخَاهُمْ لَا يَبِهِمْ^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤَدَ .

الْفَى^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِهِ وَلِرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْمَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَّتِهِ قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ^(٥) فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ وَمَا يَقْرَبُ يَجْعَلُهُ فِي السَّكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) أى كثي، واحد لأنهما كانا متحالفين ومتخاصمين في الجاهلية وزاد ذلك في الإسلام حتى إن قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب إلا بناحوم ولا يعاملوهم حتى يسلموه إليهم النبي عليه السلام فأبوا أن يسلموه . (٢) فلما أمر الله بخمس الحسنس للقربى أعطاهم النبي عليه السلام لؤمنى بنى هاشم وبني المطلب لشدة الرابطة بينهما ؛ فجاء عثمان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوافل ، وقالوا : أعطيت بنى هاشم وبني المطلب وتركتنا ونحن وهم من أصل واحد لأن هاشمًا والمطلب وعبد شمس ونوافلًا أولاد عبد مناف الجد الثالث للنبي عليه السلام فقال بنوهاشم وبنومطلب شيء واحد ، فكان خمس الحسنس من الغنية لها خالصاً .

الْفَى

(٣) أى ما هو وبيان مصرفه ، فالفى : المال الذي جاء من الكفار من غير مشقة ومصرفه كما في الآية . (٤) فهو للنبي عليه السلام والأصناف الأربع لكل منهم خمس الحسنس وله الباقي ، كما كان يفعله النبي عليه السلام ، وعلى هذا الشافعى وجماعة ، وقال الجمودر : إن الفى كله للنبي عليه السلام . (٥) بنو النضير قرية على ميلين من المدينة فلم يسرعوا الركوب لها لا على خيل ولا إبل ، بل مشوا لها وركب النبي عليه السلام على راحلة . (٦) السكراع : الخيل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا قَرَيْةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقْسَمْتُ بِهَا فَسَهَمْتُكُمْ فِيهَا ، وَأَيُّمَا قَرَيْةٍ عَصَمْتُ اللَّهَ وَرَسُولُهُ فَخَمْسُهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاؤِدَ . وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أَنَا أَحَقُّ بِهِذَا الْفِيَّ مِنْكُمْ وَمَا أَحَدُ مِنْنَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ^(٢) (٢) إِلَّا أَنَا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسْمٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالرَّجُلُ مِنْ أَحَدٍ وَقِدَمَهُ وَالرَّجُلُ وَبَلَادُهُ وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ^(٣) . وَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : حَاجَتِكَ^(٤) يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ^(٥) فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى مَا جَاءَهُ شَيْءًا بَدَأَ بِهِمْ . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ الْفِيَّ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهِلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْغَرَبَ حَظَّا^(٦) . رَوَى الثَّالِثُ أَبُو دَاؤِدَ فِي الْغَرَاجِ^(٧) .

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه^(٨)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ صَفَايَا . بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْرٌ وَفَدَكُ^(٩) فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَّابِهِ^(١٠) وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ

(١) فَكُلْ قَرِيَّةً عَصَتْ وَقَاتَلَتْهُ فَغَنَمْتُمْ مِنْهَا فَهِيَ لَكُمْ إِلَّا الْخُسْنَ فَإِنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَدُنِ الْقَرِيَّ وَالْيَقَائِي وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ الْأَسْبَيلِ ، وَكُلْ قَرِيَّةً دَخَلْتُمُوهَا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ فَمَا يَأْتِي مِنْهَا فِي مَصْرُوفِ الْفِيَّ .

(٢) فِيهِ أَنَّ الْإِمَامَ فِي الْفِيَّ كَسَارُ النَّاسِ مَعَ مُلْاحَظَةِ أَنَّهُ كَفَافِهِ وَكَفَايَةٌ مِنْ يَعْوِلُهُمْ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ .

(٣) قَدْمَهُ أَيْ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيَنْظُرُ لِهُؤُلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ . (٤) اذْكُرْ حَاجَتِكَ .

(٥) جَمْعُ مُحَرَّرٍ وَهُوَ الْمُتَبِّقُ ، فَإِنَّهُمْ يُعْطَوْنَ مِنْ الْفِيَّ إِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ . (٦) الْآهِلُ : الَّذِي لَهُ أَهْلٌ

أَيْ زَوْجَةٌ ، وَالْمَزْبُونُ بِفَتْحِهِنِينِ : الَّذِي لَا زَوْجَةَ لَهُ . (٧) بِأَسَانِيدِ صَالِحةٍ .

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه

(٨) الصَّفَايَا جَمْعُ صَفَيَّةٍ كَمَطَايَا وَعَطِيَّةٍ : وَهِيَ مَا يَصْطَافَ وَيَخْتَارُ ، وَكَانَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصْطَافَ مِنَ الْفَنِيمَةِ مَا شَاءَ قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَهَا زِيَادَةً عَلَى خَمْسَهِ وَلَيْسَ هَذَا الْأَحَدُ سُوَاهُ مِنَ الْأَئْمَةِ بَعْدَهُ .

(٩) فَدَكُ : قَرِيَّةٌ بِخَيْرٍ عَلَى ثَلَاثٍ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَبَنُو النَّضِيرِ عَلَى مَيْلَيْنِ مِنْهَا .

(١٠) أَيْ عِبُوسَةٌ لَا يَنْوَهُ وَيَنْزَلُ بِهِ مِنَ الْمَهَمَاتِ كَالْمُضِيَّانَ وَالرَّسُلَ وَالسَّلاَحَ وَالْكَرَاعَ .

السَّبِيلِ وَأَمَّا خَيْرُ فَجَزَّ أَهْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزُّ أَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزُّ يَا
نَفَقَةَ أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَّ مِنْهُمْ جَعَلَهُ بَيْنَ قُرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدٌ^(١) .

عَنْ عَائِشَةَ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ بْنُتِ عَلِيٍّ بَعْدَ وَفَاتَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ مِنْ إِيمَانَهَا مِمَّا تَرَكَ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامًا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَ كُنْدا
صَدَقَةً وَقَالَ : أَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى إِنْ
تَرَكْتُ شَيْئًا أَنْ أُزِيغَ^(٢) . وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بْنُتِ عَلِيٍّ تَسْأَلُ مِنْ إِيمَانَهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَدَقَتِهِ
بِالْمَدِينَةِ^(٣) . وَمِنْ خَيْرِ وَفَدَكِ ، فَأَمَّا صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسَ فَعَلَّمَهُ
عَلَيْهَا عَلَيْهِ وَأَمَّا خَيْرُ وَفَدَكِ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ
الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَّا إِلَيْهِ^(٤) وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلَيَ الْأَمْرَ فَقَالَ : فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ عَوْنَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُقْتَسِمُ وَرَاتِي دِينَارًا ، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ
نَفَقَةِ نِسَائِيِّ وَمَوْوِنَةِ عَامِلِيِّ فَهُوَ صَدَقَةٌ^(٦) . رَوَى هُذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَصْلُوْلُ الْأَرْبَعَةُ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ بْنُتِ عَلِيٍّ : تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي يَدِي شَيْءٌ يَا أَكُلُّهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا
شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَيُكْلِتُهُ فَقَنِي^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) بِسْنَدِ صَالِحٍ . (٢) وَلِفَظِ التَّرْمِذِيِّ : جَاءَتْ فَاطِمَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ : مَنْ يُرِثُكَ ؟ قَالَ :
أَهْلِي وَوْلَدِي ، قَالَتْ : فَلَا لِأَرْثَ أَبِي ؟ قَالَ : سَمِعْتَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا نُورَثُ ، وَلَكُنِي أَعُولُ مِنْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُ وَأَنْفَقَ عَلَى مَنْ كَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ : فَهِيَ جَرَتْهُ فَلَمْ تَكُلْهُ حَتَّى مَاتَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . (٣) هِيَ غَلَةُ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ زَرْعِ وَمَرْ . (٤) تَعْرُوهُ أَيْ تَنْزِلُ بِهِ .

(٥) وَفِي رَوَايَةٍ : إِنَّمَا يَا كَلْهُ أَكْلُ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ (٦) تَقْدِمُ هَذِهِ آخِرَ كِتَابِ الْفَرَائِضِ .

(٧) فَلَمَّا كَانَ الشَّعِيرُ غَيْرُ مَعْلُومٍ قَدْرَهُ كَانَ المَدْ مِنْهُ غَيْرُ مُحَدَّدٍ كَمَا سَبَقَ فِي النَّبُوَةِ ، فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ

(لَوْلَمْ تَكَلَّهُ لَا كَلَمْ مِنْهُ وَلَقَامْ لَكُمْ) وَفِيهِ مَعْرِفَةُ مَهِيشَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْأَلُ اللَّهَ الرَّضَا أَمِينَ .

من قتل قبلاً فله سلبه^(١)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين^(٢) فلما التقيناً كانت للمسلمين جولة^(٣) فرأيت رجلاً من المشركيين قد علا رجلاً من المسلمين^(٤) فاستدرست حتى أتيته من ورائه فضررته بالسيف على حبل عاتقه^(٥) فأقبل على فضمي ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقال : ما للناس فقلت : أمر الله^(٦) ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه يدنه فله سلبه ، قال : فقمت فقلت من يشهد لي^(٧) ثم جلست فقال من قتل قتيلاً له عليه يدنه فله سلبه ، فقمت فقلت : من يشهد لي ثم جلست ثم قال تلك المقالة فقال رجل : صدق يا رسول الله وسلبه عندي فارضيه عنى فقال أبو بكر رضي الله عنه : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقتيل عن الله ورسوله يعطيك سلبه^(٨) فقال مكحلاً : صدق فاعطيه إيمانه قال : فاعطاني^(٩) فبعث الدروع فابتعدت به بخرقا^(١٠) في بني سلمة فأنه لأول مال تأملته في الإسلام^(١١) . رواه الأربعة . ولأبي داود : قضى النبي ﷺ بالسلب للقاتل ولم يخمسه^(١٢) .

من قتل قتيلاً فله سلبه

- (١) سلب القتيل ما معه من سلاح وثياب وغيرها ، وقال الشافعى : هو أدوات الحرب فقط ، وقال أحد : هو كل شيء معه إلا ذاته . (٢) حنين : واد على ثلاثة أميال من مكة وكان غزوها في السنة التاسعة عقب فتح مكة . (٣) جولة أى غلبة ثم انهزموا إلا رسول الله ﷺ والذين معه ولكنهم انتصروا بعد هذا انتصاراً عزيزاً وغنموا كثيراً . (٤) صرעה فجلس عليه . (٥) بين عنقه وكتفه . (٦) لم انهزم الناس ؟ قال : قضاء الله . (٧) بينما ولو واحداً ، من يشهد لي بأنني قلت ذلك المشرك الجبار . (٨) لاها الله أى لا والله ، وإذا بالألف والتقوين في كل الروايات ولكن أهل العربية يقولون : إن الصواب لاها الله ذا أى لا والله لا يكون ذا . (٩) أى سلبه . (١٠) اشتريت به بستاننا . (١١) تأملته أى تكانت جمه وجعلته أصل كل مال اقتنيته في الإسلام . (١٢) ففيهما أن السلب للقاتل ولا يدخل في الفئمة التي تخمس بل هو كله للقاتل وإن كان لأن أبا طاحنة في غزوة حنين قتل عشرين كافراً وأخذ أسلابهم وحده رضي الله عنه .

الحربى لا يملك مال المسلم^(١)

عَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخْذَهَا الْمَدُوْ فَظَاهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ^(٢)
فَرَدَ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) وَأَبَقَ عَبْدَ اللَّهِ فَلَمَّا حَقَّ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَاهَرَ عَلَيْهِمُ
الْمُسْلِمُونَ فَرَدَهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَخَارِيُّ^(٥) .

برضخ للمرأة والعبد^(٦)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَجْدَةَ الْحَرُورِيَّ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بِشَفَاعَةِ يَسَّالَهُ عَنْ
نَحْسِ خِلَالٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٧) . كَتَبَ
نَجْدَةً إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ
بِسَهْمٍ^(٨) ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصُّبَيَّانَ ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يَوْمُ الْيَتَمِّ ؟ وَعَنِ الْخُمُسِ لِمَنْ هُوَ ؟
فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتَ تَسْأَلِنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ
وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيَدَاوِينَ الْجُرْحَى وَيُخْدِيَنَ مِنَ الْفَنِيمَةِ^(٩) وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَا وَلَمْ يَكُنْ

الحربى لا يملك مال المسلم

(١) فلو انتقل مال المسلم إلى دار الحرب بنصب أو سرقة أو فرار ونحوها ثم غلبهم المسلمون وجاء في
الفنيمة فهو لصاحبها مطلقاً لأنَّه أحق به ، والحربى لا يملك شيئاً بالغبة ونحوها وعلى هذا الشافعى ، وقال
الجمهور: هو لصاحبها إن ظهر قبل القسمة وإن ظهر بعدها فليس له إلا بالقيمة . (٢) غلبهم المسلمون .

(٣) بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٤) وكان خالد أمير ذلك الجيش بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي رواية : أنَّ
رد هذا العبد كان بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته . (٥) ولكن حديث البخارى قاصر على الفرس والله أعلم .

برضخ للمرأة والعبد

(٦) الرضخ : العطاء القليل ؛ فإذا حضر العبد والمرأة في الجهاد وعملاً ما يناسبهما وحضرت الفنيمة
فعل الأمير أن يرضخ لهما أى يعطيهما قليلاً من الفنيمة لا كفهم رجل مجاهد . (٧) نجدة هذا من
الخوارج ولو لا خوف ابن عباس من وصفه بكتاب العلم ما كتب له . (٨) أى كالمجاهد .

(٩) يعطين منها ، والخدوة : المطيبة ، ففيه جواز اختلاط النساء بالرجال للضرورة ، ومعاملة المرأة
الأجنبية للرجل الأجنبي للضرورة .

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ الصَّابِرَانَ وَأَنْتَ لَا تَقْتُلُهُمْ^(١)، وَكَتَبَتْ تَسْأَلَنِي مَتَى يَنْقَضِي هُنْمُ الْيَتَمِّ
فَلَعَمَرَى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَذَمَّتْ لِحَيْثَهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا فَإِذَا أَخْذَ
لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحٍ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتَمُ^(٢)، وَكَتَبَتْ تَسْأَلَنِي عَنِ الْخَمْسِ
لِمَنْ هُوَ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمًا مِنَ الدَّالَّةِ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ : كَتَبَ لَهُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَحْضُرُ أَنَّ الْمَفْنَمَ هَلْ يُقْسَمُ لَهُمَا؟
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ يَقْعَدْ فِي أَحْمَوْقَةٍ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ^(٤) ثُمَّ كَتَبَ لَهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ بِلَّا
إِلَّا أَنْ يُحْذِّيَهُ ، وَقَالَ لَهُ فِي الْوِلْدَانِ : لَا تَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ صَاحِبُ مُوسَى
مِنَ الْفَلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ^(٥) .

اعطاء المؤلفة قلوبهم^(٦)

عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حَنْيَنْ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ
أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ ، فَطَافَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْأَبْلِ^(٧)

(١) إلا إذا قاتلوا أو في البيات كا سبق . (٢) فلا يزول عنه حكم اليم إلا إذا صار رشيداً عارفاً

بما عليه وما له ، وأما اليم فإنه يزول بإحدى علامات البلوغ السابقة في الوصية ، وعلى هذا الجمود .

(٣) سبق أن الخمس يتولا الإمام ولكنها ينفق منه على المذكورين في آية الأنفال وأولاد النبي ﷺ وقرباه لهم منه سهمان . (٤) الأحwoقة هي أن يرى رأى إخوانه الخوارج الذين يجهلون من الشرع كثيراً .

(٥) صاحب موسى هو الخضر علم الــكفر من الغلام فقتله لأنه خلق مطبوعاً على الكفر كما سبق في سورة الكهف ، نسأل الله السلامة آمين .

اعطاء المؤلفة قلوبهم

(٦) المؤلفة هم من أسلم الواحد منهم ونيته ضعيفة أى في الإسلام أو كان يتوقع باسلامه إسلام نظرائه وأتباعه وهو لا لهم سهم من الزكاة وسبق هذا فيها . (٧) سيأتي ذكر ثلاثة منهم وهم : الأقرع ، وعيينة ، وعباس ، ومنهم أبو سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، والعلامة الثقفى ، ومالك بن عوف النصري .

فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِهِمْ، فَسَعَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعُوهُمْ فِي قُبْحَةِ مِنْ أَدَمٍ^(١) فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ قَهَّاءُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا ذُو وَرَأْيِنَا فَلَمْ يَأْتِنَا شَيْئًا وَأَمَّا أَنَاسٌ مِنْهَا حَدِيشَةُ أَسْنَانِهِمْ^(٢) فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِهِمْ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنِّي أُغْطِي رِجَالًا حَدِيشَيْنِ عَهْدِ بِكُفْرٍ أَتَأْلَفُهُمْ^(٤) أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِمُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ أَمَا تَنْقِلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ^(٥) فَقَالُوا: يَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَحْدُوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً شَدِيدَةً^(٦) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ^(٧) قَالُوا: سَنَصْبِرُ.

وَعَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا إِلَّا ابْنَ أُخْتِي أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ^(٨) فَقَالَ: إِنْ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدِ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ^(٩) وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبَرَهُمْ وَأَتَأْلَفُهُمْ^(١٠) أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ يُوْتِكُمْ أَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيَّا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسْلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ^(١١).

(١) خيمة من جلد . (٢) شبان لم يعرفوا الصواب . (٣) قاتلنا لهم قريب .

(٤) أطلب الفهم فيقوى إيمانهم . (٥) إن الذي ترجمون به وهو رسول الله علية السلام خير مما يرجعون به وهو المال . (٦) الأثر بالتحريك : استقلال النساء بالأموال دونكم .

(٧) فظروا برفع الدرجات على عملكم وصبركم . (٨) له ما لهم وعليه ما عليهم .

(٩) بقتل أقاربهم وفتح بلادهم . (١٠) فأسليهم بكثرة المال . (١١) الوادي : المكان الواسع ، والشعب : ما انفرج بين الجبلين أو الطريق في الجبل ، والمراد بهذا إظهاركم محنته عليهم لا متابعتهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ^(١) فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْأُبْلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْمَرَبِّ وَآتَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ^(٣) قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا تَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) فَأَتَبَتَهُ فَأَخْبَرَتُهُ بِمَا فَعَلَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصُّرُفِ^(٥) ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْ^(٦) قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ، قُلْتُ : لَا جَرْمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا^(٧) . رَوَى هُذِهِ الْفَلَامَةَ مُسْلِمٌ فِي الْأَزْكَارِ وَالْبُخَارِيُّ هُنَا :

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفَوَانَ ابْنَ أُمِيَّةَ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنَ وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْأُبْلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ^(٨) :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبْدِيِّ دِرْ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ^(٩)

فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفْوَقَنِي مِرْدَاسٌ فِي الْمَجْمَعِ^(١٠)

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِيِّي مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِي الْيَوْمَ لَا يُرْفَعَ^(١١)

قَالَ : فَأَتَمْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) أَكْثَرُ مِنْ بِاعْطَائِهِمْ دُونَ غِيرِهِمْ . (٢) هُمْ مِنْ سَبْقِ ذِكْرِهِمْ وَهُمْ أَشْرَافُ الْقَوْمِ وَأَعْلَاهُمْ شَانًا .
 (٣) هُوَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرِ الْمَنَافِقِ . (٤) بِقُولِ ذَلِكَ الْمَنَافِقِ . (٥) الْعَرْفُ : الدَّمْ ، وَصَبَغُ
 أَحْرَى يَصْبَغُ بِهِ الْجَلَودَ . (٦) لَا جَرْمَ أَيْ لَابْدُ أَوْ لَا حَالَةَ ، لَا أَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا بَعْدَ هَذَا لِأَنَّهُ غَضَبَ
 وَتَأَذَّى . (٧) يَخَاطِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرْجُوهُ أَنْ يَسَاوِيهِ بِإِخْرَانِهِ . (٨) النَّهْبُ : التَّغْيِيمَةُ ، وَالْعَبْدِيُّ :
 اسْمُ افْرَمِ عَبَّاسٍ ، وَلَعْلَهُ بِعْنَانٍ دُونَ . (٩) بَدْرٌ جَدُّ لِعَيْنَةَ . (١٠) أَيْ وَلَسْتُ بِأَقْلَى مِنْهُمَا
 وَمَنْ تَخْفِضُهُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُهُ أَحَدٌ فَلَا عَزَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الجزية

قال الله تعالى « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم وهم صاغرون » (٢) صدق الله العظيم .

عن عبد الرحمن بن عوف روى أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر (٣) . رواه البخاري وأبو داود والترمذى . وأخذ النبي ﷺ الجزية من مجوس البحرين وأخذها عامر من فارس وأخذها عثمان من الفرس أو البربر (٤) . رواه الترمذى .

عن عمرو بن عوف الأنصاري البدرى روى أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتها وكان النبي ﷺ صاحب صالح أهل البحرين (٥) وأمر عليهم

الجزية

(١) هي مال يؤخذ من أهل النمة لاسكاننا بهم في دارنا أو لحقن دمائهم وأموالهم أو لকفنا عن قتالهم . (٢) « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » كإيعان الموحدين « ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله » كالنحر والميسر « ولا يدينون دين الحق » لا يقدبنون بدين الإسلام « من الدين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية » الخراج المضروب عليهم من جهة الإمام كل عام « عن يد وهم صاغرون » بأيديهم وهم منقادون لحكم الإسلام . (٣) هجر بلد في جزيرة العرب ، والمجوس : عبادة النار ولكن تؤخذ الجزية من له شبهة كتاب منهم كمجوس هجر وغيرهم ، ولأبي داود : أن أهل فارس لما مات نبيهم كتب لهم إبليس المحسية ، ول الشافعى وغيره بسند حسن عن على رضى الله عنه كان المجوس أهل كتاب يقرءونه وعلم يدرسونه فشرب أميرهم النهر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطامع فأعطاهم وقال : إن آدم كان ينكح أولاده بناته ؟ فأطاعوه وقتل من خالقه ، فهم أهل كتاب ولكنهم بدلواه ، وللizar : قال عمر ما أدرى كيف أصنع في أمر المجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب أى في الجزية . (٤) وفارس والفرس كاهم مجوس ، فصرىع هذا أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن لهم شبهة كتاب فقط ، وعلى هذا الجمهور والشافعى وأحمد ، وقال أبو حنيفة : تؤخذ من جميع الأعاجم ولو عبدة أو ثان ، وقال مالك : تؤخذ من كل الكفار إلا من ارتد فلابد من قتله . (٥) في سنة الوفود ، سنة تسع من الهجرة .

العلاء بن الحضرمي^(١) فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين^(٢) فسمعت الأنصار يقدموه وافت صلاة الصبح مع النبي ﷺ^(٣) فلما صلى بهم انصرف فتعرضا له فتبسم النبي ﷺ حين رأهم وقال : أظنكم قد سمعتم أنّا باعبيدة قد جاء بشيء فلما قال : أجل يا رسول الله قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم^(٤) فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسيطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتأهل لكم كما أهلتهم^(٥) . عن جبير بن حيبة رضي الله عنه قال : بعث عمر الناس في أفاء الأمصار^(٦) يقاتلون المشركيين فأسلم الهرمزان فقال : إني مستشيرك في مغازى هذه^(٧) قال : نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين منهضت الرجال بجناح والرأس^(٨) فإن كسر الجناح الآخر منهضت الرجال والرأس وإن شدح الرأس ذهب الرجال والجناحان والرأس^(٩) فالرأس كسرى والجناح قيسرى والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فليرفرروا إلى كسرى^(١٠) قال : فند بنا عمر^(١١) وأمر علية أنا بن مقرن حتى إذا كنا

(١) صحابي مشهور . (٢) بلد ينحدر من أخصب بلاد الجزيرة وكان خراجها مائة ألف وهو أول خراج جاء للنبي ﷺ . (٣) صلت معه . (٤) فيه بشرى لهم يبلغ آمالهم . (٥) ترغبون فيها كغيركم فتهلكون . (٦) جمع فتوأى في جماعات الأمصار جمع مصر وهي المدينة العظيمة .

(٧) الهرمزان اسمه رستم كان قائداً لأحد جيوش فارس ولما رأى انتصار المسلمين على جيوشهم صالحهم ثم نقض العهد خاصره أبو موسي طويلا ثم سألهم الأمان على أن يحمل إلى عمر فارسلوه إليه فأسلم فقربه عمر إليه واستشاره بقوله : إني مستشيرك في مغازى هذه التي أريدها تحكم وهي فارس وأصبهان وأذربيجان ؟ فضرب له المثل . (٨) ونهضت الرأس . (٩) فإن ضاع الرأس ضاع الكل .

(١٠) يخرجوا لقتاله أولا . (١١) أمرهم بالخروج بخوجوا وفيهم جماعة من الصحابة كالزبير وحديفة وابن عمر رضي الله عنهم .

بِأَرْضِ الْعَدُوِّ خَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كِسْرَى فِي أَرْبَعينَ أَلْفًا^(١) فَقَامَ تُرْجُمَانُهُمْ فَقَالَ : إِنِّي كَلَّمْتُني
رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الْمُغَيْرَةُ : سَلْ عَمَّا شِئْتَ^(٢) قَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ
الْعَرَبِ كَنَا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَحْنُ نَحْنُ أَجْلَدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبرَ
وَالشَّمْرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرَضَينَ
تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ لِيَقُولَنَا نَبِيًّا مِنْ أَنفُسِنَا لَعْنَرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ^(٣) فَأَمَرَنَا نَبِيًّا مِنْنَا رَسُولُ
رَبِّنَا أَنْ تَقَاتِلَنَا كُمْ حَتَّى تَمْبُدوَ اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤْدُوا الْجِزَيْةَ^(٤) وَأَخْبَرَنَا نَبِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ
رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْنَا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقَ مِنْ مَنْ
رِفَاقَبَنَا كُمْ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ
إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ فَجَاءَهَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ دَمَهُ وَصَالِحَهُ عَلَى الْجِزَيْةَ^(٥) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَيْتُهُ قَالَ : صَالِحَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ نَجْرَانَ^(٦) عَلَى أَلْفِ حُلَّةٍ نِصْفُهَا فِي صَفَرٍ
وَنِصْفُهَا الْآخَرُ فِي رَجَبٍ يُؤْدُوهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَارِيَةً^(٧) ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا
وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السَّلَاحِ يَفْزُوُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ
ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يُرْدُوهَا لَهُمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدُ ذَاتٍ غَدْرٍ^(٨) عَلَى أَلْأَهْمَدَمَ لَهُمْ بِيَعْتَهُ وَلَا

(١) أرض العدو هي نهراوند قابليهم فيها عامل كسرى وهو بندار أو ذو الجناحين بأربعين ألف مقاتل وأمداد وراءه نحو مائة ألف وعشرة آلاف . (٢) المغيرة بن شعبة الصحابي المشهور .

(٣) زاد في رواية : أوسطها حسنا وأصدقنا حدينا . (٤) هنا الشاهد فإن هؤلاء مجوس .

(٥) دومة : بلاد أو قلعة بالشام بقرب تبوك وأكيدر دومة ملكها، واسمها عبد الملك الكندي كان نصرانيا فلما جيء به أسيرا صالحه النبي علية السلام على الجزية وبقي في ملكه . (٦) وكانوا نصارى .

(٧) عطف على الف حلة ، وعارية بيانها ما بعدها على الإضافة أو البديلية . (٨) حرب وغدر .

يُخْرِجُ لَهُمْ قَسٌّ وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يَحْدِثُوا حَدَّثًا أَوْ يَا كُلُّوا الرُّبَّا^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ^(٢) : عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالٍ مِدِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ الْمَعَافِرِ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْئِ^(٤) .

وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : مَا شَاءَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟ قَالَ : جُمِلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَسَارِ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

المشورة^(٦)

عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَنْ جَدِّهِ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّمَا الْمُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَيْسَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورًا^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ^(٨) .

(١) أو يحدثنـا حدثـنا كالإـخلال بـبعض الشـروط ، فـالنبي ﷺ صالح نـصارـى بـجرـانـا علىـآلفـينـ منـالـحلـلـ بـؤـدونـهاـ عـلـىـ دـفـتينـ فـالـعـامـ وـعـلـىـ أـنـهـ إـذـاـ نـقـضـ أـهـلـ الـيمـنـ الـعـهـدـ بـيـنـهـمـ وـقـامـ الـحـربـ بـيـنـهـمـ فـعـلـ نـصـارـىـ بـجـرـانـ أـنـ يـغـيرـواـ الـمـسـلـمـينـ بـتـلـكـ الـعـارـيـةـ عـوـنـاـ لـهـمـ عـلـىـ نـاقـضـ الـمـهـدـ وـهـىـ مـضـمـونـةـ لـأـصـحـابـهـ إـنـ تـلـفـتـ .

(٢) بـسـنـدـيـنـ صـالـحـيـنـ . (٣) الـحـالـمـ : الـمـحـلـمـ أـيـ الـبـالـغـ بـأـحـدـ الـدـلـامـاتـ السـابـقـةـ فـالـوـصـيـةـ ، وـالـعـدـلـ بـالـفـتـحـ وـالـكـسـرـ : الـمـثـلـ ، وـالـمـعـافـرـ : ثـيـابـ بـالـبـيـنـ ؟ فـالـجـزـيـةـ وـاجـبـةـ عـلـىـ أـهـلـ الـكـتـابـ وـالـمـجـوسـ إـذـلـاـ لـهـمـ وـعـوـنـاـ لـالـمـسـلـمـينـ . (٤) بـسـنـدـ حـسـنـ . (٥) فـقـيـهـ أـنـ الـجـزـيـةـ لـاـ تـؤـخـذـ إـلـاـ مـنـ الـرـجـالـ الـكـلـفـيـنـ الـأـحـرـارـ دـوـنـ غـيـرـهـ وـأـنـهـ تـؤـخـذـ مـنـ الـمـيـسـورـ عـنـدـهـمـ كـلـ إـنـسـانـ عـلـىـ قـدـرـ حـالـهـ يـسـارـاـ وـإـعـسـارـاـ بـقـدـيرـ الـعـارـفـينـ بـهـمـ مـنـ أـهـلـ النـظـرـ وـالـعـدـلـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

المشورة

(٦) المـشـورـ جـمـعـ عـشـرـ وـهـوـ وـاحـدـ مـنـ عـشـرـةـ . (٧) فـلـيـسـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ عـشـورـ وـلـكـنـ عـلـىـ أـهـلـ الـذـمـةـ ، الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـالـمـجـوسـ أـنـ يـدـفـعـواـ عـشـرـ تـجـارـتـهـمـ أـوـ قـيـمـتـهـ الـمـسـلـمـينـ نـظـيرـ تـجـارـهـمـ فـبـلـادـنـاـ ، وـهـذـاـ لـاـ يـحـبـ عـلـيـهـمـ إـلـاـ إـذـاـ نـصـ عـلـيـهـ مـعـ عـقـدـ الـجـزـيـةـ وـإـلـاـ فـلاـ ، وـعـلـىـ هـذـاـ الشـافـعـيـ وـجـمـاعـةـ ، وـقـالـ الـحنـفـيـةـ : لـاـ تـؤـخـذـ مـنـهـمـ عـشـورـ فـبـلـادـنـاـ إـلـاـ إـذـاـ أـخـذـوـاـ مـنـاـ فـبـلـادـهـمـ وـإـلـاـ فـلاـ ، وـلـمـلـ مـاـ تـأـخـذـهـ الـحـكـومـةـ مـنـ الـوـارـدـ إـلـىـ بـلـادـنـاـ (ـوـهـوـ الـجـارـكـ)ـ مـنـ هـذـاـ وـهـلـ هـوـ يـسـاوـيـ عـشـرـ أـوـ لـاـ . (٨) بـسـنـدـ صـالـحـ .

(١) الغلول حرام

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يَغْلِبْ يَأْتِ بِعَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) ثُمَّ تُؤْتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»^(٣).

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرْكَرَةُ فَمَا تَفَقَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِيَّةَ فَلَمْ تَغْنِمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ^(٥) فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ وَادِيَ الْقُرَى وَقَدْ أَهْدَى لَهُ عَبْدُ أَسْوَدَ رَسِّمَ مِذْهَمًا^(٦) فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْطُطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ : هَذِئَا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمَلَةَ الَّتِي أَخْذَهَا يَوْمَ خَيْرَ مِنَ الْفَنَاءِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاصِيمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا^(٧) فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشَرَائِكٍ أَوْ شِرَائِكٍ إِلَيْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : شِرَائِكُ أَوْ شِرَائِكَانِ مِنْ نَارٍ^(٨) . رَوَاهُ التَّلَمَّادُ^(٩) . وَمَاتَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَفَتَشُوا مَتَاعَهُ فَوَجَدُوا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ^(١٠) .

الغلول حرام

- (١) الغلول : هو الخيانة في الغزوة . (٢) يحمله على رقبته وعلى ظهره فضيحة له ، قال تعالى : «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ» . (٣) بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة . (٤) الثقل كسبب متاع المسافر . قد غلبه : سرقها من الغزوة . (٥) كل ما وشي والعقارات والنخيل والأراضي (٦) أهداه له رفاعة بن زيد . (٧) كان سرق شملة من المفاني قبل قسمتها . (٨) أي إن بقيا عندي كانوا نارا على يوم القيمة . (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في خير ومسلم في الإيمان . (١٠) الخرز كمرض : عقد من جوهر وألوث ونحوها .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَاعِيَاً ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ
لَا أُفِينَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجْسِي وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتْهُ قَالَ : إِذَا
لَا أَنْطَلِقْ قَالَ : إِذَا لَا أَكْرِهُكَ (١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ (٢) . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
فَلَانَا قَدْ اسْتُشْهِدَ قَالَ : كَلَّا قَدْ رَأَيْتَهُ فِي النَّارِ بِعَبَائِةٍ قَدْ غَلَّهَا ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا عُمرَ فَنَادَ
لَهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ هَلَّا (٣) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (٤) .

(٥) عقدة الْجَال

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَ فَأَخْرِقُوا مَتَاعَهُ
وَاضْرِبُوهُ قَالَ : فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلْنَا سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ : بِعِهٗ وَلَصَدَقَ بِشَمَائِلِهِ^(٦) .
رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالترْمِذِيُّ^(٧) . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حَرَقُوا مَتَاعَ النَّاكِثِ وَضَرَبُوهُ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ .

(١) سبق مثل هذا طويلاً في الرشوة من كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين . ولأبي داود:
من كتم غالا فإنه مثله أى من ستر على الغال فإنه كإنه . (٣) الذين لم ينلوا ، وثلاثة معمول لناد
أى ناد بهم ثلاثة . (٤) أى في الإيمان ، وفي رواية : من فارق الروح منه الجسد وهو بريء من ثلاثة
الكفر ، وفي رواية : الكفر ، والغلو ، والدين . دخل الجنة ، والله أعلم .

عنوان

(٥) أى في الدنيا وفي الآخرة النار نعوذ بالله منها . (٦) في متاعه أى رجل قد غل في حرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وعلى هذا جماعة ويضرب إن كان من أهل ذلك وإلا أنب بما يراه الأمير بل ولا سهم له . (٧) بسند غريب . (٨) سئل البخاري عن هذا فقال إنه منهكر ، وروى في غير حديث أن النبي عليه السلام رفع إليه الغال فلم يأمر فيه بتحريض ولا ضرب ومنه الأحاديث السالفة في باب الغال ، فيكون حكمه أخذ ما غله وتأديبه بما يراه فيه الإمام والله أعلم .

الأسرى^(١)

قالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِعَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ^(٢) يُوَتِّرُكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخْذَ مِنْكُمْ ^(٣) وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَجَبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَذْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَّ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا ^(٥) قَبْلَ نَجْمِدِ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْيَفَةَ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَنَّا لِ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَّةٍ مِنْ سَوَارِيِّ الْمَسْجِدِ ^(٦) نَخْرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةً ^(٧) ؟ فَقَالَ : عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلُنِي تَقْتُلُنِي ذَادَمٌ وَإِنْ تُنْعِمْ عَلَيَّ شَاكِرٌ ^(٨) وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلِّلْ تُعْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ كَانَ بَعْدَ الْفَدِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةً قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ كَانَ مِنَ الْفَدِ فَقَالَ مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةً قَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَيَّ شَاكِرٌ وَإِنْ تَقْتُلُنِي تَقْتُلُنِي ذَادَمٌ وَإِنْ كُنْتَ

الأسرى

- (١) أي ما ورد في الأسرى جمع أسير كقتلى وقتل وقتل وأسرى كسكاري وهو ما أسر من المغاربين .
- (٢) إيماناً وإخلاصاً .
- (٣) من الفداء بأن يضعه لكم في الدنيا ويبيكم عليه في الآخرة .
- (٤) أي وكانوا في الدنيا في السلسل حتى دخلوا في الإسلام وهم الأسرى الذين يسلمون أو المراد أسرى المسلمين في أيدي الكفار حتى يموتون أو يقتلون ، وفي رواية : عجب الله من قوم يساقون إلى الجنة في السلسل لأن الجنة سلعة غالبة يتتسابق العلاء إليها بأرواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها في السلسل
- (٥) أي فرسانا .
- (٦) عمود من أعمدةه لأنه لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمرو ولا عثمان سجن بل أحد ثراه على رضي الله عنهم ، واليامنة : بلد من عروض اليمن وقيل من بادية الحجاز .
- (٧) ما تظن أن أفعله بك .
- (٨) أظن فيك الخير يا محمد فإنك لا تقتل إلا من يستحق القتل ولا تنعم إلا على من يشكرك وإن ترد المال فاطلب منه ما تشاء . وهذا كلام عظيم يدل على عظم قوله ولا شك فكلام المؤوك ملك الكلام .

بُرِيدَ الْمَالَ فَسَلَّنَ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَطْلِقُوا ثَمَامَةً فَذَهَبَ إِلَى تَخْلِيَّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهُ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلُّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلُّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلُّهَا إِلَيَّ^(١) . وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخْذَتِنِي وَإِنَّا أُرِيدُ الْمُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَّوْتَ^(٣) قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةً حِنْطَةً حَتَّى يَأْدَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فُكُوا الْعَانِي^(٤) وَاجْبِبُوا الدَّاعِي^(٥) وَاطْعِمُوا الْجَائِعَ^(٦) وَعُودُوا الْمَرِيضَ^(٧) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَغَارِيُّ . عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا^(٨) فَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَ الْبَيْعَ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ^(٩) .

(١) فَلَمَّا كَانَ ثَمَاماً كَافِرَ أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَدِينَهُ وَبَلَدَهُ أَبْغَضَ شَيْءاً، عِنْدَهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ صَارَ النَّبِيُّ ﷺ وَدِينَهُ وَبَلَدَهُ أَحَبَّ شَيْءاً إِلَيْهِ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ خَالِصَاتَ اللَّهِ تَعَالَى . (٢) بِالْخُبُرِ الْعَظِيمِ وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ عَنْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى إِسْلَامِهِ وَهُدَائِهِ قَوْمَهُ بِهِ لِأَنَّهُ سَيِّدُهُمْ . (٣) أَىٰ خَرَجَتْ مِنْ دِينِكَ وَكَانُوا يَسْمُونَ مِنْ أَسْلَمَ صَاحِبَتَهَا مَعَ أَنَّهُ عَلِمَ عَلَى جَمَاعَةِ الْكُفَّارِ تَبَدِّلُ الْكَوَاكِبَ . (٤) الْعَانِي أَى الْخَاضِعِ الْذَّلِيلِ وَهُوَ الْأَسِيرُ وَجَمِيعُهُ عَنَّهُ كَفْرَزَةٌ وَمِنْهُ الرِّزْقُ الْعَانِيَةُ لِأَنَّهَا خَاصَّةٌ لِرِزْقِهِ . وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَاجِبٌ عَلَى السَّكْفَاءِ ، وَقَالَ ابْنُ اسْحَاقَ : مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . (٥) إِلَى الْوَلِيَّةِ أَوْ إِلَى شَفَاعَةِ أَوْ اسْتِغْفَافَةِ .

(٦) نَدِبَا ، وَوَجْوَبَا إِنْ كَانَ مُضطَرَا . (٧) نَدِبَا إِنْ كَانَ مُسْلِمًا وَإِلَّا جَوَازًا . (٨) فَرَقَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ أَحَدِهِمَا فَأَبْطَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهَذَا فِي وَلَدِ صَغِيرٍ بِمُخْلَفِهِ مِنْ صَارِ يَعْنِي نَفْسَهُ مِنَ الْمُضَارِ . (٩) بِسَندِ حَسْنٍ وَلِفَظِهِ : مِنْ فَرَقَ بَيْنَ وَالِدَةِ وَوَلَدَهَا فَرَقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْبَبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

للامير المن والفداء والقتل^(١)

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَإِمَّا مَنَا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا»^(٢).

عنْ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ هَبَطَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: خَيْرٌ أَصْحَابَكَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ: الْقَتْلُ أَوِ الْفِدَاءُ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فَأَبْلَى مِثْلُهُمْ قَالُوا: الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا»^(٣).
عنْ عُمَرَ أَبْنَ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤). رَوَاهُمَا التَّرمِذِيُّ^(٥). عنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَمِائَةً^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٧).

عنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ وَفَدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ^(٨) إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلَوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبِيلَهُمْ^(٩) فَقَالَ أَهْمُ: أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ أَصْدَقُهُ فَأَخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبَيِّ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنِدَتُ بِهِمْ^(١٠) فَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّظَرَ

للامير المن والفداء والقتل

(١) فإذا انتهت الحرب وأسر الكفار فللامير أن يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من: إطلاق سراح الكفار من غير شيء، أو علىأخذ الفداء منهم، أو قتلهم للآية الآتية ولما يأتي من المن على هوازن وفداء أسرى بدر وقتل بي قريظة. (٢) أول الآية «إذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقب» اضرموا رقابهم أي اقتلوهم «حتى إذا أخذتموهم» أكثركم من قتلهم «فسدوا الوئاق» أو نفوا الأسرى «فإما منا بعد» فلكم أن تعنوا عليهم بعد هذا بإطلاقهم من غير شيء «وإما فداء» ولكنكم أن تقادوهم بمال أو أسرى مسلمين. (٣) وتخميرهم لا ينافي مشورتهم السابقة في سورة الأنفال، فإن المراد أخذ رأى الأصحاب وكان النبي عليه السلام يكثر من مشورتهم لقوله تعالى «وشاورهم في الأمر». (٤) أخذ أسيرين مسلمين من المشركين وأعطياهم أسيرا كان عنده. (٥) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح.

(٦) فالداء الذي ضربه النبي عليه السلام يوم بدر على كل واحد من أسرى المشركين أربعمائة درهم وهو يساوى ألفاً ومائتي قرش مصرى. (٧) بسند موثق. (٨) هوازن ومهمهم بنونصر وقبائل أخرى هم الذين كانوا يقاتلون في غزوة حنين بين عرفة والطائف بعد فتح مكة. (٩) وكانت الغنائم في حنين من أنواع الأموال والسبايا أكثر من أن تحصى. (١٠) تأنيت لهم يرجعون.

آخرهم بضع عشرة ليلاً حين قفل من الطائف^(١) قالوا: إنا نختار سبعينا^(٢) فقام رسول الله عليه السلام في المسلمين فأنى على الله يعماه وآهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءوا تائبين^(٣) وإن رأيت أن أرد إليهم سبعينهم من أحبت أن يطيب فليفعل ومن أحبت منكم أن يكون على حظه حتى تعطيه لياته من أول ما ينفيه الله علمنا فليفعل فقال الناس: قد طيبينا ذلك لهم يا رسول الله^(٤) فقال لهم رسول الله عليه السلام: إنا لا نذرى من أذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع إليينا عرفاوكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا إلى النبي عليه السلام فأخبروه أنهم قد طيبو وأذنو^(٥). رواه البخاري وأبو داود.

إذا أسلم الرقيق لا يرد^(٦)

عن علي رضي الله عنه قال: خرج عبدان^(٧) إلى النبي عليه السلام يوم الحديبة قبل الصلح فكتب إليه مواليهم والله يا محمد ما خرجوا إليك رغبة في دينك وإنما خرجوا هرباً من الرق^(٨) فقال ناس: صدّوا يا رسول الله ردهم إليهم فقضى النبي عليه السلام وقال: ما أراكم^(٩) تنترون يا مبشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقبكم على هذا، وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عز وجل^(١٠). رواه أبو داود والترمذى^(١١).

(١) رجع منه. (٢) المسي من الرجال والنساء. (٣) من الشرك و المسلمين منقادين.

(٤) سمحنا برد سبعينهم عليهم. (٥) فردو سبعين لهم لأنهم اعتنقا الإسلام. وأما الأموال والفنانين فقسمت بين المجاهدين من قريش والمؤلفة قلوبهم دون الأنصار كما سبق.

إذا أسلم الرقيق لا يرد

(٦) الرقيق الذي جاء من دار الحرب للمسلمين. (٧) أي أرقاء. (٨) ما أراكم بضم المهمزة أي ما أظنكم وبفتحها أي ما أعلمكم. (٩) فبحرو جهم من دار الحرب ودخولهم في الإسلام ساروا أحراراً لا يجوز ردهم إلى مواليهم وإلا كان حلا على الكفر. (١٠) بسند صحيح.

إباحة الطعام في أرض العدو^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَبَتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْرَ الْأَيَّامِ فَقُلْتُ لَا أُعْطِيَ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ : فَالْتَّفَتَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَبَسِّمًا رَوَاهُ الْشَّلَامَةُ^(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا الْعَسْلَ وَالْعِنْبَ فَنَأْكُلُ وَلَا نَرْفَعُهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ جَيْشًا غَنِمَوا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخُذْ مِنْهُمْ الْخُسْرَ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ^(٦) . عَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَخْرُجُ بِقَوْمٍ فَلَا هُمْ يُضَيِّفُونَا وَلَا يُؤْدُونَ مَا لَنَا عَلَيْهِمْ مِنْ الْحَقِّ^(٧) وَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبْوَا إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا كُرْهًا فَخُذُوهَا^(٨) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٩) .

هدية المشرك مردودة

عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَةَ كِسْرَى^(١٠) وَأَنَّ الْمُلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِيلَةَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(١١) . عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً أَوْ نَاقَةً مِنْهُمْ .

إباحة الطعام في أرض العدو

- (١) ولا يدخل في القسمة . (٢) فأقره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يأخذه منه . (٣) ولفظه لسلم .
 (٤) أى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّه مباح لنا . (٥) فما كان يأخذ المُجاهدون من الطعام والقوافل لا يدخل في القسمة . (٦) بسنده صالح . (٧) من حق الضيافة ولا تأخذ منهم لا بالثمن ولا كرها .
 (٨) فإن أبوا الضيافة والبيع بالثمن نخذلوا منهم ولو كرها ، هذا في حال الضرورة مع مسلمين أو أهل ذمة أو أمان ، أما الحربي فأخذ ماله جائز مطلقاً بل هو أولى من طلب قتله . (٩) بسنده حسن .

هدية المشرك مردودة

- (١٠) لعله أحد ملوك كسرى التابعين له فإن المشهور أن كسرى نفسه مرق كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفارس كان لهم شبه كتاب . (١١) بسنده صحيح .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْأَمْتَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِنِّي نُهِيَّتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ^(١) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاؤَدَ .

يجوز إندراف مال الكفار^(٣)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَقَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَانٌ : وَهَانَ عَلَى سَرَّاًةِ بَنِي أُوَيٍّ حَرِيقَ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرَ^(٤) وَفِيهَا نَزَّلَتْ « مَا أَطْعَمْتُ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِيَ الْفَاسِقِينَ »^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْتَّرْمِذِيُّ . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّاً قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخُلُصَةِ وَكَانَ يَدْتَأِمُ فِي خَشْمٍ يُسَمَّى كَبَّةَ الْيَمَانِيَّةِ^(٦) فَانْطَلَقَتْ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنْ أَحْمَسِ^(٧) وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَا أَنْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي^(٨) فَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعِلْهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا ؛ فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَقَهَا^(٩) فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ^(١٠) : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتَكَ

(١) زبد كعبه: المطاء والرقد، فالنبي ﷺ قبل هدية أهل الكتاب كالنجاشي والمقوص حينما بعث له النبي ﷺ مكتوبًا مع حاطب بن أبي بلقة فرد عليه بالكتوب السابق بخلاف المشركين فلم يقبل هديتهم النبي ﷺ لثلا يميل قلبه إليهم وليسكون حاملا لهم على الإسلام والنهي للكراهة فقط . (٢) بسنده صحيح.

يجوز إنلاف مال الكفار

(٣) كتابين أو حربين إذا قضت الضرورة بذلك في الحرب . (٤) البورة: بساتين ونخيل لبني النضير طائفة من اليهود من بني اوي نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ وال المسلمين فجاءوا لقتالهم فتحصنتوا في حصونهم فحرقوا أموالهم ليخرجوا لهم . (٥) وسبق هذا في تفسير سورة الحشر وسيأتي منه في الغزوات إن شاء الله . (٦) خشم: قبيلة باليمن كان لها بيت يسمى كعبه اليهانية أي الجهة اليهانية فيه صنم اسمه ذو الخاصية يعبدونه من دون الله تعالى . (٧) أحمس قبيلة جرير المشهورة بالفروسيه . (٨) شمرت يبردها على قابي . (٩) الكعبة اليهانية والصنم الذي فيها . (١٠) وهو حصن ابن ربيعة الأحسني .

حَتَّى تَرْكُنْهَا كَانَهَا تَجْمَلُ أَجْرَبَ^(١) فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهِمَا خَمْسَ مَرَاتٍ^(٢).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَخْمَدُ وَأَبُو دَاؤُدَّ.

الصلح والمهدنة^(٣)

عَنِ البراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَخْصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَيْتِ^(٤) صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُهَا فَيُقْبَلُ إِلَيْهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا يَحْلِبُهَا السَّلَاحُ السَّيْفُ وَقِرَابِهِ^(٥) وَلَا يَخْرُجُ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَغْنِي أَحَدًا يَنْكُثُ إِلَيْهَا مِمْنَ كَانَ مَعَهُ قَالَ^(٦) لِعَلِيٍّ : أَكْتُبْ الشَّرْطَ يَنْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧) هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمْرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاجَهَا^(٨) فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاجَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاجَهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ إِلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ التَّالِيْ فَأَلْوَ لِعَلِيٍّ : هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَمُرِّهُ فَلَيَخْرُجَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ : نَعَمْ فَخَرَجَ رَوَاهُ الثَّلَاثَةَ . عَنِ الْمُسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ اضْطَلَّهُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشَرَ سِنِينَ يَا مَنْ فِيهِنَّ النَّاسُ وَعَلَى أَنْ يَنْتَنِي عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ^(٩) .

(١) بعد تحريقيها ودهمتها صارت كالجلل الأجرب الذي زال شعره وجلده فاسود .

(٢) دعا لهم بالبركة خمس مرات جزاء على جهادهم بأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الصلح والمهدنة

(٣) المهدنة كالغرفة : الصلح بين المسلمين وغيرهم إلى أجل . (٤) لامنه الكفار من دخول مكة هو وأصحابه وكانوا يريدون العمرة اصطلحوا بالحديثية . (٥) بيان لجلبنا السلاح . (٦) الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٧) وفي رواية : ما ندرى ما بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنْ أَكْتُبْ مَا تَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ .

(٨) كلمة رسول الله . (٩) العيبة : وعاء الثياب ، ومكفوفة : مربوطة حكمة ، ولا إسلام ولا إغلال أى لاصحة ولا خيانة ، بل ولا كلام فيها مضى ولكن قلوب صافية وأمن وسلام تام . وحاصل

قَالَ جُبِيرُ بْنُ نَفِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : انْطَلَقْنَا إِلَى ذِي مَخْبَرٍ وَهُمْ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاؤِدَ^(٢) .

السلم بؤمن من يشاء^(٣)

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بَنْتِ أَبِي طَالِبٍ وَهُنَّ قَاتِلُونَ قَاتَلَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعْمَ أَبْنَ أُمِّيٍّ تَلَى أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرَتْهُ فُلَانَ بْنَ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَجْرَنَا مَنْ أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِيٍّ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤِدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَلِفَظُهُ : أَجْرَتْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْمَاءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَمْنَى مَنْ أَمْنَتْ^(٥) . عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ^(٦) . رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

الشروط أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون هذا العام وأن يعودوا للعمرة العام القابل ولا يحملوا إلا جبابان السلاح ولا يأخذوا من تبعهم من أهل مكة ولا يأخذوا من تأخر من المسلمين ولا يمكنوا بعكة إلا ثلاثة أيام وأصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم ببعضه .

(١) وتنفقون معهم على غزو بعض الأعداء ، ففيه أن الصلح جائز بل ومشروع بين الأفراد والجماعات منعاً للنزاع وحقنا للدماء وسبق منه في كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين .

السلم بؤمن من يشاء

(٣) فلكل مسلم ولو أني أن يعطي الأمان لأى حرب . (٤) فأم هاني وأسمها فاختة شقيقة على رضي الله عنها أمانت جعده بن زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأراد على أن يقتله فأخبرت النبي ﷺ بهذا فقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هاني ، أجرنا من الجوار بالكسر بمعنى الإجارة من القتل .

(٥) الأحياء : جمع حي وهو قريب الزوج . (٦) فمهدهم واحد يعطيه أي شخص مسلم لأى إنسان أسلم ويحرم قتله بعد هذا ؛ وعليه الجمود والأئمة الأربع ، وللإمام أحمد : المسلمين تكافأ دمائهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم .

الرَّسُولُ لَا يُقْتَلُ^(١)

عَنْ نَعِيمٍ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَمِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِرَسُولِي مُسَيْلِمَةَ^(٢) حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ : مَا تَقُولُ أَنَّمَا ؟ قَالَ : نَقُولُ كَمَا قَالَ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لَفَسْرَبَتْ أَغْنَافَ كَمَا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ بِعِصْمَهَا .

الجَاسُوسُ يُقْتَلُ^(٤)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْنَوْعِ فِي شَهِيدِهِ قَالَ : أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْفَتَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اطْلُبُوهُ فَاقْتُلُوهُ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ فَنَفَلَنِي سَلَبَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ . عَنْ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ فِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ بِقِتْلِهِ^(٥) وَكَانَ عَيْنَا لِأَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلْقَتِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :

الرَّسُولُ لَا يُقْتَلُ

(١) الرَّسُولُ : جمع رَسُولٍ ، والمراد به هنا رَسُولُ الْكُفَّارِ الذِي يُرْسِلُونَهُ بِكَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ . (٢) الَّذِينَ جَاءُوكُمْ بِكِتَابِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَبْنَاءُ النَّوَاحِةِ وَرَفِيقَهُ . (٣) لَأَنَّ اعْتِرافَهُمَا بِعِصْمَهَا يَقُولُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَابِ الَّذِي ادْعَى النَّبِيَّ كُفُرَ فِي حُضُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ هُمْ أَنْهُمْ رَسُولُانَ وَقُتْلَ الرَّسُولُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ غَدَرَ ، وَسِيَّانُ الْكَلَامِ عَلَى مَنْ ادْعَى النَّبِيَّ فِي كِتَابِ الْفَتْنَ ، وَفِي أَبِي دَاؤُدَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَقِيَ أَبْنَاءَ النَّوَاحِةِ بَعْدَ هَذَا فِي السُّوقِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْآنَ لِسْتَ بِرَسُولٍ فَأَمَرَ قَرْظَةَ بْنَ كَعْبٍ فَضَربَ عَنْقَهِ فَهَلَكَ عَلَى كُفْرِهِ .

الجَاسُوسُ يُقْتَلُ

(٤) الجَاسُوسُ هوَ مَنْ يُرْسِلُ الْكُفَّارُ سِرًا يَتَجَسَّسُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَعْرِفُ أُمُورَهُمْ وَيَلْغِي هُنْدَ الْكُفَّارِ . (٥) عَيْنُ فَاعِلٌ أَنِّي فَجَلَسَ أَنِّي ذَلِكَ الْعَيْنُ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَمْرَ بِقِتْلِهِ فَقُتِلَهُ سَلَمَةُ وَأَخْذَ سَلَبَهُ ، وَسُمِيَ الْجَاسُوسُ عَيْنًا لِأَنَّهُ عَمِلَهُ بِعِصْمَهِ . (٦) وَلِفَظُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ بِقِتْلِهِ وَكَانَ ذَمِيًّا .

إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا لَا تَكِلُهُمْ إِلَى إِعْنَانٍ هُمْ فَرَاتُ بْنُ حَيَّانَ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤدَ وَأَحْمَدُ .
 بَعْثَ الْعَبُورِ بِهَارُوبَ^(٢)

عَنْ أَنَسِ بْنِ عَائِدٍ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِسْمِهِ عَيْنَا يَنْظُرُ مَا صَنَعْتُ عِرْأً أَيْ سُفِيَّانَ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاؤد^(٤) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَوْنَانَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْأَخْزَابِ : مَنْ يَأْتِيَنَا
 بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ الزَّبَيرُ : أَنَا ، قَالَهَا ثَلَاثًا وَبُحْرَبُهُ الزَّبَيرُ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِكُلِّ
 نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَإِنَّ حَوَارِيَ الزَّبَيرِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّاَهُ عَنْهُ قَالَ : يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمَهُ
 الْحَصَبَاءَ^(٦) فَقَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَهُ يَوْمُ الْخَمِيسِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ^(٧)
 أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضْلُلُوا بَعْدَهُ أَبْدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْهُ نَبِيٌّ تَنَازُعٌ^(٨) ،
 فَقَالُوا : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩) ، قَالَ : دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ^(١٠) .

(١) إلا إذا شهد له مسلم ، فلما تبين أنه حليف لأحد الأنصار وشهد بعضهم بإسلامه تركوه خسن
 إسلامه بعد هذا وهاجر إلى المدينة وغرا مع النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن قبض ، ففيها أن الجاسوس يقتل ولو ذميا
 أو معاهدا ، وقال بعضهم : ترول ذمته وعهده . والله أعلم .

بعث العيون مطلوب

(٢) فعلى الأمير أن يرسل عيناً واحداً أو أكثر إلى الكفار ليتعرف أمورهم ويأتي بأخبارهم .
 (٣) العبر قافلة التجارة قال تعالى : « ولما فصلت العبر » وبسيطة بالتصغير ابن عمرو أو ابن بشر .
 (٤) بسند صالح . (٥) ففيهما طلب بعث العيون للوقوف على أحوال الكفار وسبق هذا في فضل
 الزبير رضي الله عنه .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

(٦) وفي رواية : حتى بل دمه الحصى . مبالغة في كثرة بكائه . (٧) وفي رواية . يكتف .
 (٨) وفي رواية : فاختلقو وكثر اللغط فقال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ : قوماً عني ولا ينبع عندي التنازع .
 (٩) أي هذى في كلامه . (١٠) الذي أنا فيه : هو المراقبة والتائب للقاء الله تعالى خير من أمركم .

وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفدة
بنحو ما كنت أجيزهم ، ونسّيت الثالثة^(١) . رواه الثالثة . عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : يدّنما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال : انطلقوا إلى يهود فخرجننا حتى جئنا
يَدَتِ الْمِدْرَاسِ^(٢) ، فقال : أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورَسُولِهِ وإنْ أَرِيدُ أَنْ
أجلّيكم من هذه الأرض فمن يحذف منكم بماله شيئاً فليبيمه^(٣) وإنْ لَا فاعلموا أنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ^(٤) . رواه البخاري و أبو داود . عن عمر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ
يقول : لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً^(٥) . رواه
الخمسة إلا البخاري .

(١) هي لا تتخذوا قبرى وثنا ، أو هي بعث أسامة بن زيد وسبق هذا في الفضائل .

(٢) المالم الذي يدرس لهم أو البيت الذي يدرسون فيه . (٣) بما له أى بدل ماله شيئاً فليبيمه .

(٤) أى قضت حكمته أن يورثها للمسلمين ففارقوها السلام والإفالحشام ، وهؤلاء اليهود بقايا تأخروا
بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير وكل يهود المدينة وتوا بهمما . (٥) وفي رواية : إن
عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ولأنبيء داود والترمذى : لا تكون
قبيلتان في بلد واحد أى لا يبني إبقاء دينين في الجزيرة بل الواجب أن تكون كلها إسلاماً ولم يمكن
أبو بكر من إخراج الكفار لقصر مدته واستغلاله بمحرب المرتدين ولكن أخرجهم عمر رضي الله عنهم ،
مثل المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمن والميمونة رواه البخاري ، وقال
سعيد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادي القرى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر وسبق
في فضل العرب والنجاشي أوسع من هذا وحكمة قصر دينها على الإسلام نسأل الله الموت على الإسلام آمين .

اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يَدْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصْلَى عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَجَرَتْ جَزْوَرْ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَئْكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَامٍ جَزْوَرْ بَنِي فُلَانِ^(١) فِي أَخْذَهُ فِي ضَمَّهُ فِي كَتَبِي مُحَمَّدٌ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ^(٢) فَأَخْذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتَبِيَهُ ، قَالَ : فَامْتَضِحْ كُوَا وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ يَمْبَلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظَرْ أَوْ كَانَتْ مَنْعَةً لَطَرَحَتْهُ عَنْ ظَهَرِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ^(٣) فَانْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةَ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ مِمْ أَفْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِيمُهُمْ^(٤) فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَاهُمْ تَلَاهَا وَإِذَا سَأَلَهُمْ تَلَاهَا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَلَمَّا سَمِّوْهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضَّبْحُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ^(٥) وَلَمَّا أَحْفَظَهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَقِّ^(٦) لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَاهُمْ صَرَعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُجِّبُوا إِلَى الْقَدِيبِ قَدِيبَ بَدْرٍ^(٧) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : سَأَلْتُ أَبْنَاءَ عَمِّي وَبْنِ الْعَاصِ عَنْ أَشَدَّ شَنِيءٍ صَنَعَهُ

اضطهاد المشركين للنبي عليه السلام

(١) الجزور الناقة، والسلام بالفتح والقصر لفافة الجنين، وتسمى في الأديميات مشيمة.

(٢) هو عقبة بن أبي معيط الذي قتل النبي عليه السلام صبراً بعد رجوعه من بدر والقتل صبراً أن يوثق ثم يقتل . (٣) المنعة بفتحات: المزة والقوة . (٤) جويرية تصغير حاربة أوى شابة .

(٥) السابع هو عمارة ابن الوليد . (٦) هذا كلام الرواى وهو ابن مسعود رضى الله عنه .

(٧) صرعي جمع صريع كقتلى وقتيل وزناً ومعنى ، وقلبي بدر : بئر قدية هناك . فالذين دعا عليهم النبي عليه السلام قتلوا يوم بدر وجرت أجسامهم على الأرض حتى ألقوا في البئر خاسرين دنياهم وأخراماً .

المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَدْنَمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلَّى فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ^(١) إِذَا فَبَلَ عَقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ تَوْبَةً فِي عَنْقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً فَأَفَبَلَ أَبُو بَكْرٍ هُنَّ فَأَخْذَ عِنْتِكِبِهِ وَرَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الْآيَةُ^(٢) .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِهِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَقْتَلُ مَا أَشَدُ مِنْ يَوْمٍ أَحْدِي فَقَالَ : لَقَدْ أَقْتَلْتُ مِنْ قَوْمِكِ^(٣) وَكَانَ أَشَدُّ مَا أَقْتَلْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقْبَةِ^(٤) إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالِ فَلَمْ يُحِبِّنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ^(٥) فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْوُمٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الشَّهَالِ^(٦) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةِ قَدْ أَظْلَلْتِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ^(٧) وَمَارَدُوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ^(٨) لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثْنِي رَبِّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ^(٩) إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ^(١٠) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ

(١) فِي حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ بِجُوارِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرَفَةِ . (٢) سُوقَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِ .

(٣) أَيْ إِيَّاهُ كَثِيرًا . (٤) يَوْمَ وَقْفَ عَلَى الْعَقْبَةِ بَعْدِ وَدْعَةِ النَّاسِ لِلإِسْلَامِ فَمَا أَجَابُوهُ بَلْ وَآذَوهُ

فَصَارُ يَوْمًا مَعْرُوفًا بِيَوْمِ الْعَقْبَةِ . (٥) يَالِيلُ : صَنْمٌ لِتَقْيِيفِ الْطَّافِفِ ، وَالَّذِي كَلَمَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عَبْدُ يَالِيلِ

أَخْوَ عَبْدِ كَلَالِ وَهُمْ أَشْرَافٌ ثَقِيفٌ بِالْطَّافِفِ فَأَبْوَا . (٦) وَيُسَمِّيُ قَرْنُ الْمَنَازِلِ وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْجَمَادِ

عَلَى يَوْمِ وَلِيَّةِ مَكَّةَ ، وَالْقَرْنُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ الْمُنْفَصَلُ مِنَ الْكَبِيرِ . (٧) الَّذِينَ ذَهَبُوا لَهُمْ .

(٨) الْوَكْلُ بِأَمْرِ الْجَبَالِ . (٩) أَيْ مَرَنَ بِمَا تَشَاءَ . (١٠) الْأَخْشَبَيْنِ : جَبَلَانِ بَعْكَةَ أَبُو قَبِيسِ

وَمَا قَابْلِهِ ، فَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدْنَةِ عَشْرَ مِنَ الْمُهُنَّثِ فِي شَوَّالٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَشْقَدَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذِي الْكَعْبَةِ فَهَا جَرَرَ مِنْ هَاجِرَ وَبَقِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَسْتَضْمَفُونَ فَذَهَبَ لَهُنَّ تَقْيِيفَ

بِالْطَّافِفِ فَمَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ رَجَاءً أَنْ يَسْلِمُوا فَيَعْوَنُوهُ عَلَى الْكَعْبَةِ وَعَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ فَأَبْوَا بَلْ

وَهَزَأُوا بَاهِ ، وَلَا انْصَرَفَ عَانِدًا إِلَى مَكَّةَ أَغْرَوْا بَهُ عَبِيدَهُمْ وَسَفَهَاهُمْ وَانْتَظَرُوهُ فِي مَضِيقِ فِي الْطَّرِيقِ وَأَوْقَمُوا

أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَةَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(١) .

الباب السابع في الغزوات

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ^(٢) وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعَمِائَةٌ^(٣) وَخَيْرُ الْجَيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَنْ يُغْلِبَ إِنَّا عَشَرَ آلَافًا مِنْ قِلَّةٍ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ وَالْتَّرْمِذِيُّ^(٥) . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةً ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَّوْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةً فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةِ غَزَّاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْمُسَيْرِ أَوِ الْعُشَيرِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبَخَارِيُّ وَالْتَّرْمِذِيُّ .

بـ كل أذية حتى سالت الدماء من جسمه ثم تركوه ورجعوا ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة فلما وصل النبي عليه السلام إلى قرن الثعالب نزل عليه جبريل ومهه ملك الجبال فسلم على النبي عليه السلام ثم قال له : إن الله بعثني إليك للانتقام من هؤلاء الذي آذوك فإن شئت أن أطبق عليهم الجبلين فعلت ، فأطرق النبي عليه السلام رأسه ثم قال : لا، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ، فقال له الملك : أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ، وسبق في تفسير الحجرات والمناقف بعض ما أصاب النبي عليه السلام من المنافقين .

(١) ولكن مسلم هنا والبخاري في بدء الخلق .

الباب السابع في الغزوات

(٢) خير الرفقة في السفر أربعة لأنه لا يتم الأمان والأنس والمساعدة إلا بأربعة وإن كفى ثلاثة لما سبق والثلاثة ركب . (٣) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش تخرج فتفير على العدو وترجع ، وخيرها من ثلاثة وبضعة عشر كعدها أهل بدر إلى أربعين إلى خمسين ، سميت بهذا لأنها تسرى خفية . (٤) بل إن غلبوا فلام آخر كالعجب بالكثرة ، وزاد العسكري : وخير الطلائع أربعون ، جمع طليبة وهي ما تسبق الجيش لتخبر أمر العدو . (٥) بسند حسن . (٦) لكن المعروف فيها العشيره وهي ثلاثة الغزوات لرواية البخاري : أول ما عزا النبي عليه السلام الأبواء : وتسمى ودان على ثلاثة وعشرين ميلاً من الجحفة ، ثم بواط : جبل من جبال جهينة يقرب ينبع ، ثم العشيره : قرية من بطن نبع ، وكانت المزوة الأولى في صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة ، والثانية في ديمع الأول ، والثالثة في جمادي الأولى وكلمن في السنة الثانية من الهجرة ولم يقع في الثلاث حرب .

وقال بريدة رضي الله عنه : غزا رسول الله عليه السلام تسع عشرة غزوة قاتل في ثمانين منها ^(١) . رواه مسلم .

غزوة بدر ^(٢)

قال الله تعالى : «ولقد نصركم الله يبذر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون». عن عمر رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله عليه السلام إلى المشركيين وهم ألف وأصحابه ملا مائة وستمائة عشرة رجلا فاستقبل نبي الله عليه السلام القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه ^(٣) اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداءه عن منكبيه فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ^(٤) وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سيدنجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدوكم بألف من الملائكة مردفين» ^(٥) فامده الله بالملائكة . رواه الشيخان والترمذى ^(٦) . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به ^(٧) أتى النبي عليه السلام ^(٨) وهو يدعوا على المشركيين فقال : لا تقول كما قال قوم موسى

(١) وقيل في تسع منها والله أعلم .

غزوة بدر

(٢) بدر : قرية في نصف الطريق بين مكة والمدينة وهي أقرب للمدينة ، سميت باسم بدر هناك لرجل من جهينة اسمه بدر ، أو نسبت إلى بدر بن النضر بن كنانة الذي نزلها ، وقال الواقدي : كان شيوخ غفار يقولون بدر مأوننا ومتراينا وما ملأكم أحد قبلنا . (٣) يدعوه ويستغفه به بالكلمات الآتية ونحوها . (٤) ضمه إلى صدره . (٥) يردف بعضهم بعضا . (٦) سبق للترمذى ومسلم فى سورة الأنفال وللبخارى فى اقرب الساعه . (٧) من كل ثمين يوزن . (٨) أتى ، أى المقداد قال أتى المقداد بن الأسود .

اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلِكُنَا نُقَاتِلُ عَنْ . يَمِينَكَ وَعَنْ شَمَائِلَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ قَوْلَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عَتْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعَى قَدْ غَيَّرَهُمُ الشَّمْسُ وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاءَ^(٢) حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفِيَّانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّاكَ تُرِيدُ يَارَسُولَ اللهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي يِدِيهِ لَوْ أَمْرَتَنَا أَنْ نُخِيفَهَا الْبَحْرَ لَاَخْضُنَاهَا^(٣) وَلَوْ أَمْرَتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا^(٤) فَنَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى تَرَأَوْا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَا يَا قُرَيْشٍ^(٥) فِيهِمْ غَلَامٌ أَسْوَدٌ لِبَنِي الْحَجَاجِ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفِيَّانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفِيَّانَ وَلِكُنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَأُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا أَخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفِيَّانَ فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ : مَا لِي عِلْمٌ بِهِ وَلِكُنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَأُمِيَّةَ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا

(١) حتى صارت أجسامهم جيفا ذات ذات نتن شديد . (٢) أي مع أصحابه لما بلغه إقبال أبى سفيان من الشام بتجارة قريش هل يخرج للقاءه أولا ، وقصده اختبار الأنصار لأنهم يأموه على أن يحفظواه فقط ولم يأموه على قتال العدو ؟ فسمع منهم السمع والطاعة في كل ما يريد من كلام القداد السالف ومن كلام سعد هنا ؛ ففرح النبي ﷺ وقوى عزمه وخرج ناشطا لهم فلما صر عليهم والحمد لله .

(٣) لو أمرتنا أن نخوض بخياننا البحار لأجبناك . (٤) برك الغاد : موضع أو هو أقصى معمور الأرض ، وضرب الأكباد كنایة عن ركض الدابة برجليه اللتين تكونان على أكبادها ، وهذا باللغة في السمع والطاعة ولو أمرهم بقتال أهل الأرض كلهم . (٥) جمع راوية وهي الراحلة التي تحمل الماء .

ضَرْبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَمْ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْنَّصَرَفَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضَرِّبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ^(١) وَتَرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ^(٢) وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا وَهُنَّا قَالَ : فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) قَالَ : يَنْمَّا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثْرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ كَيْفَ أَمَانَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَفْدِمْ حَيْزُومْ^(٤) فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًّا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعَ^(٥) فَجَاءَ الْأَنْصَارِ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَهْدِ السَّمَاءِ التَّالِثَةِ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعينَ^(٦) (رَوَاهُ أَهْمَاسِلِمٌ) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِّنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ^(٧) فَقُدِّرُوا فِي طَوِيٍّ مِّنْ أَطْوَاهِ بَدْرٍ خَيْثٍ مُخْبَثٍ^(٨) وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَفَاقَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ بَدْرُ الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا

(١) في نسخة لتضربونه . (٢) أي موضع قتلهم ، فما تجاوز أحد منهم موضعه الذي أشار له النبي ﷺ .

(٣) حيزوم : اسم لفرس الملك الذي ضرب الكافر بالسوط ، وفي الزمخشري : لما حل ميماد ذهاب موسى إلى الطور أتاه جبريل على حيزوم - فرس الحياة - ليذهب به إلى الطور ؛ فأبصره السامری لا يضع حافره على شيء إلا أخضر فقال : إن لهذا شأننا ، فقبض قبضة من تربة موطنها فألقاها على الحلى المسبوكة فصارت مجلا جسدا له خوار . (٤) ظهر أثر السوط على أنفه ووجهه خط أخضر . (٥) قتل من الكفار يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون منهم العباس وصهر النبي ﷺ فشاور النبي ﷺ الأصحاب في الأسرى فأشار عمر بقتلهم وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم فعمل النبي ﷺ برأيه وأخذوا الفداء أربعمائة درهم عن كل أسير وعاتبه الله على ذلك كما سبق في سورة الأنفال . (٦) من عظامهم الذين قتلوا فيها .

(٧) الطوى : البئر البنية بالحجارة ، فالنبي ﷺ أمر بطرح هؤلاء في تلك البئر الخبيثة كان حفرها رجل من بنى النار فصارت قبرا لشر الكفار وأمر بطرح باقي السبعين في أماكن أخرى .

رَخْلُهَا مِمْ مَشَى وَتَبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا : مَا يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضٍ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ
 الرَّكِيْ(١) فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَاهُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَأْفَلَانُ ابْنَ فُلَانٍ وَيَأْفَلَانُ ابْنَ فُلَانٍ
 أَيْسَرُكُمْ أَنْكُمْ أَطْعَمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًا(٢) فَهَلْ وَجَدْنُتُمْ
 مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا(٣) فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ :
 وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ
 عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّسُولِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحْدِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَأَصَابُوا
 مِنْهَا سَبْعِينَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّسُولِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً
 سَبْعِينَ أَمْيَرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمُ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ(٥) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فضل أهل بدر وعدد هم

عَنْ رِفَاعَةِ الزُّرْقَىِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ شَهِيدَ بَدْرًا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الرَّسُولِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيهِمْ؟ قَالَ : مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ : وَكَذَلِكَ
 مَنْ شَهِيدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا تَحَدَّثُ
 أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضُعْفَهُ عَشَرَ بِعِدَّةِ أَصْحَابٍ طَأَوْتَ الدِّينَ جَاؤُ زُواَمَةَ النَّهَرِ وَمَا
 جَاؤُ زَمَةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالترْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

(١) على طرف البئر التي فيها جثث الكفار . (٢) رواية أحمد فيها التصریح باسمائهم .

(٣) من الثواب والنصر . (٤) من العذاب . (٥) بل يسمعون مثلكم وقيل أحياهم الله

فسموها هذا توبیخاً وحسرة وتحزيناً . (٦) أي نوب تارة لهؤلاء وتارة لغيرهم .

فضل أهل بدر وعدد هم

(٧) أي من أفضل الملائكة . (٨) وسبق في تفسير سورة المتحنة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لعمر لما أراد قتل
 حاطب ولم يطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم ،

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتُصْنِفْرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ^(١) وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نَّيْفًا عَلَى سِتِّينَ وَالْأَنْصَارُ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قتل أبي جهل

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ^(٣) ، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَاءَ عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ^(٤) فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَتُمُوهُ^(٥) أَوْ قَالَ قَاتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَلَوْ غَيْرُ أَكَارِ قَاتَلَنِي^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَكَامِلَ الْيَقِينَ آمِينَ .

وطالوت : هو المذكور في قوله تعالى « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا » إلى أن قال « إن الله مبتليكم بهر فلن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغتر غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بمحالوت وجنوذه ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

(١) فكان النبي ﷺ إذا أراد قتالاً أمر بابن يعرض عليه من يريد الجهاد فلن وجده صغيراً رده ومن وجده كبيراً يصلح للجهاد بأن بلغ خمس عشرة سنة أمر بخروجه ، فلما عرض عليه البراء وابن عمر ردها لصغرها . (٢) النيف : كالقيم ويختلف ما بين العدين ، وسبق في الحديث الأول أنهم كانوا ثلاثة وتسعة عشر رجلاً ، ولا بن سعد : خرج النبي ﷺ إلى بدر في ثلاثة رجال وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين وسائرهم من الأنصار تختلف منهم ثانية لأعذار شرعية وضرب لهم رسول الله ﷺ بهم ، منهم عمان تخلف لمرض زوجته رقية بنت النبي ﷺ ، ولا منافاة فكل أخبر بما فهمه والله أعلم .

قتل أبي جهل

(٣) هل مات أولاً لأنه كان شر الكفار وأخبيهم . (٤) أى مات ، وفي رواية . حتى برث على الأرض مهشاً . (٥) أى لا عار على في قتلهم إياي . (٦) أى لو قتلتني غير أكار كان أحب إلى وأعظم لشأنه ، والأكار : الزارع وكان ابن عفرا من الأنصار أصحاب زرع ونخيل ، وعفرا : اسم أحدهما واستهـما معاذ وموذ رضي الله عنهم وحضرنا معهم آمين .

غزوة أحد^(١)

قال الله تعالى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبُوئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلقتالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »^(٢) إِذْ هَمَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللهِ فَلِيَتُوَكِّلُّ الْمُؤْمِنُونَ »^(٣) صَدَقَ اللهُ الْظَّالِمُ .

عن البراء رضي الله عنه قال : لقينا المشركيين يوم أحد وأجلس النبي ﷺ جيشاً على الرماة^(٤) وأمر عليهم عبد الله بن جبير^(٥) وقال : لا تبرحوا^(٦) إن رأيتُمُونَا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتمُونَهُمْ ظهروا عليهم فلَا تُعْنِنُونَا^(٧) فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء^(٨) يشتريدن في الجبل يرفن عن سُوقِهنَّ قد بدأ خلاخلهم فأخذوا يقوّون الغنيمة^(٩) فقال عبد الله بن جبير : عَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا تَبَرَّحُوا فَأَبْوَا أَبْوَا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ^(١٠)

غزوة أحد

- (١) أحد : بضم التاء ، جبل بقرب المدينة من جهة الشام كانت فيه الوقعة الشهيرة في شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو تسعين وفرسان أحد هاموا النبي ﷺ والآخر مع أبي بردة بن نيار ، وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . (٢) « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ » من المدينة « تُبُويَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلقتالِ » توقفهم في مواجهة الميمنة والميسرة والمؤخرة والقلب والمقدمة « وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ». (٣) « إِذْ هَمَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » وها بنو سلمة وبني حارثة جناحا العسكرية بالجن والرجوع لما رجع عبد الله بن أبي المناق وأصحابه وقالوا : علام نقتل أبناءنا وأولادنا لو نعلم قتالاً لأنفسناكم « وَاللهُ وَلِيَهُمَا » ناصر لهاتين الطائفتين « وَعَلَى اللهِ فَلِيَتُوَكِّلُ الْمُؤْمِنُونَ ». (٤) أي بالجبل كانوا خمسين رجلاً (٥) أخا بني عمرو بن عوف أهل قباء . (٦) حتى أرسل إليكم . (٧) إن غلبناهم أو غلبوانا فلا تتحولوا عن مكانكم . (٨) أي الشركات يسعون في الجبل كاسفات عن أرجلهن فارات مع رجالهن الذين انكسروا . (٩) فلما هزم المشركون صار المسلمون يقولون : خذوا الغنيمة ، هلموا إليها . (١٠) لَا نَصِحُهُمْ عَبْدُ اللهِ أَبْوَا وَقَالُوا : لِيَسْ هَذَا مَرَادُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَهَبُوا يَجْمِعُونَ الْفَتَنَامَ مِنْ رِحَالِ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَقِنْ مِنَ الرَّمَاءِ إِلَّا عَبْدُ اللهِ وَبَعْضُ مَعْهُ فَرَأَى فُرَسَانَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ خَلُوَ الْجَبَلِ مِنَ الرَّمَاءِ فَانْتَهَى عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ وَانْحَلَّتْ صَفَوفُ الْمُسْلِمِينَ وَدارَتْ رَحْيُ الْحَرْبِ بِغَيْرِ نَظَامٍ

فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفِيَّانَ^(١) فَقَالَ : أَفِ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : لَا
تُجِيبُوهُ^(٢) فَقَالَ : أَفِ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ فَقَالَ : أَفِ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَابِ
فَقَالَ^(٣) : إِنَّ هُؤُلَاءِ قُتِلُوا أَفْلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَا جَاءُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرٌ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَّبْتَ
يَا عَدُوَ اللَّهِ أَبْنَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْرِنُكَ فَقَالَ أَبُو سُفِيَّانَ : أَعْلَمُ هُبَلُ^(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ أَنِّي وَاجَّلُ ، قَالَ أَبُو سُفِيَّانَ : لَذَا الْعَزَى وَلَا
عَزَّى لَكُمْ^(٥) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا
مَوْلَى لَكُمْ^(٦) . قَالَ أَبُو سُفِيَّانَ : يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٌ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ^(٧) وَسَتَجِدُونَ مُثْلَةَ لَمْ
أَمْرَ بِهَا وَلَمْ تَسْوِيْ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ : غَيْتُ عَنْ أَوَّلِ
قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَنَّ اللَّهُ مَا أَجِدُ . فَجَاهَدَ
يَوْمَ أَحْدِي فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذُرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ الْمُسْلِمُونَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا
جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَمِيْفِهِ فَلَاقَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ : أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ
دُونَ أَحَدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ إِشَامَةٌ أَوْ يَدَنَانِهِ^(٩) وَبِهِ لِضَعْ وَعَنَانُونَ
مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ^(١٠) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

حتى كان المسلمون يقتل بعضهم ببعض ولا يشعرون ، فقتل من المسلمين سبعون ، منهم حمزه سيد الشهداء وللبخاري : قتل من المسلمين يوم أحد سبعون ، ويوم يثرب معاونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون في عهد أبي بكر في وقعة مسليمة الكذاب . (١) وقف على مرتفع . (٢) القائل النبي ﷺ .

(٣) أبو سفيان لقومه . (٤) زد علوا وأظهر دينك يا هبل (ضم كأن بالسکعة) .

(٥) العزي : اسم ضم لقرיש ، قال تعالى « أَفَرَأَيْتَ الْإِلَاتِ وَالْمَزَى » .

(٦) أى ناصرنا ولا سيما في العقبى إن شاء الله وإن كان مولى الخلق كلهم إبداعها وتدبرها جل شأنه .

(٧) أى نوب ، نوبة لك ونوبة لنا . (٨) المثلة : كفرنة تشويه القتيل بجعل ألقه وأذنه ونحو ذلك .

(٩) وهو غزوة بدر فإنها أول غزوة دار فيها القتال . (١٠) أى قتال المشركين .

(١١) الشامة : هي الخال في الخد ، والبنان : رؤوس الأصابع . (١٢) وهو من مثل به المشركون

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرِدًا يَوْمَ أُحْدِي فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ^(١)
 فَلَمَّا رَهِقُوا^(٢) قَالَ: مَنْ يَرْدُهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوا أَيْضًا فَقَالَ كَالْأَوَّلِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ
 فَلَمْ يَرْلَ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهِ^(٣) مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا.
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ أُحْدِي: هَذَا جِبْرِيلُ آخِذُ
 بِرَأْسِ فَرَسِيهِ عَلَيْهِ أَدَاءُ الْحَرْبِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحْدِي وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ يِضْعَفُ كَاسِدُ
 الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدَ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَعَنْهُ قَالَ: نَثَلَ لِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَنَاتَتَهُ يَوْمَ أُحْدِي فَقَالَ: ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي^(٦). عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ
 يَوْمُ أُحْدِي انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُحَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَّةَ لَهُ^(٧)
 وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَأَيْمًا شَدِيدَ النَّزْعِ^(٨) كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ^(٩)
 وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِمَنْ يَمْرُرُ عَلَيْهِ بِجَمَاعَتِهِ مِنَ النَّبِيلِ: اذْرُهَا لِأَيِّ طَلْحَةَ وَيُشَرِّفُ
 النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ^(١٠) فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أَنْتَ وَأَمِّي لَا تُشَرِّفْ يُصِيبُكَ

(١) حين انهزم الناس وقرب الكفار من النبي عليه السلام ولم يكن معه إلا قرشيان وسبعة من الأنصار.

(٢) قربوا منه. (٣) أي القرشيين : ما أنصفنا أصحابنا الأنصار حتى تركناهم ينزلون الوعى وحدهم

حتى فروا . (٤) يوم أحد صوابه يوم بدر ، وابن عباس يرويه عن أبي بكر ولفظه أن النبي عليه السلام يوم
بدر خلق خفقة ثم اتبه فقال : أبشر يا أبو بكر هذا جبريل عليه السلام آخذ بعنان فرسه يقوده ، على
عنایا العبار . (٥) الرجال : هما جبريل وميكائيل كانوا يحيطان به عليه في أحد برق محفوظا .

(٦) نزل لي أي استخرج لي كناته أي جبته التي فيها النبل وقال : ارم المشركين مرضيا عنك .

(٧) محبوب أي مترس ، ومحوط عليه بحجفة له هي الترس من الجلد يتحفظ به المقاتل .

(٨) الجذب في القوس . (٩) من كثرة رمي وشنته . (١٠) يرمي رأسه لينظر المشركين في الوعى .

سَهْمٌ مِنْ سَهْمِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ^(١). رَوَاهُما الْبَخَارِيُّ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قال: بُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْسِيلُ الدَّمَ وَعَلَى رِضْيَهِ يَسْكُبُ الْمَاءُ بِالْمِجَنِ فَلَمَّا رَأَتْهَا أَطْمَمَهُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَرِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخْدَتْ قِطْمَةً حَصِيرًا فَأَخْرَقَهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَصْقَتْهُ بِالْجَرْحِ فَأَسْتَمَسَكَ الدَّمَ^(٢) . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أَحْدِي وَشُبَحَ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَوْا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ »^(٤) . رَوَاهُما الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءَ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَسْعَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبُّ اغْفِرْ لِفَوْزِي فَأَهْمِمُ لَا يَعْلَمُونَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اشْتَدَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) . عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قال: دَمِيتْ إِصْبَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ: هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعَ دَمِيتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ رَوَى هَذِهِ الْثَلَاثَةُ مُسْلِمٌ^(٦) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِي أَحْدِي بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ^(٧)

(١) أَنْدِيكَ بِنْفَسِي . (٢) الحصير الذي كان في زمانهم من سف أو خوص النخل .

(٣) وفي رواية: اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا ببنيهم ويشير إلى رباعيته .

(٤) سبق هذان الحديثان أولهما في كتاب الطب وثانهما في تفسير آل عمران . (٥) اشتد غضب الله على أي رجل يقتله أي رسول أو رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والذى قتله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أبو بن خلف يوم أحد هجم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاراد أن يمنعه الأصحاب فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوه ثم تناول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حربة من الحارث ابن الصمة فضربه بها فقضت عليه وهلك . (٦) وردى الثاني منها البخاري . (٧) زاد في رواية صلاته على الميت أو دعاء لهم بدعاهم صلاة الجنازة .

كَالْمُوَدِّعِ الْأَخِيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ^(١) وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ^(٢) وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا نَظَرٌ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامٍ هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا^(٣) وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

غزوة الخندق^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جِنُودٌ^(٦) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجَنُودًا لَمْ تَرَوْهَا^(٧) وَكَانَ اللَّهُ عِنْدَهُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا^(٨)». عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحْدِي وَهُوَ أَبْنَى أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزِّهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ أَبْنَى خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ^(٩). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ أَنَسِ رَضِيَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ

(١) أي سبقكم إلى الموضع كالمهري له لأجلكم . فيه إشارة إلى قرب وفاته عليه.

(٢) أي بأعمالكم . (٣) أي الإشراك لكم . (٤) ترغبو فيها فنهلككم كما أهلكت الراغبين فيها ، نسأل الله السلامة منها .

غزوة الخندق وهي الأحزاب

(٥) سميت بهذا لأن النبي ﷺ لما سمع بتحزب الكفار على قتاله في المدينة استشار أصحابه فيما يصنفونه فأشار عليه سلمان الفارسي بمحفر الخندق حول المدينة ؛ فمحفروا الخندق وكانت في شوال سنة أربع من المجزرة وكان عدد الكفار عشرة آلاف وعدد المسلمين ثلاثة آلاف . (٦) هم الكفار الذين اجتمعوا على حرب المسلمين فصنعوا لهم الخندق . (٧) وهو الملائكة . (٨) بعدها «إذ جاءوك من فوقكم ومن أسفل منكم» من أعلى الوادي وأسفله من الشرق والمغرب «إذ زاعت الأ بصار» مالت هن كل شيء إلى العدو من كل جانب «وبلغت القلوب المهاجر» أعلى الحلقون من شدة الخوف «وتظنون بالله الظنو نا» المختلفة من النصر وعدمه «هنا لك أبقل المؤمنون وزلزلوا زلزا شديدا» من شدة الخوف إلى أن قال «ورد الله الذين كفروا بغية ظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال» بالربيع الباردة والملائكة «وكان الله قويانا عزيزا» . (٩) عرضه أي أمر بعرضه ليسمح له بالجهاد إن كان بالآن وإلا فلا ، وسبق هذا في شروط الصلاة وفي الوصية .

في غَدَاءِ بَارِدَةِ (١) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدَنْ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ (٢)
وَالْجُوعَ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعِيشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ (٣) فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ (٤)
فَقَالُوا مُحِبِّينَ لَهُ : نَحْنُ الَّذِينَ بَأْتَنَا وَالْمُهَاجِرَةَ عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِيَنَا أَبَدًا
عَنِ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْأَخْزَابِ يَنْهَا الْتُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى
الْتُّرَابَ بَيْاضَ بَطْنِهِ (٥) وَهُوَ يَقُولُ :
وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَنَا وَلَا تَصَدَّقَنَا وَلَا صَلَّيَنَا
فَأَنْزَلَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتَبَّتِ الْأَغْدَامُ إِنْ لَا فَيْنَا (٦)
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْدِنَا (٧)

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَيْدِنَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ يَوْمَ
الْخُنْدَقِ نَحْفِرُ فَمَرَضَتْ كُدْيَةً شَدِيدَةً (٨) فَجَاءُوا النَّبِيَّ عَلِيِّ اللَّهِ عَنْهُ وَسَيِّدِهِ فَتَأَوَّلُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ
عَرَضَتْ فِي الْخُنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ (٩) ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
لَا نَذُوقُ ذَوْافَهَا (١٠) فَتَنَاؤلَ النَّبِيِّ عَلِيِّ اللَّهِ عَنْهُ الْمُعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلَ أَوْأَهِيمَ (١١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : نُصِرْتُ بِالصَّبَرِ وَأَهْلِسْكَتْ

(١) في يوم شديد البرد . (٢) النصب : القلب . (٣) فلا عيش كامل و دائم إلا عيش الآخرة .

(٤) وفي رواية : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فَاكِرْمُ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

(٥) ستر التراب صدره الشريف لكثرته . (٦) أى إن التقينا مع السكفار في الجماد .

(٧) إن الأولى ، وفي رواية : الملا أى الأشراف ؛ والمراد أن السكفار بغو علينا وأبوا عن الإسلام

إذا أرادوا فتنة وشركا خالفنهم . (٨) كدية كفرفة : قطعة من الأرض صلبة . (٩) أى إليها .

(١٠) شيئاً لا مَا كولا ولا مشروبا . (١١) المعل : كثبر ، آلة لحفر الأرض فضر بها فصارت
كثيباً ملأ أهيل أو أهيم أى سائلة .

عَادَ بِالدَّبُورِ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيَنَا مِنْ أَخْرَابِ وَأَخْذَنَا رِيحَ شَدِيدَةً وَقُرْبَةً^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يُحِبْهُ مِنْ أَحَدٍ قَاتَلَهَا هَلَانًا وَنَحْنُ نَسْكُتُ
مُمَّ قَالَ : قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأَتَنَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَعَانِي بِاسْدِي لَمْ أَجِدْ بُدَّا إِذْ دَعَانِي بِاسْدِي
أَنْ أَقُومَ فَقَمْتُ قَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذَعَرْهُمْ عَلَى^(٣) فَلَمَّا وَلَيْتُ مِنْ
عِنْدِهِ كَانَ أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سَفِيَّا يَصْلِي ظَاهِرَةً بِالنَّارِ^(٤) فَوَضَعْتُ
سَهْمَيْ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٥) فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَذَعَرْهُمْ وَلَا
رَمَيْتُهُ لَا صَبَّتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا مَشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ قُرْتُ^(٦)
فَأَبْسَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَادَةِ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصْلَى فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ
فَقَالَ قُمْ يَا نَوْمَانَ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بنى النضير وقرية^(٨)

عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ اسْمُهُ

(١) فالنبي ﷺ يوم الأحزاب نصر بالصبا بالفتح ، والقصر : ريح شرقية هبت على الكفار ليلاً
فكفلت قدورهم وزعت خيامهم وملاتهم ببرد ورعب شديدين فعادوا خائبين ، وهلكت عاد بالدبور
كازبور وهي ريح غريبة عقيمة ماندر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم . (٢) القر بالضم: برد شديد .
(٣) لا تفرّعهم فيضروك وأنا أحزن عليك . (٤) يدفعه بالنار . (٥) في داخل القوس .
(٦) شعرت ببرد شديد . (٧) أى يا نائم ، فلما ذهب كامر النبي ﷺ كان في دف ، حتى عاد نام
شهر بشدة البرد فقطاه النبي ﷺ بعياته حتى الفجر رضى الله عنهم أجمعين وحضرنا في ذمتهم آمين .

غزوة بنى النضير وقرية

(٨) بنو النضير : قبيلة من يهود خير على ميلين من المدينة ، وبني قريطة : قبيلة من يهود خير على
ثلاثة أميال منها خرج اليهم النبي ﷺ لسبعين بقين من ذي الحجة سنة خمس ، في ثلاثة آلاف رجل
وستة وثلاثين فرسان .

ابن المعرقة في الأكعيل^(١) فضرب عليه النبي ﷺ خيمةً في المسجد يعوده من قريب فلما رجع النبي ﷺ من الخندق^(٢) وضع السلاح فاغسل فاتاه جبريلٌ وهو ينفض رأسه محسن الغبار^(٣) فقال: وضعتم السلاح والله ما وضعناؤه أخرج إليهم فقال ﷺ: فاين؟ فأشار إلى بني قريظة فأتاهم النبي ﷺ^(٤) فنزلوا على حكم النبي ﷺ فرد الحكم فيهم إلى سعيد فارسل إليه فحضر فقال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تُنسى الذريعة والنساء وأن تقسم أموالهم^(٥). عن ابن عمر روى أن رسول الله ﷺ قال: يوم الأحزاب لا يسلمين أحد المضر إلا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصل حتى نأتيها^(٦). وقال بعضهم: بل نصل لم يردننا ذلك^(٧) فذكر ذلك النبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم^(٨). رواه الشيبان.

وعنه قال: حاربت النضير وقريظة فأجلت بني النضير وأقر قريظة ومن علمهم حتى حاربت قريظة^(٩) فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم أحقوا بالنبي ﷺ فآمنوا وأسلموا وأجل اليهود المدينة كلهم بني قينقاع^(١٠)

(١) اسمه حبان بن المعرفة اسم أمه لطيف ريحها، وقيل اسمه حبان بن قيس من بني لوي دماء في الأكل عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شعبة إذا انقطع لم يرق الدم. (٢) ودخل المدينة.

(٣) ورد أنه ظهر على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه وتحته قطيفة حمراء.

(٤) فتحصروا في حصونهم خاصهم بضع عشرة ليلة أو خمساً وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكمه ﷺ فرده إلى سعيد حكم فيهم بالقتل والأسر لأنهم كانوا في عهد مع النبي ﷺ فانهزوا فرصة غزو الخندق ونقضوا العهد واتفقوا مع قريش وغطفان على حرب النبي ﷺ؛ فأخبره جبريل بهذا وأمره بالخروج لهم فكانوا غنيمة باردة للMuslimين. (٥) وقال أنس: كأنى أنظر إلى الغبار ساطعاً (منتشرًا في الهواء) في زقاق بني غنم (من بني النجار) موكب جبريل حين سار مع النبي ﷺ إلى بني قريظة، رواه البخاري.

(٦) عملاً بظاهر نهي النبي ﷺ. (٧) بل مراده لازمه وهو العجلة إلى بني قريظة.

(٨) لأنهم مجتهدون في إرضاء الله ورسوله ﷺ. (٩) أى ثانيةً بنقض العهد السابق.

(١٠) وهم رهط عبد الله بن سلام.

وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيِّ بِالْمَدِينَةِ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا نَرَكْتُ بَنْوَ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِكُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَأْفَالَ عَلَيْكُمْ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هُؤُلَاءِ تَرَأَوْا عَلَى حُكْمِكُمْ قَالَ . فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسْبَى الدُّرَرِيَّةُ . قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمُلِكِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالترْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : رُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْأَخْرَابِ فَقُطِيعَ أَكْحَلُهُ أَوْ أَبْجَلُهُ فَحَسَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ فَانْتَهَتْ يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمُ فَحَسَّمَهُ أُخْرَى فَانْتَهَتْ يَدُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنِي حَتَّى تُقْرَأَ عَيْنِي وَنَبْغِي قُرَيْظَةَ ، فَأَسْتَمْسِكَ عِرْقَهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى تَرَأَوا عَلَى حُكْمِهِ فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسْتَحْيَ نِسَاءُهُمْ يَسْتَعْيَنُ بَيْنَ الْمُسْلِمِوْنَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَبَّتْ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعَمِائَةً^(٢) فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَقَ عِرْقَهُ فَمَاتَ رَاضِيًّا مَرْضِيًّا عَنْهُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

غزوة خيبر^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : لَا يُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّاِيَةَ^(٤) غَدَاءً رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدْوِ كُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيْمَانَهُمْ يُمْطِأْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو

(١) فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةَ فِي حَيَاةِهِ فَكَانَتْ إِسْلَامَ الْمُخَالَصَ . (٢) أَيُّ الْمُقَاتِلِينَ مِنْهُمْ وَقِيلَ سَمَائِهَةُ

وَأَمْلَهُ بِأَنْبَاعِهِمْ فَلَا مَعَارِضَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غزوة خيبر

(٣) هِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ ذَاتٌ حَصُونَ وَمَزَارِعٌ عَلَى ثَمَانِيَّةِ بَرِدٍ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى جَهَةِ الشَّامِ وَهُمْ رَأْسُ الْيَهُودِ فِي الْحِجَازِ وَكَانَ غَزَوْهَا فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَعْدِ الْحِدْيَيَّةِ الْأَتِيَّةِ بِسَنَةٍ . (٤) سَهَقَ أَنْ رَايَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ سُودَاءَ ، وَلَوْا هُوَ أَيْضًا مَكْتُوبٌ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ .

أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ : أَيْنَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ : فَارْسِلُوهُ إِلَيْهِ فَأَتَيَهُ (١) فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ مَكْبِلًا فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَاهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجْعٌ (٢) فَأَعْطَاهُ الرَّايةَ فَقَالَ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَاتِلُهُمْ حَقًّا يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ : انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحِتِهِمْ (٣) ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا أَخْيَرُ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرَ النَّعَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا قَدِمُوا خَيْرًا خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ (٤) وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرًا أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرِبٌ
إِذَا الْمُرْوُبُ أَقْبَلَ تَلَهَّبٌ (٥)

فَقَالَ عَائِدٌ :

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ كَلِيمَتُ غَابَاتٍ كَرِيهَ الْمَنَظَرَةِ (٦)

أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ (٧)

ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتَحُ عَلَيْهِ يَدَيْهِ (٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) وفي رواية : فأرسلني إليه بجنت به أقوده أرمد . (٢) قال على : فوضع رأسه في حجره ثم برق في آلية راحته فذلك بها عيني فارمدت ولا صدعت أى ما مرضت بأحدها . وفي رواية : قال : اللهم أذهب عنه الحر والقر فما اشتكتهما إلى يومي هذا . (٣) امض على حالك حتى تنزل بساحتهم .

(٤) يرفعه مرة ويضعه أخرى . (٥) شاكِي السلاح : حديده وقويه ، والبطل : الشجاع ، والمُجْرِب : الذي لاق المروء ظهرت شجاعته . (٦) أى تلهب وتشتعل . (٧) الحيدرة والحيدر : الأسد وكانت أمه فاطمة بنت أسد لسا ولدته كان أبوه غائبًا فسمته أسدًا كاسم أبيها فلما حضر أبوه سماه عليها رضى الله عنه . (٨) غابات جمع غابة وهي الشجر المتف ، وتطلق على عرين الأسد أى مأواه ؛ وكريه المنظر صفة لايثر أى فيه بشاعة يخيف الناظر إليه . (٩) السندرة : كيل واسع ، والمراد أقتل الأعداء قتلا ذريعاً . (١٠) ورد أن النبي عليه السلام أرسل أبا بكر باللواء فرجع ولم يفتح حصنهم ل ساعته وقوته

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَنْتُ رِدْفَأَ بْنِ طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْرٍ وَقَدَمَ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَرَّغَتِ الشَّمْسُ^(١) وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاسِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمَرْوِيَهُمْ فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَآلُهُمْ سُلْطَانٌ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرٌ إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةَ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَالَ : فَهُنَّ مَهْمُومُ اللَّهُ تَعَالَى . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ . وَأَصَدَنَا هَا عَنْوَةَ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرَبِيَّةُ . وَعَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُونَ قَرِيبًا مِنْ خَيْرٍ بِغَلَسٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرٌ^(٤) إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةَ الصَّبَاحِ قَرِيبًا مِنْ خَيْرٍ بِغَلَسٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرٌ^(٥) إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةَ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السُّكَّكِ فَقُتِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الدُّرِّيَّةَ^(٦) وَكَانَ فِي السَّبِيلِ صَفِيفَةً ، فَصَارَتْ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا^(٧) . قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ أَمْرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا^(٨) . الأَكْوعُ قَوْلُتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتِنِي يَوْمَ خَيْرٍ

وكان يسمى القموص فلما كان الغد أرسل عمر فذهب فرجع ولم يفتح الحصن وقتل محمود بن مسلمة فقال عليه السلام : لأدفن لوابي غدا إلى رجل يفتح الله عليه ، فأرسل إلى علي وبصق في عينيه ودعاه ففتح الله عليه ، وكان أول الفتح قته لمرحب ملكهم . (١) طلعت . (٢) المرور جمع مر وهو المحرف من الحديد فكانوا خارجين لأعمالهم ولم يعلموا بجيش المسلمين ولذا قالوا : هذا محمد والجيش .

(٣) أخذناها قهرا لا صلحا ؛ وفيه فتح بعضها عنوة وبعضها صلحها . (٤) قالها بوحي وإلهام .

(٥) قاتلهم النبي عليه السلام حتى أجاهم إلى قصرهم فصالحوه على أن له الصفرا والبيضاء (الذهب والفضة) لهم ما حملت ركبهم وعلى ألا يكتمهوا شيئاً وإلا فلا ذمة ولا عهد لهم بل هم هدر فكتموا مسكاً لحي ان أخطب فيه فقال عليه السلام : أين مسك حبي بن أخطب ؟ فقالوا : أذهبته المحروب والنفقات ، ثم وجدوا المسك فامر النبي عليه السلام بقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ، وهذا لا ينافي أن النبي عليه السلام صاحب ثقراً منها على أن يتولوا أمر النخيل وزرع الأرض وله نصف ما يخرج منها ، وأمر عليهم سواد بن غزية من بني التجار ، وسبق هذا في الزرع في كتاب البيوع . (٦) قبل جاءت في سهم دحية الكلبي صفيفه بنت حبي بن أخطب سيدة خيبر وبني قريظة والنضير وكانت عروسها فقتل زوجها ، فجاء بها دحية وقال : يا رسول الله هذه صفيفه سيدة قومها ولا تصلح إلا لك ، فقدمها للنبي عليه السلام وأخذ غيرها فأعترضها النبي عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها .

فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَفَخْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ فَمَا اشْكَبَتْهُ حَتَّى السَّاعَةِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

غزوة ذات الرقاع^(٢)

عَنْ أَبِي مُوسَى الْجَنْدِلِيِّ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَّةٍ وَنَحْنُ مِنْتَهَى نَفَرٍ^(٣) يَئِنَّا بِعِيرٍ لِعَتْقِبَهُ^(٤) قَالَ : فَنَقَبَتْ أَقْدَامُنَا^(٥) فَنَقَبَتْ قَدَمَائِيَّ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِيَّ فَكُنَّا نَلْفَ عَلَى أَقْدَامِنَا الْخَرَقَ فَسُمِّيَّتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرُّقَاعِ لِمَا كُنَّا نُمَضِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ^(٦) رَوَى عَمْنَ شَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ ذَاتِ الرُّقَاعِ صَلَّى صَلَاتَةَ الْخُوفِ أَنَّ طَائِفَةَ صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةَ وِجَاهَ الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِالْأَنْتِي مَعَهُ رَكْعَةَ ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا وَأَتَوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفَّوْا وِجَاهَ الْعَدُوِّ وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ مُحْسِنَ الرُّوَايَةِ آمِينَ .

(١) نفخ فيه أى موضع الضرب ثلاث نفخات ، والنفخة : النفح بريق خفيف فبرأت إلى الآن . وهذه من معجزاته عليه السلام .

غزوة ذات الرقاع

(٢) كانت بنخل وهو مكان على يومين من المدينة في واد يسمى شدخا به طوائف من بني فزاره ، وأشجع وأغار ، وسميت بهذا لأنهم لفوا على أرجلهم الرقاع من شدة الحر والheat ، وهي الغزوة السابعة من الغزوات التي وقع فيها قتال ، فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق الآتية ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرقاع . (٣) من الأشعريين قبيلة أبي موسى الأشعري . (٤) يركبه واحد زمانا ثم يعقبه آخر فيركبه زمانا وهكذا . (٥) رق جلدها وقطعته الأرض من الحفاء . (٦) ابن جبير الأنصاري التابعى وليس له في البخارى إلا هذا الحديث . (٧) خازت الأولى معه فضيلة الإحرام وحازت الثانية معه فضيلة السلام ، وسبق هذا في صلاة الخوف من كتاب الصلاة ، قال الإمام مالك والشافعى رضى الله عنهما : هذا أحسن ما سمعنا في صلاة الخوف .

غزوة بنى المصطاو^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَصْبَنَاهُ سَبَيْنَ
مِنْ سَبِّ الْعَرَبِ فَأَشْتَهَيْنَا الدَّسَاءَ وَاسْتَدَدَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ فَاجْبَدَنَا الْعَزْلَ فَأَرْدَنَا نَعْزَلَ
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْظُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ فَقَالَ : مَا عَلِمْتُكُمْ أَلَا تَفْعَلُوا إِمَّا
مِنْ نَسْمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عَوْنَى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ
فَقُتِلَ مُقَااتِلَتَهُمْ وَسَبَيْهُمْ وَسَبَى سَبَيْهُمْ^(٣) وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بَنْتَ الْحَارِثِ . رَوَاهُ الْثَّلَاثَةُ .

غزوة اصحاب

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَهُ فِي غَزْوَةِ أَنْجَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا
قَبْلَ الْمَشْرِقِ مُتَطْوِعًا^(٥) . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ .

غزوة بنى المصطلق

(١) المصطلق : لقب لجذعه بن معد بطن من بني خزاعة وهم حي من الأزد سمي خزاعة لأنهم تجزعوا
أي تخلفو عن قومهم وأقاموا بهمكها ، وتسمى المربيع : بئر أو ماء خزاعة ، على يوم من الفرع : كالقفيل
من أعمال المدينة وكانت في شعبان سنة خمس أو ست من الهجرة . (٢) العزل : هو عزل المنى عن الرأة
ثلاث تحمل وكانوا أرادوه خوفاً من الاستيلاد المانع من البيع وهم يحبونه لتحصيل المال ، فالنبي عليه السلام نهاهم
تزيها وسبق هذا وافيا في آداب الواقع من كتاب النكاح . (٣) فالنبي عليه السلام أغار عليهم على غفلة
قتل مقاتلتهم وسي ذرائهم ونسائهم لأنهم كانوا يجمعون الجيوش لحربه عليه وسبق هذا في جواز
الإغارة على الكفار .

غزوة أُنمار

(٤) ويقال بني أنمار كانوا نصار : اسم قبيلة . (٥) لم يذكر البخاري هذا إلا هذا فليس فيه ذكر قصة أنمار وإن كان فيه أن النبي ﷺ خرج معهم في هذه الغزوة والله أعلم .

غزوة الحديبية^(١)

قالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ^(٢) تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَمَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ^(٣) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَاهُمْ وَتَحْتَهَا قَرِيبًا^(٤) وَمَنَّا نَمَ كَثِيرًا يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعْدُونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ وَتَذَكَّرُ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعْدُ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرَّضْوَانِ يَوْمَ الْحَدِيدَيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً^(٥) وَالْحَدِيدَيَّةُ بَعْدَ قَتْرَنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةَ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا^(٦) ثُمَّ دَعَا بِإِنْاءِ مِنْ مَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا^(٧) قَتَرَ كَنَاهَا قَلِيلًا ثُمَّ أَصْدَرَ تَنَّا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا^(٨) . عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحَدِيدَيَّةِ أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةً^(٩) وَلَوْ كُنْتُ أُبَصِّرُ إِلَيْهِ وَمَا لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانُ^(١١) .

غزوة الحديبية

(١) الحديبية بالتحفيف والتشديد : بئر على مرحلة من مكة المكرمة وكانت غزونها في ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية، وكانوا يريدون العمرة فنفعهم الشركون وأسطلحوها على الشروط التي مضت في الصلح ثم عادوا في العام القابل فاعتمروا . (٢) بالحدبية تحت الشجرة وهي سمرة .

(٣) من الصدق والوفاء . (٤) جراهم فتح خير بعد انصرافهم من الحديبية ومحاذيم كثيرة يأخذونها من خير وكان الله عزيزا حكيما . (٥) لم يقل ألفا وأربعين إشعاراً بأنهم كانوا منقسمين إلى المائة وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى . (٦) أي حرفها . (٧) توضاً ومضمض في إناء آخر ثم دعا الله سراً ثم أمر بصب ما توضأ به في البئر . (٨) أصدرتنا أي أرجعتنا وقد روينا ماشتانا نحن ودواينا ، وسبق هذا وافيًا في معجزاته عليه . (٩) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على بقية الأصحاب ، وعثمان وإن كان غائباً يذكر في رسالة النبي عليه و لكنه عليه وضع بده البيني في يده اليسرى وقال : هذه لعثمان فساوى أصحاب الشجرة رضي الله عنهم . (١٠) التي وقعت بيعة الرضوان تحتها وقال جابر هذا لأنك كف بصره في آخر حياته كما سبق في حديث حجة الوداع . (١١) وتقسم في الصلح حديث شروط الصلح بين النبي عليه وشركين كما تقدم من هذا في تفسير سورة الفتح ، نسأل الله الفتح الواسع القريب آمين .

غزوة الفتح^(١)

قال الله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح»^(٢) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أتوا^(٣) فسبّح بحمد ربك واستغفره ل إنه كان تواما^(٤).

عن ابن عباس رضي عنها أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف على رأس ثمانين ونصف من مقدمه المدينة فسار معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الـكـدـيد^(٥) فأفطر وأفطروا. رواه الثلامـة.

عن عروة بن الزبير رضي عنها قال لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتقدموه الخبر عن رسول الله ﷺ فاقبلوا يسرون حتى أتوا مَرْ الظَّهِيرَانِ^(٦) فإذا هم بـنـيرـانـ كـانـهاـ نـيرـانـ عـرـفـةـ فقال أبو سفيان: ما هذه لـكـانـهاـ نـيرـانـ عـرـفـةـ فقال بـدـيلـ بنـ وـرقـاءـ: نـيرـانـ بـنـيـ عـمـرـ وـقـالـ أبوـ سـفـيـانـ: عـمـرـ وـأـقـلـ مـنـ ذـلـكـ فـرـأـهـ نـاسـ مـنـ حـرـسـ رسولـ اللهـ ﷺ

غزوة الفتح

(١) سميت بهذا لقوله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح» ولقوله ﷺ بعد فتح مكة وهو في الحرم: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وسبق أنهم كانوا اصطلحوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية على وضع الحرب عشر سنين فكيف جاءهم النبي ﷺ بعدها بستين؟ الجواب: أن كفار قريش نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ.

(٢) نصر الله نبيه ﷺ والسلمين «والفتح» هو فتح مكة المكرمة.

(٣) «يدخلون في دين الله» هو الإسلام «أتوا» جماعات جماعات بعد أن كان يدخل فيه الناس

واحدا واحدا، فبعد فتح مكة جاء النبي ﷺ العرب من أقطار الأرض يدخلون في الإسلام طائرين.

(٤) فكان النبي ﷺ بعد تزول هذه الآية، يكثر من قوله: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، وشر منها بقرب وفاته ﷺ وكانت وفاته بستين.

(٥) الـكـدـيدـ كالـحـدـيدـ: مـاـيـنـ عـسـفـانـ وـقـدـيدـ. وـعـسـفـانـ: قـرـيـةـ كـبـيرـةـ عـلـىـ مـرـحلـتـيـنـ مـنـ مـكـةـ، وـقـدـيدـ قـرـيـةـ مـنـهاـ، وـسـبـقـ هـذـاـ فـ الصـوـمـ.

(٦) موضع بقرب مكة.

فَأَذْرَ كُوْمَهُ فَأَخْذُوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفِيَّانَ فَلَمَّا سَارَ^(١) قَالَ لِعَبَّاسَ : اخْبِنْ أَبَا سُفِيَّانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢) فَجَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتِيْبَةً كَتِيْبَةً عَلَى أَبِي سُفِيَّانَ^(٣) فَمَرَّتْ كَتِيْبَةً فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ هَذِهِ غِفارٌ ، قَالَ : مَا لِي وَلِغِفارٍ^(٤) . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةً فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ^(٥) فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيْبَةً لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هُؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّاِيَةُ فَقَالَ سَعْدٌ يَا أَبَا سُفِيَّانَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمُلْحَمَةِ^(٦) الْيَوْمُ تُسْتَحْلِ الْكَعْبَةُ^(٧) فَقَالَ أَبُو سُفِيَّانَ : يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الدَّمَارِ^(٨) ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيْبَةً وَهِيَ أَقْلَ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَأْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزَّبِيرِ بْنِ الْمَوَامِ^(٩) فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفِيَّانَ قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كَذَّا وَكَذَّا ، فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ^(١٠) وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ^(١١) قَالَ : وَأَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أَبِي النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعَبَّاسَ وَكَانَ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ حِينَشَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَبَقَ فِي الْفَضَائِلِ فَضَلَّهُ هُوَ وَالْزَبِيرُ وَخَالِدٌ . (٢) حَطْمُ الْخَيْلِ : ازدحامُهَا وَرُوْيَ خَطْمُ الْجَبَلِ أَيْ أَنْفُ الْجَبَلِ ؛ وَمَرَادُ إِيقَافِهِ فِي مُضِيقٍ حَتَّى يَرَى الْجَيْشَ كَلَهُ وَاحِدًا وَاحِدًا . (٣) الْكَتِيْبَةُ كَبِيلَةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ الْجَمْعُ قَطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ تَجْمِعُهُمْ قِرَابَةً أَوْ مُحَافَلَةً . (٤) أَبِي مَا كَانَ يَبْنِي وَيَنْهِمْ حَرْبً . (٥) الْمُرْوُفُ سَعْدُ هُذَيْمٍ بِالْإِضَانَةِ . (٦) الْمُقْتَلَةُ وَزَنَّا وَمَعْنَى . (٧) يَحْلُّ الْقَتْلُ فِي مَكَّةَ وَتُقْتَلُ كُفَّارٌ قَرِيبُهُمْ لَا سِيَّمَا عَظَاؤُهُمْ كَأَبِي سُفِيَّانَ وَصَحْبِهِ . (٨) الدَّمَارُ بِالذَّالِّ : مَا يَحْقِقُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ كَقُولُهُمْ : حَامِيَ الدَّمَارِ ؛ وَقَيْلَ هَذَا سُوءُ وَصَوَابِهِ الدَّمَارُ أَيْ الْهَلَكَةُ ، وَمَرَادُهُ اسْتِعْطَافُ الْعَبَّاسِ لِيَحْمِيَهُ مِنَ الْقَتْلِ . (٩) وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَكْثَرُهُمْ مِنْهُمْ . (١٠) بِمَبَادَةِ اللَّهِ وَإِظْهَارِ إِسْلَامِهِ فِيهَا . (١١) وَرُوْيَ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا مَرَّ عَلَى أَبِي سُفِيَّانَ قَالَ أَبُو سُفِيَّانَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمِرْتُ بِتَقْتِلِ قَوْمِكَ ، قَالَ : لَا ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلُ سَعْدِ السَّالِفِ ثُمَّ نَاشَدَهُ اللَّهُ وَالرَّحْمَةَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ فَقَالَ : يَا أَبَا سُفِيَّانَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمُرْجَمَةِ الْيَوْمُ يَعْزِزُ اللَّهُ قَرِيبَهُ ، ثُمَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَخْذِ رَأْيَةِ الْأَنْصَارِ مِنْ سَعْدٍ وَأَمْرَ بِإِعْطَائِهِ لَوْلَاهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .

عَلَيْهِ أَنْ تُرَكَ رَأْيَتَهُ بِالْحَجَّوْزِ^(١) وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءَ وَدَخَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُدَّا^(٢) فُقْتَلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ : حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(٣) وَكُرَزُ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ^(٤) . عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَنَّهُ قَالَ زَمْنَ الْفَتْحِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟ ثُمَّ قَالَ : لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ . قِيلَ لِإِلَهْرِيِّ : وَمَنْ وَرِثَ أَبَاطِيلَ؟ قَالَ : وَرِثَهُ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ^(٥) . رَوَاهُ الْبَخارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَمَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيَمِنِيَّةِ وَجَمَلَ الْزَّيْرَ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْمُسْرَى^(٦) وَجَعَلَ أَبَا عَبْيَدَةَ عَلَى الْبَيْاضِيَّةِ^(٧) وَبَطْنِ الْوَادِيِّ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْهُمْ فَجَاءُوهُمْ يَهْرُولُونَ

- (١) الحجون كالبتول : موضع يقرب مقبرة مكة . (٢) كداء كسماء : الطريق الداخل مكة من أعلاها جهة مطلع الشمس ومنى وعرفات ، وكدى كهدى : الطريق الداخل من أسفلها جهة مغرب الشمس ، وال الصحيح أن النبي ﷺ دخل من أعلى مكة كما يأتى في حديث ابن عمر تفاولاً بالماواه دنيا وأخرى . (٣) حبيش هذا أخو أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ في هجرته وسألها تراً أو لبناً فلم يكن عندها شيء فاستأذنها في حلب شاة عندها فأذنت فسح ضرعها وسمى الله فدرت خلب وملاه الإناء فشرب أبو بكر والدليل والنبي ﷺ ثم حلب ثانية فلأه فشربوا ثانية ثم حلب وملاه ثالثاً وتركه عند أم معبد معجزة له ﷺ ؛ فلما جاء زوجها ورأى اللبن استغرب هذا فأخبرته ووصف له النبي ﷺ بأكمل وصف وأفسحه ، فقال هذا نبي قريش واقسم أنه لو رأه لأمن به ثم ذهبوا للنبي ﷺ فآمنوا به وعادوا لمنزلمهم وكانوا يورخون بيوم مرور الرجل المبارك . (٤) روى أن جماعة خالد لقيت ناساً من قريش منهم صفوان بن أمية ومهيل بن عمرو كانوا تجمعوا لقتال المسلمين بالخدمة : مكان بأسفل مكة أو جبل بجوارها فدار القتال بينهم وبين المسلمين فقتل منهم مسلمة الجهنفي وقتل من الشركين ثلاثة عشر وانهزموا . (٥) قال النبي ﷺ نزل بالحججون ومكث فيه أيام الفتح ولما سأله من داره قال : ورثها عقيل وطالب ولدا أبي طالب عمه ﷺ سبق هذا في التزول بالأباعع في كتاب الحج . (٦) فجعل خالدا على الميمنة والزير على الميسرة . (٧) هم الحسر الذين لا دروع عليهم والرجالة .

فَقَالَ : يَا مَعْشِرَ الْأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ^(١) ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : انظُرُوا إِذَا
لَقِيتُمُوهُمْ غَدَاءً أَنْ تَخْصِدُوهُمْ حَصْدًا وَأَخْفِي بِيَدِهِ وَوَضَعْ كَيْمَنَهُ عَلَى شِمَائِلِهِ^(٢) وَقَالَ :
مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا فَقَالَ : فَمَا أَشْرَفَ أَهْمَ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا آنَاهُوهُ^(٣) وَصَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الصَّفَا^(٤) فَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَاطَّافُوا بِالصَّفَا فَجَاءَ أَبُو سُفِيَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْدَتْ خَضْرَاهُ
قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشَ^(٥) بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفِيَّانَ فَهُوَ آمِنٌ^(٦) وَمَنْ
أَقْتَلَ السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخْذَهُ رَأْفَةُ
بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةُ فِي قَرِيْتِهِ^(٧) وَنَزَّلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ
فَقَدْ أَخْذَهُ رَأْفَةُ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةُ فِي قَرِيْتِهِ أَلَا فَمَا أُسِيَ إِذَا^(٨) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ^(٩) هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ فَأَلْمَحْيَا بَيْنَ أَكْثَرِكُمْ وَالْمَمَاتُ تَمَاثِلُكُمْ^(١٠) فَقَالُوا : وَاللَّهِ
مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ضِنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقُ أَنَّكُمْ وَيَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ^(١١) .

(١) الأوباش : الخلط من قبائل شتى . (٢) يشير إلى إبادتهم (٣) ما تعرض لهم أحد إلا قتلوه .

(٤) بعد أن دخلوا في اليوم الثاني وطاف رسول الله ﷺ بالبيت وصعد الصفا كما وعدهم قبلها يوم .

(٥) هلكت جماعة قريش واستقررت ويعبر عن الجماعة المجمعة بالسود والحضر .

(٦) أبو سفيان رأس قريش وشيخها في كل أطوارها السالفة فلما فتحوا مكة وقتيل منهم من قتل حل بأبي سفيان ما يهون الموت بمحواره فأراد النبي ﷺ أن يجبر من كسره ويرفع من شأنه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . (٧) الرجل : النبي ﷺ ، والمشيرة : قريش ، والقرية : مكة .

(٨) يخبره بقول بعض الأنصار . (٩) قالها ثلثا . (١٠) يشير إلى أنه أكل الخلق وأفضلهم

حيث اصطفاه الله لرسالة تبق ما دامت الدنيا . قال حسان رضي الله عنه :

أَغْرَى عَلَيْهِ النَّبُوَّةُ خَاتِمُ مِنْ اللَّهِ نُورٌ يَلْوِحُ وَيَشَهِدُ

وَضَمِ الْإِلَهُ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤْذَنِ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيَجْلِهِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

(١١) أى خياني ومتانى معكم . (١٢) فما قلنا ذلك إلا لشدة حر صنا على بقائكم معنا ، فصدقتم

النبي ﷺ وعدكم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَيْعٍ رَضِيَّاً عَنْ أَيِّهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا
يُقْتَلُ قَرْشِيٌّ صَبَرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُمَا مُسْنِلُمٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّاً عَنْ أَيِّهِ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ
وَهَلَاثِمِائَةَ نُصُبٍ^(٢) فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ
الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّاً عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْأَكْلَهُ فَأَمَرَ رَبِّهَا فَأَخْرَجَتْ وَفِيهَا صُورَةُ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا
مَا اسْتَقْسَمَ بِهَا فَطُمِّمَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَرَ فِي نَوَاحِيهِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ^(٣) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّاً عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى
مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ وَمَعَهُ بَلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَجَّاجَةِ حَتَّى
أَنَّاهُ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِي بِيَفْتَاحِ الْبَيْتِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ
أَنَّاهُ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا^(٤) ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
وَبَلَالُ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا وَرَأَهُ الْبَابِ فَأَئْمَمَهُ أَسْأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى
أُولَئِنَّ مَنْ دَخَلَ فَوَجَدَ بَلَالًا وَرَأَهُ الْبَابِ فَأَئْمَمَهُ أَسْأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ قَالَ : وَنَسِيَتْ أَسْأَلَهُ كُمْ صَلَّى^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) لا يقتل قرشى صبرا أى جبسا للقتل موتها بالحمل ، وذكر التوى أن معنى الحديث الإعلام
بان قريشا يسلمون كلهم ولا يرتدون كما ارتد غيرهم خورب وقتل صبرا . (٢) النصب جمهه أنصاب
وقيل هو جمع واحده نصاب وهي حجارة لهم يعبدونها ويذبحون لها ، قيل هي الأصنام وقيل غيرها فإن
الأصنام صور منقوشة والأنصاب بخلافها . (٣) هذه غير المرة الآتية التي صلّى فيها ، وسبق هذا في فضل
الحرمين من كتاب الحج . (٤) زمنا طويلا من النهار يصلى ويدعو الله ويحمده ويشكره على هذا
النصر المبين . (٥) المكان الذي صلّى فيه بين المودين اليابانيين وصلى ركتين وسبق هذا في الصلاة
في الكعبة في فضل الحرمين من كتاب الحج ، ورد أنه يَعْلَمُ اللَّهُ وقف على باب الكعبة بعد فتح مكة ثم قال :

عَنْ أَنَسِ رَضِيَّ عَنْهُ قَالَ : أَقْنَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا تَقْصُرُ الصَّلَاةَ^(١) .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَّ عَنْهُ أَفَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ يَوْمًا يُصْلِي رَكْعَتَيْنِ^(٢) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا تَغْرِي هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣) . رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسِيبٍ .

غزوة حنين^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذَا أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِعَارِجَتِهِنَّ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

يامعشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، أى أطلقت سبilkكم وعفوت عنكم الله تعالى . (١) عشرا من الليالي ، وروى عشرة أيام .

(٢) يصلى الرابعة مقصورة للسفر ولا معارضه بين الحديثين فإن حديث ابن عباس في فتح مكة وفيه دخل النبي ﷺ بيت بنت عمها أم هانى فاغتسل عندها وصلى ثمان ركعات سنة الضحى ، أما حديث أنس ففي حجة الوداع لأن النبي ﷺ دخل مكة في يوم أربع من ذي الحجه وخرج في أربعة عشر منه .
(٣) أى غزوا دينيا على كفرها بل تبق إسلاما حتى ينفرض الإسلام وكذا المدينة فإنهما آخر البلاد إسلاما ، نسأل الله الموت على الإسلام الكامل آمين .

غزوة حنين

(٤) حنين : واد بين مكة والطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات سمى باسم حنين بن قابضة ، خرج إليه النبي ﷺ في ست من شوال بعد الفتح لما بلغه أن مالك بن عمرو النصري جمع قبائل هوازن وبني نصر وثقيف وقصدوا محاربة النبي ﷺ والمسلمين فكان عددهم أربعة آلاف ، وعدد المسلمين اثنى عشر ألفاً واستشهدوا الجيشان فكانت نهاية النصر للمسلمين . (٥) واد كر يا محمد يوم غزو حنين إذ أعجبكم كثرةكم وقلتم لن نقلب اليوم من قلة فلم تُفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وضاقت علیكم الأرض بما درجت أى مع رحبا وسعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه من شدة الخوف ثم وليتهم مدربين أى

عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُذَيْفَةَ فَلَازِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نَفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةِ لَهُ يَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاءَةَ الْجَذَامِيَّ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَيَّ الْمُسْلِمُونَ مُذْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ^(١) بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ وَأَنَا آخِذُ بِلِيَاجَامِهَا أَكُفُّهَا لِثَلَاثَ تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذُ بِرِكَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ عَبَّاسُ نَادِي أَصْحَابَ السَّمَرَةِ^(٢) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ^(٣) قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَانَ عَطْفَتُهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا : يَا أَبَيَّكَ يَا أَبَيَّكَ فَاقْتُلُوا وَالْكُفَّارَ^(٤) وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قُصِّرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَاجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ يَا بَنِي الْحَارِثِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَقَالَ هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ^(٥) ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وِجْهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ : انْهَزُمُوا وَرَبُّكُمْ مُحَمَّدٌ قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيهَا أَرَى قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا . وَفِي رِوَايَةِ رَمَاهُمْ بِقِبْضَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ^(٦) فَمَا بَقَى مِنْهُمْ

منْهُزِمِينَ وَبَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَابْنِ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ ثُمَّ أَزْلَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ مُهْزِمِينَ وَبَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَابْنِ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ ثُمَّ أَزْلَلَ اللَّهُ جَنُودَ الْمُتَرَوِّهِنَّ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَمَادِرَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْطَافُوا لِلْقِتَالِ وَأَزْلَلَ اللَّهُ جَنُودَ الْمُتَرَوِّهِنَّ وَهِيَ مَلَائِكَةُ وَعَذْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكُفَّارِ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَا أَرَى

· من يشاء منهم بدخولهم في الإسلام والله غفور رحيم · (١) يحرك رجليه بجنبيها للسرع ·

(٢) وكان العباس صيغتاً أي على الصوت حتى قيل إنه كان يقف على سلم جبل بجوار المدينة وينادي

· فما كان في آخر الليل وهم في الغابة فيسمونه والغابة من عوالي المدينة على ثمانية أميال من سلم ·

(٣) المرادون به قوله تعالى: «لقد رضى الله على المؤمنين إذ يهَا يومئذ تحت الشجرة» · (٤) أي مع الكفار ·

(٥) اشتتدت الحرب وإن كان أصل الوطيس القنور · (٦) قبحت الوجوه وعميت العيون ·

إِنْسَانٌ إِلَّا مُتَلَّثٌ عَيْنَاهُ فَوَلَوْا مُذْبِرِينَ وَانْهَزَمُوا وَقُسِّمَتْ غَنَائِمُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَفِظُ الْبُخَارِيُّ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ التَّقَى هَوَازِنُ^(١) وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالْطَّلَقاَءُ^(٢) فَأَذْبَرُوا قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَى الْطَّلَقاَءَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةِ قَعْدَةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرَضُونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذَهَّبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيَّا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَا خَرَّتْ شِعْبُ الْأَنْصَارِ . زَادَ فِي رِوَايَةِ قَالَ : كُنَّا إِذَا اجْهَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَ الَّذِي يُحَاجِيهِ . رَوَى هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ الشَّيْخَانِ^(٤) .

غزوة أو طاس^(٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى الْحَنْفِي قَالَ : لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهُزِمَ الْأَصْحَابُ^(٦) قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعْنَى

(١) التق جيشهم مع المسلمين . (٢) هم قريش الذين قال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الفتح : اذهبوا فأنتم الطلقاء . (٣) إذا اشتدت الحرب وارتقت أصوات السلاح وعظم الخطاب لجأنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ثابت كالجبل الراسى بل كان إذا اشتد الأمر يتقدم نحو الأعداء وهو على بغلته التي هي أفل من الخيل في الكفر والغدر ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَهْبٌ أَنَا إِنْ عَبَدَ الْمُطْلَبُ

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْجَعَ النَّاسَ وَأَقْوَى النَّاسَ بِقُلُوبِهِ وَجُسْمِهِ وَبَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) وسبق في هذه الغزوة بعض أحاديث منها في عنوان : الثبات عند القتال واجب ، ومنها في الأسرى ، ومنها في عنوان : للأمير المن ولفداء والقتل ، ومنها في إعطاء المؤلفة قلوبهم والله أعلم .

غزوة أو طاس

(٥) أو طاس واد في ديار هوازن اجتمع فيه الفارون من وقعة حنين وهم هوازن وتفيف تحت إمرة دريد بن الصمة فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمرهم جيشاً على رأسه أبو عامر الأشعري وابن أخيه أبو موسى الأشعري فهزموهم شر هنية . (٦) الذي قتل دريدا ربيعة بن رفيع السلمي أو الزبير بن العوام .

النبي ﷺ مع أبي عامر فرمأه رجل جشعى بسهم في ركبته^(١) فانهيت إلية وقلت : يا أبا عاصم من رماك فأشار إلى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلتحقته فلما رأى ياعم من رماك فأشار إلى فقال : ألا تستحي^(٢) ألا ثبت فكشف^(٣) فاختلنا خربتين ولـي فاتبعته فجعلت أقول له : ألا تستحي^(٤) ألا ثبت فكشفنا خربتين بالسيف فقتلته ثم رجعت لأبي عامر وقلت : قتل الله صاحبتك قال : فائز ع هذا السهم فترعنه فرز منه الماء^(٥) قال : يا ابن أخي أقرى النبي ﷺ السلام وقل له استغفر لـي^(٦) وامتنع^(٧) فـي بيته على سرير مرملي وعلمه فراش قد أمر رمال السرير بظهور وجهيه^(٨) فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال قل له استغفر لي فدعـا بـنـاء فتوضا ثم رفع يديه فـقال : اللـهم اغـفـر لـعـبـيدـاـيـ عـامـرـ اللـهم اجـعـلـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـوـقـ كـثـيرـ مـنـ خـلـقـكـ مـنـ النـاسـ فـقـلـتـ : وـلـيـ فـاـسـتـغـفـرـ فـقـالـ : اللـهمـ اغـفـرـ لـعـبـدـ اللـهـ بـنـ قـيـسـ ذـنـبـهـ وـأـدـخـلـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـذـخـلـاـ كـرـيـماـ فـالـأـبـوـ بـرـدـ^(٩) : إـحـدـاـهـمـاـلـاـيـ عـامـرـ وـالـأـخـرـيـ لـاـيـ مـوـسـىـ^(٩) رـواـهـ الشـيـخـانـ

غزوـةـ الطـائـفـ^(١٠)

عن عبد الله بن عمر و زوجها قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم يفل منهم

(١) جشعى نسبة لبني جشم اسم قبيلة . (٢) أى من الفرار . (٣) أى وقف .

(٤) تزل الماء بكثرة من موضع نزع السهم . (٥) هذا إشعار منه بقرب استشهاده رضى الله عنه .

(٦) أمرني عليهم مكانه وقاتلناهم فكان الفتح بعون الله تعالى ثم عاد أبو موسى للنبي ﷺ بعد النصرة عليهم .

(٧) مرمل بلفظ المفعول مشددا ومحففا أى منسوج بالرمال وهى حبال الحصار قد أثرت بجسمه ﷺ .

خلفه الفراش أو لمدهه فإن بعضهم قال : المحفوظ من الروايات ما عليه فراش . (٨) الروى عن أبي موسى الأشعري . (٩) إحدى الدعوتين لأبي عامر والأخرى لأبي موسى ،

وابق هذا في فضل أبي عامر وأبي موسى في كتاب الفضائل .

غزوـةـ الطـائـفـ

(١٠) الطائف : بلد كبير كثير النخيل والأعناب وحوله عدة قرى في واد شرقى مكة على مرحلتين أو ثلاثة منها وهى بلاد تقييف ، وسميت بهذا لأنها من الشام ، فنقاها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام .

شَيْئاً فَقَالَ : إِنَّا قَاتَلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١) قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَفْتَحْ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَنَدُوا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جَرَاحٌ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا قَاتَلُونَ غَدَّا فَأَلَّا : فَأَعْجَمُهُمْ ذَلِكَ فَضَحِّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) رَوَاهُ الشَّيْخُ حَاجٌ
غُزُوةٌ بَوْلٌ (٣)

عَنْ مُصْبِبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَيْمَهِ^(٤) قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنَّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرَضِي أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِهَذِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي بَعْدِي^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

أولان جبريل طاف بها على البيت، أولانها محاطة بطائف أى بسور عظيم ، ومعلوم أن أهلها كانوا يحاربون المسلمين في حنين وأوطاس السابقتين فلما انتهى النبي ﷺ من حنين ساروا إلى الطائف وكانت ثقيف قد رموا حصتهم وعملوا استعدادهم لأن يعكشوا فيه ولو إلى سنة . (١) راجعون إن شاء الله .

(٢) فما صرهم النبي ﷺ والسلكون خمسة عشر أو سبعة عشر يوماً أو أربعين يوماً فلم ينالوا منهم شيئاً بليل أصاب المسلمين جراح من رميهم - وهم في أعلى السور - السهام وقطع الحديد المحماة بالنار على المسلمين وسهام المسلمين لا تصل إليهم فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الدبلي فقال لهم ثعلب في حجر إن أقت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرجوع فأبوا، ثم عادوا فامثلوا وترجموا كارآه الذي ﷺ ثم أصلحت ثقيف بعد ذلك .

غزوة تبوك

(٣) تبوك : موضع يقع بين الشام إحدى عشرة مرحلة ، وتسمى غزوة العسرة لما وقع فيها من العسر في الماء والظهر والذقة ، وهذه كانت في شهر رجب سنة تسع ، وكانت قبل حجة الوداع ، وهي آخر غزواته عليهما . وسببها أن المسلمين بلغتهم من الأنباط الذين يأتون من الشام إلى المدينة لمجمع الدقيق والزيت ونحوهما أن الروم جمعت جيوشاً من الروم وضمت إليهم ثم وجذام وغيرهم من ناصرهم من العرب ، فندب النبي عليهما الناس إلى غزوهם وأعلمهم بجهة غزوهם ليستعدوا لها فإنها كانت في حر شديد وسفر بعيد ، وكان عثمان قد جهز عيراً إلى الشام فيها مائتاً بعيره خولها إلى سبيل الله ، وقال : يا رسول الله هذه مائتاً بعير في سبيل الله بأحلامها وأقتابها ومائتاً أوقية من الذهب وأفرغها أمام النبي عليهما ، فصار النبي عليهما ينكث فيها بعود كان بيده ويقول : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وجاء عمر بمال كثير وجاء أبو بكر بنصف ماله وكذا الأنصار رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم عن الدين وأهلهم خيراً . (٤) هو سعد بن أبي وقاص .

غزوة صوره بأرض الشام^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَمِيعُهُ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَالْتَّمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ^(٣) . قَالَ أَنْسٌ رضي الله عنه : نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخْذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصْبِبَ ، ثُمَّ أَخْذَ جَعْفَرٌ فَأُصْبِبَ ، ثُمَّ أَخْذَ ابْنَ رَوَاحَةَ فَأُصْبِبَ وَعَيْنَاهُ تَذَرِّفَانِ^(٤)) حَتَّى أَخْذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ وَنْ سَيْفُ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ رَوَاحَةَ فَأُصْبِبَ وَعَيْنَاهُ تَذَرِّفَانِ^(٥)) حَتَّى أَخْذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ وَنْ سَيْفُ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ رَوَاحَةَ عَلَيْهِمْ^(٦) . عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قال : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبَكِّي وَاجْبَلَاهُ وَأَكَذَّا وَأَكَذَّا تَعَدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتَ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ آنْتَ كَذِلِكَ^(٧) ؟ رَوَى هُذِهِ الثَّلَاثَةَ الْبُخَارِيُّ .

غزوة موتة بالشام

(١) موتة بالضم وسكن الواو: بأرض الشام، كانت غزوتها في جهادى الآخرة سنة ثمان، وجعلتها بعد تبوك لأن النبي عليهما خرج معهم في تبوك . (٢) فقال عليهما لهم قبل خروجهم إن قتل زيد بن حارثة فالأخير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فالأخير عبد الله بن رواحة . (٣) من طعنة برمي ورمية بهم . (٤) أى النبي عليهما بعد أن أخبره جبريل بقتالهم يخبر القوم بخبرهم وهو يبكي .

(٥) حتى أخذها سيف من سيف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه وفتح الله عليهم وانتصرروا على الأعداء والحمد لله ، لما جاء يعلى بن أمية بخبره من استشهاده في هذه الغزوة قال له عليهما : إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرك ، قال يا رسول الله أخبرني ، فأخبره بخبرهم فقال والذى يشك بالحق نبيا ما زلت من حدبيهم حرفا لم تذكره ، قال خالد بن الوليد : لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعه أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية . (٦) كان عبد الله بن رواحة قبل هذه الغزوة مرض مرضًا شديدا حتى أغمى عليه ، فكانت أخته عمرة تعدد مآثره وتبكى ، فلما أفاق قال لأخته ما قلت في شيئاً إلّا أنبوني ووبخوني ، أى فلا تبني النياحة فإنها حرام كما سبق في الجنائز . وفي مرضه هذا عاده النبي عليهما و هو مغمى عليه فقال : اللهم إن كان أجمله قد حضر فبسر عليه وإلا فاشفعه . قال فوجد لحمة وأفاق ، فقال كان ملائكة قد رفع مرزبة من حديد يقول (ردًا على نياحة أخته) أنتَ كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعني بها ، وكان ابن رواحة أنصاريا خزرجيًا

خاتمة في المبعث^(١)

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَرِيَّةً عَيْنَا وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ^(٣) ذُكِرُوا لِحَيَّ مِنْ هُذِينَ يُقَالُ لَهُمْ بْنُو لَحْيَانَ فَتَبَعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَأْمٍ^(٤) فَتَبَعُوهُمْ آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَّأُوا فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبٌ^(٥) فَتَبَعُوهُمْ آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَجَأُوا عَاصِمًا وَأَصْحَابَهُ إِلَى فَدْفَدٍ^(٦) فَأَحَاطَهُمُ الْقَوْمُ^(٧) وَقَالُوا : لَكُمُ الْمَهْدُ وَالْمِيَاثَقُ إِنْ نَزَّلْتُمْ إِلَيْنَا أَلَا تَقْتُلُنَا مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا نَا فَلَا أَنْزَلْتُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ^(٨)

وأحد السابقين وشاعراً بجيداً ، فقد كان في عمرة القضاء بين يدي النبي ﷺ وهو داخل مكة يخاطب المشركيين بقوله :

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تنزيله

فقال عمر : يا ابن رواحة أتفول الشعر بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من رشق النبل . والله أعلم .

خاتمة في المبعث

(١) المبعث جمع بعث وهو الفريق الذي كان يرسله النبي ﷺ إلى جهة ، عيناً أو بعاهداً، قليلاً أو كثيراً فهو أعم من السريّة التي يبلغ أقصاها أربعين ، وفي القاموس : السريّة من خمسة أنسس إلى أربعين ، وقيل من مائة إلى خمسة وعشرين وما زاد عليها يقال له منسر ، فإن زاد على مائة سمي جيشاً ، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جحفلاً ، فإن زاد جيشاً جراراً اه شيخ الإسلام والله أعلم .

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما

(٢) بعث النبي ﷺ بعد بدر عشرة من الأنصار عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش منهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق ومرند بن أبي مرند وزيد بن الدئنة وخالد بن أبي البكري ومعقب بن عبيد وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو خال عاصم بن عمر بن الخطاب . (٣) وبينهما مرحلقان . (٤) تبعهم من بني لحيان نحو مائة شخص ماهر بالرماية . (٥) فعرفوا أنه نوى تمْر خبيب وصحبه . (٦) الفدف - كجعفر - الراية العالية . (٧) أي الكفار . (٨) في عهده فإنهم لا عهد لهم لعدم

اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا رَسُولَكَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّىٰ قَاتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبَعةٍ تَقَرِّ بِالنَّبْلِ^(١) وَبَقِيَ خَبِيبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ^(٢) فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيَاهَ قَاتَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَكَنُوا مِنْهُمْ حَلَوْا أَوْتَارَ قِسِيمِهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هَذَا أَوَّلُ الْفَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحِبْهُمْ فَجَرُوهُ وَعَالُجُوهُ فَلَمْ يَمْتَلِئْ فَقَاتَلُوهُ وَانْطَلَقُوا بِخَبِيبٍ وَزَيْدٍ حَتَّىٰ بَاءُوهُمَا لِأَهْلِ مَكَةَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إيعانهم . (١) على ذلك الفدد بمكان يسمى الرجيم في بلاد هذيل . (٢) هو عبد الله بن طارق . (٣) بقية الحديث : وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فاشتراء بنو الحارث فكث عندهم زماناً أسيراً فكانت بنت الحارث تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يا كل من قطف عنب وهو موثق في الحديد وليس بهكة يومئذ ثمرة فما كان إلا رزق رزقه الله تعالى ، فلما أجمعوا على قتله خرجوا به من الحرم ليقتلوه خارجه فقال : دعوني أصل ركعتين فصلى ثم قال لهم : لو لا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت في عبادة ربى ، فكان هو أول من سن الركعتين عند القتل ، ثم قال اللهم أحصهم عدداً . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشاً يبارك على أوصال شلو ممزع

الأوصال جمع وصل وهو المضو ، والشلو - كالبئر - الجسد ، ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتلها ، إلى رحمة الدورضوانه ، وأما زيد بن الدثنة فاشتراء صفوان بن أمية وقتلها بأبيه الذي قتلها زيد في بدر ، وأما عاصم ابن ثابت أمير هذه السرية فإنه كان قتل عظيمها من قريش فلما سمعت بذلك أرسلت جماعة لتأخذ شيئاً من جسده فبيتشفوا فيه فأرسل الله على جسده مثل الظللة من الدبر فحتمه منهم فلم يقدروا على أخذ شيء من جسمه ، الدبر - كالشرط - الزنا يbir أو ذكور النحل . فكان كل من مال على جسمه ليأخذ منه شيئاً طارت على وجهه فلدغته ، قيل إن عاصماً هذا كان أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فحفظه الله حياً وميتاً ، فظهور من هذه السرية كراماتان الأولى وجود الفاكهة في بد خبيب وهو موافق بالحديد يا كل منها وهذا في غير وقتها ، وشهادة أعدائه بأنهم من خير خلق الله ، والفضل ما شهد به الأعداء . والثانية حفظ جسم عاصم من امتداد بد الأعداء إليه وهو جثة هامدة ، ولا بعد ولا غرابة فهو لاء أصحاب رسول الله ﷺ قد باعوا أموالهم وأدوا حبهم في مرضاته الله ورسوله رضي الله عنهم آمين .

بعث القراء السبعين^(١)

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِعْلًا وَذَكْرَ كُوَانَ وَعَصْيَةً^(٢) اسْتَمْدَدُوا رَسُولَ اللَّهِ مَصَّالِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ^(٣)
 فَأَمَدُهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ
 وَيُصْلِلُونَ بِاللَّيلِ حَتَّى كَانُوا يَبْئِرُ مَعْوَنَةَ غَدَرِهِمْ وَقَتْلُهُمْ^(٤) فَبَلَغَ النَّبِيُّ مَصَّالِهِ فَقَنَتْ
 شَهْرًا يَدْعُو فِي الصَّبَاحِ عَلَى أَحْيَاءِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْرِ كُوَانَ وَعَصْيَةِ
 وَبَنِي لَخْيَانَ^(٥). قَالَ أَنَسٌ : فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ رُفِعَ بَلَغُوا عَنَّا قَوْمًا مَنَا أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَيْ
 عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٦). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ مَصَّالِهِ بَعَثَ خَالَهُ حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ^(٧)
 فِي سَبْعِينَ رَأَيْكًا إِلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَ رَئِيْسَهُمْ قَبْلَ هَذَا - وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ - خَيْرَ
 النَّبِيِّ مَصَّالِهِ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ^(٨) فَقَالَ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ^(٩) أَوْ

بعث القراء السبعين

- (١) القراء : جماعة من الأنصار فقراء كانوا يكتبون من جمع الخطب ويعلمون نهاراً ويحيون الليل بالصلوة وكثرة القراءة ولذا اشتهروا بالقراء رضي الله عنهم . (٢) رعل كبير ، وذكران سكران ابن نعلبة ، وعصية مصغر ابن خفاف ، والمراد بنو هؤلاء جزءاً مما صنعوا . (٣) طابوا منه المدعى عليهم . (٤) بئر معونة - كثوبة - : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان . (٥) الذين قتلوا عاصماً وأصحابه لأنهم متاجرون وجاء خبرهم وخبر القراء للنبي مصطفى في ليلة واحدة ، وما حزن النبي عليه على أحد كاحزن على القراء رضي الله عنهم . (٦) فبعد بدر جاء رعل وذكران وعصية للنبي عليه السلام وطلبو منه المساعدة على عدوهم فأمددهم النبي مصطفى بجماعة القراء السبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما وصلوا إلى بئر معونة غدرروا بهم فاحتاطوا بهم فقال القراء : اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فأقرئه منا السلام ، فأخبره جبريل عليه السلام بذلك ، فقال : عليهم السلام ؟ ثم نزلت فيهن تلك الكلمات فكانت قرآنًا يتلى زمناً ثم نسخت تلاوتها وبقي المعنى ، وصار النبي عليه السلام يدعو على هؤلاء القوم كل يوم في صلاة الصبح بعد الركوع الثاني بقوله : اللهم اشدد وطأتك على مصر ، اللهم سنبين كسى يوسف ، اللهم عليك ببني لخيان وعصية والقاردة ورعل وذكران وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله . (٧) حرام هذا خال أنس بن مالك رضي الله عنهم . (٨) حين قابل النبي عليه السلام قبل هذا . (٩) أهل السهل كالسميم : سكان البوادي ، وأهل المدر كالقمر : سكان البلاد ، خليفتكم أى بعده .

أَكُونْ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْرِيْكَ بِأَهْلِ غَطْفَانَ بِأَنْفِ وَأَلْفِ^(١) فَأَبَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ
أَكْفِنِي عَامِرًا ، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ وَمَعَهُ رَجُلًا نَحْدُهُمَا أَعْرَجَ . فَقَالَ حَرَامٌ لِصَاحِبِيهِ
لَمَّا دَنَوا مِنْهُمْ : كُوْنَا قَرِيبًا مِنْهُ حَتَّى آتَيْهِمْ فَإِنْ آمَتُونِي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي وَإِنْ قَتَلُونِي
أَتَدِيمُ أَصْحَابَكُمْ فَذَهَبَ لَهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ : أَتُؤْمِنُونِي أَبْلَغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلَ
يَحْدِثُهُمْ وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَاتَّاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ حَرَامٌ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَرَزْتُ وَرَبُّ
الْكَعْبَةِ^(٢) مُمْلِئًا لِحِقْوَانَ كَانُوا مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ثُمَّ
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنْسُوخِ : إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَيْنَا عَنَّا وَأَرْضَانَا^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بَعْثَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيْمَةَ^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيْمَةَ
فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَّانَا صَبَّانَا^(٥)
فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَةً حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ

(١) بدل من أهل غطfan ، وألف أي فرس أشقر وألف أحمر ، والمراد إن لم تقبل واحدة من هاتين

غزوتك بجيش عظيم من غطfan فيه ألفا فارس على خيل شقر وحمر فضلا عن غيرها .

(٢) فرت أي بالشهادة لأن الرمح تقد من الجهة الأخرى ، وقيل إن الذي طعنه هو عامر بن الطفيلي .

(٣) وهل هؤلاء السبعةون غير القراء السابقين الذين أرسلوا لرعل وذكوان أو هم القراء رواية :

فلمما نزل الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله علية السلام إلى عامر بن الطفيلي فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل عدا عليه فقتله ، واستجاب الله دعوة نبيه علية السلام في عامر هذا فإنه كان بعد هذا عند امرأة فأصابه الطاعون فقال : غدة كفيدة البكر (أي لا قيمة لهذا المرض) ائتوه بفرسي ، فركبه وذهب لازله ثات قبل أن يصل إليه خاسراً للدينه ودنياه والله أعلم .

بَعْثَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيْمَةَ

(٤) جذيمة كهظيمة هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة أحد أجداد النبي علية السلام .

(٥) خرجنا من الشرك إلى دين الإسلام .

أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنَا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِيٍّ وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي
أَسِيرَهُ حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ
إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن رضى الله عنهمما

عن أبي بُرْدَةَ^(٢) رضي عنه قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أباً موسى وَمَعاذَ بْنَ جَبَلَ إِلَى الْيَمَنِ^(٣)
وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ^(٤) ثُمَّ قَالَ : يَسِّرْأَ وَلَا تُعَسِّرْأَ وَبَشِّرْأَ وَلَا تُنَفِّرْأَ

(١) فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال عقب فتح مكة قبل خروجه لحنين أرسل سرية من الأنصار والملاجرين عددهم ثلاثة وخمسون إلى بني جذيمة تحت إمرة خالد بن الوليد وأمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فلا سبيل لأحد عليهم ، فلما ذهبوا لهم وعرضوا عليهم الإسلام أجابوا ولكنهم لم يحسنوا أن يقولوا : أسامة بل قالوا : صبأنا ؟ ففهم خالد أنهم لم يسلموه ولم يكتف إلا بالتصريح بالإسلام فقتلوا وأسرموا ، وفي يوم أمر أصحابه بقتل من معهم من الأسرى فتوقف ابن عمر وغالبهم عن قتلهم إلا بني سليم فقتلوا من في أيديهم ، فلما علم بهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نقم على خالد وتبرأ إلى الله من فعله لمجلته وعدم التثبت في أمرهم ، ولم ير عليه فودا لأنه تأول أنه كان مأمورا بقتالهم إلى أن يسلموه ، فيه أن الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال بل ينبغي التثبت والتبصر فربما كان الأمر خطأ كما وقع لسرية من الأنصار أرسلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت إمرة عبد الله بن حذافة السهمي فغضب منهم لأمر من الأمور ، فقال أليس أمركم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تطيعوني ؟ قالوا: بلى أى نعم علينا إطاعتك ، قال : فاجمعوا حطبوا وآخذوا نارا ، ففعلوا ، فقال : ادخلوها ، فهموا أن يدخلوها وجعل بعضهم يمسك ببعضه ويقول فررنا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النار فازوا هكذا حتى خدت النار فسكن غضبه ، فتركهم ، فلم يرجعوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكره وهذا ، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيمة ، أى لأهلائهم لأنهم فعلوا ما نهوا عنه من قتل النفس ، قال تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » فيه أن التأويل الفاسد لا يطاع أمره ولا يمذر فاعله ، ولذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطاعة في المعروف أى في الأمر المعروف شرعا ، رواه البخاري عقب بعثة خالد .

بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن رضى الله عنهمما

(٢) هو عامر بن أبي موسى الأشعري . (٣) واليدين وملئين وجامعين للزكاة وهذا قبل حججة الوداع سنة عشر . (٤) المخلاف كالمحراب : الكورة ، والستاق أي الإقليم ، واليدين مخلافان عليها وسفلي فالعليا ما حاذى نجدا ، والسفلي ما حاذى خليج العرب وهو بحر القلزم وكان أبو موسى واليأ على السفلي وكان معاذ واليأ على العليا .

فَانطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا
مِنْ صَاحِبِهِ فَسَلَمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى
بَنْكَلَتِهِ حَتَّى اتَّهَى إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدُهُ قَدْ جَمِعَتْ
يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ^(١) فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ^(٢) : أَئْتُمْ هَذَا^(٣) قَالَ : هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ
بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ : لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ : إِنَّمَا جِئَ بِهِ لِذَلِكَ فَأَنْزَلْنَاهُ قَالَ : مَا أَنْزَلْتُ حَتَّى
يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقْتَلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : أَتَهُوْ فَهُوَ تَفْوِيقًا^(٤)
فَقَالَ : فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذٌ ؟ قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ أَوْلَ الْأَيَّلِ فَأَقْوُمُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزُءًا مِنَ
النَّوْمِ فَاقْرَأْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَخْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بعث على وفالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

عن البراء رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن^(٦) قال :
مُمْ بَعَثَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ لِمَلِيٍّ : مُمْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ
مَعَكَ فَلَيُعَقِّبَ وَمَنْ شَاءَ فَلَيُقْبِلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَبَ مَعَهُ فَغَنِمْتُ أَوْاقِ دَوَاتِ عَدَدِ^(٧) .

(١) غلت يداه في عنقه أي ربطة فيه أثلاً يتتمكن من المهرب . (٢) هذا اسم أبي موسى .

(٣) بفتح الياء وضمها وحذفت الألف من لفظ ما تخفيفاً أي أي شيء هذا . (٤) هذا من فوق
الناقة وهو أن تحلب ثم ترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ثانية . أي لا أقرأ وردى من القرآن مرة واحدة
بل في عدة أوقات على حسب ما يتيسر لي ليل أو نهارا . (٥) أما معاذ فكان ينام أول الليل ويقوم آخره
للمجدد والقرآن فيلتمس الثواب من نومه لراحة جسمه لعبادة ربه كما يلة مسه من قومته عابداً ربه تعالى ،
فلهم تشغفهم الولاية وعزّوها الثقيل عن طاعتهم لله تعالى ليلاً ونهاراً رضي الله عنهم وحضرنا في زمرتهم آمين .

بعث على خالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(٦) هذا بعد رجوعهم من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجمرانة . (٧) فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث خالدا إلى
اليمن ثم عاد بأصحابه الذين كانوا معه ثم بعث علياً مكانه وأمره أن يأخذ من أصحاب خالد من شاء منهم
أن يعود فعاد البراء معه على بقائهم عدة أواق من الذهب ، وقال بريدة : بعث النبي عليه السلام علياً إلى خالد ليقبض

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَبَيَّةِ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوْظِ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا^(١) فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ^(٢) وَالرَّابِعُ إِمَامًا عَلْقَمَةً بْنُ عَلَامَةَ وَإِمَامًا عَامِرًا بْنُ الطَّفْيَلِ^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هُؤُلَاءِ^(٤) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِيَنِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ^(٥) مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ^(٦) نَاهِزُ الْجَبَرَةِ^(٧) كَثُرَ الْلَّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ^(٨) مُشَمَّرُ الْإِزارِ^(٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقِنَّ أَنَّ هَذَا مَوْلَانِي أَوْ لَسْتُ أَحَقُّ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنْ يَتَقَىَ اللَّهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَى الرَّجُلِ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عَنْقَهُ^(١٠) قَالَ: لَا أَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ يُصْلَى قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَمْ أُمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ^(١١) وَلَا أَشُقُّ

منه خمس الغنائم وكنت أبغضه علياً لأنني رأيته يقتسل من جارية من النبي ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى على يقتسل ؟ فلما قدمنا على النبي عليه السلام ذكرت له ذلك فقال: لا تبغضه علياً فإن له في الخمس أكثر من ذلك. رواه البخاري ، ويظهر أن الجارية كانت بكرأ فلم يستبرها وإلا فعل رضي الله عنه لا يخفى عليه الحكم.

(١) ذهبية بالقصير أي قطعة ذهب من غنائم اليمن أو من معدن هناك لم تصنف من ترابها وهي ملفوفة في جلد مدبوغ بالقرظ . (٢) ابن مهرهيل الطائي النبهاني وقيل زيد الخيل لكرائم خيله وسماه النبي عليه السلام زيد الخير أسلم وحسن إسلامه . (٣) الصواب أنه علقة العامر وأماما عامر بن الطفيلي فقد هلك كافرا قبل هذا بخراج ظهر في أسفل أذنه من ضرب الطاعون إجابة لدعوه عليه عليه لما غدر بأصحابه الذين ذهبوا له بكتاب النبي عليه السلام كاسلف في بعث القراء ، فالنبي عليه قصر الذهبية على هؤلاء الأربعه يتفاهم بهذا . (٤) أبهمه سترا عليه . (٥) أى داخليهما . (٦) بارز الوجنتين وهو ما ارتفع من الخدين . (٧) أى مرتفعهما . (٨) وهذه سببا الخوارج في التحليق بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يوفرون شعورهم وإلا خلق شعر الرأس مباح . (٩) هذا الرجل اسمه ذو الخويصرة التميمي أو نافع أو حرقوص بن زهير . (١٠) وقيل إن القائل لهذا عمر ، ويمكن أنهم قالا ذلك معا . (١١) وضبط أنقب من التقليب وهو البحث والتفتيش .

بُطُّوْبِهِمْ قَالَ : مُمَّ لَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَقْفٌ^(١) فَقَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صِنْفِي هَذَا^(٢) قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ^(٣) يَمْرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظْنَاهُ قَالَ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَا فَتَلَنَّهُمْ قَتْلَ تَعُودَ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخارِيُّ . نَسَّالُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

تم ب توفيق الله تعالى الجزء الرابع من كتاب التاج وعدد أحاديثه ألف وخمس وسبعين حديثاً . نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين . ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس وأوله كتاب الأخلاق . نسأل الله التوفيق لإتمامه آمين .

(١) وروى متفق أى مولى قفاه وذاهب . (٢) أى أصل هذا . (٣) رطباً أسلتهم به من كثرة التلاوة أو من تحسين أصواتهم به . (٤) استأصلهم كما استؤصلت ثعود ، هؤلاء هم الخوارج وسبق بعض الكلام عنهم في فضل القرآن وسيأتي ذكرهم وافيما في كتاب الفتن إن شاء الله .
﴿تنبيه﴾ ماسبق من الغزوات والبهوث تلخيص بالنسبة لما وقع نظراً لشروط الشيوخين - في كتابيهما - السابقة في شرح الخطبة ولكنها مبسوتة في كتب السير والتاريخ .

فهرس لجزء الرابع من كتاب التاج

صفحة		صفحة
	كتاب فضائل القرآن و فيه أربعة أبواب وخاتمة	٣
١٦٦	سورة يونس عليه السلام	
١٤٧	» هود عليه السلام	
١٥٠	» يوسف عليه السلام	
١٥٢	» الرعد	
١٥٣	» إبراهيم عليه السلام	
١٥٤	» الحجر	
١٥٧	» النحل	
١٥٨	» الإسراء	
١٦٧	» الكهف	
١٧٤	» مريم رضي الله عنها	
١٧٧	» طه عليه السلام	
١٧٨	» الأنبياء صلى الله عليهم وسلم	
١٧٩	» الحج	
١٨٢	» المؤمنون	
١٨٤	» النور	
١٩٣	» الفرقان	
١٩٥	» الشعرا	
١٩٧	» النمل	
١٩٨	» القصص	
١٩٩	» العنكبوت	
٢٠٠	» الروم	
٢٠٢	» لقمان	
٢٠٣	» السجدة	
٢٠٥	» الأحزاب	
٢١٣	» سباء	
٢١٦	» فاطر	
٢١٧	» يس	
٢١٨	» الصافات	
٢١٩	» س	
٢٢٢	» الزمر	
٢٢٥	» المؤمن	
٢٢٦	» ذكورة	
	الباب الأول في فضائل القرآن و حامله ومعلمه	٣
	التهدير من نسان القرآن	٨
	الباب الثاني في آداب القراءة	٩
	ينبغي استماع القراءة بتدبر وخشوع	١٣
	تنزل السكينة لقراءة القرآن	١٤
	الباب الثالث في فضائل السور	١٥
	فضل الفاتحة والبقرة وآل عمران	١٥
	» آية الكرسي وأواخر البقرة	١٧
	» الإسراء والزمر	٢٠
	» سورة الكهف	٢٠
	» « يس والدخان	٢١
	» « الفتح	٢٢
	» المسبحات وسورة الحشر	٢٢
	» سورة الملك	٢٣
	» الزيلزال والكافرون والنصر	٢٤
	» قل هو الله أحد	٢٥
	» المعوذتين	٢٧
	الباب الرابع في رجال القرآن وروياته	٢٨
	نزل القرآن على سبعة أحرف	٣٠
	خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم	٣٢
	كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأي	٣٦
	ماورد في سورة الفاتحة	٣٦
	» » » البقرة	٣٧
	» سورة آل عمران	٧٣
	» النساء	٩١
	» المائدة	١٠٢
	» الأنعام	١١٢
	» الأعراف	١١٧
	» الأنفال	١٢٢
	» التوبه	١٢٧

صفحة		صفحة
	٢٧٩ سورة هل أتى	٢٢٦ سورة الشورى
٢٨٠ « المارسلات		٢٢٩ « الزخرف
٢٨٠ « عم يتساءلون		٢٣٠ « الدخان
٢٨١ « النازعات		٢٣١ « الجازية
٢٨١ « عبس		٢٣١ « الأحقاف
٢٨٣ « التكوير		٢٣٤ د محمد صلى الله عليه وسلم
٢٨٣ « الانفطار		٢٣٥ « الفتح
٢٨٣ « المطففين		٢٣٨ « الحجرات
٢٨٤ « الانشقاق		٢٤١ « ق
٢٨٥ « البروج		٢٤٣ « الداريات
٢٨٨ « والسماء والطارق		٢٤٤ « الطور
٢٨٨ « الأعلى		٢٤٥ « النجم
٢٨٩ « الناثنة		٢٤٨ « القمر
٢٨٩ « الفجر		٢٥٠ « الرحمن
٢٨٩ « البلد		٢٥١ « الواقعة
٢٩٠ « والشمس وضحاها		٢٥٢ « الحديد
٢٩٠ « والليل إذا ينشى		٢٥٤ « المجادلة
٢٩١ « الضحى		٢٥٦ « الحشر
٢٩٢ « ألم نشرح		٢٥٩ « المتعنة
٢٩٣ « الذين		٢٦٠ « الصاف
٢٩٣ « اقرأ باسم ربك		٢٦١ « الجمعة
٢٩٥ « القدر		٢٦٢ « الماذقون
٢٩٥ « لم يكن		٢٦٥ « النغاب
٢٩٦ « الرزلال		٢٦٦ « الصلاف
٢٩٦ « العاديات والقارعة		٢٦٧ « التحرم
٢٩٧ « التكاثر		٢٧٠ « تبارك الملائكة
٢٩٨ « العصر والهمزة والفيل وقریش والمانعون		٢٧١ « ن والفلام وما يسطرون
٢٩٨ « السکور		٢٧٢ « الحاقة
٢٩٩ « السكافرون		٢٧٣ « العارج
٢٩٩ « إذا جاء نصر الله		٢٧٤ « نوح عليه السلام
٣٠٠ « أبي هب		٢٧٥ « الجن
٣٠٢ « الإخلاص		٢٧٦ « المزمل
٣٠٣ « الفلق		٢٧٦ « المدثر
٣٠٣ « الناس		٢٧٧ « القيمة

صفحة	صفحة
٣٥٧ الرى بالسهام	٣٠٤ كتاب الرؤيا والأمثال وفيه فصول أربعة وخاتمة .
٣٥٨ الاستئثار بالضيوف	٣٠٤ الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الرأي
٣٥٩ لا يستعن بالشرك	٣٠٦ إذا قصت الرؤيا وقت
٣٦٠ آلات المرب	٣٠٨ يحرم الكذب في قص الرؤيا
٣٦٠ الدرع والرمح	٣٠٨ الفصل الثاني فيما رأه النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦١ السيف	٣١١ مارآء النبي صلى الله عليه وسلم وعيده
٣٦١ البيضة والمنفر	٣١٣ الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٢ اللواء والراية	٣١٦ رؤبة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
<u>٣٦٢ الباب الخامس في ملاك المهماد</u>	٣١٦ الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه
٣٦٢ دعوة الملوك إلى الإسلام	٣٢١ ما يقول إذا استيقظ
٣٦٤ أصل المهماد للدين	٣٢٢ خاتمة في الأمثال
٣٦٥ الدعوة قبل القتال	٣٢٦ كتاب المهماد والغزوات وفيه سبعة أبواب
٣٦٧ وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش	٣٢٦ الباب الأول في فضل المهماد
٣٦٨ تجوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم	٣٣١ الباب الثاني في الشهداء وفضلهم
٣٦٩ الساعة التي يطلب فيها القتال	٣٣٥ الشهيد يشع في خلق كثير
٣٦٩ الدعاء عند القتال مطلوب	٣٣٦ فضل الرابط والحارس في سبيل الله
٣٧٠ الثبات عند القتال واجب	٣٣٧ فضل الإنفاق في سبيل الله
٣٧٢ التورية وال الحرب خدعة	٣٣٨ فضل إعانته الغازى
٣٧٢ الشعار في الحرب	٣٣٩ الباب الثاني في نية المهماد وحكمه
٣٧٣ لا تقتل النساء والصبيان	٣٣٩ لا ثواب للأجير على المهماد
٣٧٣ لا يعذب بالنار إلا الله	٣٤٠ المهماد فرض كفاية
٣٧٤ المثلة حرام	٣٤٠ لا حرج على المعدور
٣٧٤ الندر حرام	٣٤٣ المبايعة على المهماد
<u>٣٧٥ الباب السادس في الغنائم والقصمة</u>	٣٤٣ تزو النساء مع الرجال
٣٧٧ النفل	٣٤٤ الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة
٣٧٨ التغفيل بعد التخمين	٣٤٦ الباب الرابع في السفر والدواب وألات المهماد
٣٧٨ الإمام يتولى حسن الفتنية	٣٤٨ توديم الغزاة واستقبالهم
٣٧٩ في	٣٤٨ فضل الخيل وصفاتها
٣٨٠ صفاتي النبي صلى الله عليه وسلم وما تردد	٤٥٠ لا تحمل الحمر على الحيل
٣٨٢ من قتل قتيلاً ذله سلبه	٣٥١ التحرش بين البهائم وضررها في وجهها وأعنة حرام
٣٨٣ الحربي لا يملك مال المسلمين	٣٥٢ لا يجوز الوتر والجرس
٣٨٣ يرخص للمرأة والعبد	٣٥٢ يجوز تسبيح الدواب
٣٨٤ إعطاء المؤافنة قلوبهم	٣٥٣ تحجب مراعاة الدواب
٣٨٧ الجريمة	٣٥٤ آداب الركوب
٣٩٠ العشور	٣٥٦ المسابقة على الدواب

صفحة	صفحة
٤١٦ غزوة الحندق	٣٩١ الغلو حرام
٤١٨ غزوة بنى النضير وقرية ظلة	٣٩٢ عقوبة الفال
٤٢٠ غزوة خيبر	٣٩٣ الأسرى
٤٢٣ غزوة ذات الرقاع	٣٩٥ للأمير المن والقدام والقل
٤٢٤ غزوة بنى المصطلق	٣٩٦ إذا أسلم الرقيق لا يرد
٤٢٤ غزوة أنمار	٣٩٧ إباحة الطعام في أرض المدرو
٤٢٥ غزوة الحديبية	٣٩٧ هدية المشرك مردودة
٤٢٦ غزوة الفتح	٣٩٨ يجوز إتلاف مال الكافر
٤٣١ غزوة حنين	٣٩٩ الصلح والمدنة
٤٣٣ غزوة أوطاس	٤٠٠ المسلم يؤمن من يشاء
٤٣٤ غزوة الطائف	٤٠١ الرسل لا تقتل
٤٣٥ غزوة تبوك	٤٠١ الجاسوس يقتل
٤٣٦ غزوة موتة بأرض الشام	٤٠٢ بعث العيون مطلوب
٤٣٧ خاتمة في البعوث	٤٠٢ إخراج الكفار من جزيرة العرب
٤٣٧ بعث عاصم وخبيب وأصحابهما	٤٠٣ اضماد المشركين لذى صلى الله عليه وسلم
٤٣٩ هت القراء السبعين	٤٠٦ <u>باب السابع في الفزوات</u>
٤٤٠ بعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة	٤٠٧ غزوة بدر
٤٤١ بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن	٤١٠ فضل أهل بدر وعددهم
٤٤٢ بعث على وخالد بن الوليد رضى الله عنهمما إلى اليمن (تمت)	٤١١ قتل أبي جهل
	٤١٢ غزوة أحد

